نراتنا

دُنْوَلْنَ إستماعيلصت برئ أبوأميمت

حقق

الدكتورمحت القطاص عامرمحت بحيرى الدكتورمحت العقاص الدكتوراحت كمال زى

دار إحياء التراث العزيب سبروت-بسنان ÷



إسماعيل صبرى «أبو أميمة» 1907 – 1907م

درات نحیاهٔ الشاعروعصره درات ناذ عامر محمد بحبری

مدير إدارة إحيــاء النراث بوزارة الثقافة والإرشاد القومي

1

استنت إدارة إحياء التراث ، بو زارة النقافة والإرشاد القومى ، سنة طيبة في العمل على تحقيق ونشر دواوين الشعراء المحدثين ، بين ما تحققه وتنشره من كتب التراث الأخرى ، قديمها وحديثها . يستوى في ذلك عندها الشعراء الذين تألقت حظوظهم ، وأزدهرت أسماؤهم ، في حياتهم وبعد مماتهم ، من أمثال البارودي وصبري وشوقي وحافظ ومحرم ونسيم وغيرهم ، و إخوانهم الشعراء الآخرون الذين لم يواتهم من الحظوظ ، ولا من بُعد الصيت ماواتي أندادهم الأولين .

وقد اختارت الإدارة من الفريق الأخير شاعراً ، يشترك في اسمـه ولقبه مع أحد المشهورين من أفراد الفريق الأول ، و إن كان على نقيضه من حيث الشهرة في الحياة ، والحظ منها . فقد كان شاعرنا إسماعيل صبرى _ وأعنى به أبا أميمة _ ممن فرضت عليهم الحياة شتى أعباء ثقياة منذ نشأته ، ويبدو أن ظروفه لم تمكنه من إتمام تعليمه العالى ، فاكتنى بالمرحلة الثانوية . ثم طرق ميدان الحياة فظل يعمل في التعليم سنوات طوالا لم تكن كلها خيراً .

وكان إلى جانب ذلك كله قد خلق فناناً موهو با في ضروب عدة . . فهو يحسن الخط العربي إلى درجة الإتقان ، وهو يجيد الرسم إلى مرتبة جعلته يختص بتدريس مادة الرسم في مدارس الوزارة مبرزاً في فنه ، وهو ينظم الشعر عاطفياً ملهماً ، قوى الديباجة ، سليم اللغة ، جياشاً بنوازع النفس . حتى إن شعره لتختار منه المقطوعات المناسبة ، يلحنها الملحنون ، و يغنيها المغنون ، من أبناء جيله . و يحفظها عن طريق تسجيلها على اسطوانات الحاكى — وهو وسيلة نشر الفناء الكبرى يومئذ — كثيرون من أبناء ذلك الجيل . . وهذا هو الباب الذي نفذ منه شاعرنا إلى مجتمعه ، رغم القيود والسدود لكى يحصل على لقمة العيش من ناحية ، ولكي يشغل مكاناً هاماً في الوسط الفني من ناحية أخرى . . فلم يكن بالأمر الهين يومئذ أن يكون الشاعر عمن ينظم في الوسط الفني من ناحية أخرى . . فلم يكن بالأمم الهين يومئذ أن يكون الشاعر عمن ينظم

القصائد، ليقوم بتاحينها أمثال: القصبحى ، وعبده قطر ، وأحمد صبرى ، ودواد حسنى ، ومحمود صبح ، ومحمود صبح ، ومحمد هاشم وغيرهم . كما يقوم بأدائها من المغنين أمشال : نجاة على ، وأسمهان ، وصالح عبد الحمى ، وغيرهم كذلك . .

ولقد كان هذا الاتجاه نفسه سبباً في أن يلج شاعرنا باباً آخر من أبواب الفن ، إذ كان التمثيل في ذلك الوقت يجناز فترة من أزهر فتراته ، وكانت الروايات التي تعالج مشاكل المجتمع ، على طريقة قصص ألف ليلة ونحوها ، مما تموج به مسارح التمثيل يومئذ ، ولذلك لم يخل التراث الذي خلفه إسماعيل صبرى من روايات ألفها لهذا المسرح الشعبي ، كروايتي « الشبح » و « بدر البدور » وغيرهما . وامتدت بالأديب الشاعر هوايته الأدبية في ناحية التمثيل ، فأكل هذه الهواية بترجمة بعض الروايات الأجنبية ، وهيأها للمسرح العسر بي ، ومن ذلك ترجمته لتمثيلية « ربيبة السكوخ » لتشارلس جارفس ، التي أثبتناها في هذا الكتاب ، كنموذج على مقدرته الأدبية في الترجمة والمسرح معاً . ولأنها قطعة من أدبه المكتوب باللغة العربية الفصحي أيضاً .

وهكذا تتضح ملامح الصورة العامة وتبرز . . فإذا نحن أمام شاعر فنان ، وهبته الطبيعة حظاً كبيراً من المقدرة الفنية في ضروب عديدة ، كما حرمته في نفس الوقت الشيء الكثير مما يحتاج إليه الفنان النابه ، أو الشاعر اللامع ، ومع ذلك فقد كان على نفس طيبة كريمة ، وروح مرحة منبسطة ، يسلم أمره للمقادير تعصف بآماله كيف تشاء ، لا يملك من ذلك كله إلا أن يقابلها بابتسامة ساخرة ، أو نظرة عاتبة ، أو قصيدة شاكية !

وهكذا ظل أبو أميمة يجاهد في الحياة على الصعيدين حتى كلّ جهده، وكف بصره . . فترك الخدمة آسفاً ، وهو ينظم للمسئولين مرثية نفسه البليغة ، التي سجل فيها هذا الحدث في حياته . . فيقول :

ومن يستطيع عناد القَدر ؟
فالزَم جَفْنِي الْبُكا والسَّهَرُ الْمُنا والسَّهَرُ الْمُنا والسَّهَرُ الْمُنا وفينا تحييد الذكر حليف النجاح ، حديد النَّفَار أحاطَت حياتي غُيُومُ الْكَدَرْ

لَيَـ ْجَرِ القصاء بأحكامِهِ دَهَمَّنْي اللَّيَـالِي بِأَرْزَائِمِـاً خَدَمْتُ المعارف عَهْداً طويلاً مُجِيدًا نشيطاً سلْيمَ الْقُوى وَبِعَـدًا نشيطاً سلْيمَ الْقُوى وَبِعَـد اجْتِهَادِي ثلاثينَ عاماً

ومن كُلَّفَ النَّفْسَ فوقَ الذي تُطيقُ احتَمَالاً سَمَى لِلْخَطَّرُ لَلْكَ كَان لِإِرْهَاقِ عَيْنِي من الخَظِّ ما لم أَكُن أَنْتَظِرُ لَلْكَ كَان لِإِرْهَاقِ عَيْنِي من الخَظِّ ما لم أَكُن أَنْتَظِرُ خَبَا النَّورُ عن مُقْلَتِي فَانَتْهَت حَيَاةُ اجتهادِي بِفَقْدِ الْبَصَرُ

وهكذا تتم المأساة . . مأساة الشاعر الذي عاش يصور المأساة لغيره . . والمأساة كل المأساة كل المأساة كالمنة في نفسه ، تعمل فيها عمل السيل في الجدار . . والنتيجة معروفة بعد ذلك ، يتقوض الجدار و يتداعى . . و يمضى السيل عارماً في سبيله .

٢

ومن خير ما توك لنا الشاعر من أعماله الشعرية ملحمتان طويلتان ، بلغت الأولى منهما قرابة ألف من الأبيات ، كما بلغت الأخرى قرابة ستائة بيت . وها ، في العصر الذي عاش فيه ، محاولتان جريئتان . فقد كانت المقدرة الشعرية تقاس بطول نفس الشاعر ، ومقدرته على العسبر على النظم ، حتى ينتهى الموضوع . ومهما يكن من أم الموضوع الذي اختاره لقصيدتيه ، وهو موضوع واحد ، ومن أمر خصوبته ، و تَعدُّد فروعه ، مما يفتح أمامه آفاقاً متجددة من الفكر ، ومهما يكن من أمر الدافع النفسي الذي دفعه إلى نظم هاتين الملحمتين الكبيرتين ، وما صحبه من صدق في الشعور ، أو نقيضه ، مما كان السبب فيه هو هذا المجتمع المعقد الذي يعيش فيه ، والحياة المتناقضة التي تضيق الخناق حول عنقه . . مهما يكن من أمر كل ذلك — وكلُّ فيه ، والحياة المتناقضة واعية ، في الكلمة التالية عن « شاعر الكونيات » — فإني إنما أنظر إلى هاتين الملحمتين على أنهما عمل شعرى جرى وفي عصر شوقي وحافظ وزملائهما . . .

فقد كانت القصيدة تقاس بطول النفس كما قلت . . وكان شوق وحافظ ومحرم ومطران وشعراء الوقت ، لايتسابقون إلى شيء تسابقهم إلى تطويل قصائدهم . . حتى إن قصائدهم المعتادة ، في المناسبات المعتادة ، كانت تجرى أبياتها بين الستين والمائة من الأبيات . . ولم تكن قصائدهم تلك ملاحم ، و إنما كانت تمطاً تقليدياً من القصيدة العربية القديمة ، لا تختلف عنها في كثير ولا قليل . . إلا من حيث الصياغة التي ناسبت روح التعبير المصرية بعض المناسبة . . وحتى تقسيم شوقى قصيدته إلى فقرات متباينة ، ووضع فاصلة بين كل فقرة وأخرى ، لم يكن بالأمم الجديد ، فقد سبق إليه كثير من الشعراء القدامي ، كذى الرمة مثلا . . حين كانوا يقسمون

قصائدهم إلى أغراض متعددة . . تبدأ بالنسيب و تنتقل إلى وصف الناقة ، وهي وسيلة السفر إلى ألمدوج ، ثم تنتهى باقاء المدوح ، الذي هو في المهاية — ولا بد أن يكون كذلك ! — خير من ركب المطايا ، وأندى العالمين بطون راح (١)!

على أن وسائل العصر، وقيوده الثقيلة . . على ظروف الشاعر الثقيلة ، وعلى فنه الشعرى في وقت معاً . . لم تتبح له من الفرصة ما كان حريًّا بالاستفادة منه . . وما كان حريًّا بأن نجعل من ملحمتيه الكبيرتين عملا شعريًا رائعاً في الأدب العربي الحديث . . فلم يكن هناك من الدراسات الأدبية ، ولا من المقالات التحررية ، ما كان يمكن الشاعر من أن يسير على الطريق . . ولو متلمِّساً له . . . فيحاول التخلص بعض الشيء من القافية الواحدة . . هذه « النون » التي تقيده طوال السير ألف مرة . . وهي في آخر كل بيت قيد أكثر من ثالمها ، أو حتى نصفها ، مكرراً بين حين وآخر . وهذا في وقته مما كان يعد عيباً في القصيدة أن يحد أكثر من ثالمها ، أو حتى نصفها ، مكرراً بين حين وآخر . وهذا في وقته مما كان يعد عيباً في القصيدة . . وهو في نظرى الدافع الأول الذي كان حريًّا بأن يدفع الشاعر إلى التحرر من هذا القيد الثقيل ، ومحاولة التخلص منه ، والإلقاء به جانباً .

هذه ملاحظة على ملحمتى الشاعر الكبيرتين من حيث صياغتهما. وأما من حيث مضمونهما ، فأيس لدى جُديد أضيفه ، في هذا الحجال المحدد ، بعد الكامة التالية التي أشرت اليها عن « لشاعر الكونيات » .

٣

وعاش الشاعر في مجتمعه كما عاش الشعراء الآخرون . . أو لعله حاول أن يعيش فيه كما عاش الشعراء الآخرون ، كان شوق وحافظ و إخوانهما ، ينظمون في كل مناسبة عامة . . وكان دافعهم إلى ذلك معروفاً : الشهرة ، والمكانة الاجتماعية والأدبية ، والقدرة على بشر قصائدهم في الصحف السيارة التي كانت باباً يجلب لهم مزيداً من الشهرة . . وكان إلى جانبهم شعراء أقل منهم درجة من الناحية الاجتماعية على الأقل ، فكانت الصحف تنشر لهم قصائدهم أحياناً ، وتتغاضى عن دلك في أكثر الأحيان . على أن شاعرنا أستسطاع في وقته المبكر ذاك — عام ١٩١٠ ذلك في أكثر الأحيان . على أن شاعرنا أستسطاع في وقته المبكر ذاك — عام ١٩١٠

⁽١) البيت المشهور لجرير ، والتقسيم السابق للقصيدة لذي الرمة .

وما حواليه سان ينفذ إلى الصحف ، وأن ينشر بعض القصائد الاجتماعية على صفحاتها . وجدناله قصيدة في رثاء فقيدى الطيران العثمانيين ، وأخرى في حرب طراباس و إيطاليا عام ١٩١١ وثالثة في رثاء على أبى الفتوح ، ورابعة في تهنئة الخديو عباس بعد عودته من الحج ، وخامسة في تشريف أمير المؤمنين ، بين كثير من القصائد « الإخوانيات » التي وجهها في سماحة و بشاشة ولطف إلى أصدقائه ، المحافظين ، والمأمورين ، والرؤساء وغيرهم . و إذا كانت قصائده الإخوانيات يدفعه إليها طبعه الدمث وخامة الكريم ، و إذا كانت قصائده المؤساء ، وعلى أبو الفتوح من بينهم ، إذ كان وكيلاً لوزارة المعارف يومئذ ، يدفعه إليها رغبته في الاحتفاظ بالعملاقة الطيب قممهم ، وحافظ وغيرها ، نما يدل على أن الشاعر لم يكن يعيش في صومعته الخاصة ، بعيداً عن مجتمعه ، ولم وحافظ وغيرها ، نما يدل على أن الشاعر لم يكن يعيش في صومعته الخاصة ، بعيداً عن مجتمعه ، ولم يكن قليل الرغبة في الشهرة وحب الظهور ، ولكنه كان كغيره من الشعراء . . سعى ، وحاول ، وظفر . . فنشرت قصائده في الصحف إلى فترة متأخرة من وظفر . . فنشرت قصائده في أعوامه الأخيرة ، مشاركا بها في أحداث المجتمع في أعوامه الأخيرة ، مشاركته في أعوامه الأولى .

1

وإلى جانب هذه الحياة الاجتاعية الجادة أو التكافة التي يحياها . كان شاعر نا _ أبوأميمة _ بعيش حياة اجتاعية أخرى ، خاصة به ، يساعد بها على إزاحة هموم الحياة عن صدره . . وأعنى بها هذه الحياة العاطفية المرحة ، التي عبّر بها عن مواقف عاطفية خاصة ، والتي اندمج بها في الأوساط الفنية في مجالات الغناء والتمثيل . . ولكن هل كان يستطيع الشاعر أن ينظم هذه القصائد العاطفية الجياشة ، التي لحنها الملحنون ، وغنى بها المغنون ، دون أن تكون في قرارة نفسه بذور هذه العاطفة ، تعمل عملها في قلبه ، وتجعله فعلا نهب العيون الساحرة ، والقدود الفاتنة ؟! بخد في ديوان الشاعر كثيراً من هذه القصائد . . و إن خير مايمثل به في هذا المجال ، قصيدة طويلة أيضاً . ولكنها دون ملحمتيه . إنها قصيرة . . ولكنها طالت حتى بلغت مائتي طويلة أيضاً . . ولكنها الشاعر المرة الأولى بهذه الروح الجديدة العطرة .التي تغمره ، وتدفعه إلى التحرر من قيود المجتمع الثقيلة بعض الشيء . . فدفعه ذلك إلى التحرر من قيود القافية في هذه المرة ، ولكن على صورة جزئية بدائية . . فبعد أن بلغت قصيدته مائة بيت على قافية الميم ، ضاق بهذه الميم ذرعاً ، فانتقل مكرهاً إلى النون . . والميم والنون على قرابة قرينة . . ولكنها محاولة بهذه الميم ذرعاً ، فانتقل مكرهاً إلى النون . . والميم والنون على قرابة قرينة . . ولكنها محاولة بهذه الميم خاولة الميم وربية بدائية . . ولكنها عاولة بهذه الميم والنون على قرابة قرينة . . ولكنها محاولة بهذه الميم والنون على قرابة قرينة . . ولكنها محاولة بهذه الميم والنون على قرابة قرينة . . ولكنها محاولة بهذه الميم والنون على قرابة قرينة . . ولكنها محاولة بهذه الميم والنون على قرابة قرينة . . ولكنها محاولة بهذه الميم والنون على قرابة قرينة . . ولكنها بهور والنون على قرابة قرينة . . ولكنها بهور ولكنها بهور ولكنه وليون في وليون الميم وليون وليون وليون في وليون على قرابة قرينة . . ولكنها بهور ولي وليون وليون

للتحرر على كل حال نسجلها للشاعر ، ونشهد له أنها جدّدت نفسه ، وأطلقت خواطره من عقالما ، وجعلت القصيدة تحتفظ بمقدرتها على الانصلل بموضوعها ، والتمكن من مسايرته إلى غايته . وهكذا تتم النّقلة من المائة الأولى إلى الثانية في وثبة واحدة يقول فيها :

فَرَ نَا بِلَحْظِ جُنُونِهِ وَأَجَابِي شَكَراً ولَكُن حَانَ وَقُتُ مُنَامِي فَرَ اللَّهِ عَلَى الْمُعْبَةِ وَتَدَانِ فَرَا يُسْحُبُةٍ وَتَدَانِ فَرَا يُسْحُبُةٍ وَتَدَانِ

على أن هذه القصيدة ، التي تمثل لهو الشاعر في فترة شبابه ، لم تكن كل ما وصل إلينا من شعره العاطني الذي يصور لنا جوانب من نفسه ، في فترات مختلفة من حياته . إن هذه الصورة العاطفية ، تتكرر في حياته كلها على شكل قصائد ، يتحدث فيها عن مواقف غرامية ، وقصت له ، أو وقائع جرت فصورها شعره البليغ قصة منظومة ، لاتنقصها الحبكة الفنية ، ولاالسرد القصصى . أو كوارث أصابته بفقد شخص عزيز عليه ، فهو يرثيه بالدمع الغزير . وهذا كله ظاهر في أماكنه من الديوان .

۵

على أن مايعد جديراً بالذكر حقًا في هذا المجال ، هو هذه القصائد — أو « المقطوعات » إن شئنا أن نصفي عليها هذا الوصف — التي سماها الشاعر « غزل الأغاني » . . . والتي اشتملت على عدة نواح فنية . . فهي قصائد غزلية بادي بدء . . وهي قصائد محكمة النظم ، متخيرة اللفظ ، بليغة الأسلوب ، ثم هي لا تطول إلا في النادر ، ومن هنا كانت تسميتنا لها بالمقطوعات . . وهي بعد هذا كله ، أو قبل هذا كله ، لم تنظم — كا يلوح لنا — إلا لكي تكون قصائد غنائية يتلقفها الملخنون فيحسنون تلحينها ، ثم يتخطّفها المغنون والمغنيات من نوابغ العصر ، ونابغاته ، فيكسنونها بأصواتهم هذا النغم ، الذي يصل بها إلى القلوب و يشنف بها الآذان .

هذه القصائد أو المقطوعات ، على مافيها من الإتقان ، الذى قد يبدو مقصوداً كما ذكرت ، ولا أقول متكلَّفاً – لأنه ليس عليها مِسْحَة تدعو الدلك – إنما هي أعمال تعد بحق في مقدمة على الشاعر الفني ، و إنتاجه الخالد .

ومن ثم لابد أن نقف وقفة التقدير والإكبار لهذا الفن العاطنيِّ الفنائي الأصيل ، الذي حشده شاعرنا في « غزل الأغاني » ، والذي نَسِيَهُ الأدب إنتاجاً شعرياً قد يستوى وإنتاج غيره من شعراء قدامي أو محدثين ، فإن التاريخ — تاريخ الحياة الفنية في مصر لحقبة طويلة بعيدة الفور

عيقة الأثر - لن ينسى لإسماعيل صبرى - أبي أميمة - أنه قد غذّى الفن الجيل ، فن الفناء ، بأقوى الأغاني ، وأعذبها لفظاً ، وأرقبا معنى .

لست أنسى في فـ ترة الصبا ، شعراً حفظته عن أسطوانات الفناء ، وكان له أجسل الوقم في نفسي المتفتحة يومئذ لهذا الفن الفنائي الشعرى . . فإذا هو اليوم أمامي بعض ثراث الشاعي أبي أمية . . هيهات أن أنسى مثلاً قصيدة حفظتها عن أسطوانة المطربة أسمهان - وكان ذلك قبل ثلاثين عاماً — وها هي اليوم أمامي قصيدة في باب « غزل الأنفاني » أذكرها لا لأنها أجل قصائد هذا الباب، فهناك ما هو أروع منها بكثير، ولكن الجرد أنها نموذج لهذا الشعر، الذي ترك في نفسي من الأثر ماترك . . وهي قوله :

مَرَّتْ كَطَيْفِ خَيَالِ كَان يُسْعِدِبي بِانَظُرَةً أَرْسَلَتْ سَهُمَّا إِلَى كَبدِي سَرَىالْهُوَى كَأْمِيبِ النَّارِ فَيَجَسَدِي سُهْدِي حَنِينِي عَذَابِي لَوْعَتِي لَهَفِي يَارَبُّهُ الْخُسْنِ إِنْ لَمْ نَوْ َحَمِى سَقْمِي أَيْنُ 'الْعُمُودُ اللَّوَاتِي عَلَّكَ أَمَلَى إنى على الْعَهْدِ مهما طالَ بِي أُمدِي:

أَيْنَ اللَّيَالِي اللَّوَاتِي سَنَّبَتْ سَقَمِي بِالسِلةَ بَعْدَهِ عَيْنَايَ لَم تُمَنَّمِ لَوْ دَامَ ، لَكُنَّهُ وَيِلْأَهُ لَمْ يَدُّمْ فَبَاتَ مِن جُرْحِهِ فِي ثُوْرَةِ الْأَلْمِرِ فَالْقَلْبُ فِي خُرْقَةً ، وَالْجِسْمُ فِي سَقَمَ دُمُوعُ عَيْنَى غَدَتْ كَمْزُوجَةً بِدَمِ لَا بُدَّ يَوْمًا تُعَانِى زَفْرَةَ النَّـدَمِ لو طالَ هَجْرِي لَأَفْضَتْ بِي إلى حَكُمْرِ وَحَقِّ مَنْ عَلَّمَ الإنسانَ بِالْقَلَمِ !

ولقد أشرت في مفتتح هذ الدراسة ، إلى أن شاعرنا أبا أميمة يشترك في اسمه ولقبه مع واحد من كبار شعراء عصره . . وهو الشاعر إسماعيل صبرى (باشا) الذي كان أستاذاً ، يعترف بأستاذيته شوقى وحافظ وغيرها من شعراء تلك الفترة ، إذ كان سابقًا عليهم في سنه ، ومنصبه ، وكريم خَأَمَّه ، وطرافة مجلسه . . كان الشاعر إسماعيل صبرى يكبر هؤلاء الشعراء - ومنهم أبو أميمة - فكانوا يدينون له بالولاء والتقدير . . ولكن الناقد البصير إذا قاس شعرهم إلى شعره وجد منهمن يفوقه غرارة مادة . . وقوة إحساس . . وجمال ديباجة . . ولا غرو في ذلك ، فقد كان إسماعيل صبرى الكنير مقلاً إقلالاً ظاهراً ، ولئن عُدَّ هذا الإقلال أحياناً من أسباب

نظم إسماعيل صبرى الكبير قصائد اجتماعية ، شأنه فى ذلك شأن الآخرين من الشعراء ، إذ كانت هذه الحوادث الجارية ، كرب طرابلس ، والانقلاب العثمانى ، وغيرها ، من أسباب المسابقة والمساجلة بين الشعراء ، وغذاء طيباً تسعى إليه كبريات الصحف ، وتتحدث به وتتدارسه أندية الأدب ومجتمعاته فى ذلك الحين . . ولشاعرنا الكبير فى هذا المجال قصيدة نختارها ، تعد من أطول قصائده ، وأهمها ، وكانت مما يختار للدراسة والحفظ لشباب ذلك الجيل ، وهى القصيدة التي يحث فيها الأمة المصرية على طلب المجد و يذكرها بماضيها . . وقد قالها على لسان « فرعون » يخاطب قومه . . وتاريخها عام ١٩٠٩ . . يقول فى مطلعها :

لا الْقُومُ قُومِي ولا الأَعْوَانُ أَعْوَاني إِذَا وَنِي يوم تَحْصِيلِ الْمُلَى وَانِ وَسَأَكْتَنَى مِن هذه القصيدة بأبيات قليلة جداً قالها في وصف الأهرام ، لأخلص منها إلى وصف مثنا به هو وصف أبى الهول عن أبى أميمة ، فيتم بذلك من المقارنة بعض ماأردت . . قال إسمناعيل صبرى الكبير:

أَهْرَاهُهُمْ قَلْكُ حَى الْهُنَّ مُتَّخِذاً قَدْ مَنَّ خَذاً قَدْ مَنَّ دَهُرُ عليها وَهَى سَاخِرَةُ لَا يَلْمُ مَنا والنَّهَارُ سِوَى لَمْ يَأْخُذِ اللَّيْلُ منها والنَّهَارُ سِوَى كَانَهَا والْعَوَادِي فَى جَوَانِها كَانَها وَفُودُ الأَرْضِ قاطِيةً فَصَمَّقُرَتُ كُلُّ مَوْجُودٍ صَحَامَتُها فَصَدَّرَتُ كُلُّ مَوْجُودٍ صَحَامَتُها كَانَ عَلَا تَوْامُ خَاشِفَةً كَا مَنْ عَلَيْ فَي وَالأَقْوَامُ خَاشِفَةً كَا مَنْ عَلَيْ فَي أَنْنَا بُها صُورَدُ لَى الْمَانَ عَلَى الْمَانِ عَلَى الْمَانِ الْمَانَ عَلَى الْمَانَ عَلَى الْمَانَ عَلَى الْمَانِ عَلَى الْمَانِ عَلَى الْمَانِ عَلَيْ الْمَانِ عَلَى الْمَانِ عَلَيْ الْمَانِ عَلَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمَانِ عَلَى الْمُعْلِقِي الْمَانِ عَلَى الْمُعْلِقِي الْمَانِ عَلَى الْمَانِ الْمَانِ عَلَى الْمَانِ عَلَى الْمَانِ عَلَى الْمَانِ الْمَانِ عَلَى الْمَانِ الْمَانِ عَلَى الْمَانِ عَلَى الْمَانِ الْمَانِ عَلَى الْمَانِ عَلَى الْمَانِ عَلَي

من الصَّخُورِ برُوجًا فَوْقَ كِيوَانِ بِما يُضَعْضَعُ من صَرْحٍ وَإِيوَانِ بِما يُضَعْضَعُ من صَرْحٍ وَإِيوَانِ ما يأخذ النملُ من أَرْكانِ بَهُ لانِ صَرْعَى حَبِرْعَى حَبِياء شياطين لشيطان تَسْعَى اشتياقًا إلى ما خَلَّد الفاني وَغَضَّ بُنْيَانُهَا من كلِّ بُنْيَانِ وَغَضَّ بُنْيَانُهَا من كلِّ بُنْيَانِ أَمامَهَا صُحُفَّ من عالم ثان فصيحة الرَّمْز دَارَتْ حَوْلَ جُدْرَانِ فصيحة الرَّمْز دَارَتْ حَوْلَ جُدْرَانِ صَدَّى بُرُوعً حَمَّ الإنْسِ وَالجُانِ صَدَّى بُرُوعً حَمَّ الإنْسِ وَالجُانِ

ولا أريد أن أقول هنا إن أبا أميمة — أو إسماعيل صبرى الصغير كما أسميته تجوُّزاً منذ حين — يفوق سَمِيَّةُ الكبير، أو يمتاز بشاعريته عليه . . و إنما أكتني بأن أروى أبياتًا فوصف أبى الهول من قصيدته النونيَّة أيضاً ، التي سماها « مرآة الزمن » . والتي تمتاز بشيء واضح من الممق في الدراسة ، مما يدل على إحاطة الشاعر علماً بموضوعه ، ودقته فيرسم صورته الفنية الملونة .

يقول أبو أميمة في وصف أبي الهول:

جَمَلُوَهُ بَيْت سَرَائِرِ الْأَكُوان نُقْشَت عليه طَلَاسِمُ الكِتْمَانِ لِلرَّابِضِ ، الْمَتَحَفِّرِ ، الْيَقْظَـانِ للِصَّمْتِ فيهِ وَللِشُّكُونِ مَعَانِ كَيْدَ الْعَوَادِي وَقَفْةَ الْحُـيْرَان جِسْمَ الْهُزَبْرِ ، وَهَامَةَ الإِنْسَانِ !

نَحَتُوا بِبَاطِن مَنْفَ أَقْدُسَ معبدٍ صنعوا له مفتاح سِر غامض صانوه في أعمـــاقِ قَلْبٍ سَاهِرٍ رَمْزُ الْمَهَابَةِ ، وَالرَّزَانَةِ ، وَأَلِحْجَى يَرْمِي الْفَضَاءَ بِنَظْرَةٍ قد أَوْقَفَتْ جَسَدْ ْ حَوَى أَسْمَى الْقُورَى رَمْزاً له ثم يشرح رسالته في ذلك الزمان الباكر فيقول:

مُنْنِي الْعُصُورِ ، وَقَاهِرُ الأَّزْمَانِ ضَمَّ الكُنُوزَ ، غَوَالِيَ الْأَثْمَانِ عُمْداً تَعَـٰذَّرَ عن ذَوِي التِّيجَانِ حتى أنى « مينا » وَأُسَّسَ مُلْكُهُ وَطَوَى الزَّمَانُ صَحِيفَةَ الكُمَّانِ !

هَــذَا أَبُو الْهَوْلِ الرَّهِيبِ ثَبَاتُهُ عَهَدُوا إِليهِ حِرَاسَةَ الْوَادِي الذي واستخدموا أَرْصَادَهُ لِبُـلُوغِهمْ

ولعل هذه الالتفاتة إلى مجد مصر القديم ، تكفى في المقارنة بين الشاعرين ، والناقد المتذوق حرُّ في حكمه لهذا أولذاك . . إلا أنه من المستحسن أيضاً أن نضرب مثلا آخر للغزل عند الشاعرين . . فقد عرف إسماعيل صبرى الكبير بغاية الرقة في غرله ، وها نحن نجد أنفسنا من أبي أميمة أمام شاعر من كبار شعراء الفزل أيضاً ، إذ اشتمل هذا الباب الذي أسماه « غزل الأغاني » ، وأكثره من الشعر المتقن النسج ، على قسم كبير من ديوانه .

فن قصائد إسماعيل صبرى الكبير المشهورة في الغزل قوله:

كُمْسَى تُذَكِّرُنَا الشبابَ وَعَهْدَهُ حَسْنَاهِ مُرْهَفَةُ الْقَوَامِ فَنَذْ كُرُ

هَيْفَاهِ أَسْكَرَهَا الْجُمَالُ، وبعض ما أَوْفَى عَلَى قَدْرِ الْكِفِاَيَةِ يُسْكِرُ

تَنْبِينُ الْقَلُوبُ إِلَى الرُّهُ وَسَ إِذَا بَدَاتُ وَتُعْلِلُ مِن حَدَقِ الْمُيُونِ وَتَنْظُرُ ا وَتَغِيتُ تَكَفُّرُ بَالنَّحُورِ قَلَائِدٌ فَإِذَا دَنَتْ مِن نَحْرِهَا تَسْتَغَفْرُ وَتَنْظُرُ المَّسْفَرُ المَّسْفَرَ المَّسْفَرُ المُسْفَرُ المَّسْفَرُ المَّسْفَرُ المَّسْفَرُ المُسْفَرُ المُسْفَرُ المُسْفِرَ المُسْفَرَ المُسْفَرَ المُسْفَرَ المُسْفَرَ المُسْفَرَ المُسْفَرِ المُسْفَرُ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفِرَ المُسْفَرِ المُسْفِينَ المُسْفَرِ المُسْفِرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفِينَ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفِينَ المُسْفِينِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفِينِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفِينِ المُسْفَرِ المُسْفِينِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرَ المُسْفَرِ المُسْفَرِقُ المُسْفَرِ المُسْفَرُ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِ المُسْفَرِقُ المُسْفَرَ المُسْفَرِ المُسْفِقِ المُسْفِقِينِ المُسْفَرِ المُسْفَرِقُ المُسْفِقِينَ المُسْفِقِينَ المُسْفَرِقُ المُسْفِقِينِ المُسْفَرِقُ المُسْفِقِينَ المُسْفِقِينَ المُسْفِقِينَ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينَ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينَ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينَ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينَ المُسْفِقِينِ المُسْفِقِينِ

فهل تجد عند أبى أميمة مايشبه هذا أو يفوقه ؟ كم من مقطوعة نقرؤها لأبى أميمة فى «غزل الأغانى» ولكننا لانستطيع أن نقول إنها كفيلة بأن تثبت مقدرته الفائقة فى هذا الضرب، فما زال الماعيل صبرى الكبير — على إقلاله — محتفظاً بأستاذيته ، متميزاً بعبقريته . . ولنأخذ مثلا أول تصيدة فى هذا الباب لأبى أميمة ، وهى قصيدة « ستريس ، أو عذراء منف » . . وفيها يقول :

يَارَبَّةَ الصَّوْتِ الشَّجِيِّ حَنينَهُ رَنَّاتُ صَوْتِكِ تَبْعَثُ الأَشْجَانَا بَسَمَتُ أَغَارِيدُ الأَغاني عندما صَدَحَ الْهَزَارُ ، فجدِّدى الأَزْمانَا جَذَبَتْ عَواطِفُكِ الْقُلُوبَ فَأَقْبَلَتْ فَرْحَى ، ثُحَيِّ الْفَنَّ وَالْوِجْدَانَا فَإِذَا شَدَوْتِ صَرَفْتِ عِن أُكُم الْهَوَى قَلْبًا أَسِيراً ، حائراً ، وَلْهَانَا وَمَنَعْتِ عِن مُضْنَى الْفَرَامِ عَذَابَهُ وَكَأَنَّ خَفْقَ فَوَادِهِ مَا كَانَا !

على أننى إذا اكتفيت بهذا فى المقدمة ، فلا يفوتنى أن أشير على القارىء بالعودة إلى هذا الباب الحافل فى الديو ان الذى بين يديه ، ليقرأ مقطوعات الفزل الكثيرة العدد ، التى تفيض فيها للمانى المشرقة والمشاعر المتدفقة ، والأحاسيس الجياشة .

٧

و إلى هنا يمكن أن نكف القول في الشاعر ، وفي موضوعات شعره ، لنقول كلة يسيرة في فنه الشعرى . . وقد تكون الكثرة هنا مما يدعو الناقد إلى الحسم على بعض شعره بالهبوط عن المستوى الرفيع . . إلا أن هذا الحسم يعد متسرعاً إذا نظرنا إلى أننا إنما نحكم على تراث الشاغر كما وصل إلينا ، ولو قام هو على نشره لأعمل فيه النقد والحذف والتغيير . . ومثلل ذلك قصيدته النونية الكبرى ، التي صدرنا بها الديوان ، وغيرها من القصائد التي يبدو أنه نظمها في صباه ، فجاءت أقل مستوى من غيرها ، مما نظم في فترة نضوجه واستوائه . . على أن ديباجة الشاعر غالباهي الديباجة الرفيعة ، وألفاظه هي تلك الألفاظ الجزلة المتخيرة ، . وشعره يمتاز بالعناية ،

وقابلنا هنا نقطة هامة تريد أن نجلها .. فقد كان شاعرنا — فيا يبدو — كثير الحفوظ من الشعر القديم . . وكان يختار للمعتازين من الشعراء فيحفظ لهم ، وكانت فيه عادة لانحمدها له ، وإن كان سببهاهو هذا المحفوظ الكثير من شعر الأقدمين . . وهىأنه كثيراً ماكان يضمن شعره أبياتاً ليست له وهى فى غالب الأمر للبحترى ، أو للمتنبى . أو غيرها . . بما جعلنا نشك فى أنه نقل أحياناً بعض هذه الأبيات ونسبها لنفسه . . و يكنى أن نشير فى ذلك ، إلى قصيدة وجهها إلى أكثر من واحد من بمدوحيه واستعمل فيها أبيات البحترى فى داليته المعروفة والتي يقول فى مطلعها :

ياعظيًا قد نال عزاً ومجدا لست أنسى نداك قرباً وبعدا أو قصيدته في بابغزل الأغانى ، التئ شابه فيها دالية المتنبى ، وربَّمَا أخذ كثيراً من أبياتها ، وهى التى يقول في مطامها :

لقد هاجنى وجد بمن زارها بُعْدُ فياليتنى بُمْدُ ، وياليتها وَجُـدُ ولعل هذه الإشارة تشفع لنا فيا يكون قد أنسرب بين الأبيات من شعر ليس لشاعرنا ، ووجدناه في تراثه !

٨

وبعد كل هذا ، فإنى أشعر أنه مازال هناك كلام كثير ليقال في دراسة الشاعر وعصره وتحليل شعره . . ولكنى أخشى الإطالة على القارى ، وأريد أن أترك له الفرصة ليقرأ لنفسه الديوان ، فيستمتع به و يحكم عليه حكمه الخاص . . ولذلك لا يسعنى إلا أن أختم هذه الكلمة . . راحياً أن أكون و زميلي قد وفقنا في دراسة الشعر الذي ضمه هذا الديوان الحافل بين دفتيه ، والذي أنبأ عن شاعر، مجيد حقّا ، و إن كان قد عاش حياته كلها مفموراً أو شبه مغمور . . وهذا الموقف نفسه هو المحمدة التي تحفظ لو زارة الثقافة ، إذ تستوى بين الشعراء جميعاً ، في إحياء الموقف نفسه هو المحمدة التي تحفظ لو زارة الثقافة ، إذ تستوى بين الشعراء جميعاً ، في إحياء تراثهم ، و محامة بعد أن أصبحت أشخاصهم في ذمة التاريخ . ولم يبق للأحياء منهم إلا ما أنتجوا من شعر ، هو مما ق عصره ، وسجل حياتهم .

عامر محمد بحسرى

أبو أميمة شاعر الكونيات للدكنور أحمد زكى كمال

١

أقيم الرخاء الذي ساد النصف الأول من القرن العشرين على أساليب استعارية خاصة ؟ فكان القلق روح العصر ، وعصفت به فلسفة نفعية حطمت كثيراً من القيم . فلا غرابة إذا أن يكون الفكر المصري إذ ذاك فيكر الطبقات المتفاوتة حظًا من ذلك الرخاء ، واستطاع الشعب مما فشا من سجايا فردية أن ينسلخ — في الجملة — عن خُلقيات كان ينبغي أن تعمر على أساس ارتباطه بواقع عربي مصرى مسلم .

وقد ظهر هذا الانسلاخ في صورة أيديولوجيات ذاتية استهدفت في الظاهر نظماً سياسية اجتماعية ، واستخفى وراءها جشع هو الابن الشرعي لمذهب ، المنفعة وبدا الأمر عجيباً ؛ رجال الدين يدعون دعواتهم على أسس يكاد يرفُخُها كثيرون ، وإن يكونوا يجنحون إلى بعض غيبيات ما بَعْدُت عن أن تضر بهم !

و رجال الاقتصاد يحارون في عمليات تنظيم الرصد لأقوات اليوم ، يغريهم رخص الأسعار أحياناً : فإن ارتفعت الجهوا إلى طاقات الغروب الإنتاجية ، يعبّون منها و يسدُّون النقص و يرأبون الصدّع!

والمجتمعيون يحاولون تنظيم أساليب الأنانية ، و يتجهون المرأة أحيانًا ، وللطفل أحيانًا ، وللعجزة مرةً . . دون أن ير بطوا بين حاجة المجتمع الحقيقية وما هو قائم فعلا ، على ضوء الموازنة العادلة وتقدير عُمْق الهُوَّةِ بين المثل المنشود ، والواقع المنكود .

وقد ظلت هذه البلبلة حتى قيام ثورتنا الأخيرة ، وعاش فيها فنانونا . . الرواد ، ومن مَهَدّ للرواد ! وأخذ بعضهم — بعيداً عن منطق الفن للفن — يرجون في عالم التأملات قيام وحدة حقيقية بين أسباب الحياة وحقيقة الحياة . وقد دعاهم هذا اللون من التفكير إلى تقدير حقوق الفرد من ناحية ، وربط هذه الحقوق بقُوى ، الدّين وقُوى القانون ، وقوى التقاليد من ناحية أخرى . ولعل بعضاً منهم قدّر الهجتمع حقوقاً ترسم يوطو بيا أو تحدّد نظاماً يشسبه نظام أصحاب للدن الفاضلة .

و إذا كان على شوق أن يدعو إلى تمجيد الإنسان المسلم مرة ، والإنسان العربى مرة أخرى وكان على حافظ إبراهيم أن يمنى بآلام الممذبين كافة ، وكان على ناجى وطه أن يهربا نهائياً من المسئولية إلا فى حالات معينة . . أقول إذا كان على هؤلاء أن ينحو هذا النَّجُو ، فقد كان لابدً لفيرهم أن يلتمسوا لأنفسهم موقفاً ، فإما أن يجعلوا نمو الفرد شرطاً أساسياً لنمو المجتمع ، وإما أن يُعرُوا بمجزهم عن تحديد المدف !

وكان شاعرنا أبو أميمة واحداً من الذين عصفت بهم البلبلة ، وكاد يُطيح بهم القلق . وكان واحداً من الذين اعترفوا بمجزه ، واكتفى بدعوات زهدية تشبه تلك التي هدَرَ بها أبو المتاهية في الكوفة و بغداد خلال القرن الثاني الهجري .

والعجيب أن كلا الشاعرين — أبا العتاهية وأبا أميمة — عاش حياةً معيَّنةً، أو قل عاش حياتين متناقضتين . حياة عملية فيها تَمَرُّسُ فعلى على أسباب العيش كلها ، وحياة فنية فيها صدوف عن المتاع ، وفيها تذكير بالضياع .

وعن هذا التناقض صدركل منهما بقصائد سميناها هنا بالكونيات ، إلى جانب شعر لاه معنطه لنا عصرُ أبى أميمة ، وأهدره التاريخُ بالنسبة لأبى العتاهية . لأن النقاد شاؤا أن نعرف الشاعر القديم في إطار الزهد الخالص !

لقد كان القدماء يقولون إنَّ أبا العتاهية تَعتَّهَ وَبماجَنَ ، ثم أقلع عن تعتبِه ومجونه ، إلا أن التاريخ يقرر أن هذا الشاعر كان يكره الزهد الفعلى و إن اتخذه مذهبًا فنيًا . . وآية ذلك أنه ظل حريصًا على أن يرتاد مجالس الخلفاء والأمراء اللاهية حتى آخر أيامه ، فلم يكن كمؤرِّق العجليّ مثلا ، ولم يحاول أن يكون كالحسن البصرى أو كالخليل بن أحمد . بل رُويَ أن ابنه أراد أن يمارس الزهد فنهاه هو ، كما رُويَ أنه لم يَشْتَهِ شيئًا عند مماته كما اشتهى أن يغنيه أحدُ المشهورين من فنانى عصره !

ولقد فهم أبو العتاهية الزهد — على هذا الأساس — فهماً آليًا ، ورأى أن مصلحة المجتمع العُليا أن ينسلخ الفردُ عنه . وهذا يعارض فكرة حرية المخلوق الفطرية ويحد نموه ويقمع مطالبه ، كا يحول دون إيجابية الدعوات الهادفة ، لأنه بمباشرة الإيجابية تتحقق الحياة وتتشابك أسبابها . حتى القانون صار في مذهب الزهد عند أبي العتاهية أمراً في لا محل ، لأن القبر نهاية كل إنسان ، وحساب الله ينتظره ، فلم الدَّأَبُ ولمَ العَرَقَ والدموع ؟

ومعنى ذلك أن دين الله كان فى نظره مجموع الكوابح التى تضفط على الأفراد لتحد من المجاهاتهم الفطرية ، وأن الغاية المُشلَى على ضوءهذا أن يزدادَ ضعف للرء إزاءه ، ومن ثم يضمن آخرة طيبة جُعِل الموتُ نذيراً بها .

ولقد تولى شعرُ الشاعر ترجمةَ ذلك كله ؛ تولاه ببساطة ، ودقة عبارة ، ورقة أسلوب ، فضمن له قراء ، وضمن له سامعين ، وذاع قصيدُه حتى نافس به فحول عصره .

فاذا عن أبي أميمة ، إسماعيل صبرى ؟

ستتشكل حياة الشاعر بما تشكلت به حياة أبى العتاهية ، وكان عصر كل منهما عصر تناقض وقلق ورخاء مصطنع ، وستتسع طاقاته إلى تقبل هذا التناقض ، فيعيش حياة و يعبر عنها ، و يتصور حياة أخرى يريد الفرد على أن يصل بها إلى أعلى درَجة من التلاؤم مع الخير والحجنة . وستجد في كونياته نغماً هو رد فعل للأنغام التي بعثتها مطالب العيش، ومطالب النفس ، ومطالب الحواس جميعاً .

4

كيف عَـبَرَ أبو أميمة عن حالة مجتمعه فيما سميناه بالكونيات . . فلقد قصرت دراستي هذه علمها ؟

كان الأدب المصرى في عصر الشاعر أدباً فردياً ، باعتباره النتاج الطبيعي لطاقات البرجوازية وياعتباره أثراً من آثار المنفعة . . فكان لابد ألا نجد تسليم مطلقاً بكل ماهو قائم ، لأن هذا التسليم يؤدِّى إلى إلغاء حاجات الفرد المختلفة ، وأستثن بالطبع عَرامَة بعض الكبار ووعيهم إلى مايجب أن يكون !

ومعنى ذلك أن أبا أميمة كان ينبغى أن يصدُر عن هذا المعين ؛ فهو يعيش عصره ، وهو يقبل على الدنيا فيصف شعر أن في غير الكونيات — ذلك ، ولكنه يحس أنه مفضوح أمام أهله وأمام بعض من لايحبُّ أن يُفْضَحَ عندهم ؛ ولهذا آثر المراءاة ، فكان على ماقدمنا كأب العتاهية . وطلع بما يرسم له سَمْتَ الوعاظ ، وما يلقى في الروع أنه لا يكره شيئاً كما يكره الشر ، يقول متجهاً إلى الله تعالى :

واهدنی للرَشـــادِ خَیْرَ سبیلِ وَاکْفِی شَرَّ فتنة الشــیطانــِ

و يَقْوَلُ مُحْوِفًا مَنْدُراً:

إن كَيْدَ الشيطان بفتك فَتْكُمَّا بضم الله المقول والإعمان

فيؤكد أن الإنسان صعيف، وأن تمجيدًه على تخو ما يفعل الرومانسيون خطأ شتيع، وإلا فهل ينكر أحد أنَّ كل هذا الكون فناء، وأنه باطل، وأن الإنسان عم محدوع! ياأَنْ حواء باطِللُ كُلُّ شَيْء زَيَّنَتُهُ مطامعُ الهذيان تلك دنيا الفناء دار اختبار خادع حسنها كذوب الأماني يا ابن حواء باطلل كل شيء لم تؤيده دعوة الإيمان

ومع ذلك فإنه فيا يبدو يعتمد على الجانب الزجري من الدين الاعتماد الأكبر، ومن ثُمَّ تبدو سلبيَّته مدمِّرةً محيفةً. وإذا كان أمْرُهُ بالتطهر والعقّة والإخلاص والتقوى قائمًا على أساس عقيدى، فإن ماينجم عن عصيانه رهيب ومدمِّر، يلقف الكائن إلى حدِّ الإفناء. ولهذا كان مقياس الفضيلة مرتبطًا عنده بنصُّب العذاب، ودعواتُ الخير موقوفةً على التذكير بما وقع للقرون الأولى.

أين من عَمَّروا وشادُوا وسادُوا وسادُوا ابن من عَمَّروا المصاعب حتَّى أين من كالحوا المصاعب حتَّى أين من حالدُوا الحصون ببأس أين من جالدُوا الزمان بصر أين من خبَّا المياسكل حبَّا أين من حَرَّبوا المسدائن جباً أين من حَرَّبوا المسدائن جباً أين من حَرَّبوا المسدائن جباً أين من حَرَّبوا المسدائن حباً أين من حَرَّبوا المسدائن حباً أين من حَرَّبوا المسدائن حباً أين من حَرَّبوا المسدائن حباً

أين عرائم وأين البناء أين سلطائهم وأين العسلاء أين سلطائهم وأين العسلاء ذلاوها وأين ذلك الدّهاء من حسديد وأين تلك الدّماء أين من صاولتهم النكباء واحتراما لهسا فمزّ البناء وين ، بل أين تيلكم الأشلاء صنع الفلك حين حَلّ البلاء فرقتها العسماء

أين من واصَـلَ البُكاء حزينًا فتوارى عن مقلتيه الضــــياه أين موسى من جاء فرعونَ طِفْ لا ترقب النجمَ عين له النج لله؟

يطول ذلك لو تقصيناه ، و يطول إذا وقفنا عند ما ينطوى عليه من تهديد ووعيد ، ثم هو يطول إذا بَنَيْنا عليه أَى حَكُم لأننا سنحتاج في سبيل ذلك إلى مناقشة موضوعيّة لِشَتَّى قصائده ، و لكنه مع ذلك يشكل تيَّاراً كالتيار الذي انحدر به أبو المتاهية شاعرنا القديم!

على أن أبا أميمة لم يفقد الأمل قَطُّ ، بل لعله لم ينذر ُ بما أنذر به ولم يهدِّدْ على نَحْو ما هدَّدَ إلا ليستبدل بنعيم الدنيا أمل الآخرة ، وهذا اعتراف صريح منه بما آلت إليه روحُهُ في الكونيات في حين وقف في شعره الآخر عند كلِّ ما يلذُّ المرء وعندكل ما يمتعه . . و إن يكن ينزل دأمَّاً على وقارِ مصطنع وخوفٍ من الافتضاح . يقول عند اجتماعه بصاحبته فى خلوة :

خلونًا ودارت بيننا نشوةُ الهَوَى وقد كنتُ أَشَكُو هِرَهَا وهي تسمعُ أَذَاعت دموعي ما تُكِنُّ سَرَاثري وأَعلن سقىي هَوْلَ ما كَنتُ أَجْرَعُ شهيد الهوى العذريِّ لايتوجع!

فقالت و بمناها تـكفكفُ مَدْمَعيي

كما يقول من أخرى:

وراح عنا شديدُ الْخُوفِ والحذَر يدُ الطُّهَارةِ في وَشِّي من الزَّهَرِ أَرَقَ في لفظهِ من نسمة السَّحَرِ طيفُ الْعَفَافِ بِنُصْحِ غِيرِ منتظرِ

وقد خلونًا وَجَوُّ الْخُبِّ راقَ لنا وبينينا دار كأسُ الحبِّ تملؤه تَبَادلتْ شفتانا بيننــا غَزَلاً حتى إذا أُشتَدَّ بي وَجْدُ الهيام بَدَا

فهو كا نرى شهم ، والشهامة دائماً ثالث للحبيبين . . فكأنها عوص عن الشيطان الذي لم يكف عن التحذير منه . ومن هنا كان غزله كلُّه بقف عند مجرد وصف الحبيب وتصوير اللقاء به ، ورصد التحدث معه ، ثم يكون الوداع بعد ذلك . وهو من هنا يخالف للمرة الثانية طبيعة حياته ، لأن المتصلين به لم يكونوا يبرئو نه من علاقات ما !

على أن هذا يكشف من ناحية أخرى عن حقيقة التجربة الفنية ، ومدى مطابقتها للواقع

الْمَاش . وقد أثبت أبو أميمة أنه لا ضر ورة لأن يتمرس الشاعر عمليًا على التجربة في الواقع ، وسيكون برغم ذلك رقيق النفس صافي العبارة ، مخلصًا للفن إلى حد بعيد .

وسواء أكان أبو أميمة مؤمناً بالعفة في الحبِّ أم غير مؤمن ، فإنه كان يمبّر بحرارة عن هذه العلاقة البشرية ، وتعبيرُه عنها يقف عندما وقف عنده على نحو ما رأينا ؛ ومن ثُمَّ اتفق هذا المَنْحَى مع ما تحدَّثَ عنه في كونياته ، وكأنماكا الشاعرُ بذلك يصدُر عن فلسفة استقر عندها بعد أن رأى شرور البرجوازية تفشو وتذيع .

ولقد انتهت سلبيةُ أبى أميمة بالكشف عن كثير من الحقائق ، يودعها يوطوبياهُ فى ثقة ، وإذا الصِّدْقُ والإخلاصُ والوقارُ والصبرُ والدَّأَبُ دعائم لكل حياة سليمة مبتغاة .

٣

ولكن ما النظام الذى يقرره أبو أميمة ؟

لقد شاهد ذلك الشاعر قوة الأرستقراطية الإقطاعية ومكافحة البرجوازية لها ، ورأى فيما يبدو من قرب ومن بُعد ، عوامل الهد م تعصف بالحياة إبان أزمات عصره السياسية والاجتماعية ، واكتنى كفيره بالشكوى حيناً ، والتعرض بالنقد البسيط لما يثور حيناً آخر ، وأما السبيل إلى تحقيق يوطو بيا معينة فلم يحد د مُأحد . ولكن بعض الشعراء الكبار على ماأشرنا نحو ا تحواً إيديولوجياً ؛ فشوقى لم يكن شاعراً فحسب يعبر عن وجوده الشخصى و إنما حاول أن يقيم قيماً جديدة .

ووُجِدَ شعراء ينتمون أصلا للأزهر كالأسمر ، وهؤلاء اكتفوا بنزعات صوفية تشبه في بعض جوانبهما ما صدر به أبو أميمة في كونياته . وفي شعر هؤلاء بعامة السلبيةُ نفسهُا التي تراها عند شاعرنا ، والتخويفُ أحياناً ، والترغيب في الآخرة . وهنا نسرع فنقول إن أصحاب هؤلاء ، كانوا في الفالب من الطبقات الدُّنيا .

ولكن الجانب الإيديولوجي في حركة العقاد وشكرى قد أثمر إلى حدّ ما في شعراء حاولوا أن يأخذوا جماعية شوقى ، وهؤلاء هم الذين بعدُوا عن الرومانسيين ، وأبوا أن يسيروا مثلهم وراء النهام وخلف أمواج الملاح التائه !

ومن هذا وذاك ، ومن النفات المتعارضة التي ضج بها العصر كوَّن أبو أميمة خطوط الحياة الناهتة التي تشكل كونياته . . فكانت في النهاية مجرد تفثات ، لأنها افتقدت الإيجابية والسبيل إلى التطبيق العملي ، كما افتقدت ملامح أي مجتمع يريد أن يقوم .

ونظرة مجلى إلى هذه الكونيات تقفنا على أربعة جوانب قومت جميعها وجهة نظر الشاعر الفلسفية ، وإن يكن هذا التحديد لا يمنع من قيام عناصر أخرى مساعدة قد توقعه في ضرب من التناقض أحياناً.

أما الجانبُ الأول فهو حاجة الشاعر إلى الله سبحانه وتعالى ، بل هو يستهل نونيته الكبرى بطلب عون الله ليشدَّ أزره ويقوى جنانه:

رَبِّ هَبْ لِي هُدًّى وَأَطْلِقَ لساني وَأَيْرُ خاطِرِي وَثَدِّتْ جَناني

ويصدِّر بيانَه بذكر أسمائه الخُسْنَى، وإذا هو الواحدُ القاهر العادل الظاهر؛ فيكشف الشاعر إذاء ذلك عن ضعف الإنسان . فإن كان هذا يتفق ودعوات رجال الدِّين ، وأثمة المساجد ، فإنه عند الشاعر ردُّ فعل لما ساد العصر من تَحَـيُّر! وذكر الخالق على هذا النحو عنده . . في تقريريات وفي إصرار وفي إلحاح كامل ، يدل على تسليمه المطلق بخير يأتى به الدِّين ، وهذا لا يمنع من وجود تلك اللحظات التي يستسلم فيها الشاعر لمتاعه ولذاته .

/ وأما الجانب الثانى فهو التعرُّض للآخرة ، باعتبارها نهاية حياة وَبَدْء حياة أُخرى ! الأولى فانية ، والثانية باقية ، وبين الفناء والبقاء قوةُ الله تلعب الدَّوْرَ الأكبر ، و يُقدِّر بها مايريد :

خُلِقَ الناسُ للبقاء وهَن ذِي آيَةُ البعثِ أَصْدَقُ البرهان

غير أن هذا التعرض يبدأ دائماً بذكر الموت ، أو يكون الموت حجر الزاوية فيه . وهنا يبدو الشاعر إمّا مهدِّدًا محوِّفًا ، و إما ناصحًا مشفقاً . ويكون إذ ذاك تماماً كما كان أبو العتاهية دون أن نجد خلافاً إلا في أسلوب الصياغة . والشاعران معاً يسكتفيان بهذا فقط ، ثم يعانان رضاها المطلق بما سيعقب أهوال القيامة من جنة للعباد الصالحين . بل نجد رضاً بكل ما سيكون ، كأنما يأبى كل منهما أن يخرج عما دعا إليه القرآن ، وعما تنزع إليه نفس أمَّارة بالسوء ؛ والإنسان من ثمَّ لا يقدر على أية مقاومة ، ولا يقدر على مقاومة المقدِّر .

وأبو أُميمة لذلك ليس نسيج وحده ، فهو شاعر من جماعة اتخذت الترهيب طريقاً من طرق التعبير الفنى ، فيقفنا على ما كان يصاحب هذا الترهيب من عبث بالقيم والأخلاق ، فضلا عن أنه يعبّر عن هذا العبث صراحة في أكثر من موضع في ديوانه .

وأما الجانب الثالث فحاصُ بأخبار الرُّسُل، وقد أَلَحَ على هذه الأخبار إلحاحاً عجيباً . . فتابع

كثيراً من شعراء عصره في تسجيل حياة النبيين ، وهم بسبيل التعرض لحياة النبي « محمد صلى الله عليه وسلم » . فعل ذلك شوقى في أرجوزته المشهورة ، وفعله غير شوقى ، ولاسيا الشعراء الذين نشأوا نشأة دينية ، والذين كانوا يحاولون تسجيل إحساسهم الديني على أساس الانفعال الفني بأخبار الرسل!

وأبو أميمة صريح جداً في هذا الجانب ، ويتخذ التقريرية أسلوباً للنَّظُمْ حتى ليستحيل شعرُهُ هنا إلى مجرد قائمة بالأسماء . . فثمة نوح شيخ الطوفان ، وإبراهيم محطم الهياكل ، ويفقوب الحزين ، ويوسف الآسر ، وأيوب المبتلى ، وشعيب نبى مَدْيَن ، وموسى عدو فرعون ، وداؤد وسلمان ويونس وزكريا وعيسى ، إلى آخر أسماء النبيين الذين خُلّد ذكرهم

فَعَلَ ذَلَكَ فَى همزيته الكبرى . . فعله وكأنه بجعله أساسًا لهذه القصيدة ، في حين يسكتنى في نونيته الصغرى بمجرد الإشارة حتى يصل إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، فينظم سيرته كا نظمها البارودي وكما نظمها شوقى .

بل هو فى الهمزية يصل حتى إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا يخرج عن النمط التقليدى ، ولا يعدل عن أسلوب المدَّاحين فى التعبير ، بل يبدأ مدحه بقوله :

من كنوزِ اليقينِ بَدْرُ قُرَيْشٍ أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى عليه الثُّنَّاء

ولايُعنى من ثُمَّ بتتبُّع حياته كما فعل فى النونية ، وإنما يمدح ويقوم مدحه على صفات عامة تصلح لكل رسول ونبى . . فهو خير روح فى أشرف جسم ، وهو الهادى والبشير، وهوصاحب الهمة التى جاوزت أقاصى الأمانى وهكذا . ولولا وصفه إياه بأنه جامع الأنبياء تحت اللواء ، وأنه آخر الرسل ، لما تبينا شيئاً يحتص به عليه الصلاة والسلام .

هذا هو الجانب الثالث ، فأما الرابع والأخير فيبدو في سلبية الوعظ ، وهذه السلبية تظهر في كونياته كلها ، توفي نونيته بصفة خاصة ، تلك النونية التي يقول في أولها :

هَوِّنْ عليكَ فكلُّ حَيِّ فَانِ وَاذْكُرْ بَقَاءَ مُدَّبِّرِ الْأَكُوانِ وَأَصْبَرُ على ماقد أصابكَ وَأَحْتَمِلُ مُرَّ الْأَذَى ومطامِعَ الإنسانِ

والمتتبع لأبيات القصيدة يرى الشاعر يستخدم لفة النَّصْح البالية في إيقاظ الغافلين . ولم يكن منتظراً منه أن يفعل أكثر من ذلك لأنه لم يكن أولا صاحب أيديولوجية وانحة السمات ، وثانياً

أنه كان أضعف من أن يكسر حدود التقليد . . فلا بد أن عوامل العبث تثيره ، ولابد أن يقول للاهين : قفوا !

وإذا كان الانحراف قد أنذر بأن يقضى على المجتمع كوحدة ، فقد كان طبيعياً إذن أن يتوجس المصلحون شراً ، وأن يتخوفوا هذا الفساد المستشرى ، وأن يمجدوا مافى الخير من أسباب . والانجاه الشائع عند الشعراء إذ ذاك هو الهرب من الواقع كجزء من الحركة الرومانسية السائدة ؟ فكان صوت الشاعر صدى عكسياً لما يقولون ، وصدى عكسياً لما يفعل هو ! وليس فى ذلك تناقض ، لأن التعبير الفنى عن روح عصر القلق يجب أن يكون مضطرباً ، وأكثر ما يكون التناقض عقب الهزات الكبرى التي تهز العصر كثورة ١٩١٩ ، وكانقلاب الدستور سنة ١٩٣٠ .

كان الرومانسيون في حياتهم وأقوالهم ثورة ، وكانت نداءات الشاعرالوعظية تحدُّ من رغبتهم في التحرر . إلا أن ذلك لايقدم ولايؤخر في مسلك الشاعر كواحد من الرومانسيين ، لأنه لم يكن يصدر عن إيمان فعلى بكل مايقول .

وبعد ، فإن هذه النصائح الطوبوية لاتعقب شيئًا على الإطلاق ، ولاترمى إلى أكثر مما يرمى إليه واعظ المسجد ، وأما الخروج على الوضع القائم ، وأما الدعوات إلى حياة مجتمعية ذات ملامح أخرى ، فذلك شيء لم يكن لأبى أميمة قدرة عليه . ومن هنا نقول إن هذا الشاعر لم يكن يستهدف إقامة أى نظام جديد ، بلكان ينشد إصلاح النظام القائم .

أحمد كمال زكى

اللَّهُ عَالَىٰ اللَّهُ عَلَيْهُ



النونية الكبرى

فاتحـــة

وَأَنر خاطرى وثبَّتْ جناني مُلْهِمَ النَّفْسَ بِالتُّقَى خَيْرَ مَسْرَى لِمِفْ أَرَاتُ نُورِكَ الرَّبانِي أَنْتَ قَصْدِي وغايتي ورجائي مالكَ الْمُلْكِ مُبْدِعَ الأكوانِ يَا جَبِلَالًا عَمَّ الوجودَ بِلُطْفٍ وسلامٍ ورْحَمَةٍ وحَنَابَ واقتداراً أحاط بالكون علماً نَظَمَتْ عِقْدَهُ يَدُ الإتقانِ وجمالاً في كلِّ شَيْء تجلَّى سببَّح الحسن فيه للرحمن

رِبِّ هَبْ لِي هُدِّي وَأَطْلِق لساني عُنْ مُعِينِي إِنْ أَعْجَزَتْنِي القوافي ونصيري في سامياتِ المعاني

أسماء الله الحسني

خَالَقِ الْمُثْلُقِ دَائْمِ الْإحسانِ

جَلَّ شأنُ الإِلَّهِ ربِّ البرايا واحدد قاهم سميع بصير عالِمُ الغَيْبِ صاحب السُّلْطانِ حكم عادل لطيف خبير نافذ الأمر واسع الغُفْر ان قَابِضُ السِطْ قوي عريز مرسلُ الغيثِ مُقْسِطُ الميزانِ واجدُ ماجدُ حليمُ كريمُ ترقب الخُلْقَ عينهُ كُلُّ آنِ يعلم السرَّ في الصدورِ وأَخْفَى وإليه سَيُحْشَرُ النَّقَلان (١) ظاهر باطن مويب مجيب أنعمَ من فازَ منه بالرضوان واعدُ الْمُتَّقِينِ جِناتِ عَدْنِ وَلَنْ خَافَ رَبُّهُ جَنَّتَانِ مُنْمِمْ وارثُ على عظيم باعثُ الخلق بين إنسِ وجانِ

⁽١) الثقلان: الإنس والجن.

كُلُّ مَنْ فَى الوجودِ اللهِ عَبْدُ وإلى اللهِ مَرْجِعُ الإنسان ان يوماً تُطوى السمواتُ فيه كُلُّ حَى إلا المهيمنَ فان (١) يوماً تُطوى الأفلاكُ من كُلِّ بُرْجٍ آفِلاتٍ وَيُحْمَعُ النِّيرَانِ وَيُحْمَعُ النِّيرَانِ وَيُحْمَعُ النِّيرَانِ وَيُحْمَعُ النِّيرَانِ وَيُدكُ الأرض الهياراً ويُقضَى كُلُّ أمرٍ ويسجد الخافقان (٢)

البعث والحساب

صيحة تجعل الرواسي عِهنا و تُدوّى أخرى فيحيا رُفات تَخَرَّته يَدُ البِلَى وهشيا مَن عَلَى رَجْعِهِ كأولِ خَلْقٍ مَن عُصناً عضاً فتياً رطيباً هَيْمَنته على اللَّرى خُيلا هيم سوف يُدعى إلى قيام رهيب يوم تجرى الأجساد للحشر حَيْرى يوم تجرى الأجساد للحشر حَيْرى في ذُهول المأخوذ لم تَدْرِ نفس في ذُهول المأخوذ لم تَدْرِ نفس موقف حاشد وحشر مهيب موقف حاشد وحشر مهيب موقف حاشد وحشر مهيب يقذف الرعب في القلوب ارتجافاً

⁽١) الجمله في الشطرالثاني خبر «إن» كأنه قال «إن يوماً تطوى السموات قيه لهو يوم يُغني فيه كالرحق الأاظاف

⁽٢) الخافقان : المشرق والمفرب ، يريد أهل الحافقين .

⁽٣) العين : دقيق القطع من الصوف يسبح في الهوأء .

⁽٤) الرفات : ماقدم وتفتت من العظام ، تقول رفت الشيء فته .

⁽ه) « هشيا » حال مقدمة .

رحمةُ اللهِ واسع ِ الفُقُرَأَن

يجمع الخُلْقَ منذ أول نفس وافت الأرضَ من رياضِ الجُنانِ لَمْ يُفَيَّبُ عِن عَرْضِهِ أَى فرد صَمَّهُ الرُّوحُ مِن بني الإنسانِ هـــذه الساعةُ الرهيبةُ فانظرُ يا ابن حــواء آيةَ الرحمنِ قد تجلت مصداق ذكر حكيم جاء للنَّاسِ بالهدى والبيانِ أرسلته للْعَالمينَ سلاماً

حكمة المعث

آيةٌ البَعْثِ أصدق البُرهانِ

خُلِقَ النَّاسُ للبقَّاءِ وَهَـذِي كُلُّ فردٍ فِي الْحُشْرِ لابُدَّ يَلْقِي جَنَّهَ الْخَلْدِ أَو لَظَيَ السيرانِ إن يكن ْ صَدَّقَ الكتابَ فأَمْنُ ﴿ وَسِلَمْ وَرَحَةُ وَتَهَانِي والذي أنكر القيامة كِبْراً وعُلوًا هَوَى مع الشيطان سوف يلقى العذاب من كلِّ صَوْبٍ ويُعـانى عواقب الطغيان

أهوال القيامة

بين غُنَّاءِ رَوْضةِ وأغاني فأطاعت غِـوايةَ الشــيطانِ ورماها في كاذبات الأماني بين كأس الطِّلا ودلِّ الغواني وارتكبتمُ ما ليس في الْحُسْبَانِ

ظُلُماتُ تَعَـُّثُرَ الْخُلقُ فيها كالفراش المبثوث في الكُتْبَأَن أو كَسَيْلِ من الجَرَادِ خِضَم مِ قَدْفتها الأحداثُ كَالطُّوفانِ رَجْفَةٌ دَكَّتِ الجبالَ فألقت محلَها الأرض وأختني النَّـيران صَدَقَ الوعدُ فانظروا كيف تَمَّتْ آيةُ البَعَثِ أيها الثقـــلانِ باغنتكم والنفس تمرح ستكرى سَاقها الطَّيْشُ لارتكاب المعاصى حَبَّبَ الفِسْقَ والفجورَ إليها أفسح المالُ للفسادِ مجالا فتنتكم أموالكم فكفرتم

خدعت مسحرها أمُّ دِفْرِ وسَبَتْ كُم بحسنها الفتان (١) وأنصرفتم إلى المتاع الفاني نَبَذَ تُكُم مراحم الغُفُو ال قد بعثتم إلى الصير الشاني . من عـذاب ونقمة وهوان عن سواها وأين يهرب ُ جان ؟ سحلت فيه صادقات البيان طَوْعَ شيطانِها يَدُ الإنسان

فَتُنفِلْتُمْ عَنِ الحقيقةِ جَهُلاً وعَمِيتُمُ عَنَ الهُدَى وانطلقتم في مَهاَوِي الفجورِ والعِصْيانِ وكفرتم بأنْعُم ِ الله ِ حتى فإلى الموقف الرهيب هماموا ها هي الأرض أخرجتكم لتُجْزَى كُلُّ نفس ما قَدَّم الأصغرانِ (٢) إن تكونوا مصدَّقينَ فأَمْنُ وسالامُ ورحمةُ في حنانَ أو تكونوا مكذبين فويل كل نفس أيْغنِي لهـا فيه شَأْنْ يوم لا تملكُ النفوسُ انتصاراً وله الأمن وحدة كلَّ آن کل فرد له کتاب ٔ شهید قولها الحقُّ بالذي قَدَّمَتُهُ لم يُغَادِرْ صفيرةً ما حواها قدرةُ نُزِّهَتْ عن النسيانِ

الجنــة

كُلُّ شيء غيرُ البديع ظـلامْ حَلَّقَتْ هيبـــةٌ فَأَشَرَقَ نورْ ْ وتلا الدِّ كُرَّ خُلْفَهُمْ شَهْدانِ فسلامُ أهل المين عليكُم كُلُّ مَنْ في النعيم يُهُدى النهاني

وَهُوَ نُورُ الآفاق والأكوانِ واعتلى العدلُ كفةَ الميزان باركَتْهُمْ مراحم الغُفْرَانِ تلكُم الجنةُ التي قد وُعِدْتُمْ أَدْخُـلُوها في غَبِطَةٍ وَأَمانِ قد صَبَرْتُمُ مصدُّقين فَفُرْتُمُ بِحَـلُودٍ في عالياتِ الجُنانِ

⁽١) أم دفر_: من أسماء الدنيا .

 ⁽۲) الأصغران: القلب واللسان، وقد قيل « المرء بأصغربه قلبه ولسانه » .

جَنَّةَ أَخُلُدِ زُيِّنَتْ فأقيموا ومع الحقِّ لا تضيعُ الأماني سَيِّدُ الْحَلْق بينكم فاضَ نوراً وجلالًا من الرَّضَى الرَّفَى الرَّفِق أَشْرَفُ المُرسلينِ قَدْراً وجاهاً عبقريُّ النَّهُي عظيم الجنانِ خَصَّه الله بالشفاعة عَطَفًا وحنانًا على بني الإنسمان صلوات الإله تحبوك دوماً يانبي الإسلام والإيمان

قدرة الله

خَفَقَ القلبُ خَفْقَةَ الْحُيْرَان زائعات في رَجْفَةِ الوَلْمَانِ إذ تَجَلَّتْ مهابة الرحمن نافذ الأمر قاهر السُّلطان وعليم عما جَمَى النَّفَلَان خالق الكون لم يَفيبْ عن مكان سَرْمُدِيُّ الْجُلل والسلطان مطلق المُلْكُمْ لِم يُشَارِكُهُ ثان (١) منذ أَوْنَى على الثَّرَى الوالدان (٢) جَلَّ وهَّابُهَا عَنِ ٱلنسيانِ في جلالٍ من دِقَّةً الإتقانَ فيضُ عِلْمٍ مَا ذُرَّةٌ عنه غابت في جميع الآفاق والأكوان ويُديرُ الأفلاكَ في الدورانُ وهو أُدْرَى بالخير للإنسان

بين رَهب وذلة وخشوع وبدا الْهُوْلُ والنواظرُ حَسْرَى وجَثَا الناسُ كلُّهم في خضوعٍ وَقَفَ العبْدُ فَىٰ رِحابِ إِلَّهَ لم يغِبْ عنه في السمواتِ شَيْءٌ مـلأ الأرضَ والسماء وجوداً أبدي ميديُّ يديُّرُ الأمرَ فسرداً بین حرفین کلما شاء یقضی قدرة أحصَتِ الخلائق عـدًا رحمةٌ عَمَّ رزقها كُلَّ حَيّ خِبْرة أَبْدَءَتْ محاسِنَ خلْق مَلكُ يرقُبُ الخارائقَ جمعًا يَبْسُطُ الرزق للذي ساء جوداً

⁽١) الحرفان: هما الـكاف والنون «كن » .

⁽٢) أونى على المـكات : أشرف عليه . والوالدان : آدم وحواء ..

يرسل الماء فوق جرداء مَيْتٍ فيردُّ الحيـــاةَ للوديان ثم تبدو فی سُندُس فتان علاً الكونَ فَيْضُهُ الرَّباني مُطْلَقُ الْخُكْمِ لِم يشارِكُهُ ثان دعوة الوامق الحزين العــانى أمطرتُهُ قهراً صروفُ الزمان دَبَرَتُهُ مظالمُ الإنســـانِ ويسوقُ الظُّلُومَ لِلنِّيرَان أرحمُ الراحِينَ رَحْبُ الحنان ولمن خاف مُنْعِمْ بالأمانِ خَيْرُ أَهْــلِ لِلعَفوِ والغُفْرَانِ هـاء ذاقوا عواقب الطفيان فى طريقِ الأعمَالِي الإنسانِ

فتموج الأرض اهتزازأ وتربو تُخْرِجُ الْحُبُّ والثمارَ وتزهو في عقيقٍ ولؤلؤٍ وجُمَانٍ رَوَحَاتُ النسيمِ تحمل عبقاً من أريجِ الزهورِ والرَّيْحَانِ كُلُّ شَيْء يسبِّحُ الله خَمْداً كَي يؤدَّى فرائض الشُّكران نِعَمْ سَافَهَا المهيمنُ للناسا س فحمداً للمُنْعِمِ المُنْسِمِ المُنْسِمِ المُنْسِمِ أعجزَ الخُلْقَ عدُّها فتمالى باسطُ الرزق دائمُ الإحسان فاطر الأرضِ والسمواتِ فَرْدُ صاحب الطولِ في عُلُو الشَّان عالمُ الغيبِ والشهادةِ نُورْ نافذُ الأمر في جميع البرايا غَافِرُ الذَّنْبِ قَابِلُ التَّوْبِ مَلْكُ ۚ جَلَّ تَشْبِيهِ عَنِ الْحَدَثَانِ كاشفُ الضُّرِّ والبلاءِ مجيب ل في دياجي الظـلام يَرْحَمُ دمعاً ويجير الملهوف مِنْ هَوْلِ كَرْبٍ ويمدُّ المظلومَ منه بِنَصْـــــــرِ أُحْكُمُ الحاكمينَ كُنْزُ العطابا واهبُ العَزْمَ للضعيفِ لِيَقْوَى واسعُ الحُلْمِ لا يعجُّلُ بَطْشًا يُمْمِلُ الظالمينَ حتى إذا ما لم يَدَع ذَرَّةً كَمُرُّ هَباءً

الجحيم

كل نفس سيقَت الى الخير تُلْقَى أَعْظَمَ الأَجْرِ في عُلا الرِّضوانِ والتي قادها إلى الشَّرِّ طَيْشْ سَوفَ تُجْزى بما جَنَّهُ اليدان جامعُ الناسِ والموازينِ قِسْطُ يَوْمَ لَمْ تُجْدِ زَفْرَةُ النَّـدْمانِ أَى وَيْلٍ إِذَا المُوازِينُ خَفَّتْ وَرْفِيرُ الْجُحْدِيمِ فِي ثُوَرَانِ واستشاطت غضباء وهي تُندوي في زئـــــيرٍ يروحُ بالآذانِ فَزَعْ مَا لَأُ الفؤادَ ارتجافاً حين تبدو ذات الشُّوى للعيان (١) من حميم تنساب فيها سيول في جميم وظُلْمَة من دُخانِ وَهُوى الْمُجْرِمُونَ بِين رعودٍ أَطْلَقَتْهَ النيرانِ فَهَامُوا يَا مَنْ ظلمتم وجُرْتُم وكفرتم بالواحـدِ الدَّيَّان إِن هذا تصديقُ ما قد كذَ بْـتُمُ وأَطعتُم عـــوايةَ الشَّيطانِ

المؤمنون في النعيم

للذى نال رُجْحَةَ الميزانِ والتَّغَاضِي عن المتاعِ الفاني خالف النَّفْسَ بينَ عزْم وصَبْرِ ومَضِاء وعِفْـة وَأَمَان قَرَّبَتُهُ مَثُوبَةُ الشُّكْرَان للذين اتقوا أُعِدَّتْ قصورْ عالياتُ في خَالداتِ الجِّنانِ كاللآلى ما بين حورٍ حسانٍ من ڪريم ِ الياقوت ِ والمَرْجَان غُرَفُ تحت زهم ها الماء يجرى من نُضَارٍ ومن نعيم أَجْمَانِ

كلُّ حظٍّ وكلُّ فورٍ عظيمٍ باتِّباع ِ الهُدَى وتَرْكِ المعاصي وأطاعَ الإلهَ طاعـةَ عبدٍ والفراديسُ زُيِّنَتْ ببــدورِ وبدارِ النعيمِ صُفَّتْ بيوتُ

⁽١) ذات الشوى : يريد جهنم التي تشوى .

حورُ عِينٍ مِنْ كاعباتٍ قيانِ (١) بشراب الأعناب والرمان عَرَفُ مِسْكِ ونفحةُ الرَّيْحَان سُرُرْ حَوْلَها القطوفُ الدواني فوقَ وَشْيِ من نادرِ العقيانِ جعـل المتقين في مهرجان ينشر الطيب في رياض الجنان حيث مال النَّسيمُ بالأغصانِ في مروج ِ الكافورِ والأُقحوانِ باركت نَبْعَها يدُ الرَّحن تهادى الأنهارُ كالخيزران(٢) لم يُلَوَّثُ بفاسـد الأَدْران (٢) أنهر الشُّهُدِ في فَسيح الجنان كان أشهى أمنيّة الإنسان يانعاتُ المروجِ والأفنانِ وجَنَاها أيان تُدعون دانِ ورطيب ويانع كل آن والذى فى الخلودِ ليس بفاَت في نعيم الفردوس غيرُ العيانِ سابفاتٍ من أنعم الرضوان

تتجلى على الأرائكِ فيها وعليهن طاف ولدانُ خُــُدرِ في أباريقَ من لُجَيْنِ شَذَاها وعلى الجانبين صُفَّتْ عروشُ رصَّعَتْهَا يَدُ العطاء بدُرّ إن فيها من النَّعيمِ متاعاً أرضها سُندُسُ يُعَطِّيهِ زَهْرُ ریخهٔ عاطر' یفیض عبیراً فوق فَيْحَاثُهَا وتحت الدوالى دَفَّقَتْ أَنهــرْ وَفَاضَتْ عُيُونْ من سُلافٍ ومن معينِ فُرات ثم تجری أخری بدَرّ طَهور بين طيب الزهور تجرى الهُوَ يني لم يُشَـبُّه نعيم بنعيم نورها دائمٌ فلا ليلَ فيها إن فيها ما تشتهى كلُّ نَفْسٍ كُلُّ شيء في جنةٍ الخلدِ غَضٌّ كيف تدنو يَدُ البِلَى من جناها كُلُّ وصفٍ مَهَا تَسَامَى أُخَيَالًا رُحْمَةُ اللهِ قد أفاضتْ عليها

⁽١) الصواب أن يقال حور عين ، على الوصف لا الإضافة ، والعين جميلات العيمون ، الواحدة عيناء .

⁽٢) السلاف: الحمر ، ومعين فرات: نبع عذب ، والتشبيه في البيت بعيد المأخذ .

⁽٣) الدر بفتح الدال : المدرار أي الغزير السيلان ، وأصله للمطر .

وأُعدَّتْ هذا النعميمَ جزاء لسعيدٍ قد فاز بالغفرانِ يانعيم الجنات رحِّب وبارك وتقدم بعاطراتِ التهاني وابتسِمْ يا جمالُ واهتفْ سلاماً وتألَّـقْ في الحورِ والولدانِ هَاهُمُ الْأَنْقِيادِ حَـلُوا كراماً بين فَيْضِ من الرضى والأماني ياعبادَ الرحمنِ ها قـد بلغثم فاشكروا مَنْ هَدَى إلى الإيمانِ مالكَ الْمُلْكِ إِنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ مَنْ له الحمدُ غيره كُلَّ آنَ كل شيء يُسَبِّحُ الله تَمْداً أَبَدَ الدهرِ خيفة الرحمن خَالَقُ الخُلَقِ من ضياء ونارِ عَرْشُهُ الأرضُ والسماء قريبُ

لم يَغِبُ فيضُ نُورِهِ عَن مَكَانِ

الشمس

صانع مُبْدِع علي خبير بالغ صنعه ذُرى الإتقان كُلُّ حَيِّ إلى علاهُ مَدِين مَ بالغوالي من أَنْعُم الإحسان خَلَقَ الشَّمْسَ في السماء سراجاً وحياةً للعــــــــالم الحيواني تَمَلاُّ الأرضَّ كُلَّ يوم ضياءً ووهيجاً كَلَفْحَةِ النِّيرانِ تَحْوِلُ الغَيْثَ من أُجاجٍ خِضَمٍّ مَم تعلو بِذَرِّهِ كَالدَخَانِ فَوْقَ مَثْنَ الهواء يعلو جليداً طَوْدَ ماس في صفحة من بُجَانِ شاء للأرضِ أَنْ تموتَ وتحيا حَكَمَةٌ جَددتْ قُوَى الْعُمْرَانِ كَلَّا أُجِدِبِ " سَقَاها سِحَابُ بَعِينِ مِن غَيْثِهِ الْمُتَّانِ هكذا ثمَّ للحياة ِ نظامٌ يجعلُ الجِسْمَ يانعَ الريعانِ إِن للشمسِ في العناصرِ سرًّا فَهْيَ روحُ الحياةِ للأبدانِ لو خبا نورها عن الأرض صارت تُلقَعاً قد خَار من السكان

قدرة حَيرت عقولَ البرايا غاب إدراكُها عن الأذهان وحنانًا على َبنِي الإنسانِ مُنْهِمُ النفسِ والتدابيرُ تجرى محكماتٍ في عالم الأكوانِ والذي ضَلَّ باء بانْخُسْرَان وشفاءً في مُحْكِمَ القرآنِ جاء بالحقِّ هادياً وبشيراً ونذيراً للشارِدِ 'الغفلانِ عبقرى النهى فصيح اللسان خاتمُ الْمُرْسَلِينَ فَخْرُ الزَّمان هادمُ الكفر شائدُ الإيمــانِ دَمَّرَ الحقُّ دَوْلَهَ الْأُوبَان

أبدعتها يد المُهَيْمِن رفْقاً فاز من بالتُّقَى أطاع ووقَى أنزلَ النُّنورَ رحمـةً وســــلاماً فاض عِلماً بالْوَحْي صَدْرُ نَـبِيِّ خَيْرُ نَفْسٍ حَلَّتُ بأشرف جسم أحمدُ المجتبى شفيعُ البرايا جاهَدَ المشركينَ بالسَّيْفِ حتى

سبيل الإيمان

واستعيذوا به من الشيطان واجعلوا العدْلَ إن حَكْمَتُم شِعاراً وَأَذَكُرُوا بَطْشَ صَاحِبِ السُّلْطَانِ

أيُّهَا النَّاسُ آمِنوا وأطيعوا واذكروا الله خِيفةً كل آن سَبِّحُوهُ مستغفرينَ . وتوبوا طَهِّرُوا النفْسَ باجتنابِ المعاصى واستزيدوا هَدْيًا من القرآن وأتقوا الله رهبة واشكروه أنْ هَداكم لِنعْمَةِ الإيمان واستقيموا فَهُوَ الرقيبُ عليكم ومُعَالُ أَنْ يختفي عنه جانى وأُسلكوا للهٰذَى أعفَّ سبيلِ وتفانَوْا في طاعـة الرحمن واطلبوا الرِّزْقَ طيِّباً وحلالا واحفظوه بالـبرِّ والإحســان وتواصُّوا بالحقِّ واسْعَوْا كِراماً واستعينوا بالصبرِ والإيمانِ

ضعف ان حواء

وحليفًا للسُّهُو والنِّسْيَـان ياً بنَ حواء قد خُلِقْتَ ضعيفاً طائرَ اللُّبِّ غارقًا في الأماني خَدَعَتْكَ الدنيا فأقبلتَ تلهو قادكَ الجهلُ فارتكبتَ الخطايا وتزودتَ بالمتاعِ الفاني كنت فيها فريسةَ الشيطان وتخبَّطت في دياجي حياةٍ ياأبن حواء كيف تنقادُ أُعْمَى كيف تنسى عُقْبَى المصير الثاني ؟ كيف تصبو إلى الملاهي وترضَى ياأبنَ حواء وقفةَ النَّدمان قد فقدتَ النُّهي طروبًا تُعَـنِّي بين كأس الطِّلا ودَلِّ الغواني ! آمِنًا من تَقَلُّبِ الأزمان لم تفكر في غير دنياكَ يوماً بين حال الوسنان واليقظان ينقضى العمرُ والشبابُ يُوَلِّى سِنَةُ كُلُّهَا الحياةُ وصَعْوْ في دياجِي القبورِ والأكفانِ في جعيمٍ من زَفْرَةِ الندمانِ يوقظ النفسَ بين حربٍ وكَرْبٍ إِيهِ يَانفُسُ قَدْ تَعَافَلْتِ جَّتَى سَلَكُنَ اللَّهُو مِنكِ غَدْرَ الزمان هكذا فاجرعى كؤوس الهوان لا اعتذارُ ولا شفيعُ أَيْرَجِّي فيه يُجْزَى المطيعُ بالإحسانِ فترة الأرض في الحياة اختبار ٌ وبدار البقاء تَخْـلُدُ نفسُ في نعيمٍ أو في لَظَي النِّيرانِ إذ ينادى الجامُ آن أواني تُنْقَلُ النفسُ من حياةٍ لِأُخرى إنه الموتُ لم يَدَعُ أَىَّ حَيِّ فَالبِرَايَا جَمَّا بِهِ سِيِّكَ انْ وإذا حُمَّ فالمقدَّرُ دانِ فإذا جاء أمرهُ لم يُؤَخَّـر ْ نجعةُ الموتِ رقدةُ يُفقد الإنسانُ فيها ، ويسكنُ الخافقانِ فهو باب بجتازه كلُّ حي وهو كأشُ لابدَّ للظمآن

غرور ابن حواء

يا أبن حواء دع غرورَكَ واعلمْ أن من عَفَّ عاش في اطمئنان خالِفِ النفسَ واجتنب كلَّ شرِّ وتباعَدُ عن حَمْـأَةِ العُـدوان وافعلِ الخيرَ مااستطعتَ وَأُصلِح * وتسابق * في البرِّ والإحسان واتَّقِ اللهَ إِنَّهِ خَــيْرُ زِادٍ للذي رامَ خالدَ البُنْيَان وتواضع واصفح وسامح كريمًا واجعل الحِلْمَ زائدَ الوُجدان وتوكُّلُ على المهيمنِ واصبرُ واذكرِ الموتَ بين آنِ وآن إنَّ كيد الشيطان يفتِكُ فتكا خادع ماكر عدو لدود لَا تُطِعْ كَيْدَهُ وَخَالِفُهُ حَتَّى

بضعاف العقول والإيمان وانطلاقُ في كاذباتِ الأماني شر نفس شقَّتْ عصا العصيان (١) لا تُــنَزَّلُ عليكما لعنتـــــــــــان!

مصيران حواء

يا أبنَ حواء باطلُ كُلُ شَيْءٍ جسَّمُكَ الفضُّ هيكلُّ من تُرابٍ سَوْفَ يَبْلَى على يدِ الحدثان يتوارى تحت الثُّرَى بُعْدَ حين حيث يغــدو فريسةَ الدِّيدان وهشـــــــما عظامُــهُ تتداعَى و إلى الـتُرْبِ مرجعُ الإنسان كُلُّ جسم مَشَى على الأرض فيها هي ترب وهو الوليدُ الفاني فهي أُمُّ لڪن بغير قران أخرجَتْهُ يَشْقَى وخجلَى طوَتَهُ ۗ إنَّ هذي دنياكَ فاحذرْ أذاها وتجنبُّ مَصَارعَ الأزمانِ بجال مبرَّج فَتَّــان هي أفعَى في ثوب حسناءَ تَسْعَى

⁽١) تقول شقت عصا الطاعة ، وهذا ماأراده الشاعر ولكنه أخطأ التعبير .

تَنْشُبُ النَّابَ فِي الذِي نَالَ مِنْهَا وَاسْبَالَتُهُ مَغْرِيَاتُ الْحِسَانِ والذِي كان لهوهُ بالأفاعي كيف ينجو من وَثْبَةِ الثُّمْعَانِ ؟ هكذا الدهر صَفُوهُ مستحيلُ عَرَضُ لِلْهموم والأحزان ماصفا الدَّهْرُ نِصْفَ يوم لِنفسِ مُتَّعَتْمَ الدنيا بأقصى الأماني من هناء إلى شقاء وَذُلّ ومن العزِّ للأَسَى والهَوَان

إن هذا كيدُ الليالي فحسبي ياأبنَ حواء من صروف الزمان

مطامع ابن حواء

ياأبن حواء باطلُ كلُّ شيء زَيَّنَتُهُ مطامعُ الهذيانِ فالجالُ الذي سَبَاكَ خيالٌ والأمانِيُّ خِدْعَةُ الشيطان هَذَّ النفسَ لاتطع ما تَمَنَّتْ وتمسَّكُ بِشِرْعَةِ القُرْآنِ وتَفَكَّرُ ۚ فِي صُنْعَ رَبِّكَ يَبْدُو لَكَ نُورُ مِن فَيضِهِ الرَّبَانِي واذكر الله ما خَلَوْتَ كثيرًا فهو أزكى ما يكتب لَللكان وأُخْشَهُ إِنْ لَمُوتَ فَهُو رَقيبٌ وقريبٌ للقلبِ والشِّريانِ لاتقل إن خلوتَ إنى وحيدٌ فع اللهِ أنت في كلِّ آن إِنَّ عَيْنَ الإلهِ مَا غَابِ عَنْهَا أَيُّ حَى ۚ فِي عَالَمِ الْأَكُوانِ ترقبُ الْخُانَىَ في جلالِ وحلمٍ واقتــدارِ ورحمـةٍ وحنــانَ أين منها المفرُّ ؟ يانفسُ سِيرِي في طريق الهُدَى والاطمئنان

قدِّمِي آخُيْرَ مااستطعتِ وتوبي وأطيعي أوام الرحمن

ضلال ابن حواء

ياأبنَ حواء أنت لله عَبْدُ وعلى العَبْدِ واجبُ الشُّكُو ان كيف تَنْسَى فَضْلَ الإلهِ وتمشى مطمئناً فِي غِبْطَةٍ وأمانٍ ؟ لم تفكُّر في غَيْرِ لهوِ يؤدِّي ياضعيفَ النُّهَي إلى الخسرانِ قد دعاك الشيطان فانقدتَ تهوِي في ضَـــلالِ الغرور والعِصْيَانِ مستحقًا لِنقْمَةِ النُّكُرَّان في زفيرِ الجحيمِ والنيرانِ أُو تُعَاقَبْ بالطَّرُّدِ والْحُرْ مان

تُنْكِرُ الْحُقَّ والهُدَى كبرياءً إن مَثْوَى المستكبرينَ خلودٌ أيهَا الأحبقُ الجهولُ تدبَّرُ

السهاء والأرض

سَبَّحَتْ في العُلَا عظيمَ الشانِ إذ بناها قويةً البنيان لارتباط الأفلاك بالأكوان

هل لِهُذَا الوُجُودِ غيرُ إله واحدٍ في العُلا وفي السُّلطان ؟ أمره الأمن لم يُشَبُّهُ بشيء مطلقُ الْحُكُمُ مبدعُ الأكوان دَبُّرَ الْأَمْنَ فِي السَّمَاءُ بَصُنْعٍ غَايَةٍ فِي الْجُــلالِ والإِتَّقَانَ رَتُّبَ النَّجْمَ والبروجَ وَأُوحَى للنِّظامِ العجيبِ بالدوران سابحات تشقُّ جَوْفَ فضاء بين مَهْوَى النَّرَى إلى كيوان (١) خاطفات الأبصار كالبرق تسرى في مدار الجوزاء والميزان قدرةُ اللهِ سَيَرَتْهَا وحفظاً زوّدتها بنورها الرباني من بدور كواكب وشموس تقطع الأفقَ في سلام وأمن لاحظتها عناية الرحمن سَبُّحَ النَّحْمُ في السماء يؤدِّي واجب الحد مابدا الملوان (٢) تُمَّ أمرُ السماء سبحان ربي خَلَقَ الأرضَ جذوة من شهابِ

ودحاها من بعد ذلك دَحْياً وَهَبَ الأرضَ سرعةَ الدورانِ القم___ر

من دياجي الظلام كالطَّيْلُسَان مايُنَمِّي جواهر الأبدان بحنــانٍ لم يؤتهُ الوالدان وعليلا فوق أأثرى يجريانِ تَتَجَلَّى في إِمْرَةِ السُّلْطانِ

مُم أَوْحَى للبدر أَن خُذْ مداراً حول سيَّارِها وسِر في أمانِ ومن الشمس خُذْ ضياءكَ فاعْكِيدُ لهُ عليها للسَّارِبِ الوجلانِ إن للبدر في خُطاهُ بروجًا تتجلى في وجهه كلَّ آن هو يجرى وكوكب الشمس يجرى وعلى الأرض يشرف الكوكبان آيةُ الشمسِ في النهارِ ضياءِ وحياةٌ لعالَم ِ الحُيوانِ و إذا الليلُ أَلْبَسَ الأرضَ سِتراً ظَهَرَ البَدْرُ في السماء فألتي صفحةَ النور من سيولِ الجمانِ نورهُ عِلاً القلوبَ أنشراحاً ويمـــــــــــ النبات بالألوان إن هـذا النظامَ صنعُ إلهٍ مالكِ الْمَلكِ واحدٍ منَّـانِ خَلَقَ الشمسَ رحمةً وحنانًا لبقاء الحياةِ في عنفوان وأَفاضت يَدُ العطاء على الأر ض غيوثاً من خَيْرِها الهَـَّانِ بعد تقديرِ قُوتِهَا أودعتها نعمةُ الخالقِ الحكيمِ فأكْرِمْ بَسَخَّرَ الماء والهواء فراتاً جعل اللَّيْــلِّ والنهارَ لباَساً ومعاشاً كلاها آيتان_ جعل الشمس في النهار عَرُوساً وأَحَلَّ البدرَ المنيرَ مليكاً مشرفاً في الدُّجَي على الأكوانِ إن للنيِّرَيْنِ أكبر فضل أَلْبَسَ الأرضَ حُـلةَ العمران كُلُّ هذا آلاء ربِّ قديرِ سخرتها رُحْماهُ للإنسانِ ذلك الهيكلُ المفضَّلُ عِقلاً وذكاءً عِن سائر الحيوانِ كَرَّمَ اللهُ خَلْقَهُ واصطفاه وحباه مَوَاهِبَ العِرْفان

سعة ملك الله

يا بَنِي الأَرضِ إِنَّ يِللَّهِ مُلْكًا واسعَ الأَفق بين قاص ودانٍ تَعْلَمُ الْأَرْضُ والسَّمَاءِ مَدَاهُ فَي شُمُو ِّ الْجُلالِ والسَّلْطَانِ قَبْضَةُ اللهِ تَجْمَعُ الأَرْضَ في يمناه تُطُوى مسارحُ الدورانِ هى ذات البرويج سبع طباق م كلَّ يوم بديعها في شانِ رفعت سمكمًا بغير عماد قوة القاهر العزيزِ الباني عِزَّةُ تَجُعَلُ القلوبَ سُجوداً في خُشوعٍ من هَيْبَةِ الديَّانِ حَكُمَةُ ۚ دَبَّرَ المهيمنُ فيها ماخبا نورُهُ عن الإنسانِ تتراءى غيير الذى أبرمته وتُناَفى ماقــد بَدَا للعَيان شاءها الخالقُ الحكيمُ فتمَّتْ طِبْقَ مافي صَائفِ الأكوان إنما اليُسْرُ ما أرادَ ، وقدِ ما خُطَّ في اللَّوْجِ ما انطوى في الجُّنانِ خِبرةُ أَتقنَ المصوِّرُ فيها في ما توارَى عن عبقريٍّ البيانِ أَبْدَعَتْ خَلْقَ كُلِّ شَيْءُواً وْحَتْ فيه سرًّا من غَيْثُهَا الربَّاني آيَةُ الصانِعِ العليمِ أَمَدَّتْ كُلَّ حَيِّ مابين إنسِ وجانِ لَمْ تَدَعْ كَائنًا بِفِيرِ حنانٍ مِن لَدُنْهَا أَكْرِمْ بِهِ مِنْ حنانِ هيبةٌ خَرَّتِ الجبـالُ لدَيهـاً ساجداتٍ وكَبَّرَ المشرقان وَتَجَلَّتُ عَلَى الوجودِ جَمَالًا كُلُّ شَيءٍ مُسَبِّحُ بَلسانِ حضرة تجمعُ العوالمُ طُرًّا تحت نبراس نورها الرَّباني كُلُّ مَن في الوجود كَيْنَ يديُّهَا لِعَلْبُ العَفْوَ والرضى كُلَّ آنِ

نظرة ملؤها الْحُنُو وحِلْم في اقتدار وهَيْبَة في أمان قدستُهُ للحمد سيع مثان وجلالاً وكبَّرَ الخافقان هَشَّمَتُها تقلُّباتُ الزمانِ فتميــدُ الأغصانُ بالأغصان يحملُ الطيباتِ لِلعُبدان وأمدت به جَنَى النعان ما تناءَى عن فطْنَةَ الإنسانِ

رأفة عت البرايا ولطف سَجَدَ الكونُ المهيمنِ شكراً يُخْرِجُ الميتَ من سلالةِ حيّ وكذا الحيُّ من رميمٍ فان يبعث الْحَلْقَ من دياجي قبور بعثرت مابها العوادى وقِدْماً أورثتها البِلَى يدُ الحِدثانِ يأمر الشمس بالطواف مع البدر جيعاً في دورة يسبحان يجعل الناء من أجَاج معيناً رحمةً بالنبات والحيوان يُرْسِلُ الغيثَ هاطلا في الروابي فتعجُّ الأنهارُ بالفيضانِ عاصفات الريايج بالأمر تجرى تتشى ملقحاتٍ فجلَّتْ قدرةُ الْخالقِ العلِيِّ الشانِ من بطون الثرى يبارك ما رَوِّدَتُهُ النَّمْمَي عناصرَ شتى من عبيرٍ ومن أريجٍ زكى يعبق الزهرُ مُشْرِقَ الألوان سَكُرُ منعِشْ وشهد شهي وسُلاف من طاهرات الدِّنان نِعَمْ أَبِدعَ المصوِّرُ فيها

عالم الحيوان

مُمَّ أَوْحى رَبُّ الوجودِ إليها مايمات أعيت علوم البيانِ نَسَجَ العنكبوتُ أوهنَ بيتٍ شاده في الوجُودِ أبرعُ بانِ إ وإلى النَّحْلِ أَن أُعِدِّى بيوتاً في أعالى الرُّباَ وفي الأفنانِ واطلبي القوت بين ماء وزهر من ثمار بديمة الألوان

يه شفاء شَهْداً إلى الأبدان وإلى النمل عالم الفطنة الجدِّ ورمن النشاط والإتقان وحليف النظام والعُمْران فوقَ إدراكِ فِطْنَةٍ الحيوانِ أكسبت فَهْمَهُ قُوَى العِرفانِ محكماتِ الساحاتِ والْجُدران. شاهدات بخبرة الْفَنَّان صالحاتٍ لحفظِ ما ادَّخَرَتْهُ العِداتِ بحاثةَ الوديان ما ثناها عن عزمِها ما تُعَـاني أَحْكُمَ الوَضْعِ كَى تدومَ المبانى أن يَكِيلَ الأذَى لها العابثان مَيَّزَتُهُ عن عالمَ الحيوانِ صادقُ العزم مخلصُ الإيمــان لحياةِ الشعوبِ في المُمرَان بين دِفْء ومَطْعَمَ في أَمَانِ طالب الرِّزْقِ جاهداً غيرَ وَان ل بِسِرٍّ من نَفْحَةِ الْكِتَمَانِ سَارِيَاتٌ مَا بِينِ آنِ وَآنِ لاتِّقَاء الأذَى قُبَيْلَ الأَوَانِ ض فسبحان مُلْهم الحيوان

واقتنى بَلْسَمِ الدواءِ ورُدِّ أَمْهِرُ الباحثين في الأرض شعباً يعملُ النملُ دائباً وصبوراً ملهماتٌ قد حُـيِّرَ العقلُ فيها في بطون الثَّرَى يُعِدُّ بيوتاً حَوْلَ جُدرانِهَا بَنَى حُجُرَاتٍ جامعاتِ الأفواتِ من كلِّ فَجٍّ غُرَفٌ أَبْدَعَ المهندسُ فيها قاهرات يَدَ الْبِهَا وَمُحَالٌ إن للنمل في الحياةِ خِـلاًلاً عامل ماهر مُطِيع صُبُور . أُمَمْ مَثَّلَتْ أُدَقَّ نِظَامِ يَــُّقِي البردَ في الشتاء فيبقَي وإذا ما الربيعُ أُذَّتَ يَسْعَى إن وَحْيَ الإلهام ِ أفضى إلى النم يعرفُ الجوَّ والأعاصيرُ فيه من رِياح ومن سيول ونارِ عَالَمُ النَّمَلِ آية الجَدِّ في الأر

عالم البحسر

أُوْدَعَ البحرَ رُحَمَةً منه رِزْقًا اللهُ مَرْتَعَ الْجَيْتَاتِ سابحاتُ الأسماكِ تُكْثِرُ ذِكْرَ اللهِ فيه ما سَبَّحَ الجهاريانِ أُكُلُ طَيِّبٌ طَرِيٌّ شَـِهِيٌّ فيه شتى الأنواعِ والألوانِ وَحُــلِيْ تَأَلَّقَتْ لاَمِعَـــاتٍ بين أصدافِهَا كَلَمْجِ الْحِــانِ زِمَمْ سَاقَهَا الْخِضَمُ إلى النا س بأمر من مُبدع الأكوانِ

عالم الطيير

ماتبدًّى نورْ وغشّى ظلامْ ومع الكون كبَّرَ المشرقان إِذْ تَهَادَى النَّسِيمُ يَحْمَلُ شَدُّواً وجَّعته الآفاقُ بالألحانِ سَبَّحَ الطيرُ فيه رَبًّا رحما قد تجلى باللُّطْفِ والإحسان واحدُ منعمْ عليمْ كريمْ عامرُ الْخُلْقِ بالنَّدى والحنانِ يرزقُ الطيرَ أينما حَلَّتِ الطَّـيْرُ بأَقْضَى القفــار والوديان عالَمُ الطير في الوجود عجاب ﴿ فَهُو رَمْزُ لَلْشَاكُرِ الْيَقْطَانِ ولكل في علَم الأرض نفع ﴿ تلك آلاه قدرة ِ الرحمنِ من رسول قد جاء بُلْقُيْسَ يدعو ربة التاج ربة الصولجان أمِن الجِنِّ أم من الإنس؟ لا بل كان هذا من عالم الطيران هدهدُ قد أحاطَ عِلماً بما لم يعلمِ العاهِلُ العظيمُ الشانِ مَلَكُ يَامَ الرياحَ فتجرى ونبيُّ دانَتُ له النَّقَلانِ

أَمْمُ الطَّيْرِ أَكْثُرُ الخلق حمداً ما سَهَتْ لحظةً عن الشُّكرانِ

نال مُالْـكُمَّا غَنَّى به النَّيْرَانَ خُصَّهُ اللهُ منطقَ الطيرِ لمَّا فَجْرُ مُلْكٍ قد ساسه تاجان إِنَّ يُوماً تَفَقَّدَ الطيرَ فيه تَاجُ بلقيسَ تاج قامعة الج نِّ وذاتِ الجلال والسلطان وسليان رب أكبر ملك جَمَعَ الخلقَ بين إنسٍ وجانٍ فى انكسار ورجفَةٍ وهوان وَقَفْ الطَائْرُ الصَعِيفُ ذَلِيلا و يَدُ البطشِ سُخْطُهَا منه دانِ يرتجى العَفْوَ والمليكُ غضوبُ لَمْ تَبْرِئُهُ غِيرِ أَنْسِاءً قوم قد تمادَوْا في الكُفُر والعِصْيان تحبدوا الشمس عاكفين عليها واستجابوا لدعوة الشيطان حَكَمْتُهُمُ بِلْقِيسُ فِي جَبَرُوتٍ قبل أَن تَهْتَدِي إِلَى الإِيمان وأتاها نورُ الْهُدَايَةِ لمــــــا رأتِ الحقَّ ساطعَ الْبُرْهَان مَنْ تَغَنَّى بَمُلْكِهِ الماضيان واستقرت وعرشُهَا بين أَيْدي مُلِكُ الْمَشْرِقَيْنِ بِرًّا وبحِراً أَيْنَا حَلَّ حَلَّقَ الفَرْقَدَانِ أيقظت أهلَها مِنَ الْهَدَيانِ رَجُلَةُ الْهُدُهُدِ الأمين إليها أَنْقَذَتْهُمْ من الهلاكِ فكانت آية النور في جَبِينِ الزمانِ ضَارعَاتٍ بالحدِ والشُّكرانِ أَمَمُ الطُّيْرِ تَذَكُّرُ اللَّهَ دَوْماً بين أَوْكَارِهُا وبِينِ الدوالي وأعالى الرُّباً وفي الأفنان عاطرات التسبيح في السكون تسرى سَرَيَانَ الأرواحِ في الأبدانِ شاكرات للواحد الدَّيَّان ثملا الأرض والسموات خُمْداً

عالم الهوام والحشرات

جُلَّ مَنْ أَمْطَرَ الْحَلاثَقُ رِزْقًا وتَمَالَى مُدَّبِّرُ الأَكُوان كُلُّ حَيِّ عِشَى عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا لَدِينٌ بِالشَّكِرِ لِلدِّيَّانِ

زاحفات مَلَأْنَ كُلُّ مَكَان دِقَّةُ أَعْجِزت قُوكَى الإمكان باقتدار المحيط بالأكوان نِ فيبدو من سَبْحِها عالمان ومُقَامُ مداه ليس بِفَانِ ! خادعٌ حُسْنُهَا كَذُوبُ الأماني أَبَدِيُّ الحياةِ ليس بِفَانِ كُلُّ نَفْس في عِزَّةٍ أو هُوَان منه صِيغَتْ هَيَاكِلُ الأبدان ثم يَبْلَى عَلَى مَمَرً الزمان بَعْ ثَرَتْ ذَرَّهَا بَدُ الْحُدَثَان فى بُطُونِ الوهادِ والوديانِ (١) في ظلام عنه اختفي النَّيْرَانِ (٢) من قديم الآباد والأزمان من رُفَاتٍ تُرْ بَأَ كَذَرِّ الدُّخَان غيرُ رَبِّ الصِّرَاطِ والميزان والسمواتُ وَرْدَةُ كَالدِّهانِ ! سِرَاعاً لم تختلط ذَرَّتاًن! ما تَناءَى عِلْمًا عن الأذهان قبل خَلْقِ الأرواجِ والجسمان ِ

فى بُطُونَ الثَرَى وغابِ الفَيَافِي أعجب الخلق صُنْعَهُ وحياةٌ عَالَمُ الذَّرِّ والبَعُوض شهودٌ كلُّ هذي الأحياء تسبح في الكو عالَمْ زَاثِلْ مَدَاهُ قصيرْ تلك دنيا الفناءِ دارُ اختيار مَا تَقَضَّتْ حتى تلاهـا خلودُ ` تلك دارُ البقاءِ سِيقَتْ إليها كُلُّ شَيْءٍ فوق البسيطةِ تُرُّبُ ولِكُلِّ عُمْرٌ إِذَا تُمَّ يَدُوى من هشيم ومن رُفَاتِ عظام طبقات تَكَدَّسَتْ فوق بعضٍ ودفين على بقــايا دفين وقبور ضاقت بأشلاء خَلْق كُلُّ جِسْمٍ يَدُ الْبِلَى حَوَّلَتْهُ من على عَدِّ ذَرِّهَا ذو اقتدار باعِثِ الْحَلْقِ فِي قيامٍ رهيبٍ متقومُ الأجسادُ من عالمَ ِ الذَّرِّ قُدْرَةٌ أَوْدَعَ الْمَيْمِنُ فيها عِلْمُهُ قد أحاط بالْكُون قِدْماً

⁽١) الصحيح أن يقال: بمضها فوق بعض.

 ⁽۲) سبقه إلى ذلك أبو العلاء المعرى في داليته المشهورة والبيت بأكمله هو :
 ودفين على بقايا دفين من قديم الأزمان والآباد .

كُلُّ شَيْء أَحْصَاهُ عِلْماً وَعَدًّا فِي إِمامٍ مُفَصَّلِ التَّبْيَانِ

خَطَّ فِي اللَّوْجِ مَا أَرَادُ ولنَّا يَبْدُ لِلنُّورِ هَيكُلُ الإِنْسَانِ

عالم الوحش

مِن كَثِيفِ الظِّلالِ والأغصانِ وَ بِحَوْفِ الْأَحْرَاشِ بِينَ سُدُولِ مِن شِبَاكِ الْجِذُوعِ والسِّيقَانِ آمِنَاتٍ من وَطْأَةِ الإنسان لاَحَظَتْهَا عنايةُ الرحمن ضَارِيَاتُ السِّبَاعِ في اطمئنانِ ! في فَيَافِيهِ صاحبُ السلطانِ مَلِكُ قَادَ دَوْلَةَ الحيوانِ (١) أُخُلُقُ الْفَيْصَلِ الجرى؛ الجنانِ وذئابٍ وَأَرْقَمَ ٍ أَفْعُوانِ واقْتِنَاصاً في فَجْعَةِ النَّهْمَان

فى مُرُّوجِ الغاباتِ تحت شعارِ يَسْكُنُ الوحشُ هادئًا في كُهوفٍ لم تَنَكُهَا يَدُ الأَذَى وبرفق بین آجامِهَا تروحُ وتفدو في عَرِينِ الْأُسودِ كُلُّ هِزْ بَرِ ضَيْغُمْ باسِلْ رهيب مهيب قُوَّةٌ زَانَهَا حنانًا وعِلْمُــا عالَمُ الوَحْشِ من نمورِ وَفُهُــدٍ تلك أَكَالَةُ اللحومِ افْتِرَاسًا

عالم الأنعام

من بهيم الآرام والفُزُ لأَنِ سَارِيَاتٍ في العُشْبِ والغُدُرانِ ويُنمِّى عظامَهَا بالدِّهانِ مِ تُغَذِّي الضعيف غَذْقِ السِّمان مَزَّقَتْهَا شَرَاهَهُ الوحشِ ظُلْمًا فَأْبِيدَتْ على مرورِ الزمانِ

عِلاً الْبِيدَ حَوْلُمَا رَاتَمَاتُ آمِنَاتٍ شَرَّ انقضاضِ الضوارِي تأكلُ العُشْبَ وهو يَنْسِجُ لَحْماً إِنَّ أَجِسَامَهَا مصانعُ لِلَّحْ

⁽١) الضيفم والباسل من صفات الأسود ، وقد تنسمي بهما .

شَرِسُ يَعْفِكُ الدماء ويُرْدِي العَتيالِ مُسْتَضْعَفَ الحيوان

حُمْظَتْهَا وَقَايَةُ اللهِ لُطُفُّها وسلاماً من ثورةِ العُدْوَان لَاحَظَتْهَا عَـيْنُ العنـايةِ حتى يحفظَ الأمنُ دولةَ العُمْرَانِ في بِقَسَلِعٍ يدومُ فيها صِرَاعُ يَصْبُغُ الأرضَ بالنَّجِيعِ القاني لو تبارت فيها للضوارى لأخلَتْ أرضَ قيمانهَا من السُّكَّانِ هل يجيرُ الضميفَ غيرُ قُوى الويحنُ الجُبْرُوتَ غيرُ الجبان بملاً اللوحشُ وهبةَ الغابِ ذُعْراً ﴿ شَرُّ نَفْسٍ تَميلُ المعدواتِ

الأسد ملك الحيوان

حارساً باسِلاً جرىءَ الجُنَانِ لا يُباكِي بَمُوْهَفٍ أو يماني أُسَدَ الغابِ هَيْبَةَ السُّلْطَانِ لِ مهيباً جِوَارُهُ فِي أَمَانِ حارس مساهر قوي أمين ملك الوحش حامل الصَّو كَجَانِ

خُلَقَ اللهُ رَحْمَـةً بالضَّحَايَا فَيْصَـالًا يَقْهَرُ الوحوش جميعاً قُوَّةُ أَكسبتُ مَلِيكَ الضَّوَاري ضَيْفُماً قاهماً وَلَيْثاً هَصَـوراً خيرَ مَلْكٍ في دولة ِ الحيوان خَصَّهُ اللهُ بالبسالةِ وَالنَّـٰ لا يُجَارِيه في المباراة خَصْمَ وَنَحَمِ النَّ يَفِرُ من مَيْدَانِ ثَابِتُ العزمِ فِي خُطَاهُ وَقُوراً يَتَهادَى فِي خِفَّةٍ وَاتَّزَّانِ نظرةٌ مِلْوُهَا الرزانةُ والحِلْ مُ وقلبُ يَحْبُوهُ فَيْضَ الحنان وَزَنْيِنْ كَالرَّعْدِ قد رجَّعته جَنَبَات الآجامِ والوديانِ يَقْذِفُ الرُّعْبَ في قلوبِ الضوارى لِنُوكِّ عن ساكِن القِيعان جعل اللهُ سَطُوءَ اللَّيْثِ أَمْنًا وسادماً في صالح ِ العُمْرَانِ

غفلة ابن حواء

كَ عن الحقِّ بعد هذا البيان و بصير مراك في كل آن في ظلام من غَفْلَةِ النَّسْيَان مستحيباً لدعوة الشيطان فتخبطت في دياجي الأماني للرقيب المُهَيْمِنِ الرحمنِ وغُروراً جاهَر ْتَ بالْعِصْيان يَتَجَلَّ ولستَ بالوَسْنَان قدرة الخالق الجليل الشَّان تَكُ شيئًا في ذكريات الزمان أَبْدَعَتُهُ بِراعَةُ الإِتقال وَحَبَدُكُ الْآلاءُ بالإحسان ثم طِفْلاً مُطَهِّرً الأردان من ربيع الحيـاةِ في رَيْعـَـان من نشـــاطٍ وقوةٍ ومِرَان في مَشِيبٍ مُهَدَّم الأركانِ سابح الذِّهْنِ في دُجَى الأحزان كان حُلْماً في خادعاتِ الأماني حاسرَ القلبِ من فَوَاتِ الأَوَان روعةُ الْبَيْنِ وانتقامِ الزمانِ

يا أَبْنَ حواءَ كيف تُكْرِيكَ دنيا كيف تنسى أن الإله سميع كيف تنسى ذكر الرقيب وتمشى تُنْفُقُ الْعُمْرَ فِي الضَّالَةِ تَلْهُو زَيَّنَتْ جندُه إليك المعاصي أنكرت نَفْسُكَ الضعيفةُ فضلاً وَضَلَاتَ الْهُدَى فأعماكَ طَيْشُ لم تَرَ النُّورَ وهو في كلِّ شَيْءٍ أيها الغافلُ الأثيمُ تذكُّرُ كيف سَوَّتْ منك البنانَ ولتَّا فأفاضت يَدُ المُصَـوِّرِ حُسْناً أَلْبَسَتُكَ النَّعْمَى بأحسنِ خَلْقِ نطفةً كنتَ في الظلام ِ جَنِيناً فَمُلْاَماً غَضَّ الشبابِ فَتِيَّا يَصْعَدُ العمرَ سُلَّمًا في سِرَاجِهِ ثم يخبو سِرَاجُهُ حين يُمْسِي دَبُّ شَيْخًا عَلَى العَصَا في اكتئابٍ طَارَدَتُهُ الهمومُ يبكى شباباً يتمنى لو كان يرجعُ يوماً أَنْهَكَ الضعفُ هيكلاً هَشَمَتُهُ

شَـــبَحُ أَشْهَطُ تَقَوَّسَ ظهراً في انحناء عَيْنَاهُ غَامُّو آنَانُ (١) يسمعُ الأرضَ وَهِيَ تدعوه : هَيَّا أيها الهيكلُ الرميمُ الفاني آنَ لِلتُّرْبِ أَن يَضُمُّكَ فَانظِرْ كَيف تُطُوَّى صحيفَةُ الإِنسانِ ها هو القــبرُ مُسْتَقَرُّكَ حتى صحوة الناس المصــيرِ الثاني خَعِمةُ الموتِ رقدةُ يتوارى ال جسمُ فيها عن أَعْيُنِ الْحُدَثَانِ

دعوة الإيمان

لم يُوَيِّدُهُ دعوةُ الإيمانِ من كلام ِ الْمَهْمِينِ الرحمن إنه من لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ جاء حَقًّا بمعجزاتِ البيانِ حَضَنَتُهُ عَـيْنُ العنـايةِ حتى لم تُبكِّلُ حرفًا يَدُ الإنسـانِ أَبَدَ الدهرِ سوف يبقى كريماً حُجَّةَ الْمُتْدَيِنَ طُول الزمان

يا أَبنَ حواءَ باطلُ كُلُّ شَيْءٍ أنزل الحقُّ دعوة الحقِّ نوراً وشفاء في مُعْكماتِ البيان فَصَّلَتُهَا آيَاتُ ذِكْرِ حَكْيَمٍ خَيْرِ دَاعٍ إِلَى الْهُدَى بَيَّنَهُ للبرايا شرائع القرآن،

موسى عليه السلام

وتُمَادَوْا فِي الظُّلْمِ والعــدوانِ

بَدَّلَ العـاشِون تَوْرَاةً موسى غَضِبَ اللهُ والكليم عليهم حيث باؤوا بالخِرْي والْخُسرانِ

المسيح عليه السلام

وَ بِسِفْرِ المسيحِ إنجيلِ عيسى حَرَّفَ المفترون آي البيان غَيَّرَ الإِفْكُ حُجَّةَ الحقِّ مكراً وَتَعَدَّى جهلاً على الأديان وَيْحَ يوم الأحزابِ عهد النصارى إذ أُحَسَّ المسيحُ بالعدوانِ

⁽١) وصف الشبح بأنه أشمط وهذا غريب لأن الأشمط هو الذي اختلط شعره بياضا وسواداً .

وَهُو يدعو للرُّشْدِ والإيمان يوم قال المسيخ : مَنْ أَفْصَارِي ؟ دَبَّرَ الآثمونَ كَيْداً ولڪن أُحْبَطَ الله فيتنة الشيطان كان صَلْبُ المسيح من قوم ِ منوسى ليس إلا ضَرْباً من الْهَذَيَان آيةُ الحقِّ ظُلْمَةَ الْبُهْتَان ضَلَّ كَيْدُ اليهودِ إذ سوف تمحو صَّــوْرَ اللهُ للمسيح شبيها حين قاموا بعر ضيه للعيان هكذا يُصْهَرُ النضارُ ليصِفو وبهذا تمت له آیتان فهو سِيرٌ من الْعُـالاَ الرَّبَّأَني (١) أرضُ كونى على المسيح حراماً سوف يرقى إلى السمواتِ حَيًّا حسداً فيه سبح الأطهران رَفِعَ اللهُ رحمه منه عيسى قَبَسَ النورِ في عيونِ الزمانِ بعد رَفْعِ السيحِ ضَلَّتْ يهودُ كُلُّ حِزْبٍ بَدَا لَمْ في بيانِ وَتَفَشَّتْ فَوْضَى أَدَارَتْ رَحَاهاً فِتْنَـةُ العابثينَ بالأديانِ خَيَّتُ فَالْمَةُ تَحَجَّبَ فيها منسَاالُ شُدْ وَالْهُدَى كُوكِان (٢) ظَلَّ ديجورُها الْمُصَلِّلُ حِينًا ف سَعِير مُوعَجَّج النِّيرَانِ بين حال الوَسْنَانِ واليقظانِ خَبْطَ عَشْوَاء يضرِبُ الناسُ فيه إِنَّ كَيْدَ الشيطان كان ضعيفاً وهو يدعو لاشر والعصيان يوقع الناس خادعًا وكذو با في شِبَاكِ من مُغْرياتِ الأماني والمَـالَدُّاتُ طُعْمَــةُ النِّيرَاتِ يدفعُ النفسَ للْفُجُورِ فَتَشْـقَى

محمد عليه السلام

مَا الْقُضَتُ فَـ أَرَّةُ اللَّهَ خَبُطُ حتى أعلن الصُّبخُ دَعْوَةَ الإيمان وَتُبَدِّي نُورُ اليَّفِينِ بِأَفْقِ صَـدَعَتْهُ زَلَازِلُ الْهِذَيَانِ الْهَذَيَانِ الْهَذَيَانِ ا

⁽١) بضمة على الضاد في أرض لأنها منادى .

⁽٢) يريد بالسكوكين موسى وعيسى عليهما السلام .

وَنَجَلَتُ شَمْسُ الْهِدَايِةِ لِمَا الْمُدَايِةِ لِمَا الْهَدَى فَصَالَمْهَا الرَّوْحُ للأَمْينِ لِيَبْدِي سَاقَهُ الرَّوْحُ للأَمْينِ لِيَبْدِي فَاضَ بالذِّ كُرِ صدرُ أَحْمَدَ نوراً خاتَمِ الأنبياءِ خيرِ بشيرِ خاتَمِ الأنبياءِ خيرِ بشيرِ كان يدعو إلى الْهُدَى في خُشُوعِ كان يدعو إلى الْهُدَى في خُشُوعِ أَنْفَقَ الْعُمْرَ في الْجُهَادِ لِتعلو

أَرْسَكَنْهُمَ مَشْيِئَةُ الرحمنِ عَلَى الفَرْقَانِ عَلَى الفَرْقَانِ عَلَى الفَرْقَانِ مَا تَدَاعَى من طاهم المُنْيَانِ (١) مَيِّدِ الخُلْقِ صَفْوَةِ الإنسانِ (٢) حينته الآلاه بالقصر حادق الإيمان طاهم النفس صادق الإيمان دعوة الحق عَفْدَلَةَ البُطارِن كان مجدد الأجيالِ والأزمانِ كان مجدد الأجيالِ والأزمانِ

الإسالام

إِنَّ دِينَ الإسلام ذُخْرُ سيبق أَبدَ الدهم ثابت الأركانِ أَنْزَلَتْهُ السماء للناسِ نوراً قد قَضَنْه إرادة الدَّيَّانِ أَنْزَلَتْهُ النفسَ أَيْنَ تَبْنِي ليبقى مَا أَقَامَتُهُ حَالِدَ البُنْيَانِ فَيُ شَدِدُ النفسَ أَيْنَ تَبْنِي ليبقى مَا أَقَامَتُهُ حَالِدَ البُنْيَانِ

القرآن

دعوة ُ الحق في كتاب كريم المجن الخلق مَا حَوى من بيان َ سَمْعَ مَنْ ماتَ من بني الإنسان سَمْعَ مَنْ ماتَ من بني الإنسان الفَظَهُ الْحَدَى مُ عَنِي المعاني عربي المبنى جزيل المعاني (٣) فاض مجداً بلاغة وتسامى في جلالٍ له الْحَنَى التَّقلَانِ الله من لَدُنْ حَصِيمٍ عليمٍ معجز الرأى حجة في البيانِ إله من آيهِ أَيُّ حَرْفٍ هكذا شَاء فاطِرُ الإنسانِ لم يُبدَدُّ في آيه أَيُّ حَرْفٍ هكذا شَاء فاطِرُ الإنسانِ لم يُبدَدُّ في آيه من آيهِ أَيُّ حَرْفٍ هكذا شَاء فاطِرُ الإنسانِ

⁽١) يريد بالروح هنا جبريل ، وأما الأمين فهؤ محمد صلى الله عليه وسلم وهو في البيت التالي أحمد .

⁽٢) سيد في محل جر على أنها بدل من أحمد وكذلك صفوة في البيت نفسه ، وخاتم وخبر في البيت التالي .

⁽٣) المبنى: الفاظ.

رَاقَبَتُهُ عَـيْنُ العنـاية حِفظًا هو باق كا تَـنَزَّل حتى لم يُنَـادِرْ من الشرائع شيئًا جاء نورًا للعـالمَينَ سـلامًا ناسِحًا قَبْـلَهُ لتوراةِ موسى مُعْلِنًا للِضِّيَـاء دعوة صُـبح كان نـِبْرَاسُهُ عَلَى الأَفْقِ طَه خيرَ دَاعٍ إلى الهُدَى أَرْسَلَتُهُ خيرَ دَاعٍ إلى الهُدَى أَرْسَلَتَهُ خيرَ دَاعٍ إلى الهُدَى أَرْسَلَتَهُ

وأنارت به فؤاد الزمان (۱) يُبعث الخلق للمصير الشانى وهو سر الرُّقِ والعُمرانِ مُنْقِداً من حَمَاقَة الطُّنْيَانِ وليفر المسيح بعد زمان (۲) أشرَقَت شَمْسُهُ على الأكوانِ مُرْسِلاً نُورَ دعوةِ الإيمانِ رحمةُ الواحدِ العظيمِ الحُنَانِ

الإسراء والمعراج

صَفْوَةُ الأنبياءِ بَدْرُ قُرَيْشٍ وعليه صَلَّى الْإِلَهُ فَأَحُومُ هُاشَمَى الْإِلَهُ فَأَحُومُ هَاشَمَى أَسْرَى به الحقُ لَيْلاً بين حَقْلٍ من الملائكِ صَلَّى بيدُرَةُ المُنتَهَى وقد كان منها خُطُوةُ المُنتَه المُعرايا ومُقَاماً جَوْهَرُ خَالِصُ يَتِيمُ نَتِي تُ خَلِقَتْ رُوحُهُ الشريفةُ نوراً خُلِقَتْ رُوحُهُ الشريفةُ نوراً مَنْ كَطَة صَلَّتْ عليه البرايا مَنْ كَطَة صَلَّتْ عليه البرايا

أُحْمَدُ المُصْطَفَى رفيعُ الشَّانِ الْمُحَدِّ المُصْطَفَى رفيعُ الشَّانِ الْمُحَدِّ المُحدانِ وَعِيدِ الزمانِ وَعِيدِ الزمانِ وَعِيدِ الزمانِ وَعِيدِ الزمانِ وَعَرْآهُ كَبَّرَ المسجدانِ في جلالٍ من نعْمة الرضوانِ قَابَ قَوْسَيْنِ سارعتْ لاحتضانِ لم يَنَكُهَا من النَّبِيِّينَ ثَانِ لم يَنَكُهَا من النَّبِيِّينَ ثَانِ خيرُ نفْسٍ ما شَاعَلَتُهَا الأماني فاض لألا وَهُ على الأكوانِ فاض لألا وَهُ على الأكوانِ قبل خَلْقِ المرِّيخِ وللسيزانِ قبل خَلْقِ المرِّيخِ وللسيزانِ قبل خَلْقِ المرِّيخِ والمسيزانِ أَيْدَتُهُ السهاء بالقرآنِ

⁽١) لايزال الشاعم يشير إلى القرآن وكيف أن عين الله تراقبه وتحفظه وتنير به قلب الزمن ليهتدى .

⁽٢) نسخ القرآن الكريم مانزل قبله من الكتب السهاوية ، والنسخ هنا التغيير والإلغاء ، والنسخ في القرآن قد يكون معنى وقد يكون معنى ولفظاً والأخير لم يقع بعد تدوين كتاب الله .

عن شديد الْقُوى تَلَقَّنَ عِلْمًا أَكْبَرَتُهُ مَدَارِكُ العِرفان (١) وحَباَهُ فصاحةَ التَّبْيَان خَصَّهُ اللهُ بالرِّضَى وَاجْتَبَاهُ كان هَوْلاً لَوْ حَلَّ بالْأَبدان جاء للناس منقذاً من عذابٍ.

جهاد الرسول عليه السلام

ويُعَانِي من الأذَى مايْعـاني وأبيدَتْ عِبَادَةُ الأوْثان في تَبَاتٍ دعائمَ الإيمانِ جاهدوا مخلصين للرحمن طَهَرَ وا الأرضَ من أَذَى الكُهاَّن شَمْسُهُ الأرضَ فَازْدَهَى الْمَشْرِقَان سَبَّحَ الْكُوْنُ رَبَّهُ فِي خُشُوعٍ وخضوعٍ وَكَبَّرَ النَّيِّرَانِ (٢) صلوات تزكو بكل ليسان لم يُكرام به رسول ثان وأبعثى النورَ مُشْرقاً بالأمانى فَتَزَوَّدُ من حِكْةِ القـرآن

ظُلَّ يَهْدى إلى صراطٍ سَوى جاهَــدَ الْمُشْرَكِينَ حتى هَدَاهُمْ فوق أُنْقَاض جَهْلِهِمْ كَان يبنى بین صحب مُصَـدِّقینَ کِرَامِ حاربوا الـكُفْرَ والصّلالةُ حتى وَتَجَـلَّى الدِّينُ الحنيفُ وَعَنَّتْ وَتَسَامَتْ كَنَفْحَةِ الْمُنْكِ تَسْرَى حاملات إلى النبيِّ سلاماً كَبِّرى يا بُدُورُ من كُلِّ بُو ج نِعْمَـةُ اللهِ بِابْنِ حَوَاءَ كَمَّتْ

ظلم ابن حواء

يا أَبْنَ حواء أنت غِرْ خَصِيمٌ وجمالُ الدنيا مَتَاعُ فَانِ سَاقَكَ الطَّيْشُ فانطلقْتَ جَهُولاً لم تُفَكِّرُ في وَاجِبِ الإنسانِ فتهالكُت في أَقْتِناَصِ المَلَاهِي مُسْتَفِرًا شَـرَاهَةَ الحيوانِ تَسْتَحِلَّ الْحُرَامَ غيرَ مُبَال بعَوَادِي تَقَلُّباتِ الزَّمان

⁽١) كان الرسول يتلقى العلم الشريف من جبريل ويوصف بأنه شديد القوى .

⁽٢) النيران: الشمس والقمر .

وَتُبِيعِ الفُجُورَ نَشُوَانَ تَهُوى وَكَانَّ الشيطانَ غَاوِيكَ أَلْقَى فاستبقت الْخُطَى تَجُوبُ ظلاماً طائرَ اللُّبِّ سابحاً في خيال أَحْمَقُ أَرْعَنُ شَــقُ ظُلُومْ لم تُفَكِّرُ ۚ فِي غَيْرِ لَهُوكَ يُومًا وَلَيَال سَبَتْكُ فيها عيونُ قد أُعَدَّ الشيطان فيها شِبَاكًا سلبتك النهى فقادك أعمى زَيَّنَتْهُ للغافلينِ المَـلاَهي مُغْرِياتُ الأهواءِ تلعبُ دَوْراً

في دَيَاجِي الفسادِ والعِصيان بين عينيك خَدلَّةَ النِّهْيَان فيه قَادَتُكَ لَذَّةُ النَّشُوان عن عَغَازيكَ مُغْمَّضَ الأجفان دُنْيَوِيُّ الْهَوَى كَذُوبُ الأماني بين خمر وبين غِيدٍ حِسَانِ خادعات بسحرها الفَتَّان مُحْكَمَاتٍ من كَيْدِهِ الْخُوَّان في طريقٍ مُهُدَّم ِ البُنْيَانِ. وأحاطته خادعات الأماني كَادَ فيه الشيطانُ للإنسان

قصر الحياة والأمل

أيها. الغافلُ الجُهُولُ تَنَبَّهُ وَتَيَقَّظُ مِن غَفْلَةِ الْوَسْنَان سِـنَةُ كُلُّهَا حياتُكَ معها طال عهدُ اتَّصَالِما بالزمان(١) أيها الأحق الظُّـ أُومُ تَدَبَّرُ وَأُكْبَحِ النفسَ عن هُوك العِصيان كُلُّ شَيْءٍ. تَصْبُو إليه خيالٌ وَسينيُّ الأَفْراحِ فيه ثَوَان (٢) أيها الجاحدُ الكنودُ تَذَكُّو دَعْ مَلاَهِيكَ ساعةً وَتَفَكَّرُ ْ أَيْنَ منه المَفَرُ وَهُوَ مُحِيطُ البرايا جمعاء في كلِّ آن حاضِرُ شَاهِدُ سَمِيعٌ بصيرُ

كيف سَوَّاكَ خالقُ الأكوانِ في جَـالاًلِ الْمُهَيْمِنِ الرحنِ (٢) مانَــأَى فَيْضُ نورِهِ عن مكانِ

⁽١) سنة : نوم . (٢) سنى الأفراح : سنوات .

⁽٣) المهيمن: الله المسيطر على كل شيء .

بقظة القلب

أينا كنت فالْإِلَهُ قريبٌ عَالِمْ سِرَّ مَا ٱنْطُوَى فِي أَلَجْنَانِ إنه القابُ يا أَبِنَ آدمَ فَأَعِجَبْ لِمَـ الرَّكِ قد حَلَّ في شَـيْطَانِ صِلَةُ النُّورِ بين عَبْدٍ وَرَبِّ نِعْمَةٌ سَاقَهَا عظيمُ الْحُنَانِ

كُلُّ حِسْمِ يَنَامُ إِلا شهيداً يَذْكُرُ اللهَ خافقاً بِلْسَانِ لَمْ تَغَيِّ لَحْظَةً عَنِ الذِّكُرِ نَجُورَى أَصْغَرَيْهِ ، فَوْادِهِ وَاللَّسَانِ (١)

تسبيح الخلائق

ذَاكِرَاتٍ آلاءَهُ كُلَّ آنِ كُلُّ كَيْدٍ يدعو إلى العِصيانِ

كُلُّ شَيْء مَشَى على الأرض حَيًّا أو نَما في مراتب الحيوان أَمَمْ أَوْدَعَ الْمَيْمِنُ فيها مُايْهَاتٍ مِن فَيْضِهِ الرَّبَّاني شَاكِرَاتٍ لِأَنْهُمِ اللهِ دَوْماً أَلْسُنْ سَبَّحَتْ بِذِكْرِ إِلَّـهِ خَالَقِ رَازُقٍ عَظَيْمِ الْحُنَانِ تلك شَتَّى عَوَالِمِ الأرض إلا عَالَمَ الظُّلْمِ عَالَمَ الإنسانِ نَسِيَ اللهَ وهو نَشْوَانُ يَاْمُو بين كأسِ الطِّلاَ وَدَلِّ الغَوَاني فَتَنَهُ الدنيا وَأَلْهَاهُ غَـاوٍ أَبْعَدَ الرُّشْدَ عن مَدَى العِرفانِ زَيَّنَ الْفِسْقَ والفجورَ وَأَمْــلَى هَيَّأُ النفسَ لارتكابِ المعاصى فاستباحت وَذِيدَلَهُ العُدُوانِ مَنْ أَطَاعِ الشَيطَانَ لاَ بُدَّ يَلْـقَى فِي الحِياتَيْنِ زَفْرَةَ النَّدْمَانِ تَتَقَضَّى ذُنْيِامُ يُومًا فيوماً بين حالِ الوَسنانِ واليقظانِ زُخْرُ فَ خَادِعٌ وَصَفُوْ كَذُوب وَمَتَاعِ مَهَا تَفَاخَرَ فَاتِ مُشْرِقَاتُ أَعَارَهَا الْوَهُمُ شَوْبًا مِن جِمَالٍ طِلاؤه مِن دُخَانٍ

⁽١) قبل في المثل : المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه .

في قُرُونِ مرَّتْ كَمَرٌ الثواني طال يُقْضَى في غَفْوَةِ الوَسنان لم تُعْيَبُ عن ورْدِها شَفَتَان قد قَضَاهُ الحيطُ بالأكوان من قديم الآبادِ والأزمان و بأمِّ الكتابِ أصلُ البيانِ قد تَجَلَّى في الجُدْي والسرطانِ (١) أَلْمَعَ النابهين في العِــرفانِ عن شبيه وعن حُدودِ المكان ما به ذَرَّةٌ بِغَيْرِ لِسَانِ شاكِراتٍ لِأَنْعُمُ الرحمنِ في قلوبٍ تفيضُ بالإيمان وَسَيَحْظَى الْمُطِيعُ بِالْغُفْرَانِ مُطْمَئِنًا في عُزْلَةٍ وأمان حافظًا وافيًا عظيمَ الحنـــان قد تَجَـلَّى في نضرَةِ الرَّبْعَانِ تَتَوَالَى بالفضل والإحسان أَوْهَنَتْ عَظْمَهُ صُرُوفُ الزمان ضَّمَّهُ ۗ الروحُ بين قَاصِ وَدَان

مَرَّ طَيْفًا كَلَمْحَةِ الْبَرْقِ يَسْرِى إنه العمر يا أَبْنَ آدم معا يُخْتَمُ العمرُ بالردى وهو كأسْ فإذا حُمَّ لامرَدَّ لِأَسْسِ خَطُّ فِي اللَّوْحِ مَا قَضَى للبرايا يُثْبِتُ اللهُ ما يشاه ويمحو هكذا كنتَ يا أَبْنَ آدم نوراً قُدْرَةٌ أَعْجِزَ التَّفَكُّرُ فيها قدرةُ الواحدِ الْمَنزَّهِ حَقَّا صاحبُ الأمرِ وَحْدَهُ فِي وُجُودٍ تمـلاً الأرض والسموات حمداً إِنَّ ذِكْرَ الْإِلَّهِ يُؤْسِلُ نُوراً أَ كُثَرَتْ ذِكْرَ رَبُّهَا فَاطْمَأَنَّتْ يا أَبْنَ حواءً مَنْ رَعَاكَ جَنِيناً وَتُوَلَّآكَ بالعنايةِ طِفْلاً وَأُمَدً الشبابَ منكَ بِعَزْمِ وإذا ما ضَمُفْتَ أَوْلاَكَ نُعْمَى بِلك آلاؤه وقد صِرْتَ شَيْخًا عَمَّ فَيَّاضُ رِزْقِهِ كُلَّ حَيِّ

⁽١) الجدي والسرطان : مداران فلكيان -

عالم الله

يا أَبْنَ حواءً مَنْ أَمَاتَ وَأَحْياً وَأُقْتِدَاراً أَحاط بِالأَكُوانِ كلَّ يوم ٍ سلطانُهُ في شَـانِ طَيِّبَاتُ الأعمالِ بالإحسانِ لم يُصَـدُق بدعوة الإيمان وَجَنُوبًا وَشَمْاً لا يَجْريان حيثُ مَالَ النسيمُ بالأغصانِ في فجاجَاتٍ عَالَمِ الدَّورَانِ بشُعَاعٍ يفيضُ في الأكوانِ وَيُنَمِّي عَنَاصِرَ الأبدانِ جَمْعُ ذَرِّ من جُرْمِهَا النَّبيِّرانِ وَ بِسِرِ التَّكُوينِ تَتَصَلَّانِ لم تهدد بطاری؛ الحُدَثان فى نِظَام ٍ للْحَدْي وَالسَّرَطَانِ

يَبْعَثُ الأرضَ كُلُّ عَامِ فَتَحْياً بعد مَوْتٍ بَهِيجَةَ الأغصان تُنْبِتُ الْحُبُّ والثِّمَارَ وَتَزْهُو في بسَاطٍ مُرَصَّعِ الأَلُوانِ يمزج الماء وهو يجرى حَثِيثاً في جُــــذوعِ النَّباَتِ بالأدهان كُلُّ شَرْبٍ له مِذَاقُ وَطَعْمْ ۖ قُدْرَةٌ أَعْجِزتْ قُوَى التَّبْيَانِ فَيْضُ عِلْمِ الحَكْمِمِ رَبِّ البرايا مَا بَدَا نُورُ سِرِّهِ فَي جنانِ لَمْ يَدَعْ ذَرَّةً عَلَى الأرضِ إِلا صَمَّهَا عِلْمُهُ بِأَجْلَى بيانِ مَالِكُ الْمُـلْكِ نَافِذُ الأَمْ فَرْدُ خلقَ الموتَ والحياةَ لِتُجْزَى وَيَنَالُ الْقَصَاصَ كُلُ أَيْمِ كُلُّ شَيْءٍ خَلاً مِن للَّاءِ مَيْتُ فَهُو سِـرُ الحياةِ للأَبدانِ أَطْلَقَ الرِّيحَ زَعْزَعًا وَرُخَاءً مُنْعِشَاتٍ لَوَافِحًا تَنَهَـادَى وَهَبَ الشمسَ قُوَّةً قَأْضَاءتْ تُرْ سِلُ النُّورَ من بعيدٍ مَدَاهاَ يملأ الأرضَ بهجـةً وحيـاةً تلك أمُّ الْقُوَى وما الأرضُ إلا هي أُمُّ والأرضُ للشمسِ بنْتُ جَذَبَتْهَا يَدُ الْأُمــومةِ حتى وهی تَہُو ی کالْبَرْقِ حتی استقرتْ

يملُّ الليلَ لَأَلَّأُ من مُجَمَانِ سَخَّرَتُهُ الآلاة للإنسان ماء غَيْثًا من هَاطِلِ هَتَمَانِ أَ كُسَبَتُهُ الحياةَ في عُنْفُوانِ في مَدَار يَحُـدُهُ الْأَبْعَـدَانِ

واستوتْ في مَدَارِهَا وَهْيَ تجرى وعليها قد أَشْبِرَقَ النَّيِّرَانِ أَعْلَفَأَ اللهُ سَطْحَهَا وَدَحَاهَا وَحَبَاهَا الْأُوتَادَ مِن صَفْوَانِ دارتِ الأرضُ في اتِّزَانِ وَأَمْنِ وَجِمَالِ يَحُفُّهَا القمراتِ تم للشمس في الساء نظام أَبْدَعَت سَـيْرَهُ يَدُ الإِتقانِ يَجْمَعُ الأرضَ فيه وألبدر يجرى عَالَمُ الشمسِ أَبْدَعُ لَـٰظُنْقِ صُنْعًا وَلَّكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَأَجْرَى ال وَأَمَدَ النَّذْتَ البهيجَ بروحٍ وأَطَارَ الرِّياَحَ مِن كُلِّ فَجِّ لَكِي يَعُمَّ الْهُواءُ كُلَّ مَكَان وَأُبَادَ الْوَهِيـجُ كُلَّ كُريهٍ مِن خَبِيثِ الأدران والدِّيدَانِ طَهَّرَ الأرضَ والذي دَبُّ فيها وَأَمَدَّ الحياةَ بالريعان لُو تُوارِتْ أَشِيَّةُ الشمس يوماً كُلُّ شَيْءٍ كَمَا على الأرضِ فَانِ هو يَرْ بُوعن كُوكبِ الأرضِ جِرْماً فوق عَدِّ المليونَ في الْحُسبانِ شَقَّ جَوْفَ السَّماءَ كَالْبَرْقِ يَجْرَى

في قبضة الله

يا أَبْنَ حَوَّاء أَمُّكَ الأرضُ أَدَّتْ ﴿ طَاعَـةَ الْعَبْدِ لِلنِّـدَا الرَّبَّانِي جاءت الأرضُ والسمواتُ طَوْعًا حين نَادَى مُسَـيِّرُ الأكوان تَذْكُرُ اللهَ خِيفَةً كُلَّ آنَ سَيَّرَتْهَا يَدُ العنايةِ لُطْفًا وَحَبَتْها بِفَيْضِهَا النُّوراني

سانحات الأفلاكِ في كلِّ بُرْ ج باسم رَبِّ السماء كالبرق تجرى كلُّ نَجْم يدورُ في حسبان

قُدْرَةُ الخَالِقِ العليمِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمِ تَدْبِيرُهُ فَي شَان فَلَكُ وَأَمِّن إِنَّهِي نظام يَرَتَّبَتْ عِقْدَهُ يَدُ الرحمن قد حَبَاهَا بِاللَّطْفِ والإحسانِ مُعْجِزُ وَصْفُهُ قُورَى العِرفانِ وَمُعَالُ إدراكُهُ بالعيانِ أَبَدِيٌّ لَمَّا يَغَبِ عن مكانِ تُمَّ خَلْقاً في عالم الأكوان والسموات شادَها من دُخَانِ جَلَّ شَــُأْنًا وَعِزَّةً خيرُ بَانِ من تشموس ومن بُدُورِ حِساَنِ في اتِّزَانِ من شِرْعَةِ الدورانِ سابحاتٍ في الْخُوتِ والسَّرَطَانِ قد تَقَضَّى في صُنْعِها يومان وإلى الأرض وهي جرداء قَحْلُ أرسل الماء فالتقي البحران من أعالى الرُّبَي إلى الوِديانِ أَنْزَلَتْهُ مِن السماء سُيُولْ ماطِراتٌ من سَلْسَلِ هَتَانِ صَيَّرَ التُّرْبَ وهو ينسابُ طيناً كَى تُسَوَّى عناصرُ الحيوانِ و بمر الهواء دَبَّتْ حياةٌ حَرَّكَتْ فيه دولةَ الدِّيدَانِ أَ كُسَبَتْهَا أَشِيَّةُ الشمسِ دِفْئًا وَثُمُوًّا ونفحةً من دهان

شَاكُواتْ أَجْرَامُهُ فَضْلَ رَبٍّ صانعه مُبْدِعُ عليم حڪيمَ حاضِرٌ شَاهِدُ سميعٌ بصيرُ لَمْ يُكَنِّفُ وَلَمْ يُشَبَّهُ مِثْلِ كان فرداً ولم يكن ثُمَّ شَيْءٍ بَدَأُ الْحَلْقَ والعـــوالم ذَرَّا رَافِياً سَمْكُمَا بغيرِ عَمَــادٍ زَيَّنَةُهَا كُواكِ ۗ لَأَمِعَاتَ ۚ کالدَّزَاری تطوفُ فی کلِّ بُرْ ج سَارِيَاتٍ ثُوَابِتٍ مشــرقاتٍ تلك سَبْعُ مُحَلِّقًاتُ طِبَاقُ من أُجَاجٍ إِ أُجْرَى فُرَاتًا معيناً

الله القادر

وَنَمَا النَّبْتُ وَارِفَ الْأَعْصَانِ

لَمْ يَهُ الشَّمْسِ فِي الوُجُودِ حياةٌ وعلى الأرضِ آيةُ العُمْـــرَانِ دَبَّ فُوقَ الثَّرَى عَوَالِمُ شَـــتَّى

مُفْعَمَاتٍ بالزَّيْتِ والأدهـان وعقاقيرَ من جواهرَ أَعْياً فَهُمُ إدراكِهَا قُوَى الأذهان سَالِمَاتِ عَوَالِمُ الحيوانِ بجميع الأفىلاكِ والأكوان وَحَبَاهَا الْأَقُواتَ بِيضَ الْأَمَانِي لو تَوَلَّتُهُ نُضْرَةُ الرَّيْعَاتِ وأُدِيمٌ الأرضِ التي هُوَ مِنْهَا ﴿ فِيهِ تَسْرِي عِناصِرُ الأَبداتِ عَزَّ بُعْدًا عن عَالَمِ الإسكان تَمَّ للأَرضُ أَمْرُ هَا حيث بَاتَتْ خَيْرَ مَهْدٍ لِدَوْلَةِ الإنسانِ بَاسِطُ الرِّزْقِ مُقْسِطُ الميزارتِ لم يَغيبُ نور ذَاتِهِ عن مكان وله النَّجْمُ والثَّرَى يَسْجُدان (١) في نظام ِ المَلَكُوتِ للرحمنِ أُزَلِي مُهَيْمِنِ صَمَـدَانِي مَالِكُ الْمُلك لم يشاركه ثَانِ من لَدُنْهُ جَرَى به حَرِفَان قَدَرُ نَافِذُ بغيرِ تُوَانِ وَاحِدُ الطُّولُ فِي قُوكِي السُّلْطَانِ وتمحيط بالجهر والكِتْمَانِ وَاسِعُ العَفُو لَمْ يُعَجِّلُ بِجِـاَنَ

وَبِبَطْنِ النَّرَى أُعِدَّتْ كُنُوزٌ أَوْدَعَتْ مَا بِهَا يَدُ الْحُنَّانِ من فُحُوم ٍ وَمعْدِنِ وعُيُونِ حَضَّرَتُهَا يَدُ الحكيمِ لِتَحْيَا خِبْرَةُ الواحدِ المحيطِ جَلاَلاً أُوْدَعَ الأرضَ رَحْمَةً منه رزْقًا كُلُّ جِسْمٍ مَا عَلَى الأَرْضِ بَحْيَا لم يَغيِبُ عنصر عن الأرض مهما بَارَكَ اللهُ ما بهـا وعَلَيْهَـا مَن ۚ كُرَبِّ العُـلَا تَفَرَّدَ حُكماً بين حَرْ فَيْن كَلَّا شَـاءً يقضى كَانُّ حَيِّ قد ضَمَّهُ الرُّوحُ عَبْدُ صَاحِبِ الطُّوْلِ فِي جَلاَلِ ومُلْكٍ لم يُشَبَّهُ ولم يُمـاً ثِلْهُ شيء مُطْلَقُ الْحُـكُم لامَرَدَّ لِامْرِ أَمْرُهُ الْأَمْرُ بين كَافٍ ونُونِ إنه من لَدُنْ حكيمٍ خبيرٍ وَاهِبُ النَّـورِ للذينِ اتَّقُوْهُ قاهِ___' قادِرْ على كُلِّ شَيْء

⁽١) الحرفان هما الكاف والنون في ﴿ كُنْ ﴾ .

قبل ضَمَّ اللَّأرواجِ للْجَسْمانِ لم يُؤَخَّرُ عن اللَّذَى والمكان ضَمَّ أُطْوَارَهـا دَقِيقُ البيــانِ كُلَّ يُومٍ أُقْدَارُهُ فِي شَان وَأُمَدَّ البحارَ سَبْعُ ۖ دَوَانِ كلاتُ المحيطِ ربِّ البيان (١) سَابِهَاتٍ من غَيْثِهِ الهَتَان أن تَنَالَ الإحصاء في الْحُسْبَان طَيِّبات الحياة للمُسران كُلُّ شَيْء لَدَيْهِ طَوْع البِّنَانِ يَتَبَارَى فِي الْحُمْدِ وَالشُّكرانِ

كُلُّ هذا في الَّاوْجِ بَادِيءَ بَدْء سَجَّلَتُهُ يَدُ القضاء نَفَاذًا لم يغادِرْ نَفْسًا على الأرضِ إلا سُنَّةُ الحالقِ العظيمِ تَجَلَّتْ لو أُجاجُ البحارِ صَارَ مِدَادًا نَفِدَ الماء قبل أن تَتَقَضَّى فَيْضُ بِرِّ على الخلائِقِ أَسْدَى مُنْعِمْ كَمْنَحُ البرايا جميعًا رَاذِقُ نُحْسِنُ رَؤُوفُ رَحْمُ كُلُّ مَنْ في الوجودِ من كائناتٍ

يوم البعث والوعيد

وَتَفْيِضُ الْجُنِينَ قبل الأوان وَ بَرِيقُ الأبصار في لَمَعَـان مَلَأُ الرُّعْبُ فيه كلَّ مكان وسيولُ الرُّحضاءِ كالطُّوقان (٢) يَدْرَأُ الْوَيْلَ وهو رَأْىُ العِيَانِ ومشى الخوف ُ بين إِنْسِ وَجَان كُلُّ فَرْدٍ فِي حَضْرَةِ السلطان

ِ صَيْحَةُ الْقَهْرِ تجعلُ الْوُلْدَ شِيباً وَتَهَدُّ القـــاوبَ ذُعْراً وَهَوْلاً مَوْ قِفْ يُورِثُ الذُّهُولَ عَسِيرٌ ﴿ زائغات فیه النواظر حَــیْرَی ليس للظالمين فيـه نصــيرُ أو مُجِـيرُ من أَلْسُنِ النِّيرَانِ لافدَالا من كَرْبه أو شفيع خَشَعَ الصوتُ غُصَّةً فهو هَمْسُ وانكساراً في ذِلَّةِ العبدِ أَشْحَى

⁽١) يريد نفد بكسر الفاء وهو يعرض للاية الكريمة « قل لوكان البحر . . . ».

⁽٢) الرحضاء بضم الراءوفتح الحاء : وهي عرق الحمي وقد سكن الحاء ضرورة .

مَلِكُ قَادِرُ قُوى عَصرين نَافِذُ الأَمْ وَاهِبُ الْغُفُرانِ هَيْبَةٌ تَرْبُخُفُ العوالم منها وجلالُ أحاطَ بالأكوان واقتىدارٌ أَطَاعَهُ كُلُّ حَيِّ ونفوذٌ يقضى بغير تَوَانِ حُكُمْهُ الْحُكُمُ لايبكَالُ لَفَظْ سَجَّلَتْهُ مِهِا نَأَى الشَّفَتَانِ ذَرُّهُ عِملاً الهـواء وجوداً وَصَدَاهُ يَحُوبُ كُلَّ مَكَان ليزكِّي. ما سَـطَّرَ الـكاتبان أَيْنَ منه الْمَفَرُ وهو شــهيدُ سوف يُدْلِي بمـَا جَنَتُهُ الليدَان واستطارتْ بَوَاعِثُ النُّسْيَـان بين خوف ٍ ورجفة ٍ وهَوان إن هـذا يومُ الوعِيد وهَذِي سـاعةُ الفصلِ أيهـا الثقلان جاء حَقًّا في نُحْكَمَاتِ النيان وَجُحُوداً هَوَى إلى النِّيرَان سوف يَدْقَى عواقبَ الكُفْرَان من ججيم وَهَاجَةِ الأركانِ وَسُيُولُ الْحُمِيمِ فَي غَلَيَــانِ : رَبِّ زِدْنِي منطُعْمَة الإنسان.! مَنْ كَرَبِّ الْفُلاَ يُدِيرُ نظاماً يَشْمَلُ الْكُوْنَ بِينِ قَاصٍ وَدَانِ ضُ رُقيبٌ عَلَى الْوَرَى كُلَّ آنِ حَوْلَ أَرْجَائِهِ اللَّذَٰئِكُ صُفَّتْ ﴿ هُ جُنُودُ الْمَهْيُونِ الرَّمْنِ رُكِّعاً سُجَّداً قياماً قُعُوداً كُلُّ سِرْبٍ مُسَبِّحٌ بِلِسَانِ ذِكْرُهُ عِلاً الوجودَ جلالاً أَزَّلِيٌّ مُطَمِّئِنٌ لِلْجَنِ ان

أَبَدَ للدهم لَفْظُهُ سوف يَحْياً حَلَقَتْ رَهْبَةٌ وَسَادَ خُشُوعٌ وَتَلَقَّتْ أَعَالَهُمَا كُلُّ نَفْسٍ بَاغَتَنْكُمُ مُصْدَاقَ قَوْلِ حَكْيَمٍ كُلُّ مَنْ أَنْكُرَ القِيَامَةَ كِبْرِأ بِئْسَ مَثْوَاهُ فِي الْجَحْيِمِ وَعَدُلاً وَسَيَصْلَى السَّعِيرَ في أصفادٍ دَرَ كَاتُ سَبْعُ طِبَاقُ عذابٍ حَمَارِيَاتُ السُّمُومِ تَنْسَابُ فِيهَا يوم يُدْعَى : هل امتلَأْت؟ وتدعو مَلِكُ عَرْشُهُ السمواتُ والأر

سَبَّحَ اللهَ كُلُّ شَيْءِ لِتَبْقَى في دوام وريضةُ الشُّكرانِ جَلَّ شَأْنُ القديرِ زُبِّ البرايا خير هاد لِنعِمة الإيمانِ وَارِث الأَرضِ والسماءِ جميعاً يوم نَادَى القضاء آنَ أَوَانى ولمن خاف نقْمَـتِي جَنَّتَانِ يا أَنْ حَوَّاءَ يا صَريعَ اللَّاهِي يا مُجيبًا لدعـوةِ الشيطانِ يا جَهُولاً خَمَّلْتَ نَفْسَكَ إِمْمًا بِاتِّبَاعِ الْهَوَى وَخَدْعِ الْأَماني وَسَبَتْكَ الدنيا وَغَرَّكَ منها ما تَبَدَّى من زُخْرُفٍ فَتَّان فَتَدَ هُوَرْتَ فَى مَهَاوِى الهَوَانِ وتَفَانَيْتَ فِي المَلَّذَاتِ حَـتَّى سَاقَكُ الطَّيْشُ للطِّلا والغواني خالِيَ البال من صُروفِ الزمانِ بين كأس وقينَّةٍ وأغانى مُشْبِعاً ياظلومُ مَطْمَعَ نَفْس أَشْعَلَتْ نارهاً وعُودُ الأمانيُ زَيَّنَ الشَّرُ حَوْلَهَا كُلَّ شَيْء فَمَادَتْ فِي اللَّهُو والعِصيان وهى تهوِي في ظُلْمَةَ الطُّفْيَانِ كيف باتت فريسة الشيطان ما دعاها إلى الفواية إلا سرُّ إعراضِها عن الإيمان كُلُّ شَيْء يبدو لعينيك فَأَن وَتَمَادِيكَ فِي غُرُورِكَ جَرِّلٌ فَتَيَقَّظُ مِن غَفْلَةِ الوَسْنَانِ واخْشَ عَيْنَ الرَّقيب فَهُوَ شَهِيدٌ لَيس يَخْفَى عليمه سِيرٌ لِجَانِي أَيْنَمَا كَنْتَ يَاأَبِنَ آدَمَ فَاعِلُمْ ۚ أَنَّ رَبَّ الْوُجُودِ نُورُ الْمُكَانِ لو حَوَتْكَ الجَوْزَاءِ أَو أَعَاقُ مَنْ بُطُونِ الثَّرَى أَو القُطْبَانِ أُو تَسَتَّرْتَ تَحَتَ لُجَّ خِضَمَّ فَكُهُوفِ الأَصدافِ والْحِيتَانِ يا سَلِيلَ التُّرَابِ أَنتَ ضعيفُ كُنْ مع اللهِ تَحْظَ بالغُفْرَانِ التُّرَابِ أَنتَ ضعيفُ كُنْ مع اللهِ تَحْظَ بالغُفْرَانِ

قَوْلُهُ الحقُّ إذ يقول ٱخشوني قَادَكَ الْحُمْقُ للضلالةِ أُعْمَى فتهالكتَ في ارتكاب المعاصي تَسْهَرُ الليسلَ في سرورٍ وأنس لا تَرَى النُّورَ إِذْ تَحَجَّبَ عَنْهِـاً إنها النفسُ يا أبنَ آدمَ فَأَنظُو ْ ياأبنَ حواءً إنمـا العيشُ نومُ

فَصَّلَتُهُ شرائعُ الإيمـــان كى تَقَوَّى دعائمُ العُمْرَان وَ بَشِيراً بخالدات الْجِنَان قد أُعَزَّ الإسلامَ بالقرآن فاض نوراً بــَــامِياَتِ النبيــانِ عَزَّ قَدْراً عَنْ سأتر الإنسان

أَيُّهَا النَّاسُ إِن هـذا بيـانُ ۗ أَرْسُلَتُهُ للهـ المين سلاماً رحمةُ الواحدِ العظيمِ الحنانِ في كتباب آياتُهُ مُحْكَمات من كلام الْمَيْمن الرحمن جاء هَـدْياً مُبَشِّراً ونَذيراً صادقَ الوَعْدِ وَاضِحَ التَّبْيَـانِ يجعل العُرْفَ للعبادِ شِعاراً وَيُوَصِّي بِالعَدْلِ والإحسانِ (١) وعن البَغْي والفواحش ينهَى وَبِنَــارِ الجحيمِ جاء نَذيراً إنه الحقُّ من عليمٍ حكيمٍ كَنْزُ عِــلْمِ آيَاتُهُ بَيِّنَاتُ زَاخِوْ الْهُدَى كَتَابُ مُنِيرُ عَلَيْ الْمُبْنَى جزيلُ المعاني أَنْزَلَتُهُ السماء للناس بُشْـرَى حين شاءت إرادةُ الرحمن أَن يَعِيدَ الدِّينُ الحنيفُ ضَلاً ولَّدَ تَهُ عِبَادَةُ الأَوْثانِ (٢) لُقَنَّ الْوَحْيَ آيَهُ لِنُهِيّ خَيْرُ رُوحٍ حَلَّتْ بأَشْرَفِ جِسْمٍ عَبْقَرِيِّ النَّهَى عظيم الْجُنَانِ هَلَّلَ الْكُونُ إِذْ تَلَأَلًا فيهِ نُورُ طَهَ وَكَبَّرَ الْمَشْرِقَانِ حَاتُّمُ الْمُوسَلِينَ خَيْرُ حَنيف ِ رَفَعَ الدِّينَ فَوْقَ هَامِ الزَّمَان أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى عليه مِ يُصَلِّي كُلُّ حَيِّ فِي عَالَمِ الْأَكُوانِ جَاءَهُ الْوَحْيُ الرِّسَالَةِ لَمَّا حَرَّفَ الْمُشْيِدُونَ فَي الأَّدْيَانِ وَعَلَى النَّاسِ نَعْمَةُ اللَّهِ تَمَّتْ حين وَافَى الأَمينُ بالفُرْ قَانَ إِنَّ دِينَ الإسلامِ خَيْرُ صِرَاطٍ يُو شِدُ النَّفْسَ للمصيرِ الشَّابي

شَاغَلَتُهَا وَسَاوِسُ الشَّيْطَانِ تُنْقِذُوها من تَوْرَةِ العِصْيان تَتَوَارَى عن مُفْزِعاتُ الأماني يَذْكُر اللهَ خِيفَةً كُلَّ آنِ تَتَحَلَّى بالسَّابِقَـاتِ الحِسـانِ ٱلْبِسُوهَا مِن طَاعِـةِ اللهِ نُوراً فيــــه تَبْقَى سَعِيدةً في أمان خَيْرُ زادٍ للمَنْهِلِ النَّفْسَاني لو تَمَادَتْ فِي اللَّهُو والعِصْيانِ يَتَكَلَّشَى مهما بَدَا كَالدُّخانِ كَمُنَامٍ يمرُ مَرَّ التــــواني لَمْ يُفَكِّرُ فِي يَقْظَـةِ النَّدْمَان ماصَّفاً الدَّهْرُ نِصْفَ يُومِ لِهِانِي كان حُلْمًا في جَوْلَةِ الوَسْسانِ مَلَكُ لَلُوْتِ فِي حُــُلُولِ الْأَوَانِي وهى تَهُوى فى ظُلْمَةِ الطُّغْيَان وطَوَاهُ في وَحْشَةِ الْأَكْفَانِ فيه أَمْسَى فَرِيسَةَ الدِّيدَان حَوَّلَتُهُا ذَرًّا يَدُ الْحُدَثَانِ حِيْمَةُ الموتِ فِي الوجودِ انْتَقَالُ كُلُّ جِشْمٍ يَضْمُهُ عَالَمَ انْ عَالَمُ الظُّلْمَةِ القصيرُ مداهُ وخلودٌ في العالَمِ النُّورَاني أيها الناسُ للبقاء خُلَقِتُمْ ومقام الخاودُ ليس بفَان يَوْمَ عَرْضِ الصِّرَاطِ والمِيزَانِ

أيها الناسُ خَالِفُوا غَيٌّ نَفْس طَهُرُ وها مِنَ الرَّذِيلةِ حتى حَارِبُوهَا بِالطَّيِّسِاتِ عَسَاهَا حَذِّروها عَيْنَ الرَّقيب لَكَيْ ما عَوِّدُوها على الفضيــلةِ حتى زُوِّدُوهاَ التَّقُوَى فإنَّ جَنَاها ذَ كُرِّ وَهَا أَنَّ الْحِسَابَ عَسِيرٌ وجالُ الدُّنياَ الذي يَسْتَبيها سنوات الأهمار تجرى سراعاً حَاخِراتُ أَيَامِهَا مِن ظَــُــُومِ خَاجِكَاتْ وَالْمُغْرِياتُ تُنَـادِي کل عُمْرَ مهما تُرَاءی طویلاً تَعْمُونُ أَيْقُظَ الحقيقةَ منها هُمَّ النَّفْسَ حين حُمَّ قَضَاءِ خَلَفَ الْجِسْمَ فَيُسْكُونَ وَرَهْبِ و إلى الرَّمْسِ حيث وَارَاهُ تُرْبُ لمخسرات يَدُ البِـلَى في عِظَامٍ كُلُّ جِسْمٍ بَعْدُ الْبِلَى سَوْفَ يَحْيَا

حَصْجَصَ الْحُقُّ والموازينُ قِسْطْ والمَخَازِي تَمَثَّلَتْ للعيان وعُيُونُ الجحيمِ من كل فَجٍّ مُرْسِلاَتُ لَوَامِعَ النِّيرانِ في دَوِيّ يَرُوعُ كُلَّ جَنَانِ لَهَبُ يُخطف النَّوَاظِرَ رُعْبِاً وأَذِيزُ يَجُوبُ كُلَّ مَكَانِ حَوْلَ حَشْدٍ تَكَدَّسَ الْخُلْقُ فيهِ كَالفَراشِ الْمَبْثُوثِ في القِيعانِ وسيُولُ الرُّحْضاء تَنْسَابُ مُهُلاً كَحَمِيمٍ السَّعِيرِ في غَلَيَانِ وَقْدَةُ الْحُشْرِضَاعَفَتْ كُلَّ كَرْبِ مَرَّ بِالْقَلْبِ وِالنَّهَى وِاللِّسَانِ هذه الساعةُ التي قد وُعِدْتُمْ صَدَقَ الوَعْدُ أَيْهِا الثَّقَلَانِ مَوْقِفَ لِلْحِسَابِ لاَ رَيْبَ فيهِ لم يُغَيَّبُ عن حَشْدِهِ أَصْغَرَانِ كَمُ أَفَاضَ التَّمْزِيلُ عَنْهُ بَيَـاناً وَاعْدَ المؤمنين خُـلَّدَ الْجِنْـاَنِ أَيُّهَا الناسُ مَنْ رَعَا كُمْ حَلِيمًا وَحَبَا كُمْ بِالعَفُو والإِحْسَانِ وأَفَاضَتَ أَيْدِيهِ أَكْبَرَ نُعْمَى شَمَلَتْكُمُ ۚ فِي رَحْمَةٍ وَحَنَانِ غَيْرُ نُورِ الوجودِ رَبِّ الـبَرايا خالِق الْخُلْقِ فاطِرِ الأَكُوانِ بأعِثِ العالمين في ملكوتٍ وحدَّه فيه صاحبُ السُّلْطانِ مِنْ رُفاتٍ تَكَدَّسَتْ في قبورٍ أَوْرَثَتُهَا الْبِلَي يَدُ الْخُدَثَانِ ناشِطَاتٍ تقومُ بَعْدَ رُقُودٍ كَان يَطْوِى الأَحْقَابَ فِي الْأَكْفَانِ كَجَرَادٍ يَفَرِرُ مِن أَجْداثٍ عِلاً الْبِيدَ بِينِ قاصٍ ودَانِ ضاقتِ الأرضُ عن جموع سُيُولِ سَاجِمَاتٍ في لُجَّةٍ النَّدْمَانِ كَشَفَ الموقفُ الرهيبُ غِطاءً كَان يَغْشَى مَحَاجِـرَ الْوَسْنَانِ أَسْدَلَتْهُ حَمَاقَةُ الجَهْلِ كِبْراً وَعُتُواً وَشَدَّهُ الغَاوِياتِ إِنَّهُ الْحُمْقُ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَهُوْى عَنْ رُبًّا الظُّلْمِ رَايَّةُ الْعَصْيَانِ

وَتُوَفَّى مَا قَدَّمَتْ كُلُّ نَفْسِ بِين خُوفٍ ورِجْفَةٍ وأَمَانِ فی زَفِیرِ کَقاَصِفِ الرَّعْدِ یَجْرِی

قد تَلَاشَتْ سَفَاهَةُ النُّكُرْآنِ نَبَذَتُكُمُ مَرَاحِمُ الْفُصْرانِ مُسْتَحِيبينَ دعوةَ الشَّيْطَانِ قُضِيَ الأمرُ وانتهى كُلُّ شَيْءٍ وَتَجَلَّى مَا أَغْفَلَ النَّاظِـرانِ فَهَا أَنْ يَرَى الظُّلْمُ نَفْسَهُ فَي مَكَانِ أو تكونوا مُكَذِّبينَ فأَنْتُم والشياطينُ طُعْمَةُ النَّابِرَانِ أيها الناس ما خلقتم لِتَحْيَوْا كَدَوَابٌ تَفْنَى بِمَرِّ الزَّمَانِ بل حَبَتْكُمْ مواهب وعقول فَضَّلة كُمْ عن سائرِ الْحَيْوَانِ نِعْمَةُ اللهِ حِينَ تَمَّتْ عَلَيْكُمْ ﴿ زَوَّدَتْكُمْ بِالْعِيلِمِ وَالْعِرْفَانِ كَرَّمَ اللهُ خَلْقَكُمْ وَرَعَاكُم وهدا كُمُ لِلبِرِّ وَالْإِحْمَانِ كُلُّ نَفْسِ تَخْشَى الْإِلَهَ سَتَمْشِي يَوْم هَوْلِ الْخُرُوجِ فِي أَطْمِئْنَانِ لَقَيَتُمَا الدُّنْيَا قَرِيرَةَ عَيْنِ وَبِخُلْدِ الْأُخْرَى لَهَا جَنَّتَانِ حَلَّقَ الرُّعْبُ وَالْمَلِيكُ يُنَادِي: هَا وَعَيْدِي وَالْوَيْلُ مِنْ سَلْطَانِي ﴿ ياءُصَاةَ الرَّحْمَنِ حَلَّ بَـلائِي كيف ينجو من نِقْمتي مَنْ عَصَاني ؟ أَبْعَدُوكُمُ عَن طَاعَتِي وَحَنَّانِي لا فداه ولا شفيع يُرَجَّى إِنَّهُ الفصل أيُّهَا النَّقَلَانِ واقتدارِي وعِزَّتِي وَجَلاَلِي سَوْفَ يُجْزَى الْمَسِيءَ بالْجِرِمانِ إِنَّ عَفْوِي يَنَالُه كُلُّ عَبْدٍ كَان يَخْشَى بَطْشِي وَلاَ يَنْسَاني أيُّهَا الْمُحْسِنُون هـــذا نعيمي قد وُعِدْتُمُ به وذا غُفْـراتي فَهَا أَمُوا إِلَى فراديسِ خُــاْدٍ فِي قُصـورٍ أَعَدَّها رضُواني وَسَلامٌ لَكُم بِمَا صَدَّقْتُمُ وَصَبَرْتُمُ عَلَى كُرُوبِ الزَّمانِ

أيها الناسُ قد ُبعِثْتُمُ وَعُدلاً وعَمِيتُم عن الهِـدايةِ حـتى فَقَضَيْتُمْ دُنْيَاكُ فِي ضَلال ما جنودَ الشَّيْطَانِ إِلَّا غُواةٌ

وجزالا الإحسان ِ بالإحسان ! يا عبادى بالحُمْدِ والشُّكُرانِ يَتَجَلَّى اليقينُ مِلْ، العَيانِ عَرَضِيٌّ مها تُرَفَّهُ فان وازْرعوا فيـه زهرةَ الإيمــان! فيه يَسْعَى إلى الرِّضا الرباني تأمَن النَّفْسُ زَفْرَةَ النَّدْمَان أَشْعَلَتْهُ حَمَالَةُ الهَدَيَان تُبْعِدُوه عن غِلْظَةِ النَّهْمَان فإذا ضاعَ ضَيَّعَتْها الأماني تَأْمَنُوا في القيام عَضَّ البِّنَان أَسْدَلَتْهُ أَصَابِعُ الشَّيْطَانِ شَنَّ حَرْبًا على بَنِي الإنْسَان مالكِ الْمُلْكِ أَمْرُهُ حَـرْفَان للبـــديع المُهَيْمِنِ الرَّحْمَـن واسْتَفَزَّتُهُ خَمْاَةُ العِصْيان أَمْرَ رَبِّ العُلَا عظيمِ الشَّانِ خَالِقٌ مِنْهُ عَالَمِ الإِنْسَانِ وتسامَى التَّقْدِيسُ للرَّحْمَـنِ ضَلَّتُهُ حَمَّ الْقُنْيانِ

إن هـُـذا وعدى وَقَدْ تُمَّ وَعْدِي فهنييناً لسكم أَنفِتُمُ وَفُوْتُمُ أيُهـا النَّاسُ حارِبوا النَّفْسَ زُهْداً وأشتروا انخلد بالمتهان متاع طَهْرُوا القَلْبَ مِن بُذُورِ الْخَطَايَا وَاجْعَــلُوا اللَّ كُرَّ زادَهُ فَهُوَّ نُورٌ ۗ وأعَسلوا الطيِّباتِ ما جاء فَجْرْ واسلكوا للهُدَى صراطاً سَوِّيا زَوِّدوهـا التُّقَى فيخبو سِراخُ وَامْلَئُوا القَلْبَ رحمةً ويقينا إنما الطُّهُو للنفوس جمالُ واضربوا الأرض باكخرافات وابنوا وأقصروا فى انخطاً وَغَنُوا وتُوبوا وأُذِيمُــوا عن العُيُــون سِتَــاراً أَيُّهِ النَّاسُ لا تطيعوا عَدُوًّا لم يُطيعُ في السُّجودِ أَمْرَ إِلَهِ كُلُّ مَنْ في السماء والأرض عَبْدْ أَيُّ مَقْتٍ لِمَنْ تَمَرَّدَ كَبْراً أَغْضَبَ اللهَ إِذْ أَبَى أَنْ يُلَبِّي يا عبادي أسجُدوا لآدمَ إِنِّي سَجَدَ الكُلُّ طائعاً في خُضوع وَ تَأْبُّى عَنِ السُّجُـودِ شَـقِيٌّ

باء منها بالخرى وانجسران يا رجماً خَسِئْتَ من شَيْطَانِ ا أَىُّ عَبْدٍ يَفَرِ مِنْ سُلْطَانِي ا في خُمَاهُ سَيُحْشَرُ الثَّقَادِنِ واختيالا يُطْغِيهُمُ شَيْطُ آبي. . يُلْدِسُ الرُّشُدَ طَلْسَمَ النِّسْمَانِ في حَضِيضٍ من مُهْلِكاً بِتِ التِفاني غارقاتٍ في لُجَّـةِ الْهَذَيَانِ يوم ِ فَصْلِ ما بين إِنْسٍ وجان لم يُبَدِّلُ ما أَخِرِجَتْ شَفِيَّانِ من أَطاعَتْكَ نَفْسُهُ لِالْأَمَانِي لهذاب الحريقِ مَنْ قد عصانی كيف تَنْسَى وَقُودُهَا نِيرَانِي؟ هَا جَعِيمِي خُلُون من السُّكِأَن ما أشيد العذابَ في أحضاني وَعْدُ رَبِّي حَقَّبا لأولِ جاني أُعْلَنَتُهَا حَـَاقَةُ الطُّفْيَانِ في انتشار الفساد والعصيان نَبَذَتْهُ مِماحِمُ النُّفُورَابِنِ

مَــلاً الشَّرُّ نَفْسَهُ كِبْرِياءً إِيهِ . . . إبليسُ لَمْنَةُ اللهِ حَلَّتْ كَيْفَ تَنْجُو مِنْ نِقْمَتِي وعِقَابِي قال : ربِّی ذرنی لیقاتِ یَوْم سوف یغوی أبناء آدمُ مَكْری وَأَبُثُ الْهَسَادَ فِيهِمْ وَكَيْدِي وَأُوْرُرُ النفوسَ أَزَّا فَتَهُوى سابحاتٍ في ظُلْمَةٍ من خيـــالِ سوف تَبْقَى كَمَا تَمَنَّيْتَ حَتَى يوم عَرْضِي لِمَنْ خَلَقْتُ ولَّا وَٱدْعُ إِبليسُ مااستطعتَ وَغَرِّرْ ها سَعِيرِي وَزَمْرِيرِي يدعو يوم أدعو: هَل امتلأَتِ؟ وَغَيْظًا تَدَبَّدَّى فِي ثَوْرَةِ الفَصْبَاتِ وَتُنَادِي غَضْباً ۽ : هل من مزيد؟ أيها الظالمُ المَكَذِّبُ هَيَّا ذَا سَعِيرِي مُؤَجَّجُ وَحَمِيمِي لِعُصَاةِ الرهنِ ينتظرانِ فَهَـٰ أُمُّوا إِلَى يَا مَنْ كَفَرْ ثُمْ آنَ إِبليسُ أَنْ أَذِيقَكَ هَوْلِي في عذابٍ لما يُهَيَّأُ لِثَـان يَاعَدُوَّ الإنسانِ قد كنتَ حرباً كنت تدعو إلى الضلالِ وتسعى كم تَرَبَّصْتَ بابْنِ آدِم حتى

وَنَصَبْتَ الشِّبَاكَ كَيْداً ومكراً كَي تُضَلِّهُ عن هُدَى الإيمان (١) قُضِيَ الأمرُ وانتهى كُلُّ شيء دَبَّرَتُهُ مَكَائدُ الشيطان ذُقُ أَشدً العذابِ يا شرَّ غَاوِ أَبْعَدَ النورَ عن بني الإنسانِ ياً رَجِيمِ الدَّارَيْنِ بِئْسَ خـلودْ صَدَقَتْ فيـه آيَةُ الرحمنِ يا أَبْنَ حواء ما خُلِقْتَ لِتَحْيَىا كَلِياةِ الْأَنعِــامِ والحيوانِ عَبْقُوبًا ، أَكْرِمْ به من مكان أَبْدَعَتْ صُنْعَهُ يَدُ الرحمن وَأُمَدُّ الْفُوْادَ فَيْكُ بنـــور جعل الخارقاتِ طَوْعَ البَنَانِ تَتَسَامَى دعائمُ العُمُران عَمَـرَتُهُ الآلاء بالإحسان أَيْدَتُهُ مُواهِبُ العِرفانِ في خشـوع بحمَّدِهِ كُلَّ آن تنفع الناس يوم عَضِّ البَنَان وَتَزُوَّدُ مِن حِكْمَةِ القرآنِ وَ بُخْلِدِ الْأُخْرَى لكَ الْجُنْتَانِ باسم رَبٍّ هَدَاكَ للإيمان من أضاليلِ فِيْنَةِ الشيطانِ لا تُطِعْهُ وَتَتَّخِدُهُ وَلِيًّا فَهُو يَدْعُو لِلشِّرِ لَتِ بالرحمنِ يَطْبُعُ الشُّرَّ فِي النفوسِ وُيمْ لِي كُلَّ غَيٍّ يقودُ للكُفرانِ إِنَّ هذا الطاغوتَ شرُّ لَعِينِ من أَلَدٌ الأعداءِ للإنسانِ أيها الناسُ قد أَنَّا كُم كِتَابُ ۖ فَاطِقُ ۖ بِالْهُدَى فَصِيحُ البيانِ

أنتَ بالعقلِ قد بَكَغْتَ مَكَاناً صَوَّرَ اللهُ فيكَ أَحْسَنَ خَلْق كُلُّ شيء مُسَخَّرُ لك كُمْاً يا أَبْنَ حواء أنتَ أكثرُ خَلْق كُرَّ مَتْكَ النُّعْمَى وَأُوْلَتْكَ فَضْلاً فاشكرُ الْمُنعِمَ الرحيمَ وَسَبِّحْ واذكُرِ الموتَ فهو أحسنُ ذكرَى واجعلِ اللهَ وَحْدَهُ لك مَوْلَى تَقْضُ دُنْيَاكَ ما حَيِيتَ سعيداً إِنَّ هَـذَا الْفَوْزُ العظيمُ فَكُمِّرُ حَكِّم ِ العقلَ ياأَبْنَ آدم وَأُحْذَرْ

⁽١) جزم « تضلله» خطأ لأن «كي» من النواصب ، فإذا حرك بالفتح نصباً اختل البيت.

بَيِّنَ الرُّشْدَ والضَّلالَ بَشِيراً ونَذيراً يَدْعُو إلى الإيمان بَيْغَتُ النُّورَ فِي القلوبِ فَيَهْدِي مِن يَشَاءِ الحِيطُ بِالأَكُوَّانِ والذى صُمَّ قَلْبُهُ ظـلَ أَعْمَى لا يَرَى النُّورَ وهو مِلْ الْمَكانِ بيُّنَاتُ قد فَصَّلَت كُلَّ شَيْء أَمَرَتْكُم الْعَدْلِ والإحْسَانِ ونَهَ تَكُمُ عَنِ الْحَبَائِثِ وَالْمُنكِ مَ يَ تَلْكُمُ دَسَائِسُ الشَّيطَانِ أَى فَوزِ لِمَنْ أَطَاعَ ولَـ بَّى دعوةَ الحقِّ ، ثابتَ الأركانِ طَاهِرَ النفسِ من جميع المعاصى مُؤمنَ القَلْب صادقَ الإيمـان يَسْمَعُ الذُّ كُرَّ وهو يُعْلَى فَيَجْثُو سَاحِدًا بِاكِيًّا مِنِ القُرْآنِ فى فَرَادِيسَ خالداتِ الْجِنــانِ وَوَعِيكِ مُصَوِّرٍ لَعَدَابِ يُفَقِدُ الرُّشُدَ فِي لَظَى النِّيرانِ من تَوَلَّى ولم يَحَفُّ من وَعيد اللهُ مَقْتِ بَرَى وهَوْل يُعـانى خَدَعَتُهُ الدُّنيا فأَعْرَضَ يلهو في نعيمٍ من الْمَتَـاعِ ٱلفَانِي من أراد الدُّنيا تَبَوَّأُ منها كُلَّ ما يَشْتَهِى وَنَالَ الأَمَانِي دارُ لَهُو طاشت بعقل جَهُولِ منه مَدَّتْ لِلمُوبِقَـأَتِ يَدَانِ مُلِئَتْ نَفْسُه الخبيشةُ شَرًا فَتَمَادَى فِي الكُفْرِ والعِصْيَان أَنْكُرَ البَعْثَ والقيامةَ حتَّى دَهَمَتْهُ لَفَائِفُ الْأَكْفَانِ أُوْدَعَتُهُ الدُّنيا بُطُونَ ثَرَاهَا فَتَوَارَى عن أَعْيُنِ الْحَدَثَانِ أيهـا النــاسُ آمِنُوا وأطِيعوا واتَّقُوا اللهَ قَبْلَ فَوْتِ الأوانِ مَا الحياةُ اللَّهُ نِيا التِي فَتَلَتْكُمُ ۚ وَسَبَتْكُمُ ۚ بِالْغُرْبِاتِ الْحِسَانِ غَيْرُ يَوْمِ أَحَلَامُهُ سَابِحَـاتُ ﴿ بِينَ مَوْجِ السُّرُورِ وَالْأَحْرَانِ سَنُوَاتُ الأعمارِ كَالْبَرْقِ تجرِي مُسْرِعاتٍ كَأَنَّهُنَّ ثُوَانِ فَــُثْرَةُ العَيْشِ فِي الحياةِ اختبارُ للنَّعِيمِ الْمَقِيمِ أُو لِلْهَوَانِ

بين وَعْد مُبَشِّر بِنَعِيمٍ

يَوْمَ عَرْضِ الأعمالِ عَضَّ الْبَنَّان واستعينوا بالصَّبر والإيمان مِنْهُ تَبْدُو مَفَازَةُ الرِّضُوانِ صَوْبَ نورِ اليقينِ في اطْمِيْنانِ واستزيدوا من خالد البُنْيَان مُفسد الرُّوح مُتُلفِ الأبدان حين تَسْرِي في الحسِّ كالأفعوان فَهْنَ أَفْوَى حِمائِلِ الشيطانِ واذْ كُروه في السِّرِّ والإعلان في سجودٍ ما ضَوَّأُ الْمُشْرِقَانِ من صفاء الإدراك والإمعان أبدعَتْ صُنْعَةُ يَدُ الرَّحْسَن لم يشبه في دِقَّةِ الإتقانِ خاطفاتُ الأبصار قاص ودَان في فَضَاءِ الآفاق والأكوان آمناتٍ طوارىء الحسدَان ما أرادت مشيئةُ الرَّحْمَن آفلاتٍ ويختنى النَّـــيِّرانِ أُعْلَنَتُهُ عِلَى الوَرَى صَيْحَتَانِ فيه تَمَّتُ جيفةُ الإنسان طائر ناطق كتاب شهيد سكِّكَ فيه صادقات البياب وجُلُودٍ وأعْنُنِ ولِسَانِ

فَاعْمَلُوا الطَّيِّبِاتِ تَأْمَنُ نَفُوسُ واطْلُبُوا الرِّزْقَ ما حَييتُمُ حلاَلاً واسلكوا للصلاج خَيْرَ سبيل واخشر بئوا الأرض بالخر افات وامشوا وازرعوا اليَوْمَ تحصدوا بعدحينٍ واهجُرُوا الْخُرْرَ فَهَيْ أَكْبَرُ رَجِس تَسْلُبُ الرُّشْدَ مِن نُهَى مُحْتَسِيها لَقَبُوهَا أُمَّ الخبات حقًّا وأقيموا الصلاة يله شكراً سَبِّحُوا اللهَ بُكُرَّةً وأصيـلاً وأعيرُوا خَلْقَ السمواتِ فَيْضًا فَكُمِّرُ وا خاشمينَ في مَلَكُوتِ فَلَكُ حَيْرَ العَقُولَ نِظِهِاماً ساريات فراقد وشموس سابحات كُلُّ يَشْتَ مُدَارًا مَلَكُونٌ فيه العبوالمُ تَجُرى لاحظَنْهَا عَيْنُ الرَّقيبِ لِتَبْقَى فإذا جاء وعُـدُه تَتَوَارَى إنَّهُ الفصلُ بين دُنيا وأُخْرَى إنَّ عَيْشَ الدُّنْيَا و إنْ طالَ يومُ ۗ عَزَّزَتْ صِدْقَهُ شَهَادَةُ أَيْدٍ

 فاخشو الله واتقوه تقوموا وم ما يمتر من منكب الأرض رعبا يوم مهتر منكب الأرض رعبا وه الأمر وحدة في محموع وله الأمر وحدة في مصير عبيد واضك الفصل في مصير عبيد واضك السبيل من تأة كبرا وإذا تم في المشيئة أمر وإذا تم في المشيئة أمر التور بَيّنت كل شيء ما سعيد الدّارين يانفس إلا والشّق المعون دنيا وأخرى والشّق المعون دنيا وأخرى بالله الوجود نعماك عمّت والله الوجود نعماك عمّت

الهن بترالكث ي

أيها الناسُ أنْ يُمُ الْفُقَرَاء لا تِمِيشُوا فِي الأرضِ ظُلْمًا وَ بَغْيًا واستعينوا بالله في كلِّ أَمْر لَا يَفُرَّنَّكُمُ نَعِيمُ حياةٍ ورخالا وصَّـةٌ وهَنَـاء إنما العِيْرُ لَمْحَـةٌ فَمَاتُ مَلَكُ لَلُوْتِ يَقْتَدَفِي كُلَّ حَيّ ينزك الجُسْمَ هَامِداً ، ليت شعري كُلُّ نَجْمً مُهَدَّدٌ بِأَفُ وَلِ كُلُّ شيء غير البديع ظلامْ يا بني الأرض إنَّ لِلهِ مُلْكًا إِنَّ رَبًّا يُدِيرُ مُلْكًا كَهذا قادِرْ دائمًا على ما يشاء حَارِتِ الْخَلْقُ فِي تَصَوُّر ذَاتٍ

فاذكروا مَنْ له الْغنَى والبقاء وَأَتَّقُوا اللهَ إِنَّكُمْ ضُعَفَاءَ أكرم اكلنى عنده الأتقياء فَسُكُونُ فَحُفْرَةٌ ظَلْمِاء في أَوَان قد آنَ فيه الفَّهَاء أَنْهِمْ يَضُمُّهُ أَم شَهِاء ولنور الإله دام الضّياء واستضاءت بنوره الأشياء تَعْلَمُ الأرضُ قَدْرَهُ والساء بين حَرْ فَمَيْنِ أَمْرُهَا والقضاء (١)

كُلُّ أَمْ ويَسْتَكِنُّ الهواء

مَالِكَ الْمُلْكِ إِنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ مَنْ لَهُ الحَدُ غَيرُه والثناء (٢) تَرْ حُهِنُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وِيُقْضَى وتمورُ السملة مــوراً ويهــوى كل تَجْم ٍ وَتَفْزَعُ الأرجـــاء

⁽١) الصواب في أمرها والقضاء بالجر لأنه بدل من حرفين و مكن إعرابها على الابتداء ، بتقدير « هما أمرها والقضاء » . (٢) في البيت التفات ، إذ قال وعدك ، فـكان الاستمرار أن يقول غيرك .

حَلَّقَتْ رَهِبَةٌ وَسَادَ سُكُونٌ وَأَنْجِلَتْ قدرةٌ وآلمن الوفاء كُلُّ حَيِّ إِلاَّ الْمُزْمِنُ فَأَنِّ صَاحِ سُبْحَانَ مَنْ له الْكِبْرِياء الساعة

دَنَتِ السَّاعَةُ الرهيبنة لمَّا جاء أشراطُهَا وَحُقَّ الجيراء وعَلَتْ صَيْحَةٌ تَجَمَّعَ منها دَكَّتِ الأَرضَ والجبالَ وَهَدَّتْ كُلَّ طَوْدٍ مُريعَةٌ بَطْشَاء صَيَّرْتَ شَامِخَ الرواسخِ عِهْنًا وَتَنَحَّتْ عن حلها الجُرْداء أَلْقَتِ الأرضُ ما بها وتَخَلَّتْ وتَدَاعَتْ عن أَفْقِهَا الصَّمَّاء هَا لَمَا الروعُ فاستحالتُ هَبَاءَ غَلِيْرَ الصَّدْعُ حالَمَا والفَنَاء وأُنْشِقَاقاً ذاتُ البروج ترامت فَتُوَارَتْ أَقَارُها الزَّهماء(١) ثم غابت ْ بجومُهَا وأَكْفَهَرَآتْ واختنى نُورُها وَزَالَ الْبَهَاء

يا بني الأرض مُقْلَةٌ عَمْيَاء

إِنَّ هذا يومُ الْحِسابِ فطاشت ْ يوم لا ينفعُ أبن آدم إلا حسناتُ تَقَـدُّمَتُ ووفاء يوم يدعو كلُّ امرى : رَبِّ نفسى! وَتَفَرُّ الأباد والأبناء يوم يَلْتَفُّ كُلُّ سَاقٍ بِسَاقٍ وَيُسَاقُ الضِّمَافُ والأقوياء يوم لا ينفعُ الْسِيءَ اعْتِـذَارٌ عن ذُنُوبٍ وَيَدْ لِمَمُّ البلاء يومُ حَشْرِ حَوَى البرايا جيعاً شَاخِصاتٍ أبصارها فَزْعاء يومُ فَصْلِ تُبْلَى السرائرُ فيه حائراتُ من هَوْلِهِ هَلْمَاء يومَ لا تَمْلِكُ النفوس انتصاراً وله الأمرُ وَحْدَهُ والقضاء كُلُّ نَفْسٍ يُغْنِي لِهَا فيه شَأْنُ عن سِوَاهاً ولا يُفيدُ الفِيداء

⁽١) يريد: وترامت ذات البروج انشقاقاً ، ولو قال ذلك لم يتغير الوزن .

كُلُّ نَفْسِ لَمَا لِسَانُ وَعَـٰيْنُ وَقُوادُ وَكُلُّهَا رُقَبِــاء ثم أَيْدٍ وَأَرْجُلُ وجِـــاودُ تَنْطِقُ الحقَّ أَنْهُمْ شهـــــدا، المغث

يُهْرَعُ النَّاسُ مُنذُ أُوَّلَ خَلْق بَعْ ثَرَتُهَا القبورُ تجرى سِرَاعاً مَاجَتِ الأرضُ تحت أقدام خَلْق كجراد يضيقُ عنه الفضاء مُذَّتِ الأَرضُ كَي تُوَفِّي بُمُوعاً فَوْقَهُمْ مُعْطِرُ العذابَ السماء

يا بنى الأرضِ تلك وَقَفْلَةُ حَشْر كُلُّ فَرُدٍ له كِتابُ قديمُ * لم يُفَادِرْ صفيرةً ماحَوَاها كُلُّ مَنْ مَدَّ المكتابِ عِيناً وله قالت التهاني سلام وَيْحُ مَنْ كَانِ حَظَّهُ بشمال صاح فيه صوتُ العدابِ وَعيداً أَنْظُرُ النَّارَ كيف تُزُّ جِي سَعِيراً

قَبْضَةُ اللهِ تَجْمَعُ الأرضَ جَمْعًا وَبِيمُنْنَى البديعِ تُطُوَى الساه قدوةُ اللهِ حَيَّرَتْ كُلَّ لُبِّ قُوَّةُ اللهِ أَذْهَلَتْ كُلَّ لُبِّ حَكَمُةُ اللهِ أَحَكَمَتَ كُلَّ أَمْرَ خِبْرَةُ اللهِ أَتُقْنَتْ كُلَّ شيء

وَاجِفَاتُ ۚ تُلُوبُهِـا حَـــيْرَاهِ أَفْزُعَتْهَا من نَوْمِهَا الدَّهَاء

يا أَبْنَ حواء أنتَ صِينٌ وماء سُجِّلَتْ فيه رحمةٌ أو بَلاَء قدرةُ الله مَنْ له ما يشاء صَمَّهُ الأَمْنِ ُ والرِّضاَ والهناء -وَبَدَا العَفُو بَاسِماً والعطاء هَالَهُ الْحُزْىُ خِيفَةً والعناء : قد تَنَحَّى عن مُقَاتَيَكَ الغطاء إ وعقابُ الْمُكَذِّبينَ الشِّـواء

فَتَفَانَتُ في كُنْهِهَا الأنبياء فَتَفَانَتُ فِي وَصْفِهَا الْعُلَماء فاستنارت برُوحِها الْحُكَماء فَتُبَارَتُ فِي مَدْجِهَا الشُّعَرَاءِ

رحمةُ اللهِ أَدركَتْ كُلَّ خَلْقِ فَنَلَاشَى في عَدِّهَا الإحصاء

إن عِلْمَ الْإِلْهِ عِلْمٌ قديمٌ بخلود له يدومُ البقــــاه وَصِفَاتُ تَنَزَّهَتْ عِن شَرِيكِ فتسامت من حُسْنِهَا الأسماء نَافِيدُ الأمرِ في جميعِ البرايا عالِمُ الْغَيْبِ عَنْ شُهُ الْعَلْياء كُلُّ مَنْ فِي الوجودِ لِلَّهِ عَبْدُ ودواماً إليه يَسْـــرِي الدُّعاء

وَ بِنُورِ الْإِلَٰهِ أَشْرَقْتَ الْأَرِ ضُ وَجَاءُ النَّابِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ (١) وقضى الحقُّ بينهم حُكُمَّ عَدْل وَبوَعْدِ الإلهِ تُمَّ الرِّضِ ا يَا نَبِيُّونَ تلك جَنَّاتُ عَدْنِ فادخلوها وكبِّرى ياسماء هذه الجنةُ التي قد وُعِدْتُمُ شَهِدَ الله أنسكم أُمنياء تلك عُقْبَى الْجِهادِ بِالْنبياء سَيِّدُ الْحَلْقِ بِينَكُم يَتَهَادَى بَجَبِينِ يَفْيضُ منه الضِّياء أَشْرِفُ الْمُرْسَلِينَ قَدْراً وجَاهاً خيرُ بَدْرِ قد أَنْجَبَتْ حَوَّاه أَذِنَ الحقُّ وأَسْتُجِيبَ النِّداء وَ بِنُورِ القرآنِ كان إماماً وحكيًا على يَدَيْهِ الشُّفاء

كُلُّ شَيْء يُسَبِّحُ الله حَسْداً أَبَدَ الدهم كَنْ يدومَ الثناء دَارُ خُسلْدٍ جزاء ما قد صَبَرْتُمُ خَصَّهُ اللهُ بالشفاعةِ لتَّا

يا أَنْ عَدْنَانَ بَارَكَتْكَ السماء

صلواتُ الإله تَرْعَالَثُ دَوْماً

⁽١) في البيت خلل عروضي ، ولو قال « النبي » لاستقام الوزن .

جنات النعيم

يَتَهَادَوْنَ حيثُ حَلَّ الهناه بأسمات ومجوهها سمحاء تَتَسَامَى أنوارُها الزهـراه تلك دَارُ الذين نالوا بحَقّ أَجْرَ إيمانِهم فَنعُمَ الجراء وأطاعوا الرسمول نيثم الوفاء دَّارَ خُلْدٍ يَطِيبُ فيها البقاء قَدَّرَ الله أَنْ لهـ الله عا تشاء كَاعِبَاتُ قُدُودُهُنَّ الضِّياءُ (١) لأَعِبَأَتْ يَزينُهُنَّ البهاء تترامى أطرافه الخضراء تَدَثَنَّى أعطافُها الحسناء ثم يُهْرَعَنْ للقصور حُسَاةً من رَحِيقٍ مِزَاجُهُ السَّرَّاء! وَسُرُورِ بهم أَحاطَ ٱلْهَذَاء وأبتهاجاً عُيونُها حَــوْرَاه بكووس سُلاَفُها ٱلصَّهْبَاء صَفَمًا ٱلْخُورُ كَيْ يَدُومَ الصَّفَاءَ فَوْقُ ما قد تَخَيُّلَ الشُّـعَرَاء ا عَاطِرُاتٌ رِيَاضُهاَ ٱلفَيْحَاء وعليها تُرَفُّونُ ٱلْوَرْقَاء

سِيقَ أهلُ التُّقَى لِدَارِ نَعِيمٍ تَتَكَقَأَهُمُ الملائكُ بُشْرِي نزَانَ أَبُوابَهَا وَمِيضٌ الدَّرَاري آمَنُوا بالكتاب لمَّا أَتَاهُم صَدَقَ الْوَعْـدُ فادخلوا بِسَلاَمٍ إِنَّ فيها ما تَشْتَهي كُلُّ نَفْس خُورُ عين كأنهن الَّلاَلي يَتَسَابَقُنَ حولَ زَهْـر وماء رَاتِعِـاَتُ على بساطٍ بديمٍ تَتَوَارَى خَلْفُ الدَّوَالِي دَلاَلاً حيثُ يَلْقُــٰيْنَ أَهْلَمِـاً في نعيمٍ تَتَجَلَّى على الأَرائكِ بشرًا وعلهم تَطُوفُ ولْدَانُ خُـلْدِ وأَبارِيقَ من لُجَيْنٍ نَقْبِيٍّ إِنَّ لِلْجَنَّةِ ٱلبَهِيجَةِ وَصْفًا ظِلُّهَا دَامْمْ فَلاَ لَيْلَ فيها فَوْقَ أَغْصَانِهَا ٱلعَنَادِلُ تَشْدُو

⁽١) قوله حور عين بالإضافة ليس صحيحاً ، والصواب أن عين وصف للحور بجمال العيون وسعتها .

وَتَفْيضُ ٱلْأَنْهَارُ شُهْدًا مُصَابًى حيثُ تجرى مِنْ تَحْتِهَا رَغدُاه ثُم تَجْرِي أُخْرَى بِدَرِّ شَهِيٍّ لَمْ تُفَيِّرُ مِن طَفْيهِ الأُجْوَاء وَبَخَيْرُ كَالْأَرْى تَنْسَابُ أُخْرَى رِيحُهَا ٱلمِسْكُ رُوحُهَا نَشْوَاءُ(١) إِنَّ دارِ ٱلفِـر ْدَوْسِ كَانت مَآبًا خيرَ دار يَحْظَى بهـاَ الْأَثْقَياء أَدْخُـلُوهَا قَدْ بَارَكَ ٱللهُ فِيهَا فَي خُلُودٍ لا يَعْتَرَيهِ فَنَاهِ فَانْعُمُوا وَأَهْنَـأُوا وَطِيبُوا نُفُوساً عَلِمَ ٱللهُ أَنَّكُم خُنَفَاء رحمةُ ٱللهِ قد تَجَلَّتْ عليكم فاشكُرُوا مَنْ لَهُ ٱلرِّضَا وَٱلْبَقَاء

دار الجحميم

يَسْتَغَيْثُونَ حيثُ حَلَّ ٱلبَلَاء وأُسَتَشَاطَتْ مِنْ غَيْظِهَا ٱلرَّمْضَاء تَقَدْفُ ٱلرُّعْبَ وَالْقُلُوبُ هَوَاء هَامَةُ ٱلشُّمِّ وَٱلذُّرَا ٱلشَّمْخَاء رَجَّعَتُهُ مِنْ هَوْلِهِ الأَرْجَاء مِثْلُهُ ٱلقَصْرُ بنس ذَاك ٱلتَّواء (٢) يُسْحَبُ ٱلْمُجْرِمُونَ وَٱلْأَسْقِياء إِنَّ حُرَّاسَهَا غِلَاظْ شِدَادْ يَتَفَانَوْنَ طَاعَةً ، أَقُوياء من قلوب لمم براها ٱلقَضَاء حول أبوابها الصواعقُ دَوَّتُ مُرْعِداتِ صَيْحَاتُهُ _ ا فَزْعَاء فأغرات أفواهما غضباء

مُمَّ سِيقَ الْكُفَّارُ نَحُو جَحِيمٍ وَوَقُودُ ٱلسَّعِيرِ زادِ ٱشتِعَالاً ثم هاَجَتْ دارُ ٱلجحيمِ وَماَجَتْ فى زَفِير كالرَّعْدِ تَنْدُكُ مِنْهُ وَشَهِيقَ يَنْقَضُّ مِن كُلِّ فَجَّ شَرَرًا كالجالَةِ ٱلصُّفْرِ تَرْمَى تلك نَارُ ٱلشُّوِّي التي في لَظَاهَا ما ٱلحديدُ الشديدُ أُعظَمَ بأساً أَدْخُـ لُوهَا تَطَايَرَ ٱلْمُولُ فيها

⁽١) الأرى: الشهد

و بريج السَّمُومِ يَجْرِي ٱلْمُوَاء منه تُشُوَى الْوُجِوهُ وَٱلْأَمْمَاء منه تُكُوًى الْجِبْاَهُ والأحشاء لِعَصِيِّ طَأَشَتْ به الأهواء قد أطعتم أَهْوَاءَهُمْ يا رِعاء عن طريق الهُدَى وَعَزَّ الدواء منذ وَافَتْ من خُلْدِهـا حوَّاء إن هـذا جزاء قَوْم أَسَاءُوا وَظَلَمْتُمُ ۚ فَحُقَّ هـذا البلاء حَلَّقَ الموتُ فوقكم والفَناء إِنْ صَبَرْتُمُ أُو إِنْ جَزِعْتُمْ سواء لا أعتذارٌ لكم ولا شُفَعاء وعليها الملائكُ الرُّقَباء وبأمر العزيز يجرى القضاء لاظَلِيلُ بها يُحِيطُ القضاء تَ وَهَيْهَاتَ يُسْتَجابَ النَّـداء حيثُ حلَّ الخلودُ زالَ الفَناء بَدَّلَ اللهُ غيرَها ما يشاء وعلى العدل قام هــذا الجزاء

سَارِياتُ ٱللَّهِيبِ تَنْسَابُ مَنْهَا من مَرْمِ تَفِيضُ فيها عُيُونَ و بِمَاءِ كَالْمُولِ يَجْرِي ٱلسَّقَاء إِنَّ هـذا شَرَابُ كُلِّ أَنْهِ وطمامٌ ذُو غُصَّةٍ وعذابٌ إن وارَ الجعيمِ شَرٌّ مكاناً ما جنودُ الشيطانِ إلا غــواةُ شَاعَلَتْكُمُ بِغَيِّهَا فَعَمِيتُمْ إن هذا الشيطانَ كان عَدُوًّا قد سَلَكُتُمُ سُبْلَ الضلالةِ جَهْلًا وتركتم ما أَنزلَتهُ السماء أيها الظالمونَ ذُوقُوا نَكالاً فَتَنَتُّكُم أَمُوالُكُم وَبَنُوكُ وكفرتم بِأَنْعُمِ اللهِ حستى إن هذا تصديقُ ما قد كفرتم فَهَلُمُوا إلى الجحيمِ جميعاً إن فيها العذابَ من كلِّ نَوْعٍ قد أطاعوا الرحمنَ في كلِّ أمر دَرَكَاتُ سَبْعُ طِباقٌ عذابُ كُلُّ مَنْ فِي العذابِ يَسْتَصْرِ خُالمو وَهَبَاءٍ يضيعُ كُلُّ تَمَنِّ لا تَمَاتُ بِهَا يُهُوِّنُ كُرْبًا أُو عَـذَابٌ نُحَفَّفُ أُو رَجَاء كلما أنضج الحريقُ جُـــاوداً إن هذا جزاء ما قد صنعتم

يا أَنْ حواء قد قَضَى اللهُ أمراً وَبِحُكُمْ عَدْلِ تَجَـلَّى القبضاء لا يَمَلُونَ لحظةً من دُعاء هُمْ عَبِيدٌ لِرَبِّهِمْ أَوْفِيناء عَجَّـ دُوا الله بالثناء دواماً حَمَلَ العرشَ منهم الأكْفاه هم جنودُ الْمَهْيمِنِ الْلَتَعَالِي رُكُمًا سُجَّداً قِياماً قُمُوداً من تَوَالِي تَسْبِيحِهِمْ سُعَدَاء

عَمَّ نُورُ الإِلَّهِ سَبْعًا طِباقًا فتلاشت أمامَهُ الأضواء وسع كُرْسِيَّةُ السمواتُ والأر ضُ جميعًا ، وفاضتِ الآلاء حَقَّهُ الْمُولَعُونَ بِاللهِ حُبًّا وَحَبَاهُ الْأَثْمَةُ الْأَمَنِ الْمُ وَتَدَلَّى الْوَحْيُ الْأَمِينُ ٱبْتِهَالاً ياقديراً يَامَن له ما يشاء (١)

أَسْفَرَتُ هَيْبَةٌ فأشرقَ عَدُلْ وَتَجَـلَّى عَفُو وعَمَّ رِضاء ياً عِبَادَ الرحمن بُشْرَاكُمُ اليو مَ خياودٌ يدومُ فيه الهنسياء ومسلامٌ لكم بما قد أطعتم شَهدَ اللهُ أنكم رُحَماء فإلى الجنةِ الفسيحةِ سِيرُوا قد وُهِدْتُمْ بها وتَمَّ الوفاء فَتَعَالَى الْهُتَافُ من كلِّ صَوْب جاوَ بَتْهُ الآفاق والأرجاء فأفاض العَطَاء حَمْداً وَشُكراً للذي المُلْكُ مُلْكُهُ والبقاء

أيها الناسُ إن هذا بَيَانٌ أَنْزِلته الشمسريعةُ السمحله

هاهي الأرضُ وُفِّيتُ ما أستحقت وَتُوكِّقَ بمثل هـذا السماء قد تَسَامَى عَنْ القدير جلالاً فاستضاءت بنوره الأرجاء حوله حَفَّتْ الملائكُ تَشْلُو أحسن الذِّكْرِ كَي يَعُمَّ الرِّضاءِ مَظْهَرُ البَطْشِ منهمُ الأقوياء

⁽١) يقصد بالوحى الأمين جبريل عليه السلام ،

لم يُعَادِرْ من الشرائعِ شيئاً حارَ في فَهُم ِ كُنْهُما البُلَعَاء جاءكم بالهدى كِتابُ كريمُ عربي البيان فيه الدواء إنه من لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ علطِرُ الذِّكْرِ للقلوبِ شِفاءِ أَعجزَ الْخُلْقَ لَفْظُهُ الوَضَّاء إِنَّ هَـذَا القرآنَ يَكَفيه فحراً أنه رحمــــةُ قَضَتُهَا الساء فاض نوراً بالوَحْي صدرُ زَبِيِّ من قُرَيْشِ عَزَّتْ به الأنبياء ورسولٍ للرُّسْلِ جاء خِتَاماً وَبَشِيرٍ دَانَتْ له العَلْياء جاء برداً للعالمين سلاماً كَنْزُ عِلْمٍ عليه طابَ الثناء كافَعَ الْكُفْرَ والضلالةَ حتى وأقام الدِّينَ الحنيفَ وبَاتَتْ خافِقاتٍ أعلامُهُ الخصراء آيةُ الحقِّ قد تَحَلَّتْ عليكم وبنورِ الإسلامِ تُمَّ الهناء

إِنْ دَنَا الْحِيرُ فَالْمَاءِ صَبَاحٌ أَو دَنَا الشَّرُّ فَالصِبَاحُ الْمَاء! إِنَّ هذا الحديثَ أحسنُ ذِ كُرَى كُلُّ نَفْس يَحلو لها ماتشاء

فأجبتُم نداءها وأتبعثم وَضر بَيْمُ الشرعةِ ٱلحقِّ ءَرْضاً فأشمأَزَّتْ نُفُوسُها ٱلعكيَّاء وعميتُم عن أَكُلُدَى وَمُعَالَ * وأندفعتُم إلى المَعَاصِين سُكارَى

جاء بالحقِّ للقلوب ضِياء فتلاشت من نوره الظَّالماد مُعْكِماتُ آيَاتُهُ عَصْمَاء شَادَ حِصْنَ الهدى وتُمَّ البناء

أيها المناسُ إن هذا بلاغٌ فُصِّلَتْ فيه رحمــةٌ أو بَلاَء

أيها الظالمون قد شَاغَلَتْكُمُ وغَرَثُكُم بِطَيْشِهَا الأهواء شَهُوَاتٍ يَفَرُ مَنْهَا ٱلحياء وَمَلَكُتُم سُبْلَ ٱلضَّلالة جَهْلًا فَعْبِا النورُ وأستحالَ الضِّياء أَن تَرَى النُّورَ مُقْ آَةٌ ۚ عَمْيَاء وأرتكبتُم مافَاضَ منه ٱلإِناء

وأُتَّبِعِم أَهُواء غاوِ مُضِلٍّ زَيِّنَ ٱلشَّرَّ مَكُرُهُ والدَّهَاءِ حبَّبَ ٱللَّهْوَ وٱلفَسَادَ إِليكُمْ وَحَدَثْكُمْ جُنُودُهُ ٱلْأَشْقِيَاء فَرَ كَبْثُمْ غِمَارَ بَحْرِ خِضَمْ ﴿ هَأَجَاتُ ۚ أَمُواجُهُ ٱلظَّالْمَاء ماخرات عُبَابَهُ سُفُنُ ٱللَّهِ و رَمَاهَا أَنَّى أَرَادَ ٱلْمُواءِ حلتكُمْ إلى ضلالِ بعيد لو تَتَكَلَّشَى أَحْلَامُهُ ٱلْحُـْقَاء فَمُكِثْتُمُ مِن ٱلحياةِ غُرُوراً زَيَّلَتْهُ لديكُمُ ٱلْخَيِّلاء تتوارَوْنَ فِي ٱلنَّزَاهِةِ وَٱلصِّدْ فَكَا يَسْـتُرُ ٱلْإِنَاءَ ٱلطِّـلاء وَ تَقِيمُونَ لِلنَّفَاقِ صُرُوحًا شَيَّدَتْهَا ٱلْمَطَامِعُ ٱلجُوفَاء ما أبيحت من أُجْلِهِ الصَّهْبَاءِ! قد تناهَى فيه ٱلفُجُورُ وأَضْحَى والفوَاني عقولهن هـواء وسلبتم به عقول الفـــواني منه يَبكي ويستغيثُ الحيّاء فقضيتم على العفاف ووجه ﴿ زال منه ألحيـاه زالَ المَـاء إنما الطُّهْرُ للنُّفُوسِ جَمَالٌ فإذا ضَاعَ زالِ عَنْهَا البَهَاءِ سَهِ لَ المَالُ كِلَّ غَيِّ لديكُم فَلَهَوْ ثُمُ به فَحُمَّ القَضَاء إِنَّمَا الْمَالُ قُوَّةٌ فَتَلَدُّكُمْ فَضَحِكُمُّ وراحَ يَبْكَى ٱلوِّفَاء إِنَّهُ لَلنَّفُوسِ خَيْرُ أَحْتِبَارِ فَهُو لَلنَاسِ رَحْمَةٌ أَو بَــلاَء وَتُونَقَى خُقُوقَهَ لِللَّا الْأَقْرِ بَاء واجباتُ بہا يدومُ ٱلوكاء دَهَمَتُهُ بِشَرِّها ٱلنكبَاء إِن لِلمُحْسِنِينَ أَحْسَنَ ذِكْرَى يَشْهِدُ ٱلدَّهُو أَنْهُم رُحَمَاء خُلِقَ ٱلمالُ للفَضِيلةِ ذُخْرًا وسلاحاً تَسْمُو به العَلْياء فأَسَأْتُمْ فيه ٱلتَّصَرُّفَ حـتَّى نَفِدَ الْمَـالُ ثُمَّ ماتَ ٱلرَّجَاءِ

وتُبِيحُونَ للخُمُورِ تَجَالاً حَكُمَةُ ٱلْمَالِ أَن يُبرَّ يَتْمِيمُ وتُوَّدَّى للــوالِدَيْنِ فُرُوضٌ وتَعُمُّ الْخُـيْرَاتُ كُلَّ فقيرِ

وَصَحَوْتُهُمْ وقد عَفَا الْإِغْوَادِ وغفوتُمْ حتى أختفي ذا ٱليِّطَاء شَمَلَتُكُم من حِلْمِهِ النَّعْمَاء قاهر عادل له ما يَشَاء؟ أَتَّعَدُّتُمْ عند الْمَيْمِنِ عهداً أَمْ نَسِيتُمْ مَنْ عنده السَّرَّاء؟ منذ جاءت لآدم الأسماء عهداً وليس فيهــــا وفاء وَتَوَكَّى إِذ تصعد الْحُوْباء يا كأنْ كان خُدْعةً ذَا العَطاء عَشِقَتْهَا أَبِناؤُها التُّعَساء فَطُوَتْهُمْ فِي جَوْفِهَا وأَطْمَأَنَّتْ خَشْيَةَ العارِ أَن يُقَالَ بِغَاء

ذُهَب المال حين كنشتُم سَكَارَى قد رَفَعْـتُمْ عن الحياء قِناعاً أيها الجُاحِدُونَ فَضْلَ إِلَّهِ كيف يَعْمِي ٱلضَّعِيفُ أَمْ قَوِيِّ كُم أَبَاحِت نَفُوسُكُم لَـكُمُ الشُّ رَّ وكيف أَسْتُطِيرَ هذا البلاء أُمْ جَهِلْتُمْ بأنكم من تُرَابِ قاصراتُ أحلامكم أُغْبِيا، خَدَعَتْكُمُ بِسِحْرِهَا أَمُّ دِفْرِ جَرَّعَتْكُمُ سُمُومَهَا الرَّقْطَاء وأسمالت عقولكم فَجُنِنْتُمْ خاتَكَتْكُمُ مَنْ طَبَعْهُمَ الإغواء إِنَّ فيها من الفَوَاتِنِ طَيْفًا فهي مجبولةٌ على الغَدْرِ لا تحفظُ كُلُّ دَمْعٍ منها يسيلُ عليها دائمًا تَسْتَرَدُّ ما تَهَبُ الد: وعجيب ُ أُمْ يَعْ بِغِيرِ حَلِيكِ وَلَدَيْهُمْ وَمَتَّعَتَّهُمْ قليلًا ثم أَرْغَتْ كأنهم أعداء

زَيَّنَهُ بَكَيْدِها الْمَيْفَالِ الْمَيْفَالِ الْمَالِيةِ زائلُ فوقه يَحُومُ الفَناء مَا تَقَضَّى حتى تَلَاهُ العَناءُ وملالاً أُعْنِيَ الطبيب الدواء

أيها الناسُ باطِلُ كُلُّ شيء فالجالُ الذي سَبَاكُمُ خيالُ كُلُّ بَيْتٍ يَبْلَى على الدهرِ ماعَدٌ رَمِها تفَنَّنَ البَنَّ البَنْ البَنْ البَنْ البَنْ البَنْ ونعيمُ الدنيا الذي نالَ منكم تعب النامِحُونَ طَوْعًا وكَرْهًا

لو نظرتم إلى الحقيقة يوماً ماسَهَوْتُمُ حتى أَدْلَهُمَّ البلاء خُلِقَ الناسُ للبقاءِ وَجَهْلُ بعد هذى الحياةِ يَفْنَى البقاء سِنَةُ كُلُّهَا الحياة وصَوْد فارَقَ الْمَانِينَ بَعْدَهُ الإغفاء أَرْجَعُ السَّمْعُ للأَصَمِ وصارت تُحْسِنُ النُّطْقَ أَلْسُن ۖ خرساء أَبْصَرَتْ منه أَعْيُنْ عَمْياء وأعاد الضِّياءَ للعينِ حـتى ثم رَدَّ المَسْلُوبَ من كلِّ جِسْمٍ عَذَّبَتْهُ الأمراضُ والأدواء إنما عَيْشُكُمُ مَنَامُ قصيرُ فيه تَشْقَى وَتَسْعَدُ الأحياء وكذا العمرُ والسنونَ خيـالُ تَتَهَادَى كما يمرُ الهـــواء تتراءى لكم طِوَالاً ولكن لو عَقَلْتُمْ لَزَالَ هذا الْخُفاء ينقضى العمرُ بين عُسْرٍ ويُسْرِ حُـلُوهُ الْمُو والهناه الشَّقَاء ! كُلُّ مَنْ أَطْلَقَ البَصِيرَةَ بَحْثًا يَتَسَاوَى شُرُورُهُ والبُكاء فاسألوا مَنْ قَضَى ثمانينَ عاماً كيف مرَّتْ وكيف زال الرُّواء؟ لستُ أدرى كيف ٱنْقَضَى وكأنى في مَنَامٍ أحلامُهُ فَزْعاء لا أبالي معها أحاط الشقاء كنتُ بالأمسِ لأهِيًّا بالتَّصَابي فَهَقَدْتَ الشبابَ حين دَعاني شَيْبُ رأسي واللَّحْيَةُ البيضاء إنما اللحظةُ التي أنا فيها هي عَيْشِي وليكُفِنِي ذَا العَزَاء

ما الحياةُ الدنيا سِوَى دَارِ لَهْوِ تَتَقَضَّى متى تَوَارَى الضَّياء أُوكسوقٍ قد هُدِّدَتْ بانْفضاض سوف يَنْفَضُّ بَيْهُمَا وَالشِّرَاء رابحاتُ قُوى الفَطَانَةِ فيهـا خاسراتُ من جَهْلِهَا الأغبياء قَدْرَ أعمالِم يكونُ الجزاء تلك دارٌ تدومُ فيها حياةٌ حيثُ في هذه الْبِلَى وَالتَّوَاء

يُنْقَلُ الناسُ من حياةٍ لِأُخْرَى

خُلِقَ لَلْوَتُ بِينِ دارٍ ودارٍ مُعْمَةً بعدها يكونُ الثَّواء وهو كأس فيه البرايا سَوَاء وعِظَاتٌ جاءت بها الأنبياء فَصَّلَتُهُ الشرائعُ السَّمْحاء أين تُعْرَانُهُمْ وأين اليناء أين مَنْ زَيَّنُوا العُرُوشَ جالاً أين تِيجَانَهُمْ وأين البَهاء أين سُلطاًنهُمْ وأين العَلاء ذَلَّهُ هَا وأين ذاك الدَّهـــاء من حديدٍ وأين تلك الدِّماء صافينات تهائها الهيجاء أين من جالَدُوا الزَّمانَ بِصَبْرِ أَين من صاَوَلَتْهُمُ النَّكِباء أين من شَيَّدُوا الهياكِلُ حُبًّا وأحترامًا لها فَعَزَّ البناء وعُتُوًا وأين من قد أساءوا رينَ بل أين تِلْكُمُ الأشلاء أين إِقْدَامُهُمْ وأين المَضَاء أين أموالهُم وأين الثَّرَاء أُوْشَكَت تَسْتَمِيلُهَا الأهـواء أين من أوقفوا الحياةَ لِنُصْحِ أين إيمانُهم وأين النِّداء أين من حاربوا النفوسَ بِزُهْدٍ أين تَقْوَاهُمْ وأين الوَفاء أين من أُرْسِلُوا لِجَمْعِ شُعوبِ مَزَّقَتْهَا الأديانُ والْخُلَطَاء وَاصَلُوا الْهَدْى ، نِعْمَتِ الْأَنبياء ! حيث أُضْحَتْ مكانَهُ ٱلْعَلْياء (١)

فهو البُ يجتـازه كلُّ حَيّ أيها الناس إن هذي لَذِ كُرَى أَنْنَ مَّنْ عَمَّرُوا وَشَادُوا وسَادُوا أين من عَزَّ مُلْكُمُهُمْ وَتَسَامَى أين من كافحوا المَصَاعِبَ حتى أين من دَمَّروا الخُصونَ بَبَأْس أين من سَابَقُوا الرِّياحَ بِحَيْلِ أين من هَدَّمُوا الْمَابِدَ ظُلْمًا أين من خَرَّ بُوا اللَّدَائِنَ جَباً أين من جاهدوا وماتوا كِرَاماً أين من كان هَمُّهُمْ جَمْعُ مَالِ أين من أصلحوا فأحيَوْا نفوساً لم يَضِرْهُمْ مُنُّ الأَذَى وبصَبْر رَفَعَ الله مُمَّ إِدريسَ حَيًّا

نوح

نَاقَةُ الله أَنكروها وَظُلْمِاً عَقَرُوهاَ فَحَقَّتْ النَّكْبَاء

أين شيخُ الطُّوفَانِ مِنْ بَعْدِ يَأْسِ صَنَّعَ الفُلْكَ حِينَ حلَّ البَـلاَــ أَين أَنقذته وأهلَهُ وهَى تَجْرِى بين موج ٍ جبب اللهُ الدَّأْمَاء بَرَ كَاتُ الْإِلَّهُ يَا نُوحَ حَلَّتْ قُضِيَ الْأَمْ أَقْلِمِي يَا سَمَاء هَدَأَ ٱلرَّوْعُ بَعْدَ أَن قَيْلَ بُعْداً وَنَجَا ٱلرَّكْبُ حِينَ غِيضَ ٱلماء أَيْنَ هُودٌ وَقَدْ دَعَا قَوْمَ عَادٍ فَعَصَوْهُ فَحَـلَّ فيهم وباء وثمودُ الذين قَدْ أُخَذَتْهُمْ صَيْحَةُ القَهْرِ وِفْقَ ماقد أُسَاءوا

إبراهيم

أَيْنَ مَنْ حَطَّمَ ٱكْلِيَاكِلَ حَتَّى أَوْقَدُوا ٱلنَّارَ فأستحالَتْ هَبَاءً ومحالُ تَذُوقُهَا الأَنْبياء إنما النَّارُ للعُصَاةِ عَذَابُ وهي للمُشْرِكِينَ بِئْسَ أَجُوزَاء

فَارَقَتُهَا أَصْنَامُهِا الصَّمَّاء نَارُ كُونِي عَلَى خَلِيلِيَ بَرُّداً وسلاماً وفي السَّلاَم ٱلوقاء وأرادوا كيداً فزادُوا خَسَاراً حيثُ شاء ٱلقَدِيرُ بالِخُزْي بَاءُوا

يا أَبَا ٱخْلَقِ وٱلرِّسَالةُ وَحْيُ وَيَقِينُ وَمِسَلَّةُ وَابْتِلاَء أَنْتَ خَلَّفْتَ ثُمَّ آلِيهَ القَوْ مَ جُذَاذًا وهُم لَدَيْكَ سَوَاء بعد أَنْ سِيلَ كُلُّهِم هَلْ يُرَجُّو نَ طعاماً وهل يُجيبُ ٱلفَضَاء وَرَمَيْتَ الكبيرَ مِنْهُمْ بِجُرْمٍ عِلْهُمْ بِجُرْمٍ هو فينا المَحَجَةُ البَيْضَاء ثَمُ أُوقَفْتُهُمْ لديه حيارى يَتَمَارَوْنَ، حين ضَلَّ ٱلِمِرَاء

يَوْمَ لَمْ تَخْشَ غَيْرَ رَبِّكَ قَهَّا رَّا وَلَمْ يَنْتَقَصْكَ طين وماء

بل تَقَدَّمْتَ وَالنَّوَ اظِرُ حَسْرَى وَرَفَعْتَ التَّوْحِيدَ وهو اللَّوَاء ثم لم تَعْتَصِم بِأَجْنِجَةِ الرُّوحِ وَللْظَّيْرِ إِنْ ٱلجَحِيمِ ٱنْطُواء فَتَأَبَّيْتَ عَن سِوَى ٱلله غَوْثاً يَا رَسُولاً يُرَادَ مِنْهُ شِـوَاء وبها كنتَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ وَالله في يديه العَطاء واهبُ الشيخِ بَعْدَ ضَعْفٍ وَبِأْسِ فَلَذَاتِ نَعِبَّتِ ٱلأَبْنَاء قُمْتَ لله ثُمَّ سِيقَ الفِدَاء ثم لما أُرِيتَ مِنْهُمْ ذَبيحاً

يعقوب

أين مَنْ وَاصَلَ البُكاءَ حزيناً فَتُوَارَى عن مُقْلَتَيه الضِّياء يوم جاءوهُ بالْقَمِيصِ عِشَاءَ وعليه للإفكِ تجرى دِماء وأدَّعُوا كَاذِبِينَ أَنَّ أَخَاهِم خَانَهُ الذِّنْبُ وأُعتراهِم بُكَاء قال بل سَوَّلَتْ نفوسكم الْكَيْ لَا فَصَبْرُ ورحمة ورجاء كَظُمَ الفَيْظُ بالتَّصَـ بُر دَهماً وإلى اللهِ حَقَّ منه اليَّجاء ودَعا اللهَ وَالْمِسَا مُسْتَفِيثًا خاشِعًا فانِتًا فَحَلَّ الرُّضاء ياأبا الغائب العزيز سلام بعد طُول الفِرَاقِ آنَ اللَّقاء حين رَدُّوا قميصَ يوسُفَ فارْتَ دَّ بَصِيراً وزال عنه العَناء

يوسف

وَأُبْنُ يَمْقُوبَ إِذْ أَرَأَى الشمسَ والبَدْ رَ مَنَامًا وللرُّوَى فيا ر وَتَجْلَهُ كُوكِ لَأَلاً ﴿ (١) وبمرآها رَأَى أَحَـدَ الْعَشْ سُجَّداً كُلُّهم له وهو عَبْدُ ذُبِحَتْ عنه سَخْلَةٌ عِفاء وَيَجَلَّتُ كَأَنْهِا فَلَقُ الصُّبْ عِ لِسِبْطِ الذَّبِيحِ فيها رجاء (٢٠)

⁽١) قوله أحد العشر خطأ .

⁽٢) سبط الذبيع : يراد به يوسف بن يعقوب بن إسحق ، وفي رواية ينسب الذبح إلى إسحق والأصح أنه إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

وَنَهَاهُ عن الإباحة بالسِّرِّ وفي الصُّبْدِجِ لِلدُّجَى إفساء هكذا يَجْتَكِيكَ رَبُّكَ بِالتَّأْ وِيلِ واللهُ فَأَعِلُ مَا يَشَاء وَرَأُوهُ أَحَبَّ منهم إليه فَأْسَرُوا كَيْداً وضاع الإخاء وَرَأُوا قَدْلَهُ فَقَالَ أَخُوهُ إِنَّمَا القَتَلُ سُلَّةٌ شَنْعًا، قال أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةٍ إِهِ ذَا الْجُ بِ حَتَّى يُقْصِيهِ عنه الدِّلاء وإذا بيع مرَّتَيْنِ نَبِيٌّ ورسولٌ كَفَى الْأَبَاةَ الإِباء كُلُّ ضَرَّاء تَرْ جُفُ النفسُ منها هي بالصــــبر والتُّقَى سَرَّاء! يا صَبيًّا رَأَى الكواكبَ في النَّو م سجوداً يَشِعُ منها الضِّياء حَكَةُ الله في القضاءِ فأ كُرمْ بصَبُور تحوطُهُ الأَرْزَاء إِن زَوْجَ ٱلعزيزِ أُوسِعُ عُذْرًا فيكَ والنفسُ صَرْصَرُ هَوْجَاء إذْ رأت مشهد ألنبوَّةِ نوراً زانه منك مظهر وضَّا وعزيز على القاوبِ التَّجَنِّي هل عن الخُسنِ تَذْهَلُ الحسناء غير أن الحياء أدنى إلى الإِفْ ك وهذا لتُسْتَرَ الفَحْشَاء حينَ هَامَتْ وحين هَمَّتْ رأَيْنَا كَ وفيًّا ودُونَكَ الأَوْفيَاء نفسُهُ اللهُ عَلَيْ وَأُسْبَاطُنِ] أَنْ فُسُهُمْ سُوَّلَتْ وَهَذَا بلاء وكَفِي نِسْوَةَ المدينةِ عُذْرًا فِي خِضَابِ تسيل منه الدِّمَاء

حَسَمُوا فِتْنَةَ ٱلجَمَالِ بِسِجِنِ ضَمَّ مَنْ كُلُ أَهْلِهِ أَنْبِياً، بيع بَيْعَ الرَّقيق مِنْ بَعْدِ رُؤْياً وإلى السِّجْنِ سيق وهو بَرَاء وبرؤيا النديم صادف عَهْدًا بدأ الوعظُ فيه والإلقاء قال ما تَعْبُدُونَ إِلا خَيالًا قَلَّدَتْهُ وشَاحَهَا الأَسْمَاء وبرؤيا العزيز حطّمَ أصف وَدَعُونُ وللبرى؛ احتيكام واحتجاج وهكذا البرآء هكذا يُصْهَرُ النَّضَارُ لِيصَفُو والبلايا يَتِمْ فيها الصَّفاء أيوب

قال ما بالكُنَّ قطَّمن أيديم في من قبلُ أيها الوُزْرَاء؟ قالت الآن حصحص الحقُّ إِني أنا راودت وقدَّ الرداء! ليسَ لَى أَنْ أَخُونَ بِالفَيْبِ عَهِدًا ﴿ ثُورِةً النَّفْسِ فِي ابْنِ آدمَ دَاء هي نَفْسي وَمَا أَبُرِّي، نَفْسي إنما النفسُ لومهًا إغْرَاءًا فتلقوه طـــاهم اليدِ والذَّيْدِ لَى ولاحت بأُفقِهِ الجُوْزَاءِ وأُحَلَّتُهُ عند ذي العرش حَقًّا مَقْمَدَ الصِّدْقِ نَفْسُهُ العَصْمَا و واجتباهُ لنفسه وَخَليـــــقُ عابن يعقوبَ عِنْدُهَا الاحتِبَاء

مسَّهُ الضُّرُ وانبرى الدَّاء يَفْرى حِسْمَ طَوْدٍ فانهارَ هذا البناء صَيَّرَتُهُ بد النُّحُول خَيالًا وتعدَّى على الصَّبُورِ البَلاَء إِيه أَيُّوبَ قد بَرَتْكَ سِقَامْ كاد يدعوك لو جَزِعْتَ الثُّوَّاء كَشَفَ الله ضرَّه حين عادَتْ لرميمِ العظام تَجْرِي الدِّمَاء

أَيْنَ مَنْ قَاوَمَ البَلاَء بِصَــبْرِ وَثَبَاتٍ ولم يُفَدُّهُ الدُّواء كُلُّمَا ازْ دَادَ كُرْ بُهُ زَادَ صَبْرًا هَزَمَ الدَّاء حَمْدُهُ والثَّنَاء

أَيْنَ مَنْ قال أهل مَدْيَنَ أَوْفَوا واتَّقُوا الله مَنْ لَهُ مَايَشَاء فَتُوَلُّوا عنه وقالوا ضعيف أنتَ فينا وهُمْ هُمُ الضُّعَفَاء وأُصَرُّوا على العِنادِ عُتُوًّا ونَفُوراً ولم يُفِددُهُمْ دَوَاء وأهانوا شُعَيْبَ بنُّسَتْ نفوسُ ۖ قادها الكُفْرُ والعَمَى والرِّياء فاستحقُّوا العذابَ لمَّا تَعَـالَوْا حَبْرِياءً وحلَّ فيهم شقاء

أَيْنَ موسى مَنْ جاءَ فِرْ عَوْنَ طِفلاً تَرْقُبُ النَّجْمَ عَيْنُهُ النَّجْ النَّجْ اللَّهُ النَّجْ الله أُودِعَ الْيَمَ خَوْفَ بَطْشِ عَدُو ۗ وتَوَلَّى مَهْدَ الكليمِ الماء أَكْرَمُوهُ إِذْ قِيلَ قُرَّةُ عَـيْنٍ مَمَّ حَقَّا مَا قَدَّرَتُهُ السَّاء إِن فرعونَ قد طَعَى وتَعَالَى بِنُسَ عهدُ أَبِيحَ فيه الدماء آلُ فرعونَ عَذَّ نُوا قَوْمَ موسى فاستجارتُ رِجالُهُم والنِّساء ودَعَوْا رَبَّهُمْ فأرسل سَيْفًا كان حِصْنًا عَزَّتْ به الأبرياء عَزَّ قَدْراً فِي قَصِر فرعونَ حتى إذ بدا الرُّشْدُ دَبَّتْ البَعْضاء ثم لما آتاه حُـكُماً وعِلْمًا وأَسْتَوَى حين فاضت الآلاء بات في مِصْرَ للمليك ظَهِيراً وتوارت أمامه الأقوياء وأَتِي القَوْمَ يَرْقُبُ الأَمْنَ فِيهِم فَالْتَقَتَّهُ الجناية النَّكْراء فَدَعاً رَبَّهُ فَأُولاًهُ عَفْ وَاللَّهُ عَفْ وَاسْتُجِيبَ الدعاء جاءَهُ مُؤْمِنُ المدينةِ يسعى حَذَرَ الموتِ هكذا النُّصَحَاء فَرَّ يعدو تِلْقَاءَ مَدْيَنَ خَوْفًا خَشْيَةَ الفَدْر يوم تَمَّ العَدَّاء وعلى مَانِهِ تَزَاحَمَ قَــوْمٌ وعن الْوِرْدِ أَبْعِدَ الضَّعْفاء مَا لِبِنْتَىٰ شُعَيْبَ عنه تَذُودَا نِ انكساراً إِذَ هَزَّ موسى الوفاء في مَضاء كَفَرْمَةِ اللَّيْثِ وَفَّى وسَقَى وَٱتَّـقَى وَحُقَّ الثناء ودعاهُ شُعَيْبُ يَجْزِيهِ أجراً وهو من مَوْقِفِ الأجيرِ برَاء فَالْتَقَى عندها نَبِيَّانِ شَيْخُ وَفَتِيٌّ فَنَعْمَ هـذا اللَّقاء هذه (صَفْوَةُ) العزيزةُ فاهْنَأْ زانها الطُّهْرُ والوفا والحياء بعد عشر سَعَى فَآنَسَ ناراً ما رآها حتى تَعَالَى النَّـداء إ إخلع النَّعْلَ وَأُسْتَمِعْ مايُوحَى وَتَجَلَّدُ لا تَضْطَرُبُ با هَسُواء

وَأُجْتَبَاهُ وفاضت ِ النَّهُ. له قال أَنْقِ الْعَصَا فَأَدْبَرَ خَوْفًا قِيلَ خُدْهَا تَجَدْ بها ما تشاء وَتَبَدَّتْ بيضاء من غير سُوء يَدُ موسى وَأَيَّدَتْهُ الساء قال فرعونُ إِنَّ هـذا لَسِحْرْ مَم طارت بالساحر الأنباء حين أَلْقَى عَصَاهُ خَرُثُوا جميعاً سُجَّداً وأعتَكَتْ ضُحَاهاَ ذُكاء شَهِدَ الْكُلُّ أَنَّ موسى رسولْ ۚ وَتَوَلَّتُ فِرْعَوْنَهُمْ كِبْرِياء فَتَمَادَى وَجُنْدَهُ فِي ضِللِ وَغُوتُهُمْ بِطَيْشِهَا الْمُيَكِ كان قبراً لهم وتُمَّ الجـــزاء

جانِبَ الطُّورِ كلَّم الله موسى أدرك النحر قبل أن يُدْركُوهُ وَهَوَى بالْعَصَا فَشُقَّ الماء وَٱقْتَفَاهُ عُوفُونُ وَالْجُنْدُ سَعْياً

قارورن

غَرَّهُ الْجُــاهُ والْمُـنَى وَالثَّرَاء! إِنَّ قارونَ كان مِن قَوْمٍ موسى أَيْنَ مَا حَازَ مِن كُنُورِ وَمَالِ خَبَّأَتُهَا فِي جَوْفِهَا الجَرِدَاء؟ كُلُّ مِن يَفْتَرَى يَسْالُ جِزاءً وَيْحَ قارونَ هَـدَّهُ الأَفْتِرَاء دَبَّرَتْ نَفْسُهُ الخبيثةُ كَيْدًا وعلى الحقِّ لايفوزُ المِـرَاء وَأَعْتَدَى ظَالِمًا غُويًا كَذُوبًا وَٱسْتَفَزَّتْ عُتُوَّهُ كِبْرِياً. فَرَمَاهُ القصاء منه بخَسْف عِبْرَةً للذينَ عاثوا وَرَاءُوا(١)

طالوت وجالوت

أَيْنَ جَالُوتُ مَنْ تَمَاظَمَ بَأْسًا أَرْضَعَتُهُ لِبَانَهَا الْهَيْجِاء

أَوْقَدَ النارَ ثُم شَادً خُصُونًا لِجَيُوشِ ضَاقت بها الْبَيْدَاء

⁽١) الصحيح : وراءوا بفتح الهمزة وضمها للضرورة .

أمر اللهُ قَوْمَ موسى فجاءوا وهو بَدْنُ وَكُلُّهِم ضُعْفَاء (١) جَيْشُ جالوتَ صَخْرَةٌ صَمَّاء أَظْلَمَ الْجُو تُ حِينِ مَاجَت عِيوش وَ بَدَا الرُّعْبُ وَأَدْلَهَمَ البلا صَالَ جالوتُ حين آنَسَ ضَعْفاً وتَمَشَّتْ في جَيْشِهِ الكِبْرِياء أَذْهَلَ الخوفُ جيشَ أبناء إسرا نبلَ أوكاد فيه يخفي الهـواء صَاحَ طَالُوتُ بِينهِم لا تخافوا كم ضعيفٍ دَانَتْ له الأقوياء لايُبَارِيهِ فِي الْوَقَى تُوسِرَنَاء رحمةُ الله أرسلت خلف طالو تَ غُلاَماً قد عَزَّزَتُهُ السماء أينا حـلَّ زالت النَّكْبَاء وكَسَاهُ تَوْبَ الجَـلالُ الضِّيَّاء وجيادٌ مَاجَتْ بها الصَّحْرَاء ثم نادَى جالوتَ آن الفَنَاء ورماهُ فَخَرَ يَهُوى صَـرِيماً وتَرَامَى على العَدُوِّ القضاء سَبَّحَ اللهَ وهو يرمى حَصَاهُ جَاوَبَتْهُ الْقِفَالِ والأرجاء نَوَلَ الهَوْلُ واقْتَفَتْهُمْ جُنُودٌ لَم يَرَوْهَا وسالت الرُّحْضَاء (٢٠٠ تَمَّ نصرُ الضَّعيفِ حينَ تجلَّتْ قُوَّةُ اللهِ واستقامَ البناء

ما تمَادَى جالوتُ في الظُّلْمِ حتى كان طالوتُ قِد تَمَـلَّكَ فيهم قَادَهُمْ مُرْ عَمِينَ نحو الضَّوَاري وَٱنْبَرَى كَالْخُسَامِ يَطْلُبُ خَصْماً كان هــذا داودُ سابعَ رَهْطٍ رفع النصرَ حين صَالَ لِوَاءً لَمْ يُرَوِّعُهُ بَأْسُ خَصْمٍ عَنِيدٍ فَتَمَشَّى كَاللَّيْثِ يَطلبُ قُوتًا

داود

أَيْنَ دَاوُدَ مِنِ أَنَابَ بِقَلْبٍ خَشْيَةً الله حَلَّ فيه الحياء وأقام الصَّلاةَ تَمْسينَ عاماً لم يَشُبُ حُسْنَ صِدْقِهَا إِعْيَاء! حَوْلَهُ أُوَّبَتْ جميعُ الرَّوَاسِي ثُمَّ حَنَّتْ لصوتِهِ الشَّمْخَاء

⁽١) بدن: عظم البدن ، وفي القرآن : « وزاده بسطة في العلم والجسم »

⁽٢) الرحضاء: العرق

وَكَذَا الطِيرُ جَاوَبَتْهُ بِشَـدوِ رَجَّعَتْ حُسْنَ شَدْوِهَا الأَرْجَاء وَأَلَنَّا لَهُ الحديدَ أَن أَعْمَلُ سَابِغَاتٍ هِي الدُّروعُ رداء (١) سلمان

سُ وَغَنَّت مُلكِهِ الجُوْزَاهِ " يَأْمُو الربع حَيْماً شَاءَ يَجُرى مَلِكُ صَدْرُ تَاجِهِ الزَّهْراء زاده اللهُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ عِلْماً وتباهت بَمُلْكِهِ الشُّعْرَاء (٢) وَرِثَ الْمُلْكَ عِن أَبِيهِ وملكُ شاده الحمدُ طاب فيه الثناء يا ابن دَاوُدَ قد ظَفِرْتَ بِحُكُمْمِ كُمْ تَمَنَّتْ مَنَالَهُ الأَكْفَاء

أَيْنَ من سُخَّرَتْ لَهُ الْجِنُّ والإِذْ كنتَ فِي الأَرْضُ خَيْرَ مَنْ حَازَ مُلْكًا يَا سَلِّمَاتُ ثُمَّ فَيِهِ الْعَطَّاء

يو نس

وقَفَ الفلكُ بَفْتَةً حين قالوا أيها القَوْمُ سَاهِمُوا أو تُسَاوُوا (٢) فَرَّجَ اللهُ كُوْبَ يونس عَدُلاً وبهـذا تَمَّ الرِّضَا والصَّفَاء

أَيْنَ ذُو النُّون إِذْ تَوَلَّاهُ كُرْبُ ﴿ فَامْتَطَى الْفُلْكَ حِينَ طَابَ الْمُواء قَدَّرَ اللهُ أن يونس يُجْزَى لاختبارِ وآن هذا الجزاء فرموهُ في الْيَمِّ والحُوتُ يجرى سَاقَهُ الْوَحْيُ رحمةً والنِّدَاء ظُلَّ في بَطْنِهِ يُسَبِّحُ حتى أم الله أن يَزُولَ العَنَاء

زكريا

أَيْنَ مَنْ قال لا تَذَرْنِي فَرْداً وَهَنَ الْعَظَمُ وَأُضْمَحَلَّ البناء يا سميع َ الدُّعاء هَبُ لِي وَلِيَّا يَرِثُ النور كَى يدوم الضِّياء

⁽١) لاوجه لرفع كلة رداء ، وكان يصيب لو قال : (مى الدروع الرداء)

 ⁽٣) قوله تساءوا خطأ ، صوابه تساءون ، أى يقع عليكم سوء .

هَدِّيء الرَّوْعَ وَأَبْتَهِ جُ زَكرياً يَا كَفِيلَ العذراء آن الوفاء رحمةُ الله أكرمتك بيَحْيَى فَالَ حُكُماً مَا نَالَهُ أَبْنِاء

عيسي

ظلَّ حَيًّا مَنْ كُلُّمَ الناسَ في المَوْ دِ وَطِفْلًا وَعَظَّمَتُهُ السَّاءِ فَتَفَانَتُ فِي حُبِّهِ الْأُوفِيسِاء

خيرُ رُوحٍ حَلَّتْ بِأَطْهَرِ أُمِّ شَهِدَ اللهُ أنها عـذراء جاءها الْوَحْيُ فاستعاذتْ برَبِّ السياس منه وَدَبٌّ فيها الْحَيَّاء قال إِنِّي رسولُ رَبِّكِ حَقًّا فَأَحِلِي النُّورَ نِعْمَ هذا العَطَاء فتوارتْ به مكاناً قَصِيًا وأضاءت مِحْرَابَهِا الزَّهماء وأَنَاهَا لَلْخَاصُ إِذْ تَنَنَاجَى لَيْنَـنَى مِتُّ أَو دعاني الثَّوَاء وَضَعَتْهُ وَالْجِذْعُ يحنو عليها واستنارت بوَضْمِها الأرجاء إيهِ أُمِّى لا تحزَني وأُحْمِلِيني سوف يبدو للْقُومِ هذا الضِّياء فَأَتَتُ قَوْمَهَا به وهي خَجْلَى فَرَمَوْهَا بأن هذا بفاء أُخْتَ هارونَ كيف تَرْضِينَ هذا ﴿ آلُ عِمْرَانَ كَالُّهُمْ أَتْقِياء إن هذا بَيْتُ العفافِ قديمًا كنتِ نَذْراً فكيف ضاع الوفاء فأشارت إليه فاهتزَّ عيسى وتَجَلَّى على المَسِيعِ الإباء! بُوغِتَ القومُ إذ تكلُّمَ في المَهُ لَمِ صَبِيًّا وَخَيَّمَ الإصغاء قال إِنِّي عَبْدُ لِرَبِّ البرايا أَرْسَلَتْنِي بِالْبَيِّنَاتِ السماء حَمَلَتْنَى أُمِّي كَا شَهَاء رَّبِّي فَعَي أُمُّ مَا شَابَهَتْهَا نِسَهَاء أُحْسَنَ اللهُ نَدْنَهَا وأَجْتَبَاهَا وحَبَاها الرِّضَا فَنِعْمَ العطاء وأصْفَلَهَا على النِّسَاء جميعاً آيةُ الطُّهْنِ دُرَّةٌ عَصْسَاء أَمَنَ الْكُلُّ بَانِ مَنْ يَمَ حَقًّا أَمْطَرَتْهُمْ فِي عَهْدِهِ الآلاء كان يدغو إلى الصلاةِ وَجيهاً

منه جاءت بالخارِقات عِظات مَ حَدَّثَتَنْاً عن صِدْقِيهَا الأنباء طَالَمَا أَبْرَأَ المسيحُ وأَحْيَا سِـــأَلُوه أَنْزِلْ علينا طعاماً عَــلِمَ الله ما أَصَرُّوا وشاءوا قال عيسى: اللَّهُمَّ أَنْزِلْ علينا ماأرادوا حتى يَـتِمَّ الوَفاء فَرِحَ القومُ حين قال بَشِيرُ ليه يا قوم قد أُجِيبَ الدعاء وتَوَالَى نَزُولُهَا فِي أُوَانِ كَانَ عَيْداً لِمُ وَزَالَ الْمِرَاء ظُلَّ يدعو عيسي بن مريمَ فيهم بنْسَ قَوْمٌ كَالُوا لعيسى عَدَاءَ عَلِمَ الله أنهم سُفَهاء دَبَّرُوا للمسيحِ كَيْدًا وَدَوْمًا يُحْبِطُ الله كَيْدَ مَنْ قد أساءوا رَفَعَ الله رحمــةً منه عيسى أَكْرِ مِي الضَّيْفَ رَحِّبِي يا سماء

حَكَمَةُ الله نَالَهَا مَنْ. يشاء للهُدَى ناصِحاً فسيادَ الوَلاء

محمد صلى الله عليه وسلم

(أحمدُ) الْمُصْطَفَى عليه الثناء عَزَّزَتْهُمْ من السماء حنود لا يُبالون بالْوَيْفَى أقوياء

من كُنوزِ الْيَقِينِ بَدْرُ قُرَيْشِ خَاتُمُ الْمُرْسَلِينَ مَن بَشَّرَتْناً قبل مِيلاًدِهِ به الأنبياء أَرْسَكَنَّهُ للعالمين سالماً رحمةُ اللهِ وأصطفاهُ العَلاء ورُقِيًّا أَسْرَى به الحقُّ لَيْلاً فأعَزَّتْ من شَأْنِهِ الإسراء وبفضل الإلهِ أحرز مجداً لم تَحُزُ بعضَ قَدْرِهِ الأَكْفاَء وتدانَتْ له الصِّعابُ وأُضِّي يتسامى إلى السماء البناء وأنار القلوبَ بالْهَدْي حتى عمَّ نورُ الهُدَى وسادَ الضِّياء وأقام الدِّينَ الحنيفَ بِسَيْفٍ كُتيبَ النصرُ فوقه والمَضَـفاء وأُعَزَّ الإسلامَ رغم أُنُوفٍ خَيَّمَ الكُفْرُ حَوْ لَمَا والعَداء رَدَّ كَيْدَ العَدُوِّ شرقاً وغرباً بجيوشِ رجالهُا أَوْفيا

طاردوا المشركين من كلِّ صَوْبِ فَتَفَشَّى في الكافرين الفُّنَّاء وأملئي الأرضَ رحمـةً ياسماء فانظروا كيف تَسْطَعُ الأضواء قد أُقَرَّتْ بِبَعْثِهِ الأنبياء صافحت سَيْفَ نَصْرِهِ الْجُوْزَاء خاتَمُ الرُّسْلِ نورُها الْوَضَّاء وأُفْتِدَارٌ وهَيْبَةٌ ومَضامًا ووفالا وحِڪمةٌ و إباء لم تَنَلُ بُعْدَ شَأُوهَا أَصْفِيَاء لم يُمَّادِلُهُ في الوجودِ نَقَاء جَوْهِ مِ عَالِصْ تَـكَأُلًا نُوراً لَمْ بُمَاتِـلُهُ فِي السَّفَاءِ صَفَاء رحمـةُ سَاقَهَا الْكَهْيِمِنُ للنَّهَا س دَوَاءَ فَكَانَ منه الشُّفَاء يوم يَشْتَدُ كَرْبُهَا والعَنَاء رَفَعَتُهُ يَمِينُهُ السَّمْحَانِ

وَعَـدَ المؤمنين جَنَّاتِ عَدْن فَتَمَنَّوْا لو أنهم شُهـداء جاهدوا طائمينَ أمرَ نَـبيّ كم تفانت في حُبِّهِ أَتَقْبِياء شَرَّفَ اللهُ قَدْرَهُ وأجتباهُ فأضاءت بِنُورِهِ العَلْياء جعل اللهُ نورَهُ بَدْء خَلْق وعلى نورهِ سَمَى الْخُنْفَاء رفع الله ذِكْرَهُ وأصطفاهُ وحَباًهُ من الكريم العطاء جاءهُ الْوَحْيُ بِالرِّسِالَةِ لِنَّا تُمَّ مِيقَاتُهُمَا وَحَانَ الْوَفَاء كان للناس هادياً وبشيراً ونذيراً لِمَنْ عَصَـوْهُ فبالعوا كان في الأرضِ والسمواتِ عِيداً يوم ميلاده وعم النَّداء كَبِّرى يا بُدُورُ من كُلِّ بُرْجٍ ها هو النورُ يا شُمُوسُ تَجَــلَّى سَيِّدُ العالمينَ خيرُ بَشِــيو كوكبُ الفاتحينَ أَشْرَفُ بَدْرِ أُول الْخَلْقِ رُتْبَةً ومقساماً شَرَفٌ عَزَّ أَن يُنَـالَ ومجدُ هِمَّـةٌ جاوزت أقاصي الأماني مُعْجِزَاتُهُ تَحَمَيَّرَ العَقَلُ فيها خيرُ رُوحٍ حَلَّتُ بأشرفِ جِسُمٍ أحمدُ المُجْنَبَي شفيعُ البرايا عِلْمِعُ الْأَنبياءِ تحت لوَاء

صاحبُ الحُوْض في فَسِيحَاتِ عَدُن أَمْ اللهُ أن تُصَلِّي عليه ثم باتت فَرَ ْضًا على كلِّ نَفْسِ يا ضِياءَ الأبصار يا بَدْرَ كُوْن يا شِفاء القلوبِ من كل دَاء يا مُنِيرَ العقولِ في ظُلْمَةً ِ الجم يا رجاء العيون في كلِّ آن يا مُجيرَ النفوسِ من كَرْبِ يوم يا سِرَاجَ الْهُدَى عليك صلاةً

كُلُّ نَفْسِ لاَبُدَّ ذَائِقَةُ المَوْ سُـنَّهُ اللهِ في جميعِ البرايا إنما الحَيُ يا أَبْنَ آدِم فَرْدُ وَاحِدُ لَمْ يَــلِدُ قُوىٌ عَزِيزٌ عالِمُ الْغَيْبِ لِم يُمَاثِلُهُ شيء

أيها الناسُ خالِفُوا طَيْشَ نَفْس واتركوا اللَّهُوَ ما استطعتم فَعَارْ ۗ واعملوا الطَّيِّبَاتِ ما لاحَ فجرْ واصنعوا الخيرَ للحياتَـيْن حتى واستعينوا بالصبر في كلِّ خَطْبِ

يوم يَحْـلُو وُرُودُهُ والسِّقَاء . ســـائرُ الكائناتِ والآلاء تَتَنَاجَى بذِكْرِهَا الأوفياء أَبَدِي بُجُومُهُ الأنبياء يا طبيباً ما غاب عنه الدواء يا عظيمَ النُّهُي عليك الثناء يُفْقِدُ الرُّشْدَ هَوْلُهُ والبلاء وســـــلامْ يَعُمُ منهُ الرِّضاء

ت يَقِيناً متى دعاها الفّناء وَنَفَاذُ لما أراد القضاء لم يُنَازِعُهُ مَا قَضَى شُرَكاء نَافِذُ الأمر صانِعْ مَا يشاء وله وَحْدَهُ العُـلاَ والبقاء

صَرَفَتُهَا عن الْهُدَى الأهواء أن تولى في غَيِّهَا الْحُوْباء إن للطَّيِّبَاتِ نِعْمَ الجزاء تَأْمَنَ النفسُ إِنْ تَدَانَى القضاء فهو للنفس والفؤاد الدواء

لم يُهَدِّدُهُ بِالنَّفَادِ الفَّنَـاهِ فإذا طَابَ عَزَّ منه البناء فهي للقلبِ واليقين الصِّياء كلَّ نَفْسِ طَأَشَتْ بِهَا الفَحْشَاء لا يقولَ الكِرامُ ضاع الوفاء واجعلوا الْبِرَّ والزكاةَ شَفِيعاً يوم تَجُرْى بالْمَوْقِفِ الرُّحَضاء وأُ يَمُّوا شهرَ الصيامِ قِياماً إن قرآنَ فجرِهِ لَأَلاَء حَرَمْ طاهم ورُكُنْ شريف وَحَطِيمٌ وكعبة ولواء وَٱتَّقُوا اللَّهَ فِي الضَّعِيفَيْنِ عَطْفًا وَحِنَانًا نِعِمَّتِ الرُّحَمَاء وَأُغِيثُوا الْلَهُوفَ جوداً وحلماً وَٱطْمَئِنُوا فلا يَضِيعُ الجزاء واذكروا عَدْلَ مَنْ له الكِبْرِياء وَأُتَّقُوا يوم لا يُفيدُ الفِـداء لا شَـــبيه له ولا شُرّكاء خالقُ الجَلْقِ فاعِلْ ما يشاء فع العَدُّو تَعْتُرُ الشَّهْباء واكبحوا النفس فالكمالُ الحياء واحذروا أن تَغُرُّكُ ۗ كُوْ كِبْرِياء وَأَبْتَنُوا حيث لايزولُ البِنَاء! وصِــلُوا العهدَ بالوَفاءِ دَوَاماً فن الظلمِ أن يموتَ الوَفاء وانصروا الحقّ يستحقُّ الثناء فهو وِرْدُ تَجتازُهُ الأحيــاء

أَنْفِقُوا المالَ في المَبَرَّاتِ حتى واطلبوا الرِّزْقَ طَيِّبًا وحلالاً وأقيموا الصلاة للهِ فَرَّ ضاً وهي تَهْدي إلى العفاف وتَنْهَى وأقيموا الميزانَ بالْقِسْطِ حتى وأقيموا مَنَاسِكَ الْحُجِّ سَمْياً حول بَيْتٍ عِادُهُ العَلْياء وَاكْظِمُواالغَيْظَواصْفَحُواعن مُسِيء وأطيعوا أوامر الله حُبِّسا واحذروا الشِّرْكَ فالْمُيَمْيِنُ فَرْدُ قادِرْ قاهر سميع بصير واقْصِرُوا فِي الْخُطَأَ وسيروا الْهُوَ يْنَا واغْضُضُوا الطَّرُّ فَ فالعيونُ شُهُودُ ۗ واجعلوا حِلْيَةَ التَّوَاضُعِ تَاجًا وازرعوا اليوم تحصدوا بعدحين واجعلوا العدلَ إنْ حَكَمْتُمْ شِعَاراً واذكروا الموتَ بين آنِ وآنِ

أين كنتم يُدْرِكُكُمُ الموتُ حتى سَادِعُوا لِنْهُدَى وَعِفُوا وَتُوبُوا وَالْمُوبُوا وَالْمُوبُوا وَالْمُوبُوا وَالْمَالُ أَيْدِيمِ وَالْمَالُونَ ؟ وتدعو يوم يُدْعَى: هل امتلأت ؟ وتدعو وَأَدْرَأُوا النفسَ عن سُموم الأفاعى بَادِرُوا بالشّجود لِلهِ شُكُرُا

لو حَوَتْ كُمُ فَى بُرْ حِهَا الْجُوْزِالِهِ وَاهْدِمُوا إِفْكَ مَا أُدَّعَى الأدعياء فهى مَثْوَى مَنْ أَنْكَرَتْ حَوَّاء فهى مَثْوَى مَنْ أَنْكَرَتْ حَوَّاء برفير : إِلَى يا أَشْقِيَكَ ا ! برفير : إِلَى يا أَشْقِيكَ ا ! فَهُوَى النفس حَيَّةُ رَقْطاء فَهُوَى النفس حَيَّةُ رَقْطاء وأطيعوهُ فالنعيمُ الجسراء

* * *

لِمُرُاء مَا أُدَّعَى الْأَغْبِياء مُطْمَئْنيّن حيث شاء القضاء وَمُضِلِ قد أنذرته السماء من دَياجِي أجداثِهَا الأشاد، وَ يُنَادِي القضاء آنَ الوَفاء قَمْطَرِيرِ أَهُو اللهُ صَعْقَاء (١) كُلَّ فَرْض يدعو إليه العَلاَء زَيَّلَتُهُ جُنُودُهُ الأغْــوياء تحت إغرائها جَنَّى الأشقياء حيث مَالَتْ بالنفس زال الْحْيَاء بَيِّنَاهُ الشِّريعةُ الغَرَّاء تَتُوَارَى الرذيلةُ الحمقاء تَتَمَشَّى مع الدَّم الفَحشاء ١

أيها الناسُ لا تُعيِرُوا أَسْتِمَاعاً وأضربوا الأرضَ بانْطُر افاتِ وأمْشُوا وأُسْتَعِيدُوا بالله من شَرِّ غَاوِ قد عَصَى الله في السُّجودِ فَصُبَّتْ قال رَبِّ أَنْظِر ْنَى حَتَى تُوَافَى يوم تجرى الأجسادُ لِلْحَشْرِ حَيْرَى إِبْقَ حتى مِيقَاتِ يومٍ عَبُوس حاربوهُ بالصـــالحاتِ وَأَدُّوا واتركوا الخمرَ فهي أكبرُ رجْس سَمَّلَتُ للنفوسِ كُلَّ الْمَعَاصِي لَقَبُّوهَا أُمَّ الخبائث قِدْماً وادفعوا بالعفاف كلَّ حرام وانشروا الْعِـلْمَ والفضيلةَ حتى واقطعوا دَابِرَ الفُجُورِ وَ إِلاَّ

⁽١) ابق : جواب قوله « أنظرني » في البيت الأسبق .

والفَّالُوا النفسُ في صِيَّالَةً مِرْضِ كَي يُوَارِّي عَنِ العيونِ البَّفَاءِ

واجْعَلُوا الصَّدْقَ والأمانة نوراً فيه تمشون حين يَحْبُو الضِّيله وامنعوا بالتُقَى مَطَامِعَ نَفْسِ تَسْتَبِيهَا بمحرها الأهواء طَهِرًا وَهَا مِن الذُنُوبِ عَسَاهَا ، تَمْنَحُ الْعَفُو يوم تُطُوك السماء وَتَفَانَوْا فِي صُنْعِ كُلُّ جَيلِ إِنَّمَا الْمَكُرُ مُمَاتُ نِعْمَ العطاء وَتُوَاصُوا بِالْحَقُّ وَٱسْمَوْ آكِرِاماً واطلبوا الْمَفْوَ يَكُتَّنَفْكُمُ رِضاً وَأُمْلَوُ القلبَ رحمةً وحنانًا وَيَقِينًا إِيمَانُهُ لا يُرَاءِ(١) وَأَشْتَرُوا الْخُلْدَ بَاجْتِنَابِ الخطايا صَحْوَةُ الْعَيْشِ لِحَــةُ فَالتَّوَاء

يا أَنْ حَوَّاء قد خُلِقْتَ ضعيفًا ۖ فَإِلاَّمَ الْجُهَـ الَّهُ الْحَقاء؟ جسُمُكَ الْفَضُ هَيْكُلُ مِن تُرَابِ هَيْمَنَتُهُ عَلَى الثَّرَى الْخَيَلامِ سوف يَبْلَى مِهَا حَبَّتُهُ الأماني خاضِعاتٍ وَمَاجَ منه الهواء وَاتَّهَا هُ الْأُسُودُ بَرًّا وبحراً وَالْتَهَاهُ الْمُوَانِعُ الشَّهَا اللَّهَا اللَّهَا اللَّهَا وَ بَكَتُهُ الْعَيُونُ شَرَقًا وَغُرِبًا وَرَثَيَّهُ الْأَثْمَا أُ الشُّوبَ عَرَاء وَتَدَانَتْ له المطالبُ سَعْيًا واستنارت حياتُهُ الرَّغْـداء وأتاحت له المَعَالِي كُنوزًا لم تَهَبُّهَا لغيرهِ العَلْياء وَأَعَدَّتْ لَهُ الْمُوَاهِبُ حُكُمًا مَا استطاعت بُـلُوعَهُ الْخُكَمَاء وَتَمَشَّتْ له المَصَاعِبُ طَوْعاً حين طارت بِمُلْكِهِ الْأَنسِاء

يَنْعُمُ الْجُسْمُ بِالْحَيَاةِ وَلَيَازً مُم يَدْعُوهُ بَعَدُ ذَاكُ الْفَنَاء

مِيْكَ إِنَّ النَّصَارَةُ الْحُسْنَاءِ وَيُولِّي عنه تلك النَّصَارَةُ الْحُسْنَاء

⁽١) لعله تريد أن يقول إن إيمانه حق لارياء فيه .

وَ يُوَارَى عَنِ الْعِيُونِ وَيَبْلَى وَهُمَّا تَضُمُّهُ الْفَسِيِّ الْفَسِيِّرَاهِ يا أَبْنَ حَوَّاءَ يوم يدنو القضاء موقف ماشِد وحَشْر وهيب وقيامُ أَهْوَالُهُ فَزْعاء منذ عاشت عَلَى النَّرَى حَوَّاء وَأُدَّخِر مَا يَفَرُ منه البَـلاء إِنَّ تَقُوَى الْإِلَّهِ أَكْبَرُ ذُخْرِ وَهِي كَنْنُ لَا يَمْتَرِيهِ الْفَنَاء

إنمنا النفسُ للخلودِ فَحَسْبي يَجْمُعُ الْحَلْقَ كُلَّ قاصِ وَدَانِ فَادَّرِعْ مَا يَقْيِكَ هَوْلَ عَذَابٍ

وَعَظَاتُ قَامِتُ لَمِمَا الْخُطَبَاءُ عُلَمَ لِللَّهِ أَنَّكُمْ أَنْبِياء مَا أُمِوْ تُمُ * بِهُ يَحَلُّ الرِّضاء يَتَخَيَّرُ لِحَظِّكُمُ مَا يشاء ونعيم ورحمة وهناء أو تكونوا مُكَذَّبِينَ فَوَيْلُ وعذابٌ ونِقْمَةٌ وشقياء خَيْرُهُ النُّورُ ، شَرُّهُ الظَّلْمَاء وَ بِنُورِ الْهِدَى يَرَى الْأَتقياء يَهُدُكُ رَبِّكُ وَيَحْلُو الثناء أَجْرَ إِيمَانِكُمُ وَتَرَّضَى السماء مَا تَغَشَّى دُجِّي وَلاَحَ ضياء

أيها الناسُ هذه بَيِّنَاتُ أَوْقَفَ النفسَ وَالنَّفِيسَ عليها فخذوها مِلْءَ اليقينِ وَوَقُوا ها هو العقــلُ رائدُ فَذَرُوهُ إِنْ تَكُونُوا مُصَدِّقِينَ فَأَمْنُ ۗ فاسْلُكُوا ما حَلاَ لكم من طريقِ لا يرى الظالمون فيه سبيلاً فاستقيموا وآمِنُوا وَأَطِيعُوا وَأُعْبِدُوا الله تُعْلِصِينَ تَنَالُوا واذكروهُ وسَبِّحُوهُ ڪثيراً

مرآة الزمن

وَأَذْ كُرْ بَقَاءَ مُدَبِّرَ الأكوانِ مُنَّ الْأَذَى وَمَظاَلِمَ الإنسان تكفيك شَرَّ وَساًوسِ الشيطانِ رُسِمَتْ عليه عجائبُ الحُدَثانِ لَوبَتُ بسَاحَتِهِ ذَوُو التِّيجَان نسى الحسابَ وَهَيْبَةَ الرحمن وَالْعُجْبُ مِلاً ساحةَ الإيوَان

هَوِّنْ عليك فَكُلُّ حَيِّ فَأَنِ وأَصْبِرْ على ماقد أصابك وَأَحْتَمِلْ وأجعل لنفسك من ثَبَاتِكَ قُوَّةً وأنْظُرُ (لمرآةِ الزمان) بِنَاظِرِ صَوِّرْ على إنسان عَيْنِكَ مسرحاً من كل عاتٍ كم تَخَيَّلَ أنه بلغ السماء بقُوَّةِ السلطان فَطَغَى وَتَاهَ بملكه مُتَأَلِّهً وَدَعَتُهُ عِزَّتُهُ إلى العِصْيانِ كم من قصورِ بالمظالمِ شَادَهَا بَاتَتْ لِسُكْنَى الْبُومِ والغِرْ بَانِ سَفَكَ الدماء وجَارَ جَبَّاراً وقد ومشى وَمَقْتُ الْـكِبْرِياءِ يَقُودُهُ

تبدو إليك شَرَاسَـةُ الحيوانِ تُدْمى فُؤَادَكَ قَسْوَةُ الإنسان عِبَرْ جَرَتْ بالمَدْمَعِ الْهَتَّانِ غَضَبَ السّاءِ على الأثيمِ الجاني والظلمُ يَفْتِكُ بالبرىء العانى تبدو الفضيلةُ في أُجَلِّ معماني

يروى لك الماضي عجائبَ مارَأًى ويمرُّ بالذُّ كُرَى على الأذهانِ فإذا وَهَبْتَ له النَّأَمُّلَ لحظةً طوراً تُبَاغِنُكَ العِظاَتُ وتَارَةً كم في العصورِ السَّالِفِاَتِ تَمَثَّلَتْ نُقْشَتْ عَلَى صُحُفِ الزمانِ فَسَجَّلَتْ بينًا الجرائمُ يَسْتَفِرُكَ بَطْشُهَا يَنْحَابُ دَيْجُورُ المظالمِ مُسْرِعاً ويلوح فجرُ العدلِ والإحسانِ ويروقُ لِلْعَـيْنِ التَّمَتُّعُ حينما

يَصِفُ الكِرامَ العاماين ومالهم في المجدِ من عِزٍّ ومن سُلْطان ويُعيِدُ ذِكْرَ مَآثرِ قد سَطَّرَتْ لِذَوى الإنابةِ آيةَ الشُّكران

هِمَ مُ تَجاوِزت السِّماكَ مكانةً لم يُبْلِيها مَرُ العصور ولم تَزَلُ تبقى بقاء العالمين مَصُونَةً تلك الكنوزُ الخالداتُ براءةُ ` الباذِلِينَ النفسَ في طَلَبِ الْمُلاَ والعاكِفِينَ عَلَى الفضيلةِ والتُّقَى بِيضُ الصنائع خيرُ من قد أَ نُجِبَتْ نُورٌ تَلَأُلًا من سناء مواهبٍ شَهدَتْ بما المحسنين أُولِي النُّهمَى وبما أقام المُصْلِحُونَ من الْهُدَّى وبصِدْقِ عَزْمِ الْمُتَّقِينَ ومالهم

تَتَمَثَّلُ الْحُسْنَى وما قد خَلَّدَتْ تبدو وآياتُ الرِّضاءِ تَضُمُّهَا سِيَرٌ تَمرُ على البصائرِ والنُّهُى فَيَفْيِضُ مَاءُ الْغَيْثِ بِينَ سَهُولِهَا حتى إذا أزْدَهَت المُرْوجُ وَأَيْنَعَتْ وَحَرَتْ يَنَابِيعُ الحِياةِ وَنَوَّرَتْ هَذِي قلوبُ المهتدين وماحَوَتْ

وعَلَتْ عَلَى الْجُوْزَاءِ والمِيزانِ ما عَمَّرَتْ مرصوصةَ البُنْيـانِ تزهو بثوَّب نَضَارَةِ الرَّيْعَان للعاملين بدعوة الإيمان والطالبين مرَاحِمَ الْغُفْرَانِ والذاكرينَ اللهَ كلَّ أُوَان حَوَّاهِ من أَسْمَى بني الإنسان سَطَعَتْ بجوهم أَطْهَر الأبدان في الْبِرِّ من سِرِّ ومن إعلانِ في عالم ِ الذِّ كُرِّي بَكُلٌّ مَكَانٍ بالزُّهُدِ من قَدْرٍ عظيمِ الشَّانِ

بصحائف التاريخ من رضوان للْخُلْدِ ضَمَّ الروحِ للأبدان م الكريم ِ الْمُزْنِ بِالْوِدْيانِ ويسوقُ سَيْلَ الْخُصْبِ للعيدانِ لَعِبَ النسيمُ بِمُورِقِ الأغصانِ شَتَّى الزُّهُورِ بأبدعِ الألوانِ بالْهَدْي من صدِّق ومن إيمانِ

فَدَع التَّمَرُّدَ يَا أَبْنَ آدم وأَتَّعِظْ واعلم بأنك في نعيم ٍ فات ِ مها بَلَغْتَ من الْمُكَانَةِ وَالْغِنَى وَتَقَرَّ بَتْ منك المحاسِنُ كُلُّهَا وَمَشَتْ يُحَيِّيكَ الجنودُ وفَوْقَهَا وَالْمَاكُ أَقْبَلَ نَحُو بَآبِكَ حَامِلاً وَأُنْفَادَتِ الْآمالُ حِتَى أَصْبَحْت وَحَسِبْتَ أَنْكَ قَدْ تَمَلَّكُتَ الشُّهَى وَأُمِنْتَ شَرَّ تَقَلُّبِ الأزمانِ وَنَعِيمُكَ الزَّاهِي خيالُ زائلُ كَالْوَهُمِ حول فَطَانَةِ الأَذْهَانِ

والحظِّ والإقبالِ والسُّلْطَانِ وَسَمَتْ إليك مواهبُ العِرفانِ رَفَعَ الَّلُوَاءَ بَوَاسِلُ الفُرْسَانِ بيد المَهَارَةِ أَنْفَسَ التِّيجَانِ كُلُّ المطالبِ منك طَوْعَ بَنَانٍ

> بَسَمَتْ لك الدنيا وَغَرَّكَ حُسْنُهَا وَأَنْقَدْتَ مدفوعاً بِطَيْشِكَ لِلْمُوَى سَلَّبَتْ نُهَاكَ بِغَيِّهَا ودهائها مَرَّ الشبابُ وأنت مسلوبُ النُّهُي وَدَنَا المشيبُ مُبَاغِتًا لكَ نَاعِيًا فَصَحَوْتَ مُ تَجِفَ الفؤاد مُقَلِّبًا تبكى صِبَاكَ وكيف ضاعَ بَهَاوُهُ فَــــُريقُ دَمْعَكَ ذِكْرُ أَيَّامِ الصِّباَ والشاردات الغيد رَبَّاتِ البَّهَا وبواعث الأنس القَصِيرِ زَمَانُهُ

فَعَدَوْتَ عَبْدَ جِمالِهِا الْفَتَّانِ وسَبَاكَ منها ساحرُ الأجفانِ ورَمَاكَ سَهُمُ خِدَاعِهَا الْخُوَّانِ تَأْيُو وَتَلْعَبُ فِي صَفَا وأَمَانِ عهدَ الشبابِ لِسَالِفِ الْأَزْمَانِ كَفَّيْدِكَ تَصْلَى زَفْرَةَ النَّدْمَانِ والنفسُ طامِحَةُ ۚ إِلَى العِصْيَانِ والذكرياتُ مُثِيرَةُ الأَشْجَانِ تُمْسِي وَنُصْبِحُ نَادِماً مُتَحَيِّرًا وتَبيتُ فوقَ مَرَاجِلِ النِّيرانِ يَالَيْتَ غُمْرَكَ مَا تَقَضَّى غَضُّهُ ۚ فَى اللَّهُو بِينَ الـكَأْسِ والنُّدْمَانِ والكاعبات الساحرات رَشَاقَةً وَٱللاَّعْبِاَتِ فَوَاتِنِ الْغُزْلاَنِ النَّاعِسَاتِ مريضــةِ الأجفَانِ مهما طَرِبْتَ لِرِقَةِ الْأَلْمُـانِ

والمُغْرِياتِ الصَّافياتِ وما كلَا في النَّفْسِ من شوقٍ ومن تَحْنَانِ

* * *

إِنَّ الحياةَ سُرُورَهَا وبُكاءَهَا وصفاء عَيْشِكَ يستحيلُ دَوَامُهُ وصفاء عَيْشِكَ يستحيلُ دَوَامُهُ والدهرُ لا يبقى على صَفْوِ المُنَى بينا يسوقُ لك السَّعَادَةَ باسِمًا ينسابُ كالأفقى فينشِبُ نَابَهُ ينسابُ كالأفقى فينشِبُ نَابَهُ فَتَهَبُ مُلْتَاعَ الفُوادِ مُعَذَّبًا يتبكى على مافات من زمن الهنا تبكى على مافات من زمن الهنا

ونعيمَها وشقاءَها سيّان (١) والنّقُسُ لا تخلو من الأحزان يلقاك بين محاوف وأمان ويزيد فيك مهابة السلطان في أمنيك المُتَعَافلِ الوَسْنَانِ وتذوق سوء عواقب الخسران وتذوق سوء عواقب الخسران وتنوح نوع الحائر الولهان

* * *

نورُ اليقينِ بيَقظَةِ الوُجدانِ لِتَعيشَ بين مَذَلَةٍ وَهُوانِ التَعيشَ بين مَذَلَةٍ وَهُوانِ أَسْرَفْتَ فِي حُبِّ المتاعِ الفاني واهْجُرْ نعيماً عاد بالخسرانِ واخْتَرُ لنعيماً خالدَ البُنيانِ واخْتَرُ لنفسكَ خالدَ البُنيانِ في المُفْزِعَيْنِ الرمْسِ وَالأَ كُفانِ في المُفْزِعَيْنِ الرمْسِ وَالأَ كُفانِ

* * *

أَيْنَ الذينَ عَنَا لِسَطْوَةِ مُلْكِمِهِم وَمَشَتْ مُلُوكُ الأرضَّتَ لوائهِم و ِبأَمْرِهِمْ جَرَّتِ الرَّياحُ وَسُيِّرَتْ

قاصى المدائن رَهْبَةً وَالدَّانى طَوْعاً تحيطُ بهم عُتَاةُ الجَانِ لَهُمُ الْجِبَالُ وسُخِّرَ الثَّقَلَان

⁽١) سيان تقال للاثنين وسواء لما زاد عن ذلك ، وفي البيت مطابقة بين السرور والبكاء من جهة ، والنعيم والشقاء من جهة أخرى .

أَيْنَ الأكاسرةُ الذين تَفَاخَرُوا وفحامة الْمُلْكِ الرفيع عِمَادُهُ في عهد أَعْدَلِهِم أَنُو شِيرُوَانِ أين الْفُزَاةُ الفاتحونَ وَبَأْمُهُمْ أَين الْأُسُودُ قَيَاصِرُ الرُّومان أين الرؤوسُ العبقريَّاتُ التي تلك الكنوزُ الغالياتُ شهادةٌ

أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ الْمُتَاةُ وأين ما تركوه من تَرَفٍ ومن عُمْرَانِ

بمروشهم وجلالة الإيوان

نَزَلَتْ عليها حكمةُ الْيُونَان

لبلوغهم أقصى مدكى العرفان

من قَوْم عاد والعراق وتُبَيع وثمودَ مَنْ شَقُوا عَصا العِصْيانِ

أَيْنَ العصورُ اللَّهُ هِشَاتُ وماحَوَتْ من فِطْنَةً إِ أَعْيَتْ قُوى الإنسان ضَنَّ الوُجودُ بها لعهد ثان عهد له شَهِدَ الزمان ُ عِجائباً لجلالها قد كبر القمران نَالَتْ به مصرُ الفريدةُ هَيْبَةً بَمُدَتْ مَدَارِكُهُ عن الأذهانِ عِـلْمُ يُحَارُ الفكر في تكييفه أَوْحَى بِهَا الْكَهَنُوتُ لِلْكُهَان سِرٌ أصولُ العلم فيه طَلَامِيمٌ متماقدين بأغلَظِ الأيمـــان دَرَسَتُهُ بين هياكِل ومعابد في الأرض من حُكمْ ومن سُلْطاًن حفظًا لأسرار الحيـاةِ وما لهم والماء لبَّاهُمْ بكلِّ لِسان فأطاعهم شم الجبال وَصَــُلْدُهَا ومَشَتْ سِبَاعُ الطَّيْرِ والحيوانِ وأنصاع مختلف الرياح لأمرهم والثاقبات الشهب سابحة الفَضَا

رَصَدُوا الكواكبَوهي بين بروجها تجرى بقُدْرَةِ مُبْدِعِ الأكوان ومواقع النجم البعيــد مَدَارُهُ في الشَّاسِعَيْنِ الْخُوتِ والمِيزانِ (١) كالْبَرْقِ بين الجُدْى والسرطان

⁽١) الحوث والميزان : يرجان معروفان ، ويربد بالشاسعين البعيدين ﴿

لمجائب الأفلاكِ في الدَّورَان في مصر أمِّ الجدد والعمران لِتَدُومَ رغم طوارى ِ الْحُدَثان رمنُ الحياة فيكل الإنسان وهي النمو السائر الأبدان والطَّيْرُ بين خائلِ الأغصان عَفِناً من الأقذار والدِّيدَانِ فوق السُّهولِ وفي رُباً الْوِدْيانِ حَفِظَتْ نظامَ العالمَ الحيواني مَلَأُ الفضاء وعَمَّ كُل مكان خِلْواً من الأملاج والأدران أَطْوَادُ مَاسٍ في سهولِ جُمَانِ (١) تلك الجبالُ هَوَتْ من الذَّوَبانِ تجتاحُها قِمَ من الصَّوان والسَّيْلُ يُهدِي الْخصب القيمان وعلى العناصر إمرة السلطان جَرْداء خاليةً من السُّكَأَن المُنْ دانة بنفائس الْقُرُ بات فَانْدَكَّ صَرْحُ عبادة الأوْثان مَا شَيَّدُوا لِلْعِجْـلِ وَالْجَعْرَانِ ما لم يكن من قبلُ في الخُسْبَانِ

حَسَبُوا طَوَالِعَ كُلِّ نَجِمٍ وَأُهْتَدُوْا وَتَبَيَّنُوا تلك البروجَ وفعْلُهَا فبنوا هياكلهم على أسرارها عَلِمُوا بأن الشمس سَيِّدَةُ الْقُوى ولكلِّ حِسّ حَلَّ تحت شعاعها فالنَّبْتُ والحيوانُ مُفْتَقِرْ لَمُسا والماء لولاها لأصبح رَاكِداً فهي التي جَعَلَتُهُ عَذْبًا جاريًا بَعَثَتْ لسطح الأرض أعجبَ آيةٍ نوراً وناراً من وَهِيجِ سنائها حملت مجارَ الماءِ عذباً طاهراً صَعَدَتْ . له مَثْنَ الهواء كأنه حتى إذا اصطدمت لِشُرْعَة سَيْرِها طَوْراً مُتَمَزِّقها الرِّياحُ وَمَارَةً فالغيثُ يكسو الأرضَ ثَوْبًا يانِعًا ولهـ على سَيْرِ الرِّياجِ قيـادةُ ۗ والأرضُ لولاها لكانت بَاقْهَاً مشادوا لهيكلها العظيم معابداً نَسَبُوا لها مجد الْأَلُوهةِ رهبةً عَكَفُوا عَلَيْهَا عَابِدِينَ وَهَدَّمُوا واستخدموا تلك القوى لبلوغهم

⁽١) كلة من خطأ شائع وصحتها : ألماس ، وبأداة التعريف : الألماس ..

تحَةُوا بِبَاطِنِ «مَنْنَ» أَقْدَ سَمَعْبَدِ صنعوا له مِفْنَاحَ سِرِّ غامِضِ صَانُوهُ في أعماقِ قلبٍ ساهم رمزَ المَهَابَةِ والرزانة والحِمَى يرمى الفضاء بنَظْرَةٍ قد أوقفتْ جَسَدُ ْ حَوَى أسمى القُوكى رمناً له هذا أبو الْهَوْلِ الرهيبُ ثَبَاتُهُ * عَهَدُوا إليه حِراسةَ الوادى الذي واستخدموا أرصــاده لبلوغهم حتى أتى (مينا) وأُسَّسَ مُلْكَهُ

جعلوه بَيْتَ سرائر الأكوان نَقُشِت عليه طَلاسِمُ الْكِتَمَانِ للرَّابِضِ الْمُتَحَفِّزِ اليقظانِ للِصَّمْتِ فيه وللسَّكُونِ مَعَانِ كَيْدَ الْعَوَادِي وَقْفَةَ الْحَيْرَانِ جِسْمَ الْهُزَبْرِ وهامةَ الإنسانِ مُفْنِي العصورِ وقاهمُ الأزمان ضَمَّ الكنوزَ غَوَالِيَ الأثمانِ مجداً تَمَدَّرَ عن ذوى التّيحان وطَوَى الزمّانُ حيفةَ الْكُمَّان

ربطوا السَّفينَ بِمُقْدَلَةِ الرُّبَّانِ بلغته مصرُ بهم من العُمُوانِ كانوا الأئمَّةَ في قوى الإمكانِ قامت لِذِكْرَى مجده الْهَرَمَانِ وادى الماوك سِيادَةَ الْوِدْيانِ مخبوءة عن أَعْيُنِ الْحُدَثَانِ في الْوَزْنِ نَالَتْ رجعةَ الميزانِ (١) أسرارُهُ غابت عن الأذهانِ يقظ تَنَبُّعَ خُطُوةً العُدُوان من بطن مَنْفَ إلى رُباً أسوان

أَيْنَ الفراعنةُ المالوكُ وأين مَنْ أَيْنَ الْأُسُودُ الفَاتِحُونَ وأين ما آثارُهُمْ في مصر تشهد أنهم عهدُ العجائب عصرُ (منفيس) الذي وطَلَاسِمُ السِّرِّ الذي أهدى إلى وَادٍ كَنُوزُ الأرضُ تحت أَدِيمِهِ لو أن قبِيمَتُهَا وما فوق الثَّرَى أُخْفَى نَحَـابُهُمَا العديدةَ طَلْسَمْ حُرَّالُمُهُ تُرمَى الفضاءَ بناظر مَهْرَتْ عَلَى تُحَفِّ اللَّهُوكِ أَمِينةً

⁽١) في الوزن: أي في الميزان.

وعلى القِبَابِ الْبِيضِ قام أَشَدُّهَا كَمْفُ حَوى كُنْر الكنورِ وَثَمْ يكن قد هَيًّا الْكَهَنُوتُ أرصاداً له تيجانُ بَيْتِ اللَّكِ من (مينا) إلى وصوالج الأسدِ الفراعنة التي وحُلِيُّ رَبَّاتِ الْمُدُورِ قلائدٌ

عَزْماً يُؤَدِّى واجب التِّيجانِ أَنداً لِتُدُرِكَهُ يَدُ الإنسانِ أَنداً لِتُدُرِكَهُ يَدُ الإنسانِ أَنْقَتْ عليه طلاسِمَ النِّسْيَانِ مَلِكِ الوَّغَى (سيزوستريس) الثانى! ملكِ الوَّغَى (سيزوستريس) الثانى! سحرت عيونَ قياصرِ الرُّومانِ منضودة من جَوْهَرٍ فَتَانِ

* * *

يوم اشتداد الْكُرْبِ في الميدانِ تنهالُ تحت سَنَابِكِ الْفُرْسَانِ من هُولِ ما قد حلَّ بالأبدانِ ظُلْماء بين أُسِنَّةٍ ودُخانِ بَحتاحُ ما تَلْقَاهُ من بُدْيَانِ في مَوْج بحرٍ من نجيعٍ قانِ كلاَّ ولم تحفيلُ بهول طِعَانِ فَشَلَ العدوُّ وباء بالخُسْرَانِ فَشَلَ العدوُّ وباء بالخُسْرَانِ أَبطالُهُ في ظُلْمة الودْيانِ أَبطالُهُ في ظُلْمة المؤدّيانِ أَبطالُهُ مَا مَا مَا اللّه المُعْمَى المَالِمَ مُنْ المَالُهُ مَا مُنْ مَا اللّهُ اللّه المُعْمَى المَالُهُ مَالًا مَصْرَ ضَيَاغِمَ المَيْدَانِ المُعْلَلُ مَصْرَ ضَيَاغِمَ المَيْدَانِ

أَيْنَ الجبائرةُ المالوكُ وَبَأْسُهُمْ وَجَاجَمُ الأعداء جَنْى سُيُوفِهِمْ وَالحَوْمَ الأعداء جَنْى سُيُوفِهِمْ وَالحَوْمَ اللَّهِمَ اللَّهِمَ وَالدُّرُوعُ الطّايرت وَجيادُهُمْ السابُ آنحت عجاجة كاللّه شدِ تَنْقَضُ القضاضَ صواعقِ التكدسُ الأشلاء آنحت ركابها لم يكنيها حَشْدُ الجموع عن المنى معا تلاحمت الصفوفُ لِرَدِّها وَانْذَكَ صرحُ حصونهِ وتَشَتَتُ وَمَنَّ تَتُ وَمَشَى القضاء إلى العدوِّ ومَنَّ تَتُ وَمَنَّ النصرُ المبينُ مُصافِقًا ومَنَّ قَتْ وَتَقَدَّمَ النصرُ المبينُ مُصافِقًا ومَنَّ قَتْ وَتَقَدَّمَ النصرُ المبينُ مُصافِقًا

公 谷 公

نقشوا مواقعهم على الصَّوَّانِ فَتْكَ الْجِمْيَاعِ الْأُسْدِ بِالْغُزُّ لَاَنِ إِ فى كلِّ وَادِ كَانَ مَيْدَاناً لَمْمُ أَثَرًا كُمْ يَعْدُونِهُمْ أَثَرًا كُمِيَّلُ بَطْشَهُمْ بِعَدُونِهُمْ

صُوَراً تدلُّ على سلامة ذَوْقهمْ دخلوا المدائِنَ فأتحينَ وعَمَّرُوا وَبَنَوْا لَمِصْرَ الْمُجِدَ رغم مطأمعٍ لِلْفُرْسِ والآشُــورِ والرُّومانِ دُوَلٌ تَمَنَّتُ ما لمَطْنرَ من الْفُلاَ ولكم تضيعُ مع الغرور أماني قامت لِتَدِّني المجد لكن خَانَهَا أَيْنَ ٱلفَرَاعِنَةُ ٱلذين تَأَلَّمُ وا زَعَمُوا بِأَنَّ ٱللَّهَ حلَّ برُوحِهمْ فَطَفَوْا وعاثُوا مُفْسِدِينَ وأَسْرَفوا كَفَرُوا فِمَا ٱلإِنسانُ إِلا هيكُلُ ۚ جَسَدُ سيُصبِحُ طُعْمَةَ ٱلدِّيدان وألكبريله إذا تمكَّنَ غَيُّهَـــا فَهِيَ ٱلْجُنُونُ لَكُلِّ غَرَّ جَاهِلِ أَو فهي مَقْتُ ٱللهِ صُبَّ على ٱلذي ظلموا وجاروا وأستبكأوا قسوة ظَنْوا بأن نَعِيهَ بَهِم وهَنِكَ ءَهُمْ وأستخدموا الإنسانَ في أهوائِهِمْ وأستعبَدُوهُ برهْبَةٍ وهَـــوَان

وهُيَامِهِمْ بِالْغَزُّو وِالْعُمْرِانِ ! ما هَدَّمَ الْجُبَرُوتُ مِن بُنْيَان بَطْشُ الْأُ سُودِ بها وجَهْلُ البانى في مِصْرَ من (خُوفُو) إِلَى ٱلرَّ يَأْنِ (١) نوراً وهَيْمَنَهُمْ على ٱلإِنسان فِي ٱلظُّلْمِ وَٱلجُبَرُوتِ وٱلطُّغيان من نفسه دَفَعَتُهُ للعِصْيَاتِ قد ها جَهُ مَسُ مِن ٱلشَّيْطاَتِ نَسِيَ ٱلْإِلَّهُ وَبَاءَ بِالْخُسْرَانِ وأستسلموا لأوام ألكُهَّان فى مُلْكِ وادى ألنيلِ ليس بِفَان

فوق ٱلْمِضاَبِ غُهائبَ ٱلأَوْثَانِ تَقْديسِهِ رَدْحاً من ٱلأَزْمان سِرَّ ٱلحياةِ وصحةَ ٱلأَبدان جسداً عَثْلُهُ بِكُلِّ مُكَانِ

نَحْتُوا ٱلجبالَ وشَيَّدُوا من صَلْدَها رمزاً (لآمونَ) ٱلذي عَكَفُوا على ولمجد (إيريس) ألتي ظَنْوُا بها ولعجل منف وماله قَدْ هَيْـكَلُوا

⁽١) الريان بن الوليد ، وهو في قول بعض المفسرين العرب اسم لفرعون موسى .

(آبيسُ) حيًّا أكرموه ومَيَّة قد جَهَّزُوه بأَنْفُسِ ٱلأَكْفَانِ عَبَدُوهُ في ظلِّ ٱلحياةِ وبعدَهَا سجدوا لهيكله ٱلرَّميمِ ٱلفاني بألواحــد ٱلْمُتَكَبِّر ٱلدِّيانِ تحت ألرُّ باَ وبباطنِ ألوِدْياَنِ تَدْمِيرِهَا يُوماً يَدُ ٱلْحُـدَثَان مهما تولى الْأَرْضَ من عُمْرَان أَشْبَاحَ مَا عَبَدُوا مِن ٱلهَذَيَان قد رُصِّعَتْ بِٱلدُّرِّ وٱلمَرْجَان أُسرارَ ما أُعتَقَدُوا على ٱلجدْرَان عن مَسِّهِ لدقيق صُنْع ِ ٱلباني ` لم يَمْض بعدُ لِصُنْعِهِ يَوْمِأَن ! بُعْدِ ٱلمُفَكِّرِ فِي ٱلمصيرِ الثاني! عَبَثَ ٱلبِلَى بألهيكلِ ٱلجِسْمَاني حتى يَحيِنَ من ألِحماًم ِ تَدَانى بسعادة علقاهُ أُو بِهَـــوَان وٱلحظُّ مَوْ كُولْ إِلَى ٱلغُفْـرَانِ بأُدقِّ فهم في أَتْمَ عليان وقيامِهاً للحشر والميزان سَيْسُلُ اَلْجُرَادِ يَهِيمُ فِي الْوِدْيَانِ أُمَمُ عُوَتُهاً فِتْنَةُ الشيطانِ! رُسُلُ لِتَهْدِيهُمْ إِلَى الإيمان

ومشت تُشَيِّعُهُ ٱللوكُ يحفَّهُمْ كَينوتُ منف لمدفن ٱلثِيران كفروا بِمَنْ خَلَقَٱلوجودَ وأَشْرَكُوا وبنوا من ٱلصَّخْر الأَّصم معابداً دُوراً ببطن ٱلأَرضِ لم يَجْسُر ْ على قد أودعوها ما أستحال وجُودُهُ صوراً من ٱلذَّهب ٱلمُصَنَّى مَثَّلَتْ وعلى الهياكل حولها يُحَفُّ لهـا وبأَبدع الصُّوَر ٱلجميلةِ سَجَّلُوا منقشًا على ألصخر ألذي عجزَ ألبكي مَرَّتْ به الأَجيالُ وهو كأنه. تَرْ مِي معانيهِ ٱلعَجِيبَةُ عن مَدَى عَلِمُوا بأَن ٱلرُّوحَ لاَ تَفْنَى وإِنْ وٱلجسمُ يقضى فى ٱلحيــاةِ نَصِيبَهُ فيفارقُ ألدنيا إِلى ألدار ألتي كُلُّ ٱلنفوسِ إِلَى ٱلخلود مَصِيرُها قد بَرْ هَنَ الإيضاحُ في تَصْوِيرِهُمْ عن صحوة ِ الأجسادِ بعد رُقُودِهاَ حَيْرَى تُبَعَّـٰ ثِرُهَا القبورُ كَأَنْهَا هذا هو البعثُ الذي جَحَدَتْ بهِ حقًّا له فَطِنُوا وَلما تَأْتِهِمْ

ولقد رأى الحسكاء أن يدَ البِلَي لا بُدَّ أن تُسْطُو على الأبدان فتظلُ تُنشِزُ في عظام ٍ رُّطْبَةٍ حتى تُجَرِّدَهَا من الديـــدان فإذا تَجَرَّدَ أَصْلُهُ وَتَطَهَّرَتْ مِن كُلِّ مَا حَمَلَتْ مِن الأدران أُخذ البلِّي يَسْرِي فَيَنْخَرُ هِيكلاً ينهارُ تحت عوامِلِ الذَّوْبَان عِهْنًا فَتُرْبًا كَي يُرَدُّ لأصله والتربُ أصلُ سُلاَلَةٍ الإنسان لَا بِدَّ يُومًا كُلُّ مِن فُوقَ اللَّرَى ﴿ ذِرًّا يَكُونَ عَلَى مَدَى الْأَزْمَانَ لما بدًا ليقينهم ماراعَهُم وتبيَّنوا أنْ كُلُّ شيء فان خَافُوا عَلَى أُجِسَادُهُم مِن هَوْلِ مَا يَنْتَابُهَا فِي وَحْشَةِ الْأَكْفَان فتمكُّنوا بالسلم من تَحْلِيلِهِا ودَمُ الحياة يَدِبُ في الأبدانِ فَحْسُوا كُرَ اتِدَم الوريدِ وكيفقد ردَّ الحياة كلما دَمُ الشُّرْيَان ! وتبيَّنوا القلبُ العجيبَ بُطَيْنُهُ وَأَذَيْنُهُ فَي الصدر يَنْقُبضَانَ! ليحوِّلا مَصْلَ الوريدِ إلى دَم حيّ إذا مادار يَنْبَسِط أَنِ محثُوا المِظَامَ وماحَوَتْ أَدوارُهَا فَى الشِّيبِ والإطفال والشُّبَّان بحثًا يحارُ الطبُّ في تَعْليلهِ عَرَفُوا به ماهيَّةَ الْحيوَانِ فنخاعُهَا واللحم سرُّ حياتِها وهما لحفظ كِيانِها حصْنانِ تأثيرَهُ في الهيكل الجثماني لم انْطَوى العِلْمُ العجيبُ وصرَّحَتْ بالرغم منه غوامضُ الكِتْمان ومع الهزيمة لا تَضِيعُ أَماني

ماغابَ عنهم عنصرُ لم يفقهوا فتوصُّـلُوا لنوال ما قد أمَّــلُوا

كانت نتيجةُ بحثهم أَنْ وُفَقُوا عِلْماً بسرِّ صيانة ِ الأبدان

يوماً لتنبق آيةً الأزْماَن تتعاقب الأَحْقابُ في اطمئنان قد غادرته نضارة الرَّيْعان. وقد اختفى عن أعين الحُدَّ ثأن بالميت أُحْرَى مِنْهُ بالوَسْنَـانِ سَخِرَتْ بفتك كوارِثِ الْعُدُّوَانِ مكتوفة الرغم منه يَدان أَمْثَالُهُا وقُواهُ في نَقْصَان يَجْتَازَهُ لايستطيعُ تَدَاني حكماء مصرً عوادي ألملوان وقضى على مدنيــة الرومان لوكان منصرفاً إِلَى ٱلعرِ ْفَانِ بالمُعْجِزَاتِ بعيدةِ ٱلْإِمكان أو بعد ذيَّاك ألنجاح أَماني؟ وثباتهم وبحدَّة الأَذْهَان لم تقض بعد أَلمَوْتِ غيرَ ثُوَانِ ! يوماً مضى في راحَــةً وأمان وهي التي شهدت ضحي الطوفان! وصلت إليها حكمةُ ٱلإِنسان وخبا سراجُ ألطبُّ في أليونان

بعد المات من اتِّصَال بدالبكي وَأَمْنَا مُولُ بِهِمَا القُرُونُ وبعدَها وقوامُهُمَا صلْبُ فَـتِيُّ ذَابِـلْ ألقى السُّباتَ عليه سلطانُ الكرى لم تنتقِصْهُ سوى الحياةِ ولم يَكُنْ ترمى مناعتُهُ الزمان َ بنظرة والدهرُ يَعجَبُ أَن سلطانَ البلَي مَرَّتُ به تلك العصور ُ وتَنْقَضَى سد الله وهيب كُلُّما قَدْ هَمَّ أَنْ هذا هو أُلسرُ ٱلذي هَزَمَتْ به أقصى عن الإغريق كلَّ حضارةً ما أبعــد الإنسان في تفــكيره تأتى اَلمُواهبُ لو تـكامل نو رُهاَ هل بعد ً تلك ألخارقات فطانَة ﴿ أُجْسَادُهُمْ شهدَتْ بقوَّة عزمهمْ ظهرتْ لنُورِ ٱلشمسِ وهي كأنَّها وكأُنَّ آلافَ السنيُّ تبدلت هى بيننا وتظل دهراً بعــدنا قــدأظهر التحنيط أعجب آية عجزَتْ شعوبُ الأرضعن إدراكه

وَخَلَتْ بِحَارُ ٱلعِلْمِ مِن أَصْدَافِهِ مَذْ كُفَّ كُوكَبُهُ عَن ٱلدَّوَرَانِ

عِــُمْ تُوارِي أَصـلُهُ وَتحجَّبَتْ أَسرارُهُ وَنأَى عَن ٱلْبُرْهَـَانِ صَعَدَتْ مُواهِبُهُ ٱلسَّمَاءَ فأُصْبَحَتْ مَرْوجِـةً بٱلعَالَمِ ٱلرُّوحَانِي قد كان إحدى المعجزات ولم يَزَلُ أُعجوبةً الدنيا مدى الأَزمانِ وكفي به فحراً لمصر وأهلمًا أُمِّ القـرى سُلْطَانَة الودْيَان هي جنةُ الدُّنيا التي قد أَحْرَزَتْ ما عز من مُلْكٍ ومن عُمْرَ ان

رحائا

يا مَنْ نَـنَى عَنِّى لَدِيدَ مَنَامِي المَنْ لِأُوَّلِ نَظْرَةٍ قد خِلْتُهُ فَوَهَبْتُهُ قلبي وكلَّ سَـعادَتِي عامانِ قد مَضَياً لِعَهْدِ غرامِنا عامانِ قد مَضَياً لِعَهْدِ غرامِنا إلى سأشرحُ قِصَّتِي لَكِنَا

مِنِّی إلیك تَمُیِدَّتِی وسلامی ملکاً تَرَبَّعَ فوق عرشِ غرامی وَحَسِبْتُ أَنِّی قد بَلَغْتُ مَرَامی أَمْسَی بَها جِسْمِی أَلِیفَ سَقَامِ أَمْسَی بَها جِسْمِی أَلِیفَ سَقَامِ أَمْشَی دُخُولَ الْوَجْدِ طَیَّ کلامی

قَدَمَ الربيع ففاض بالإنعام أعدو على النيل الحبيب هنيهة حتى نزلت بروضة فوّاحة حوّت العجائب من فصيلات الفلا فوَلَجْتُهَا والقلب ير قص غيطة ماسَت غصون البان طوع نسيمها با نعمها من روضة في مصر قد با نعمها من روضة في مصر قد تتسرّب الخور الحسان لدورها المقيث في وسط الحديقة جو قة فرعبت أن أ بقي لأظر بمسمعي فرعبت أن أ بقي لأظر بمسمعي فتسابقت بحو المكان الكاعبا وتراحمت حوالاكواعب فينية

ودرجت أرسم للرابي أحلامي وهنيهة أزناد أرض سلام وهنيهة أزناد أرض سلام هي مسرح الفر لآن والآرام (١) وبدَت جمالاً في أَتَم ينظام وسمعت فيها صَيْحة الضّرغام! فانجاب من فر ط الهناء ظلاى من فاتيكات اللّه فظ والهندام! من فاتيكات اللّه فظ والهندام! صد حَت تُوقع أطيب الأنفام وكأن سرى بألزّ الرين مرامي تُ الفيد يُجْذِبُهُن صَدْح حَمام مَ كُل له شَعَف بكأس مدايي

بَيْنَا السِّهَامُ مِن العُيُونِ تَبَادَلَتْ نحو القُلُوبِ على أَتُمِّ وَلَام (١) سَرْعَانَ ما أنقطع أَلَحِيَالُ لأَنني حالاً شُغِلْتُ بما أستحقَّ هُيَامِي

كنتُ ٱلوحيدَ بِمَعْزِلِ عن جَمْعِهِمْ وتكادُ تُسْعِدُ وحْدَتِي أَحْلاَمِي ظَيْنُ تَنَازَلَ من سماء نعيمهِ لا بَلْ مَلاَكُمْ فَاقَ بَدْرَ تَمَامِ حُلُو الشَّمائلِ أَهْيَفُ مُتَرَبِّبُ جَذَبَ الْقُلُوبَ بِثَغْرِهِ البَّسَّامِ يُزْرِي بِغُصْنِ البَانِ فِي حَرَكَاتِهِ وَيَفُـوقُهُ خُسْنًا بِلِينِ قَوَامِ وَيُمَاثِلُ الطَّاوُوسَ في خُطُواتِهِ متفاخــراً بجالِهِ النَّمَّامِ بَهِ ﴾ الرِّداء إذا تبسُّمَ ضاحكاً صَرَعَ القلوبَ وصادَها بسهام رَشَأُ تَسَرُ بَلَ بِالْجَالِ فَوَجْهُهُ قَد صِيغَ مِن نُورِ الغرام السَّامي فَإِذَا رَنَا لَلشَّمْسِ أُوقَفَ سَــُيْرَهَا رَمَتِ القِنَاعَ وأردفَتْ بِسَلاَمِ والبدرُ يَخْجَلُ من ضياء جبينِهِ ويخافُ أن يَبْدُو بغيرِ لِثَامِ أَهْدَتْهُ مُبْدِعَةُ الدَّلَالِ لِحَاظَهَا فَكَأَنَّهَا طَــيْرٌ وَكَانِ الرَّامِي بَاهِي الْمُحَيَّ زانَ مُمْرَةَ خدِّهِ وَرْدُ الصِّبَى وَتُوقُّدُ الأَحْلَمِ

مَرَّ النَّسِيمُ بها فَحَيَّا باسماً وَجَرَى يُوجِّجُ بالأَريجِ ضِرَامِي ومضت ثوان خِلْتُ فيها أَنَّى ﴿ زُرْتُ الْجِنَانَ وَحُقِّقَتْ أَحْلَامِي

بَيْنَا أَنَا فِي بَحْرِ وَجْدِي سَابِحْ ۚ أَشْتَاقُ أَنِ لَا تَنْقَضَى أَوْهَامِي إِذْ قَدْ تَحَوَّلَ نَحُو وَجْهِى وَجْهُ أَ فَدَسَعَرَّتْ فِي مُهْجَتِي آلاً مِي وتحركت قَدَمَاى لاأَدْرِي إِلَى الْمَيِّ الجَهَاتِ تَحرَّ كَتُ أَقْدَامِي! تَمْلِاً ولكنِّي بغير مُسدَامِ

ومشيتُ من خَمْرِ اليَوَى مُتَمَايِلاً

⁽١) الأصح أن يقول « تبودات » .

دَخَلَ الهَوَى قلباً خليًّا لم يَكُنْ وطفِقْتُ لا أَدْرِي أَحُلْمًا مَا أَرَى وتحركت قَدَمَاهُ نحوِى فأُغْتَدَى يا نِعْمَهَا من ساعةٍ فيها جــرى وتحركت شَفَتَاهُ نحوى وَانحني وَرَنَا وَقَالَ : الوقتَ أُرجُو سيدى فأَجَبْتُهُ ويدى تُلاَعبُ ساعتي قد مَرَ بعد الستِّ عشرُ دقائق فتلفَّتَ الظبيُ الجميلُ كَأَنَّهُ وتلفظت شفتاه: هَيَّا ساعتي وتحركت يُمْنَاهُ نَحُوِى وانْثَنَى فرأيْتُ نجم سَعادَتي قد أظلمتْ وجمعتُ كلَّ قُوَاى بل وبَسَالتي وتحركت شفتكى رغم إرادتي وسألتُهُ : ما الإِسم ؟ قالَ ولحظُهُ إِن شئتَ أَسْقِطْ ستَّه من مائةٍ فصبرتُ حيناً لم أَذُقْ طَعْمَ الرِدَى ومَضَتْ ثُوَانِ والسَّكُونُ مُخَيِّرٌ حتى عثرت مطلبي فغدوت من

يَدْري الهَوَى حتى اكتوى بغرام أُم يقظةً أم فترةَ الأُوهــــام قُلْبِي يَدُقُ وَخَا َنِي إِقْدَامِي! مله الحديث فجاء طبق مرامي بعوائدِ التركيِّ عنـدَ سَــلَام إيضاحَهُ إِذْ حَانَ أَخْذُ تِرَامِي ! والقَلْبُ يرقصُ من لَذِيذ مَنامى: وَأُرى الغزالة أُعلنَتْ بسلام (١) يَخْشَى هجومَ الباطش الضِّرْغَامِ! إنى أرى قد حان وقت طعامي يَنُوى الرَّحِيلَ مضاعِفاً آلامي أنوارُهُ وغرقْتُ في أَوْهَامي وأَفقتُ حالاً من لذيذِ منامى كما أقاوم عِلَّهَ الإبكام كالسيف يلعب فيد الصَّمَّام (٢) هذا الحسابُ بِحُمَّلِ الأرقام وَكَأْنَنِي قَدْ صُدِّعَتْ أَفْلَامِي من حَوْلِناً والفِكْرُ في آلام طرب المسَرَّةِ راقصَ الأقدام وَكَأَنْ تَهَلَّلَ وَجِهُ بَكَلامِي

⁽١) الغزالة: الشمس، وأعلنت: يريد غربت، وقوله بعد الست عشر دنائق: يريد أن الساعة بلغت عشر دنائق بيد السادسة . دنائق بعد السادسة . ٢٠) الصمصام: هو السيف أيضاً بينما يقصد الشجاع .

وأَجاب والإعجابُ صَيْرَ خدَّهُ كيف اهتديث إلى أُصُول حروفه من أين تَدُرى أنه من أَرْبعِ فَأَحِبْتُهُ : هذا الحساب صناعتي فَرَنا وقالَ: سأَلْتُمُوا فأَجَبْتُكُمْ لكَ ماتشاء فَمَايَنَانِ وعَشْرَةٌ وحروفُهُ سَبْعُ أَفُولُ بُوَصْفِهاً وبه وقد إن أُخرجت فاستُبُدِلَتْ فتنبُّهُ الظبيُ الجميلُ وتَمْتَمَتْ فَكُأْنَى يَعْقُوبُ أَبْضَرَ بَعْدُمَا وَكَانَ دُرَّ حديثه قد جاءني والروضُ هبَّ به النسيمُ مباركاً وَبَـلاَبلُ البُسْتان طارتْ حولَنا والنَّرْ حِسُ الغضُّ الجيلُ تَمَا يَكَتْ وتراقصت أغصانُهُ وَتَبَسَّمَتْ فوقفتُ من طَرَبِ الْمَسَرَّةِ حائراً هَدَأُ النسيمُ وكُلُّ حَيِّ حَوْلَنَا

مابين لون الوَرْدِ والأعنام (١): كيف إتَّصلت بفائه والَّــلام ؟ قد صِيغَ والتكرار بالإلزَام (٢) إِنَّى أُعَلِّمُ صِيغَةَ الأَرْقامِ (٣) وَعَلَىَّ حَقُّ سُوَّالَ الاستفهامِ! وَأَضِفُ إليها اثنين ياابنَ كِرَامِ إِسماً به ِ قد عِيلَ صبرُ غَرَامي (١) بالياء بعد الراء تم مرامي شفتاهُ : صُنْ ياابن الخليلِ زِماًمي قَضَّى زماناً في بكاً وظَلاَم كقميص يُوسُفَ فانجلت أَيَّامي والطير أَشْدَتْ مُنْعِشَ الأَنْعَامِ (٥) وكأنَّهَا تدعُو لَنا بدوَام أَعْطَافُهُ بالورْدِ والأكمام أزهارُهُ وَعَلاَ هَدِيلُ خَمَــامِ أَثْنَاقُ حـكم النقض والإبرام قد صار يُشْبِهُ صورةً الأصنام

⁽١) العنم: زهر أحمر اللون ، جمعها على أغنام .

⁽٢) يريد أنه مكون من أربعة أحرف ، ويريد بالتكرار تكرار الفاء واللام ، ولعله يقصد الباء واللام فيكون الاسم المراد « بلبل » وبجموعه محساب الجمل ٦٤ وهو أقرب إلى رقم ٩٤ الذي أشار إليه في بيت سابق

 ⁽٥) ااصواب: والطير شدت ، ولو قال « تشدو » لاستقام الوزن أيضاً .

هَبُّ النسيمُ فشاغلتُ حركاتهُ وَتَدَفَّقَتُ عَنِّى حُنُوًا نحسوه وَتَحَرَّكَتُ بُمْنَاى تَلْمَسُ زَنْدَهُ وَتَحَرَّكَتُ بُمْنَاى تَلْمَسُ زَنْدَهُ وَقَد واشتدَّ فَى خَفقانِهِ قلبى وقد وَحَسِبْتُ أَنِّى عندما صاحبْنُهُ وكَانَّ مُوسِيقَى الحديقةِ خَلْفَنَا والشمس عند مَفيبِها قد قبَّلَتُ والطيرَ عند فراقهِ قد أَبْدَلتُ والطيرَ عند فراقهِ قد أَبْدَلتُ وَحَنَا عليه البانُ يمنعُ مَشيهُ وَحَنَا عليه البانُ يمنعُ مَشيهُ عَشِقَتُهُ كُلُّ الكائناتِ فَحَسْنَهُ حَطَّتُ يَدُ التّكوينِ فوق جبينه وَعَشِقْتُهُ لا للجمالِ وإنما وَعَشِقْتُهُ لا للجمالِ وإنما وَعَشِقْتُهُ لا للجمالِ وإنما مَازال يُطْرِبُنِي بِعَذْبِ حديثهِ مازال يُطْرِبُنِي بِعَذْبِ حديثهِ

خَرَجَ الأمينُ عليه يستدعى لنا وخرجت وَالْيُسْرَى تُطُوِّقُ خَصْرَهُ شَخَصَتُ له كُلُّ العيونِ وَلَيْدَنِي سَاعَدُتُهُ حتى جلست جوارَهُ وعدت هنالك صافناتُ جِيادِنا والجوُّ رَقَّ نَسِيمُهُ من حولنا وبحلَّت الهيفاء تلعبُ بالنَّهي وكواكبُ الْعَلَيْاءِ زاد وَمِيضُها وكواكبُ الْعَلَيْاءِ زاد وَمِيضُها وكواكبُ الْعَلَيْاءِ زاد وَمِيضُها

عينى وقلبى ثم نار غرامى وكأن وَجْدِى قد أذاب عظامى فاهتر حسمى وأرتخت أقدامى فاهتر مسمى كل عضو دامى قد صرث حارس راية الإسلام! عزفت لصحبينا بحسن ختام وجناته فتكبّت بضررام وجناته فتكبّت بضررام متى الغصون تعكّقت بالهام قد جاء يجمع عاية الإحكام فد جاء يجمع عاية الإحكام فد الملاك الطّول والإنعام) لخيل أخلاق وحُسن نظام

سَيَّارَةً من شارع الأهمام! فكأنه بَدْرُ بَدَا بظللم فكأنه بَدْرُ بَدَا بظللم ووبُ عليه لكى أريح غمامى! إيوانُ كِسْرَى كان دون مقامى! مدت مفاتنها كَفَرْخِ نَمَام ملات مفاتنها كَفَرْخِ نَمَام والبدر أجلى مُنْ عِجَ الأحلام لعباً تضيقُ لوصْفهِ أفهاى واصطفت الخورُ الحسانُ أمامى

فسألْتُهُ إِن كَان يَسْمَحُ وَقْتُهُ كَمَا أَقُومَ بُواجِبِ الإحكرامِ فَرَنَا بَلْحَظِ جُهُونِهِ وأَجابني شَكْراً ولكن حانَ وقتُ مَنامي

ما زال سائقُناً يسوقُ جيّادَهُ حتى وصلنا مَلْعَبَ الْأَقدامِ (١)

حتى أُفُوزَ بِصُحْبَةٍ وَتَدَانِي عبقت بسرٍّ الوَرْدِ والرَّيْحَانُ كقلائد الياقوت والمرْجَانِ

فرأَيْتُ أَنْ وَجَبَ الوصولُ لِدَارِهِ قَصْرُ بَصِرَ على الولاء مُشَيَّدُ بيت الكرام لِقاصِها والداني (٢) تلتفُّ حول فنـائه ِ فيحاء قــد غناه تبسم والزهورُ تَزينُهُ] والطير كان صغيرُهُ يدعو إلى تحريكِ أعطافٍ لِغُصْنِ البَـانِ وَخَرِيرُ أَفْوَاه الجداولِ شاركت أنغامَ طَبْرِ الرَّوْضِ في الألحانِ

أَهْدَى سلاماً ضاع فيه بياني واستقبلته شقّائقُ النُّعْمان : سِيرٌ في سلام دأتم وأمان ! ترعاك عَيْنُ عناية ِ الرحمن فَكَذَاكُ شَأْنُ البدرِ فِي الدَّوَرَانِ والدهرُ ضدَّ رغائبِ الْوَلْهان

وَلَجَ العزيزُ عَرينَهُ من بَعْدِ أَن والبدرُ أسفر والزهورُ تَبَسَّمَتْ نطق اللسان مُتَرْجًا عن مُرْجَتي يا أيها البدرُ الذي عَنِّي نَـأَى إن كنت قد أظلمت جَوَّ مَسَرَّتي صبراً فؤادي كُلُّ بُعْد ينقضي

سِحْرِ به يُزْرِي بِسِحْر بياني مَلَكَ الفؤادَ بلَحْظِهِ الْفَتَّان

غادَرْتُ ذاك القصرَ أُحسُدُهُ عَلَى وقفلتُ مكتئباً أُحنُّ إلى الذي

⁽٢) قول قاصهاً : خطأ ، والصحيح : قاصيها .

⁽١) نعله يريد ملعب كرة القدم بالجزيرة .

وَجَلَتْ سَنَاهَا زهرةُ الرُّمَّان حتى تضاعف حُسْنَهَا نيرَاني داع إلى خدِّ الحبيبِ دعاني حَيْرَانَ لامَهُورَى الكرى أجفاني طَيْفُ يُجِدِّدُ ذِكْرُهُ أَشْجَانِي شمسُ الضُّحَى تزهو على الأفنان وخرجتُ أقصدُ مَسْرَحَ الْغُزُ لانِ تـكسو الرُّبَي خُلَلًا من الألوان وَأُعَلِّلُ الْآهالَ بِالْوِجْدَانِ يَنْسَابُ بين مَعَاقِلِ الْوِدْيانِ في مِرْجَلِ والجوُّ أحمرُ قان عَصَفَتْ رِياحٌ صَباً الحبيبِ الجاني وجهي المُسَرَّةُ وَانْجَلَتْ أُحزاني نَظُمْ ِ القَرَ يضِ يَحَارُ فيه الباني فَتَنَتُ قلوبَ الْخُورِ وَالْوِلْدَانِ للبدر ضَوْ ، جَبينِهَ الفَتَّان وَعَلَتْ تُشَاهِدُ دارةً لليزان . غُصْنًا تَرَبُّعَ فوقه نَهْدَانِ فَجَلاَ سَنَا فجرِ أَضَاءٍ عَيَانِي كان المُعَذَّبُ في الغرام ِ مكاني ! فكأنها ووشاحها قمران فَسَطَتْ على الآسادِ والغُزُلان

سُبْحَانَ مَنْ زَرَعَ الورودَ بِخَدِّهِ مَنْ لِي بدَمْعِي كَي أُرَوِّيِّهَا به سيانِ في حُـلْمٍ أَرَى أم يقظةٍ وقضيت داجي لَيْلَـتِي مُتَقَلِّبًا يهفو النُّعَاسُ بِمُقْلَـتِي فيرُدُّهُ حتى إذا ذهب الظلامُ وأشرقتْ بأدرتُ حالاً بارْتِدَاءِ ملابسي والشمسُ قد نَشَرَتْ ذوائبَ شَعْر ها فَعَرَجْتُ نحوالقصرِ أَذْ كُرُ مامضي وَأَرَاقِبُ الظُّنِّيَ الغريرَ لَعَـلَّهُ ومضى طويلُ الوقتِ حتى خِلْتُنى بينـا أنا والجوُّ حولى مُعْــَتِمِ فَتَحَوَّلَتْ عَنِّي الركم آبةُ وَأَعْتَلَتْ ورأيتُ أُحْسَنَ منظرٍ يدعو إلى غُصْنَيْنِ بينهما مَهَاةٌ قد بَدَتْ كَسَفَتْ جمالَ الشَّمْسِ وَجُنَّتُهُما وَمَا فاقت غزال الأمس عَشْرَ مراحل وَالثُّو ْبُ لِم يَحْجُبْ خَفَايا جسمها باح القميصُ بِسِرِّ مكنونِ الهوك يا ليتني كنت ُ القيمصَ وَلَيْنَهُ ۗ خُورِيَّةٌ ضَمَّ إِنْوشَاحُ قُوَامَهَا سَلَّتْ صَوَارِمَ لَحْظِهاً من غِمْدِها

وَتَبَسَّمَتْ عِن لُؤْلُو مُتَمَنِّعٍ (مَرَجَ النُّهَى بَحْرَيْنِ يَلْتَقْيِانِ)(١) تركته لِلْعُشَاقِ يَنْسِبُ خَدَّهَا وَاصَّبُوتَى منه بأُحَــرَ قانِ خَدِدٌ يُريكَ نَعِيمَهُ أَفَى نَارِهِ يَامَنْ يَرَى الْفِرْ دَوْسَ فِي النِّيرَانِ! تَرْنُو لَوَاحِظُهَا إلى عُشَّاقِهِـا صاغَ الجالُ جَبِينَهَا مُتَعَبِّداً شَخَصَتْ إلى الزَّرْقاءِ منها مُقْلَةٌ وَعَلَتْ إِلَى الْجُنَّاتِ تَطَلَبُ أَن تَرَى

فَتَصُولُ فِي أَحشائهم كَمَاني (فأتى كَبِسْمِ اللهِ في العُنْوَان) وترفَّعَتْ عن رُؤْية ِ النَّقَارَن (٢) هل في السماء لها شبيه مُ ثان

فحسبت أنى عُدْتُ أحقاباً إلى وعجبتُ حين رَأَيْتُهَا قد شَابَهَتْ وجرى بها نِبْتُونُ يَسْبَحُ فِي الفضا وَكَانِ (كَالْمِينُو) تَغَارُ لأَنْهِــا لَكُمَا (جُوبِتِيرٌ) تَخْشَى بَطْشَهُ فَهُو الْمُنَظِّمُ خُطَّةَ الأَكُوان صَدَرَتْ أُوامَٰهُ ۚ إِلَى الأَلْى بِأَن وأشار للأخرى إلى الأرض اهبطي وَعَلاَ وَكُلُّ الْكَائْنَاتِ مُطِيعَةٌ

عهد الخرافة أعصر اليونان تمثالَ (أُورانيا) عظيمَ الشَّانِ وغَدَّتْ لِمَا الأَفْلاكُ طُوْعَ بَنَان مَلَكُ الجال إِلْمَةُ الأغصان تَبْقَى تُرَاقِبُ دِقَّةَ الدَّوَرَان كى تُظْهِرِ بنَ مَعَاسِنَ الإنسان (٢) رغم الْأُنُوفِ إطاعةَ الْعِبْدَان

هُبَّ النسيمُ فأَقْشَعَتْ حركاتُهُ سِنَةَ الحيالِ وعُدْتُ لِلْوِجدانِ فَوَجَدْتُنِي مَازِلْتُ أَقْتَحِمُ اللَّظَى والشمسُ هَزَّ لِهَيْهُمَا أَرَكَانِي أنى أُصِبْتُ بِسَهْمِهَا الْخُوَّان

والرئم يُظْهِرُ أنها قد لأَحَظَتْ

⁽١) في البيت تضمين على عادة الشاعر.

⁽٢) الصواب أن يقول : الثقلين . (٣) الصواب أن يقول :كى تظهرى .

فَكُسَا الْحَيَاء وُرُودَ خَدَّيْهَا دما ومشت وَذَيْلُ فيصِها يرعاني وتمَا يَلَتْ كَالْغُصْنِ حَرَّكَهُ الصَّبَا نَاحَتْ لَمَا الورقاء عند فرَ اقْبِهَا وبقيتُ كالتمثـالِ ليس بِجَوْفِهِ لم أستطع تحريك أعضائى ولم يَجْسُرْ عَلَى نُطْقِ الكلامِ لسانى لو أنها عَرَضَتْ الْأَقِيال لما هَامَ الملوكُ ببهجة التِّيجاَب ولو أنها عرضت لأشمَطَ عابدٍ لرَنَا لِطَلْعَتَمِاً وألهاه الهوى أَنَا لَمُ أَكُنَ مِنْ هَؤُلاءِ وَلَيْسَ لَي لكنما ماحِيلَتي وَالسَّهُمُ قد هذا جزاه فَتَّى تلاعبَ بالهوى

وَتَسَتَّرَتُ عَن نَاظِرِ ى وَعَيَانِي وأحاظ جَيْشُ الليلِ بالْبُسْتَانِ قلب مَدُقُ بِفُرْقَةً وَتَداني! أَلِفَ السُّجودَ مَحَبَّـةَ الْفُفْرَان عن ذِكْرِ آى الواحد الدَّبَّان أَمَلُ بأن أغدو وحيدَ زماني راش الفؤادَ وبات طَيَّ جناني فاعتاض حلو الْعَيْشِ بالأحزانِ

للبدر أم هذا مَلاَكُ تَان سَرْعانَ ما بيَمينِهِ حَيَّــانى ثَوْبٌ يُغَاذِلُ خُلَّةَ السُّلْطَان الأخْتَارَهُ لِخلافةِ الإيوَانِ خِلْتُ النُّرَيَّا عُلِّقَتْ بَبَنَانِي قلبي أُخَفِّفُ وَطْـأَةَ الْخُفْقَانِ! وَجَنَاتُهُ كَمَشِيقِ بِنْتِ الْحَانِ

وَظَلِلْتُ أَنتظرُ الْغَزَالَ وإنما نَارُ الفزالةِ أحرقتْ أبداني وسألتُ نفسي هل تكونُ شقيقةً ظهرَ الغزالُ وَتُغْرُهُ مُتَكِيِّهِ (َهِمَ السرورُ عَلَى تَ حتى أنه من فَرْطِ ما قد سَرَّنى أبكانى) لو أَنَّ كُسْرَى كَان في أَيَّامِهِ مَدَّ الْيَمِينَ مُصافِحًا وَمُصَبِّحًا صَافحتُهُ وَصَغطت بِالْيُسْرَى عَلَى وسَـ الْتُهُ مَاءَ لِأَطْنَىءَ مَا بَدَا فَى القلبِ مِن ظَمَإٍ وَمِن نِيرَانِ فأشار نحو القصر ثم تَلَهِّبَتْ

وَافُرْحُتِي لُو تَسْمَحُنْ بِزيارتی نقضی قصیر الوقتِ حتی ينقضی فتحرکت قدَمای تَدَبْعُ سَيْرَهُ وَوَلَحْتُ داراً بالجمال تَسَرْ بَلَتْ ما أُمْمًا لَيْلُ ولم تَدْرِ الدُّجَی ما أُمْمًا لَیْلُ ولم تَدْرِ الدُّجَی وجلست أَرْشُف كَأْسَ حُبِّ طاهر وخلوت با لظّنی اَلجُمیل وَبَیْنَا وخلوراً نُکلِّمُ بالشّفاه وتارة طوراً نُکلِّمُ بالشّفاه وتارة ماكان أَشْهَی خَلْوتی بِمُسامِرِی

فأقابِلَ الإحسانَ بالشَّكرانِ وَقْتُ الْهَجِيرِ براحةٍ وأمان وَالْفَرْحُ عَاقَ عَنِ الشَّاءِ لسانى ما حازها قَدْماً أَنُو شِيرْوَانِ ما حازها قَدْماً أَنُو شِيرْوَانِ وَتَكادُ تَجْحَدُ دورةَ المَلوَانِ ضَنَّ الزَّمانُ بها على التيجانِ غَزَلَ كَعَذْبِ الماءِ لِلظَّمْانِ عَرَلَ كَعَذْبِ الماءِ لِلظَّمْانِ يَكُنى العُيُونَ الهُمْسُ بالْأَجْفانِ يَكُنى العُيُونَ الهُمْسُ بالْأَجْفانِ لوكانَ يسمحُ أَنْ يَدُومَ زَمانِي !

\$ \$ \$

بالسرِّ يَعْلَمُ عَيْرُ عُصْنِ البانِ قَلْنَا لَصُنْتُ السرَّ بالكِتْمانِ السَّرَ بالكِتْمانِ إلاَّ بِعَدِينِ صَبَابَتِي تَرْعَانِي وَيَبوحُ بالمكنونِ من أَشْجانِي وَيبوحُ بالمكنونِ من أَشْجانِي خَطَرَاتُهُ والسَّمْعُ والعَيْنَانِ كَمْفُ أَعُوقُكَ طَارِيءَ المحدَّانِ يَهُدِي اللَّهُ وَالعَيْنَانِ يَهُدِي اللَّهُ وَالعَيْنَانِ يَهُدِي اللَّهُ وَالعَيْنَانِ يَهُدِي اللَّهُ وَالعَيْنَانِ يَهُدَي اللَّهُ وَالعَيْنَانِ يَهُلُم مَا اللَّهُ وَالعَيْنَانِ اللَّهُ وَالعَيْنَانِ اللَّهُ وَالعَيْمَانِ اللَّهُ وَالعَيْمانِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ الللللْهُ اللَّهُ الللللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ الللْهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللْهُ اللللَّهُ اللللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللْهُ الللْهُ اللللْهُ اللَّهُ اللْهُ الللْهُ الللْهُ اللْهُ اللْهُ الللْهُ اللْهُ اللْل

غاب العواذل والوُشاة ولم يكن ولو اعتقدت بأنه واش بما وَلَئن وَشَى للزهر ما من زهرة خَفَت النسيم يُذيع أُسرار الهوى فسألته كتمان ما قد لاحظت فسألته كتمان ما قد لاحظت فأجابني خَفِّض عَلَيْك وَلَيْتَنِي وَجَرَى يُقبلُ وَجْنَتَيْهِ وَيَنْشَنِي وَبِين مُغازِلي وَجَرَى يُقبلُ وَجْنَتَيْهِ وَيَنْشَنِي مِنود لِتَ بَيْنِي و بين مُغازِلي يَهفو الفود لوقيما فيود دُه ما أسعد الوَهْان حين يَضُمُهُ ماأسعد الوَهْان حين يَضُمُهُ عليات تدوم وَلَيْدَنِي المِنا ما تَجْرِي أَوَيْقاتُ الهنا الهنا ما تَجْرِي أَوَيْقاتُ الهنا

يدعوكما الطاهى إلى الأنوان! كانتُ دَوَاء للفؤادِ العالَانُون كانتُ دَوَاء للفؤادِ العالَان عَوانى منهُ العُيُونُ فكان وَصْلَ غَوَانى طَيْفُ أَلَحُيالِ كَلَدُ لِلوَسْنَانِ طَيْفُ أَلَحُيالٍ كَلَدُ لِلوَسْنَانِ

نوديتُ وَالظَّنِيَ ٱلجَمِيلَ : تَفَصَّلَا بِئُسَ النداء فقد حُرِمْناً خَلْوَةً مِئْسَ النداء فقد حُرِمْناً خَلْوَةً ما كان أَقْصَرَ مُدَّةً أَنِسَتْ بِهِا كَرَّتْ ولكن لم تَطُلُ فكأنها

لَبَدَلْتُ أَيَّامِي لَهَا بَنُوانِي لِحَالَمُهَا نُمُونِي لِحَالَمُهَا نُمُونِي وَقُلْتُ كُفَانِي

لو أَنَّ أَيَّامَى تَنِي ثَمَنَاً لَمَـاً أَوَانَ عَرَ المرهِ طوعُ بَنــانه

فصائدا خماعت ووحدانيه حرب طرابلس()

كأنه كوك يَسْمُو له النَّظَرُ تَعَنُّو الْمُلُوكُ لِكُم وألدينُ يَفْتَخِرُ بقو َّهِ ٱلله لا يُبقى وَلَا يَذَرُ أهلُ السماء وَجنُّ ٱلأَرْضُ والبَشَرُ أَغراكَ بِأَلِمْ عِلْ سيفُ كَاديَنْكُسِرُ تحمى العَرِينَ وَجَمْرُ ٱللحظِ يستَعَرِرُ أُقدامُهُمْ هامةَ اليونان فاند حروا جيوشُ (أَدْهَمَ) لَمَّا سَاقَهَا القَدَرُ فَكُلُّهُمْ (أَدهم) في السِّلْمِ مُسْتَتْرِكُ من الرؤوس ودمع البيض يَنْهُمُرِ ُ وكيف يَثْبُتُ ذِئْبٌ جاءهُ كَمْرُ

التَّاجُ أَنْبَتُ مِن رَضْوَى يُحِيطُ بِهِ جِيشٌ على الحقِّ مكتوبٌ له الظفرَ أَلَتُهُ يَحْرُسُهُ وَٱلدِّينِ يَنْصُرُهُ ياآلَ عَمَانَ لا زلتم بِمَنْعَتَ كُمُ والغربُ يَوْنُ يَوْمَ ٱلْحُرْبِ بَطْشَكُمْ الكنْ تجاهلت الطِّلْيَانُ قَدْرَكُمُ فَأَصبح ٱلذَّبُ قُرْبَ ٱلليث يُحتَّضَرُ يا ذئبُ مالك والآجام تَدْخُلُها إِنْ غابت الأَسْدُ فَالأَ شَبَالُ تَذْتَهِرُ! (ياجيشَروما)عليكاليومَ قدنَقَمَتْ (ياجيشروما) فلاذُقْتَ الهوى أبداً وكيف جَرَّدْتَهُ والأَسْدُ رابضَةُ ` أَهَلُ نَسِيتُ أَسُودَالتُّرُ لِهِ مِن وَطِئَتُ فسل (أَ ثينا) وَ (فِرْ سَالُوسَ) كَمُفَعَلَتْ إِن كَانَ أَدْهَمُ الَّبِي أَمْرَ خَالِقِهِ ويومَ يعلَنُ أمر أكحرْبِ بَيْنَهُمُ ۚ يُرِى فَعَالُهُمُو مالَيْسَ يُنْتَظُرُ سل بيضَ عُمْماً نَ فِي الهيجاءِ كُم حَصَدَتْ للتُّرْكِ كَمْ طَأْطَأَتْ هَامُ المُلُوكِ وَكُمْ عَنَتْ وَجُوهُ عَلَاهَا الْجُبْنُ وَالضَّجَرُ قرصانَ روما أَفيِقُوامن سُبَاتِكُمُ جَبْرُ ٱلزُّجَاجِ عَسِيرٌ حين يَنْكَسِرُ أَهَلْ نَسِيتُمْ أَمَامِ التَّرْكِ مَوْ قِفَكُمُ

⁽١) قيلت في قنا في ١٥ أكتوبر ١٩١١ بمناسبة حرب طرابلس وإيطاليا وقد نشرت في الصحف في حينها . (۱۷ - دیوان)

خْلَيْفَةُ ٱللهِ رَبُّ العرش حَافِظُهُ ۗ (محمَّدُ الخامس) المولى العظيمُ ومن أُنْعِمْ به من مَليكٍ ساس دولتَهُ يادولة السيفِأين الضيغمُ الأُسَدُ؟ ما مِنْ شُرُوطِ ٱلوَّفَا أَن تَتْرَكَى بَلَداً فبادرى وأظْهَرَى كالبَدْرِ في أُفْقِ بَنِي أَلْمَلالِ العدوُّ اليومَ يطمع أن لأكان يوم ُ نَرَى القرصان ظافرةً قَوْمْ أَسَاطِيلُهُمْ فِي البَحْرِ وَاقْفَةُ ۗ قــوم جيوشُهُمْ في البر شاردة " ومن عجيب نرى أسطولهم طَمعاً هم يحسبون بأن الدهر يبسُم وأل ويجهلون بأَن ٱلدِّين يأْمُرُ نَا سَيَعَ لَمُونَ ^ قريباً أَيَّ مُنْقَلَبٍ وتُشرقُ الشمسُ والآفاقُ باسمةُ وَيَخْفِقُ العَلَمُ المنصورُ فوقَ ربَّى لكنْ على المسلمين اليومَ مَدُّ يَدِّ والمَالُ مالُ إذا جادَ الكريمُ بهِ

والمسلمونَ لمثلِ اليومِ تُدَّخَرُ أُلقت إليه مقاليدً النَّهِي البَشَرُ وما بغير علاء الدين يَفْتُـكِرُ قرصان رُوماَعليكِ اليومَ تَأْتَمُ مِ(١) يحتلُّها ٱلذَّنْبُ والأَعداء تَفْتَخِرُ لِتَجْعَلِي دَوْلَةَ الطِّليان تَعْتَبرُ يحتل داراً علما القلبُ ينفطرُ على طَرَابُكُسِ يَا بِئُسَ ذَا الْخُبَرُ! تكاد من لطمة الأمواج تَنْفَجِرُ خوفاً من السَّيْفِ والأرواح تُحْتَضَرُ خاضَ الظَّلاَمَ ولكن غرَّهُ القَمرُ واشِينَ ينفعهم أَن أُحدق الخَطرُ يومَ ٱلجهادِ بأَن الموت نَبْتَدِرُ ومن سَيَنْز لُفي ساحاتِهِ الكَدرُ (٢) ويظهَرُ الحقُّ والأُعداء تَذْبَهُرُ فَرَّتْ جِيوشُ العِدَا إِذْ هَالَهَا ٱلْحُطَرُ فالحربُ يلزَمُهُ الإِنْفَاقُ والسَّهَرُ ماللاً لُ مافي كنوزِ الأَرضيدُ خَرُ

يَامُسْلِمِي ٱلْهِنْدِ شُدُّوا أَزْرَدُولِتَكُمُ عَنْ مَجْدَكُمُ حَدَّثَ التاريخُ والسِّيرُ

⁽١) في البيت خلل عروضي في قوله « الأسد» .

⁽٣) تمام القول أن يقول : « أي منتلب ينقلبون » .

فأَلَمَالُ أَحْسَنُ مَا يُجْنَى بِهِ الثُّمْرُ قد كان مجد كمو فَاقَ السُّهي وسَمَا إلى العُلَا منزلاً يَسْمُو له البَصَرُ للاكتتاب عال تحسن ألدٍّ كَرُو(٢) أيديكمو فأعينوا ألجيش يَذْتَصُرُ وأحفظ لنا تَأجَها يا مَنْ لَهُ القَدَرُ

يا مسلمى الصينِ واليابانِ همَّتَكُمُ ۗ يامُسْلى الفُرْسِ كِسْرَى كَان أَكْرَمَ مَنْ بِبَذْل أَمْوَ الِهِمْ قد تَشْهِدُ العُصُرُ سكانَ أَطْلَسَ إِنَّ ٱلدينَ يأْمركم بِبَذْلِ أَرواحكم ياحبَّذَا السَّفَرَ (١) أبناء مصرَ أُعيدو اليومَ مَجْدَكُمُ النيلُ يشهدُ والأَهمامُ والأَثْرُ فبادِرُوا بأَداء الفَرْضِ وٱسَتَبِقُوا فالجيش يحتاجُ منكم بعضَ ماملكتُ بإعالِمَ الغَيْبِ عَجِّلْ نَصْرَ دَوْلَتِناً

⁽١) يريد بسكان أطلس: بلاد المغرب العربي .

 ⁽۲) تمام القول أن يقول « تحسن به الذكر » .

الى الأمير (1)

اُبشرَى فَجُّكَ للبدلادِ سَلَامُ وَبِهِ سَمَا الْحُرَامُ الْحُرَامُ وقد غَدَتْ ۚ تَعْلُو قَوَاعِدُهُ بَكُمْ وَتُقَامُ

وَبِهِ تَصَافَتْ مِصْرُناً والشامُ فَالدَّهُرُ عَبْدُكَ وَالسِّنِينُ أَسِيرَةُ وَالأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ غُلَّمُ

ياطالمًا خَفَقَتْ لَهُ أَعْلَمُ رَاعِي بَنيكِ فَشَهْمُناً مِقْدَامُ ياخَيْرَ مَنْ بَسَمَتْ لهُ الأَيْآمُ منا عَلَيْهِ تَحَيَّةٌ وَسَلَامُ رأت الهلالَ وأمَّهَا الإِنْعَامُ قَبْرُ النَّبِيِّ وَحِبُهُ الْأَعْلَامُ منْ كُلِّ ليثٍ دأْنُهُ الْإِقْدَامُ وْبهم يفوزُ الدِّينُ والإسلامُ أَنَّ الْوَعَى لِللَّهُ لِي فيه غرام (٢)

جاء العَزِيزُ فمرحَبًا بِقُدُومِـهِ بالبِشْرِ عادَ وَتَغْرُهُ بَسَّامُ وَافَى فَحَلَّ بأَرْضِ مِصْرِ تَجْدُها إِذْ أُمَّهَا الإِسْعَادُ والإِكْرَامُ بِالْيُمْنِ آبَ عَزِيزُ مِصْرَ مُبَجَّلًا يامِصْرُ تِيهِي واطْرِ بِي وَاسْتَقْ لِي بالحج أَتْمَمْتُ إلفُرُوضَ جَمِيعَهَا قد زُرْتَ مَكَّةً والنَّبيُّ نُحَمَّداً أَرْضاً حَلَلْتَ يمجُّ رَياً عُودِها للخصِيْبِ أَو نُعْمَى يَدَيْكَ عَمَامُ بكَ زُيِّنَتْ أَرْضُ الْحِجَازِ لِأَنَّهَا فَاهْنَأْ بِزَوْرَتِكَ اللَّهِ بِينَةَ إِذْ بِهَا أَرْضُ حَبَاهَا اللهُ منهُ رعاَيةً مَمْشَى الْمَلَائِكِ حَفَّهَا الإعظامُ فِيهَا جُنُودُ التُّرُّكِ خَيْرُ بَوَاسِل هُمْ خيرُ مَنْ سَلُّوا سُيوفًا فِي الْوَغَي قَوْمُ مُحَمَّاةُ الدِّينِ يَشْهَرَدُ بَأْسُهُمْ

⁽١) تهنئة الخديو عباس بالحج ٢٧ يناير ١٩١٠ — ١٥ محرم ١٩٢٨.

⁽٢) كان من حق الشاعر أن يضع كلمة «العرب» بدلا من كلمة « النرك » وإنما يلتمس له العذر في ذلك لأن الحلافة الإسلامية كانت تائمة وقتئذ .

أَنْعِمْ بِهِم وبمجدِهِم وبمُلْكِهِم إِذْ بالتَّـازُرِ أَدركوا ما راموا

نِلْتَ الْمُرَادَ وَتَجْمُ سَعْدِكَ ساطع بسماء مِصْرَ تُجِيلُهُ الْأَقْدُوامُ وَالْبِشْرُ لَاحَ مُهَنَّاً بِقُدُومِكُ كَالبِدِر نِصْفَ الشهر وَهُو مَامُ! بُشْرَاكِ يامصر فقد وَافَى الذى دوماً تَرُومُ بَقَاءَهُ الأعوامُ أيامه ياحب للايام

كم شَادَ (عباسُ) لنا بالْعِنِّ في أَيَّامُهُ ضَنَّ الزمانُ بها على مَنْ شَأْوُكُمْ في الْمُلْكِ ليس يُرَامُ ا

ذاك الزمان تُظِلُّكَ الأعلام ك العهد إذ ضاءت به الأفهام عَبَثَتْ به الأعـــوامُ والأيامُ قد أَرَّخَتْ أعمالَكُمُ ۚ أَقْلاَمُ

ياعَهْدَ (طِيبَةً) إِنَّ تَجْدَكَ فَأَقَهُ مِحِدْ لِنَا بِأُميرِنَا وَوَئَامُ (رمسيس) هَيَّامن سُبَاتِكَ كي ترى في مصر ما لا تَبْلُغُ الأوهامُ (أحميسُ) أَجْلَيْتَ الرُّعاةَ فَكَنت في (سيزوستر يسُ) اليوم عه لـ غيرُ ذا ('مُمْيَاءَ) خوفو أيها الجسمُ الذي خَلَّفْتَ آثاراً بمصرَ عجيبةً (هرماً) يشيبُ الدهرُ وهو غُلاَمُ قُمُ من مَناَمِكَ (أبسماتيكُ) ترى (يانيخاؤُسَ) اليوم أُصبح قُطْرُ نَا من نُورهِ السامى يَزُولُ ظَلَامُ يا أيها الأملاكُ قومواكى تَرَوْا من للأريكة عَزَّزَتْهُ كِرَامُ إِنْ كَانَ تَجْدُ كُمُو (بَمَنْفُ) قَدَّمَا فَي (عَابِدِينَ) اليوم جَلَّ هُمَامُ فاق السُّهَا فَضْلاً ومجداً فِعْدُلُهُ فَي النِّيلِ كَمْ خَضَعَتْ لَهُ أَقْوَامُ (١)

يَا بَدْرُ حَيَّىاكَ السُّرُورُ فَرحبًا لِعُلاَكَ فِي مصرِ يدومُ سلامُ

⁽١) من العجيب أن يورد الشاعر هذه الفقرة في قصيدته في موطن التهنئة بالقدوم من الحج . . .

فيه لمصر المجدد والإعظام حيث النّدى للبائسين يُرام ولقد غدَت غداً وَأَنْت حُسام (١) بهمو إلى مرّ أَى العزيز هُيام في مصر دَوْماً ماسَمَت أَهْرام بُشْرا في عَوْدُ البدر وَهُو تَمَام (٢)

عاد الأميرُ فحبَّدُا يومْ أَتَى فاليوم تَحُدُرُ بالقلوبِ مَسَرَّةُ أَلَى (مصر) مِمَقَدْمِكَ السعيدِ تَشَرَّفَتْ والنيلُ فاض من السرورِ وَأَهْلُهُ لازال نَجُمْ عُلاكَ يزهو ساطعاً وافيَتْ وَالْبَدْرَ التمامَ فَأَرَّخَتْ

⁽۱) لانعتقد أن هناك من يقر الشاعر على هذا التشبيه ، الذي جعل به الممدوح سيفاً يغمد في قلب مصر ... ولكن لعل الحق جرى على لسانه وهو لايدرى .

⁽٢) يقصد بقوله « والبدر التمام » بأن عودة الخديو كانت في ١٥ من شهر المحترم عام ١٣٢٨ ، كما حرس على تسجيل هذا التاريخ في تقديم القصيدة ،

تشريف الأمير"

إِنِي أَرِي ٱلْجُو ۚ قَدْ رَقَّتْ نَسَائُمُهُ حَتَّى السَّمَا لَمَعَتْ فِي أَفْقِهَا ٱلدُّرَرُ إِنِّي أَرِي كُلَّ وَجْهِ بَشَّ مُبْنَهَجًا كَأَمَا الغَيْثُ وَقْتَ ٱلْجُدْبِ يَنْهُورُ إِن أَرى قَلْبَ وَادِى النِّيلِ في طَرَبِ من السُّرُورِ وَعَنْ فَ السُّكِ يَنْتَشِرُ إِنِي أَرِي القُطْرَ قَدْ غَنَّتْ بَلَابِلُهُ والْكِيرَوَانُ لُربِّ الدَّارِ يَلْتَظِرُ (٢) إِنِي أَرِي نَسَمَاتِ الصُّبْحِ شَافِيةً مِن السَّقَامِ لِمَنْ قَدْ شَفَّهُ السَّهِرُ إِنِي أَرِي النِّيلَ لَهُوى النفسَ لذَّتُهُ وماوُّه ليس يَعْرُو صَفُوهُ كَدَرُ إنى أرى مِصْرَ في أَنْهِي مَنَاظِرِهِا كَأَنَّهَا جَنَّـةٌ قَدْ حَفَّهَا مُمْرُ وكيفَ لَا وأُمِيرُ الشُّرْقِ شَرَّفَهَا فَبَعَد أَنْ أَجْدَبَتْ قَدْ جَادَهَا الْمَطْرُ يامصر تيهي دَلاَلاً فالْعَزِيزُ أَتَى واَفَى الأَمِيرُ فَلاَحَ البشْرُ مُبْتَسماً يَمَّمْتَ نَحْوَ أُمــير المؤمنين لَقَدْ أَنْعِمْ بِهِ مِن مِلْيِكٍ سَاسَ دَوْلَنَهُ وعَنَّ بِالنَّصْرِ مِكْتُوبًا لِهِ الظُّفَرُ (محمدُ الخامسُ) المَوْلَى الرَّهِيبُ ومَنْ يا آلَ عُثْمَانَ يامَنْ عَزَّ نَصْرُهُمُ

إِنَّى أَرَى نُورَ وَادِي النِّيلِ يَنْتَشَرُ فَهَلْ صَحِيحٌ بَدَا فِي بُرْجِهِ الْقَمَرُ ؟ مَنْ كَانَ للْمَجْدِ وَالْعَلْيَاءِ كُيْذَخُرُ وأَسْفَرَ القُطْرُ عن عَيْنِ بها حَوَرُ نِلْتَ الْمُسنى بِرِضَاهُ حبذا السَّفَرُ أَلْقَتْ إِلَيه مقاليدَ النَّهَى البَشَرِ (١) تَعْنُو الْمُلُوكُ لَـكُمُ ۖ والدِّينُ يَفْتَخِرُ

اللهُ أَكْبِرُ عَبَّاسُ العَزيزُ له عندَ الْخُليفَةِ مايحـلو به الأُثَرُ أَهْلاً بِهِ مُقْبِلاً مِن بَعْدُ رِحْلَتِهِ طُوبَي لِـتُرْبِ عليه اليَوْمَ قد وُضِعَتْ

كأنه كوكب يسمو له النَّظَرُ أُقدامُهُ فهو مِسْكُ أَذْفَرُ عَطْرُ

⁽١) بعد مقابلة الخديو عباس لجلالة السلطان في أكتوبر ١٩١٠

⁽٢) يريد « بالكيروان » نفسه ، وصحتها « الكروان » بكسر الكاف وسكون الراء

⁽٣) الشطر الثاني منقول من أبيات للعطيئة وجهما للخليفة عمر بن الحطاب وقد ورد البيت بأكمله في قصيدة حرب طرابلس ، أول هذا الباب .

إليك نَشْكُو اُشتياقاً هَاجَهُ السَّفَرُ وَقَاكُمُوهُ قَضَاهِ اللهِ والقَدَرُ! وقاكُمُوهُ قَضَاهِ اللهِ والقَدرُ! وأَسْعَدَتْ قُطْرَنَا آلاؤُكَ الغُررُ العَرْدُ العَرْدَدُ العَمْدَ أَتِي عَبَّاسُكُ القَمَرُ!

يامنهالاً قد تمتَّمْنَا بَكُوْثَرَهِ ولوعةً أَخْرَقَتْ منَّا الفُؤَادَ بَمَا جدَّدْت بالعَوْدِ ياعبَّاسُ بَهْجَتُنَا العَوْدُ أَحْمَدُ والعَلْيَا تُؤَرِّتُهُ

"منئة"

هبّ النَّسِيمُ فَشَاغَلَتْ حَرَ كَاتُهُ فَلَا الْمَاتُ حَرَ كَاتُهُ فَلَا الْمَاتِ حَرَ كَاتُهُ فَلَا الْمَانِ كَأَنَّهَا بَدَرتُ إِلَيْهِ يَدُ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا بَدَرَتْ إِلَيْهِ يَدُ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا نَشَرَتْ عليه قلائداً من جَوْهَرٍ وَكَسَتْهُ من حُلَلِ الْمَهَابَةِ بُرُودَةً وَكَسَتْهُ من حُلَلِ الْمَهَابَةِ بُرُودَةً

وَالجَوْ مِرْقَ نَسِيمُهُ وَلَعَظَرَا رَوَّى بِلَدَّتِهِ الْقُلُوبَ وَأَسْكَرَا وَعَقُودُهَا أَمْسَتْ تَنَوُقُ الْجُوْهُرَا وَعَقُودُهَا أَمْسَتْ تَنَوُقُ الْجُوْهُرَا لَعِبًا تُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى لَعِبًا تُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى لَعِبًا تُرى مِن سَعْدِها أَنْ تُؤْمِنَ الْمُحْرَا أَهُدَتْ إِلَى هَاتُورَ لَحْظًا ساحِراً فَكَسَتْ أَدِيمَ الْأَرْضِ ثُوبًا أَخْضَرَا فَكَسَتْ أَدِيمَ الْأَرْضِ ثُوبًا خُضَرَا فَكَسَتْ أَدِيمَ الْأَرْضِ ثُوبًا أَخْضَرَا وَجَرَى فَحَفَّ بِرَهُ هِ هَا وَتَبَعْثَرَا وَجَرَى فَحَفَّ بِرَهُ هِ هَا وَتَبَعْثَرَا لَكُونَ رَانَ الْخُنْصَرَا لَوَهُمُ الصَّقَوْفِ يُمَعِدُ الْإِسْكُنْ ذَرَا لَكُونَرَا لَكُونَرَا لَكُونَرَا لَكُونَرَا لَكُونَرَا لَكُونَكُوا الْحَلَى وَلَا خَيَالٌ صُورًا كُونَرَا لَكُونَرَا لَمُورَا الْحَلَى الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُولُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُولُ اللّهُ الْمُؤْمِلُ اللّهُ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلُ

سِنَةَ اَخُيالِ وَأَ بُعدَتْ طَيْفَ الْكُرَى

فَى ذَا الْمَسَاءِ وَحُقَّ لَى أَنْ أَحْضَرَا
وَجَدَّ تُهُ مَشْغُولَ البَرَاعِ مُفَكِّرًا
جَعلَتْهُ نَافَسَ فَى الجَلالِ الْقَيْصَرَا
جَعلَتْهُ نَافَسَ فَى الجَلالِ الْقَيْصَرَا
جُعلِماً قام الزمانُ مُكِبِّرًا

حيى المهابة والجلال الأكبرا

بامرسل الآيات من فيض الهدى

⁽١) ألقيت في حفل عرس الشنخ طاهر العشى الحسبي ، رأس علماء قنا ، والعضو العلمى بمجلس المديرية . هذا وقد وجدنا للشاعر قصيدة أخرى رائية ردد فيها معظم أبيات هذه التصيدة ، . ووجهها الى الوزير ابراهيم الدسوقى أباظة فلم نتبتها تجنباً لتكرار بمل ومطلعها :

بفصاحة التعبير هإمات الذرى عَبَرَ السريعَ أَتَى يَؤُمُّ الْوَافرَا في الشِّعْر مِسْكُ قد يُخَالِطُ عَنْبَرَا الكاتب اللَّبِقُ البليغُ بَيَانُهُ الشاعرُ المطبوعُ مشدودُ الْعُرَا وسليلُ مجـد بالْعَلَاء تَفَاخَرَا روضُ بزَ هُر عُلُومِهِ فَاقَتْ (قِناً) أَثْرًا بَهَا وَغَدَتْ مَكَاناً عامرا حَسَنَاتُهُ نَفِدَ الْمِدَادُ لِحَصْرِهَا وَغَدَا البراعُ لِمَدِّها مُتَقَاصِرًا أَسْبَى مهاةً للقلوبِ وَجُؤْذَرَا(١) جمعت مكارمُهُ مكارمَ حاتم وأعاد هاطِأبِ إِمانًا غابرًا نِعُمْ تَفَيِيضٌ عَلَى الْيَتَامَى أَنْهُوا وَ بَنَانِهِ حِكُمْ تُثِيرُ الشَّاعِرَا لرأيتَ ماء البحر خالطَ سُكُرَا يا أَبْنَ الذي ما ضَمَّ بُرُودٌ كَابْنِهِ لِلزَّالَ نَجِمُ عُلاَكَ يبدو زَاهِرًا قد شِدْتَ سُوقًا للثناء ولم تكل بأقلَّ من سوقِ الْقَر يض مآثِرًا! منك الشُّمُوسُ أَخَذْنَ ضوء جَبينِها وَأَتَتْ تَقُودُ إلى الصَّبَّاجِ الْعَسكرَا وَظَلِلْتَ تُصْلِحُ فيه حتى نَوَّرًا! يا طاهِرَ الأجدادِ أَبْلَغُ خاطِبٍ قَلَمْ لك اتَّخَذَ الصحائف مِنْبَرَا لو أمكن الأقلامَ أن تَسْعَى عَلَى قَدَم لِعُرْسِكَ عَزَّ أن تَشَأَخَّرَا قَـلَمُ يُجيدُ الوصفَ كنتُ مُقَصِّرًا صَبْرِى إِذَا مَا تُمَّ بَدْرُ قِرَ انِكُمُ وَكَالِكُ وَكَالَ لَهُ التَّارِيخُ قَالَ مُسَطِّرًا بظَرِيفِ عُرْسِكَ طَاهِرِ وَقُدُومِهِ أَمَّ السُّرُورُ قِناً وَزَارَ الْأَقْصُرَا

وَسَمَتْ به عرشَ البلاغةِ فَاعْتَلَى خاض الْقَرِ يضَ بِفُلْكِهِ حتى إذا (الطَّأْهِرُ الْعَشَّى) مَنْ نَفَحَاتُهُ شمسُ التُّقَى وَشُعَاعُ أَقَارِ الْهُدَى شَفَلَتْ مَحَاسِنُ فَضْ لِهِ وخصاله يا مَنْ لِجُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ فى شَأْنِهِ وَجَنَانِهِ وَلِسَـــانِهِ لوأَنَّ مَوْجَ البحرِ مَسَّ كَمْيِنَهُ ۗ صَاغَ النُّحَاةُ اللَّفْظَ وَقْتَ نَبَآتِهِ من كلِّ مَنْبتِ شَعْرَةٍ لوكان لى

⁽١) الشطر الثانى من قصيدة المتنبي لابن العميد ، وتمام البيت : يحملن مثل الروض إلا أنها أسى مهاة للقلوب وجؤذرا

في تهنئة محمون وهبي()

رب ساعد على البيان لساني مندع النشر والقريض أغنني كيف أشكو هوى غزال رشيق أضرم الوَجْدُ في الفؤاد سعيراً أهيف أغيب لا تملك لبي المنتجى البدر أن يراه ويأتى فاق شمس الضّحى بضوء جبين بانسيم الصّباً ترقق بقلي

فی جمالِ قد ضاع فیه بیانی أنت عود تنی رقیق المانی ماس عُجْبًا بكأسه وسقانی وبسهم المفون منه رمانی فی تجالِ قد راق فیه زمانی بد لال من البُدور التّدانی وقوام ایر ری بغضن البان بات بَشْکُو من الأسی و یعانی بات بَشْکُو من الأسی و یعانی

سَاقِيَ الرَّاحِ هات بنت الدِّنَانِ
هاتِ تِـبْراً عَلَاهُ دُرُّ حَبَابٍ
عاطِنِيهِ وَغَنِّ بِابَدْرُ أُنْسِي
عاطِنِيه وَعَضَّلُ على النَّدَامي بُسؤْدٍ
وتفضَّلُ على النَّدَامي بُسؤْدٍ
رَشْفَةُ الرَّاحِ مالها من مثيلٍ
هاتيها بانديمُ في الكاس تُحْلَى
وغزال يَرْنُو إلى كلِّ كأسٍ
نالَ منه الرحيق نشوة صَبْ

مِنْ رَحِيقٍ مَزْ فُوفَةً لابن حَانِ
كنضارٍ مُنَضَّدٍ بِجُمَانِ
وَاطرب السَّمْعَ رَحْمَةً بِجِنَانِي (٢)
من رحيقٍ تعتَّقَتْ في القناني !
لَعِبَتْ بالمقُولِ لِعْبَ القيانِ !
بَيْنَ غَنَّاءِ رَوْضَ فِي قَالَمَانِ !
بعيون وَاللَّحْظُ منه بَرَاني
منه مُدَّت إلى الكُو اوس يدَانِ

⁽١) بمناسبة نقله من وظيفة وكيل مديرية قنا إلى محافظة السويس ، وقد ذكر الشاعر أنه طبع من هــذه القصيدة ٠٠٠ نسخة ورسم نسخة خصوصية لمن أهديت إليه .

⁽٢) قوله « واطرب » بوصل الهمزة خطأ ، وصحته إظهارها .

ينظِمُ الدُّرَّ وَاصْفًا مَا أُعَانِي ؟ ينظُرُ البدر بَيْنَ بُرْجٍ وَبُرْجٍ مَكذا البَدْرُ دَائبُ الدَّورَان غَابَ عَنِّي بِحُسْنِهِ الفَتَّان وتجلت لِيَ الطَّبِيعَةُ تَكُسُو سُنْدُسَ الأَرَضِحُلَّةَ الأَرْجُوانِ مَطْلَعُ الشُّمس أُوَّلُ المِهْرَجَانِ ياسماء اكتسى خدود الغواني شَفَقٌ يَفْتَنُ الشَّقَائِقَ فِي ٱلرو ض وَيصْبِي قُلُوبَ حُورِ الْجِنَانِ لونه يَمْ لَأُ العُيُ وِنَ جَمَالًا وَيُثِيرُ السَّعِيرَ بِالْوَلْمَ انْ بينما كنت غارقًا في خَيَالِي ولذيذُ الْمَنَامِ قَــد عَادَاني كان زَهْرُ الرُّبي وطَيْرُ الأَراكي وَنسيمُ الصَّباخِمن نُدْمَانِي (١) هَبَّت الرِّيحُ أَحْيَتِ القلبَ مِنِّي أَنْعَشَدْني فَضَاعَفَت أَشجاني زَفَّ نَحْوِى النسيم أحسنَ بُشْرَى وَجَرَى لِلسُّويْسِ يُهُدِى التهاني! وَغَدَا حَاثَواً جَمِيلَ المعــــاني وَتَرَأَيْمُتُ عَاشَ (محمودُ وَهْبِي) رَاقِيَ الْجَدِ مَا بَدَا الْفَرْقَدَانِ فَامْتَطَى الْجُدَّ رغبة الْعُمْرَان مُعْلَى الحقِّ مُقْسِطَ المِيزان بأسيم الثَّغْرِ صَادِقَ الإيمانِ جاذِبًا نحوَهُ النفوسَ بفضلِ وَحَنَانِ يدعو إلى الإذعانِ في قِناً فَأَزْدَهَتْ عَلَى الْبُلْدَانِ عاطر الذِّ كُرِ يستحقُّ التهاني زادها رِفْعَةً فَصِيحَ اللِّساَتِ فاستنارت بالْعِلْمِ وَالْعِرفان

ياُحَمَاةَ القَريضِ هلْ من بَلِيخٍ أَشْعَلَ الْجُمْرَ فِي كُؤُوادِيَ لَمَّا فَتَنَاشَدْتُ ذِكْرَ مَنْ رَقَّ طَبِعاً جاء وادى قِناً وكان وكيلاً بات فيه حليمَ طَبْعٍ ڪريماً ناصراً للضعيف ِ خيرَ شفيقِ كُوْكُبَ الْجِدِ نُورُهُ قَدْ تَجَلَّى جاء بَرْ دأ على قِناً وسلماً شَادَ لِلْأُمْنِ حِصْنَ مجدٍ مَنِيعًا وَتَجَـلَّى عَلَى الْعَارِفِ فيهـــــا

⁽١) لاوجه لإضافة الياء ف كلة «الأراك» ، إنما هو الأراك نبات معروف .

كُم دِيارِ لِلْمِلْمِ عنها تَخَلَّى هَاطِلُ الْغَيْثِ فَارْتُوَتُ بِالْأُمانِي جادها الغيثُ فارتوى الْعُودُ حتى

عَمَّ مَاهِ الحياةِ بالْمِيدانِ

أصبح الْعِلْمُ شَاكِراً سَعْىَ شَهُم مَدَّ وادى قنا إليه كِميناً وتَمَشَّتْ قنــا إليه وقالت: لستُ أَنْسَى عُلاَكَ ماأُهْمَزَ عُصْنَ كُلُّ مَنْ فِي قِناً وَمَنْ فِي الضَّواحِي إِنْ يَكُنْ عَزَّ أُمْ بُعُدُكَ عَنهم فَصَعُودُ الْمُلِكَ لِدُعُو أيها الُولَعُونَ بالشِّعْرِ جُودُوا أيها السَّا كِنُونَ فِي الْحُوْضِ بُشْرَى أيها السَّيِّدُ العظيمُ لِسَانى

يرأًسُ الكلَّ خيرُ شَهُم مُدّير

رَقَى الحجدَ فوق هأم الزمان ثم أُبْدَى له مزيدَ امْتِناَت دُمْ بِنَيْلِ الْمُنَى عزيزَ الشَّان بنسيم وما بَدَا النَّيِّرَانِ بين نائى الْمضابِ وَالودْيان إِذْ مَلَكُتَ القلوبَ بالإحسان كلَّ قلبِ لأَنْ يَزُفَّ التهاني كيف لمْ يَدْعُكُمُ قَرِيضٌ دعاني ؟ أَنَّ بَدْرَ الْمُلاَ قريبُ التَّدَاني لم يَزَلُ قاصِراً عن التِّبْيان

> يَارَعَى اللهُ عُوم سَأَفَرْتَ وَهْبِي حين هَلَّ الْقِطَارُ كُنْتَ مُعَاطًا دُمْ خَلِيلَ الْعُلاَ « مُحَمَّدَ نَايِلْ » يا ڪريماً أُتي يُودِّعُ وَهُبي حين هَمَّ الْقِطَارُ مُدَّتْ أَيَادٍ

من قِناً والقلوبُ في خَفْقَان! بلَفِيفِ الْوُجُوهِ والأعيان باتَ وَالسَّمْدُ طَوْعُ أَمِي الْبَنَانِ ياعظمًا يَهَابُهُ الثَّقَلَانِ (١) عِشْ وَوَهْبِي فَأَنَّمَا آيتان لوَدَاعٍ أُجْرَى الدموعَ القَوَاني (٢)

 ⁽١٠) لاوحه هنا أيضاً لنسكين اللام في لفظ «نايل» ، إلا هذه الضرورات الشعرية التي تثقل كاهل الشاعر (٢) جمع قان على قوان وهو غريب . وين حين وحين .

هَزَّهَا الْوَجْدُ فَاشْتَكُتْ مَاتُمَانَى الْمُانَى الْمُوْدَانِ الْمُرْدَانِ الْمُرْبَدُنَا بِنَاعِمِ الألحانِ الْمُحَانِ المُحَانِ المُحَانِ المُحَانِ المُحَانِ المُحَانِ المُحَانِ المُحَانِ المُحَانِ المُحَانِ المَعَانِ المَعَانِ المَعَانِ المَعَانِ المَعَانَى المُعَانَى المُعَانِي المُعَانِي المُعَانِي المُعَانِي المُعَانِي المُعَانِي المُعَانِي المُعَانِي المُعَانِ المُعَانِي المُعْنَى المُعَانِي المُعَانِي

وَيَمُشَّتُ بِينِ الضَّلُوعِ قَلُوبُ آسِفَاتٍ لِبُعُدِهِ راقصاتِ غَرَّدَ الطَيرُ فوق رأْسِ جُنُودٍ عَينَ طار القطارُ يحملُ وَهْبِي عَملُ وَهْبِي هَامَ (صَبْرِي) به فأنشدَ يشدو عامَ وَهْبِي رُقِّ قِنَا أَرَّخَتُهُ عَلَيْهِ قَنِي الْمُعْلِي الْمُعْلِي الْمُعْلِي الْمُعْلِي الْمُعْلِي الْمُعْلِيقِي الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِي الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِي الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُ الْمُعْلِيقِ الْمُعِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمِعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمِعْلِيقِ الْمُعْلِيقِ الْمُعِلِي

وداع(١)

أُقَلِّهُ منه أُجْيِبُ الْعَوَالِي تُضِيء به فَرَائِدُهُ الْعَوَالِي لَاهُلِ الْفَوَالِي لَاهُلِ الْفَوالِ لَاهُلِ الْفَصْلِ أَربابِ النَّوَالِ كَرَامِ العصرِ خُطَّابِ المَعَالِي تَحَلَّى بالفضائلِ والحَالِ تَحَلَّى بالفضائلِ والحَالِ حَريمٍ في الْعَطَاياً وَالحُمالِ وَبَرْهُ هُنْهُمْ عَلَى حُسْنِ النِّصَالِ وَبَرْهُ هُنْهُمْ عَلَى حُسْنِ النِّصَالِ لِذِكْرَى مَنْ تَبَدَّى كَاهُلالِ لِي النَّاحَتَيْنِ عزيزِ خالِ لِي العَيونُ عَنِ الْعَزَالِ !

* * *

وَهِمْتُ به فَأَنْعَشَنِي خيالى
فَأَنْفَيْتُ الطَّيُورَ عَلَى الدَّوَالِي
يُحَرِّكُ خَصْرَ رَبَّاتِ الجمالِ
كَحُورِ الجمالِ الخَالِ الخَورِ الجمالِ الخَورِ الجمالِ الخَورِ الخامل بالنصال المُقطَّنَ الأنامِل بالنصال المُقطَّنَ الأنامِل بالنصال الشمالِ الضمالِ المُقرِينِ إلى الشمالِ المُقرِينِ إلى الشمالِ وهامَ بَمَهْمَهِ السَّحْرِ الحالالِ وهامَ بَمَهْمَهِ السَّحْرِ الحالالِ المُتَلِّلُ فيهمة السَّحْرِ الحالالِ المُتَلَلُ فيهمة السَّحْرِ الحالالِ المُتَلَلُ فيهمة السَّحْرِ الحالالِ المُتَلَلُ فيهمة والسَّحْرِ الحالالِ المُتَلَلُ فيهمة والسَّحْرِ الحالالِ المُتَلِلُ المُتَلِلُ المَّلِلُ السَّمْرَ الحَلَلُ السَّلَالُ السَّلَالُ السَّلَالُ السَّلَالُ السَّلَالُ السَّلَّالِ السَّلَالِ السَّلَالُ السَلَالُ السَّلَالُ السَّلَالَ السَلْمُ السَلْمُ السَلَالُ السَلَالُ السَلْمُ السَلَالُ السَلَالُ السَلَالُ السَلْمُ السَلَالُ السَلَالُ السَلْمُ السَلْمُ الْمَالِلُمُ السَلْمُ السَلَالُ السَلْمُ السَلَالُ السَلَالُ السَلَ

عَلِقْتُ به فَتَيَّمَنِي هَـوَاهُ دَخَلْتُ بِحُبُّهِ بُسْتَانَ وَجْدِي دَخَلْتُ بِحُبُّهِ بُسْتَانَ وَجْدِي نَفُرِّدُ والنسيمُ جَرَى بَليلاً تَلَاعَبُ بالنفوسِ ذَوَاتُ حُسْنِ تَلاَعَبُ بالنفوسِ ذَوَاتُ حُسْنِ كَلِيسُو قَ يُوسُفِ لما تَجَلَّى كَيْسُوةِ يُوسُفِ لما تَجَلَّى وقد بَدَتِ الكواكبُ مُسْفِراتٍ وقد بَدَتِ الكواكبُ مُسْفِراتٍ تَبَاعَدَ عن رياضِ الْقَوْم ِ جَفْنِي تَبَاعَدَ عن رياضِ الْقَوْم ِ جَفْنِي خَلْت الرَّوْضَ لِلتَّمْشِيلِ داراً

⁽١) ألقيت في حفلة الوداع بمرل إسحق أبادير ، بمناسبة نقل إبراهيم صفوت مأمور سجن قنا ، إلى سجن أسيوط ، أول مايو ١٩١٢ .

وفاق سَـناًهُ نُورَ البدر لما تَجَلَّى حُدْنُهُ فَأَهَـاجَ بَالِي تَرَنَّمَ تَحت غُصْنِ الْبَانِ رِيمْ ﴿ رَشِيقُ الْقَدِّ فَتَأَنُ الجَلِ ال وَأُوْمَاً بِالْمِينِ إِلَىَّ يُرْجُو حَدِيثًا قُلْتُ: أَسْرِعْ بِالسُّؤَال تَمَايِلَ عِطْفُهُ واهْمَزَّ تِيهِا وَأَجْرَى ماء لَفْظِ كَالزُّلال

تَجَمَّعْنَا هُنَا لِوَدَاعِ شَهِ مُ مِي يَرَى يَوْمَ الْوَغَى يَوْمَ الْوصال! لِبَاسَ النصرِ بالْبِيضِ الصِّقَالِ وقد وَثَبَ الرِّعالُ عَلَى الرِّعالِ

قَضَى في الجيشِ أعواماً كَسَتْهُ رَقَى بالجيش حتى فال مجداً يُذَكِّرُهُ بساحاتِ الْقِتَال (١) كُأْتِّى قد سَمِعْتُ شِفَاهُ قالت ببيض الْمِنْدِ وَالسُّمْرِ الْعَوَالِي ﴿ عَرَامِي لَا بِرَبَّاتِ الْجِـالُ الْمِ وَأَفْدِي يُوم أَقْتَحِمُ الْمَنَايَا بِأَهْلِي كُلِّيمْ وَأَبِي وَمَالِي

فَأَحْياً أَمْنَهُ طُولَ الليالى وسار من اليمين إلى الشَّمَال و بتَّ بفَضْلِهِ فِي خَـــيْر حَال ! أَنَاكُ الشُّهُمُ أُصلِح مِنْكَ شَأْنًا فَبَتَّ مُفَاخِرًا قِمَمَ ٱلْجُبَال وبت لَّ بْفَضْلِهِ مَأْوًى حَصِيناً وكنت بعَزْمِهِ أَقْوَى الثَمَال فإنَّكَ نادبُ حُسْنَ أَلَحُـوَالَى

أَتَى بَعد الجيوشِ يُدِيرُ سِجْناً تنقُّلَ بَيْنَهَ ۖ ا شَرْقًا وغَرْ بِأَ أُسِجْنَ (قنا) لقد نِلْتَ الأَماني فإِنْ تَكُ قَدْ سَمِعْتَ بِمَا تَأْتَى

سَيَرْحُلُ قاصداً أَسْيُوطَ حتَّى يُفَاخِرَ سِجْنُهَا الشهبَ العَوَالِي!

فُودِّعُ فيه إِنْسَانًا عَظِيماً

^{. (}١) الصواب رق بفتح فكسر ، وأما ماورد في البيت فهو من الرقية وهو خطا .

ولكنِّي سُرِرْتُ لِأَنَّ هـــذَا سَبيلٌ في ارتقَائِكَ لِلْمَعَالِي! وخُذْ مَعَكَ الْفُؤَّادَ فَإِنْ هَذَا لِخَيْرُ هِــديةٍ عِنْدَ ٱلرجَالِ! لأَنَا قَدْ وَجَــدْنَا فِيكَ شهماً هَاماً لايخافُ ولا يُبَــــالِي وسافر (صَغْوَتَ) الإِحْسَان أَنتُمْ كَمَالٌ في كَمَال في كَمَال

فَدَتُكَ ۚ النَّفْسُ يَا مَنْ غَابَ عَنِّي

وهل فَر حُ أَنَا أَمْ غَاب بالى(١) أضاء قِناً فيَّتُهُ ٱلأَهَالي لِيُوصِلُهَا إلى أُوْجِ السَكال

أَمُقْتَبِكُ أَنَا أَمْ ذَا وَدَاعْ ۗ إذا كان الْمُدِيرُ أَتَى حديثًا فَمَالَى قد سَكَتُ عن الْمَقَال ؟ أَلا أَهْ لِلَّهِ مِن كُلِّ قَلْبِي فَيْمَ الشَّهُمُ فِي أَبْهِي عَجَال ونعمَ الفَرْدُ ربُّ العَدْل مَنْ قَدْ نَعَمْ قَدْ جاءها عطفاً عليها

⁽١) توجه الشاعر بالأبيات الآتية إلىالمدير الجديد حافظ حسن ولكنه لم يحضر قنا يوم الاحتفال ، فلم تلق هذه القطعة . . .

في قطار (١)

وقد أُغَمَضَ الدهرُ عَيْنَ التَّجَافِي وَعَابَ الْعَوَاذِلُ وَالرُّقَبِ ا فَقَبَلْتُ شَعْراً كَسُودِ الليالي وَوَجْهاً مُنِيراً كَبُدْر الساء أَقَبِّلُ خَدَّيْكِ طَوْراً وَطَوْراً عُيُونَ الْهَي وَجُهُونَ الظِّبَاء

تَقُولُ لِصَبْرِى أَتَنْسَى الْهَوَى وهل أنتَ تَذْكُرُ ذَاكَ الْهُنَاء؟ ولَمَا الْتَقَتُ مُقْلَتَانَا بَكَيْنَا سروراً فَيَانِعُمَ هـذا الْبُكَاء ولما الْتَقَتْ شَفَتَاناً ارْتَعَشْناً لأن الْحَبَّةَ كَالْكَهُرْبَاء! وَجِيداً طَرِيًّا وَكَفًّا نَدِيًّا وَوَجْهاً تَهِـيمُ به الأتقيـاء

فَأَدْمَعَ عَيْنِي بِنُورِ الذَّكَاء

وَلَسْتُ لأَذْ كُرَ كُلَّ الحديثِ وَخَيْبَةَ قابي وَمَوْتَ الرَّجاء وَأَخْذَكِ مِنِّي الْمَوَاتِيقَ أَنِّي أَمِيتُ الْهَوَى وَأَقِيمُ الإِخَاء أَتَرْضَى بِمَوْتِ الْهُوَى لِفُؤَادِى وَمَوْتُ فؤادى بذَاكَ الرِّضاء؟ وأنتَ الذي عَذَّبَ القلبَ عاماً عليك التَّحِيَّــةُ يانورَ عَيْني تحيـةَ صَبِّ شــديد الوفاء تحية من أَثْقَلَنْهُ الزَّرَايا وَحَمَّلَهُ الْبُعْدُ كُلَّ الشَّقَاء أَتَنْسَى الْوَدَاعَ وَدَقَّاتِ قلى أَتَنْسَى هَوَى لَيْلَةِ الأربِعَاء؟! وقد جَمْتَ تبكى بِدَمْعِ غزيرِ وكنتَ تُنَاجِي إِلَّهَ الساء وَدَمْعُكَ يَرُوى وُرُودَ الْخُدُودِ وَضَاعَفَ حُسْنَكَ وَرْدُ الحياء عْفِلْتُ مَلاً كَا تَدَفْقَ لُطْفًا وَأَبْصَرْتُ بَدْرًا جميلَ الرِّدَاء ولم تَخْشَ جَمْعًا يَمُوجُ كَبَحْرٍ وَأَيْقَنْتَ أَنْ سَيَزُولُ الهناء تَشَجَّمْتُ لَنَّا رَأَيْتُكَ تبكى وَفَتَّتَ قلبي أَلِيمُ النِّسداء

⁽١) نالها في القطار بين قنا ومصر — الثلاثاء ٦ يوليه ١٩١١.

وَقَطَّعَ قلبي دُنُوُّ الفراقِ وَأَطْلَمَ عَيْنِي نُزُولُ القَضَاء رَأَيْنَكَ نُسْرِعُ نَجُو القطارِ كَأَنْكُ تَرْجُو دُوامُ البقاءِ ولما رأيت البقاء مُحَالًا وَأَيْقَنْتَ أَنْ لا يُفيد الدواء

ولتًا القطارُ بَدَا لَم تَعُد تُشَاهِدُ عَيْنِي بَهِيدجَ الضِّيَّاءُ وَضَعْتَ يَمِينَكَ فُوق جَبِينِ تَبَارَكَ مَن خَصَّهُ بالبهاء أَتَذْرِفُ مِن نَرْ جِسِ الْعَيْنِ دمعاً ؟ خَلِيقٌ بِجفنك سَفْكُ الدِّماءِ!

تقريظ(١)

كَمْ فَيْكُ مِنْ حِكُم أَتَكُنَّا آيةً سَهُدِّبُ الْفَتَيَاتِ وَالفِتْيَانَا أُهلًا بِمُوْشِدٍ أُحْمَدَ السِّفْرِ الَّذِي بِوُجُودِهِ روضُ المُلُومِ ازْدَانَا صَـبْرِى إِذَا مَا تُمَّ قَالَ مُؤَرِّخًا فِعْمَاهُ سِـفْرْ عَطَّرَ البُسْتَانَا

إِنَّ الكتابَ إِذَا حَلاَ وَأَزْدَاناً فِعْمَ السَّميرُ إِذَا أَرَدْتَ بَيَاناً يُهْدِي إِليكَ فُكَاهَةً وَرَوَايةً وَيَصُونُ سِرَكَ إِنْ أَرَدْتَ أَمَاناً تَخْلُو بِهِ فَتَرَى صديقاً مخلصاً كالبَحْرِ بحوى ٱلدرَّ المَرْجَانَا وَ رَكَى بِهِ رَوْضاً كَمُجُ غُصُونَهُ ﴿ رِبًّا وتشدو طَيْرُهُ الأَكْمَانَا ولئن بَلَوْتَ مَدَارِكَ الإِخْوَانِ ما عَيْرَ الكِتابِ يُقَدِّمُ البرهانا تتراوح الأسفار بين محدِّث عما جــرى للأقدمين وكانا ومخـــ برِ عن رحـــلةٍ ومنسق عِقْدَ ٱلدَّرَارَى يُنْعِشُ الأَبْدَانا ومنظِّم روضَ. العُلُوم وباحثٍ عن كُنه ِ لَفْظٍ حَــيَّرَ الأَذْهَانَا بينا أَطَالِعُ فِي العُلُومِ وَبَحْثِهَا مَيْلًا بِخَمْر حَدِيثِهَا ولهاانا إِذْ رَاقَ فِي نَظَرَى كِتَابُ قَدْ حَوَى الْمُنْشِئِينَ لَلْأَغَـةً وَبَيـاَنَا . قَاماً بِجَمْعِ أَصُولِهِ شَهْمان قد نَبَعاً فَاءَ يُقَوِّمُ العرْفانا ذَا (أُحَدُ) وَأُخُوهُ نُودِيَ باشِمِهِ اسمًا وَعِلْمًا حَكُمَةً وجَنَانَا لله دَرُّها قَد ٱتَّفَقاً مَعا صِنْوَان حَوْلَهُما الصَّفا قَدْ رَاناً عاباقةً من زَهْرِ رَوْضِهِماً بَدَتْ قَدْ حُزْتِ إِعِجَابًا يدومُ زَمَاناً قَدْ لَقَّبَاكَ كُلِينْ سَبْكِكَ مُمْ شِداً لِلْمُنْشِيْنَ فَهِا زَمانُكَ آناً إِنْ كُنْتَ بَكُرَ بَنَاتٍ أَفَكَارِ فَلَا عَجِبٌ إِذَا رَبِحَ الْجُوَادُ رِهَانَا أَنعِمْ بِمَنْ وَضَعَ الْكَتَابَ ومَنْ بِهِ وَارُ الْعُلُومِ تُحَدِّثُ الرُّكْبَانَا

⁽١) لـكتاب «مرشد الناشئين» بقلم الأديبين الشيخ أحمد على والشيخ أحمد الدماطي .

ياعظما (۱)

يا عظياً قد نال عِنْ الشَّكْرُ رِقِي كَا قَابُو الشَّكْرُ رِقِي كَا قَابُ أَعْدَقَ الشُّكْرُ رِقِي فَابُقَ عُمْرَ الزَّمَانِ كَيَا أَوْ دَّى فَابُقَ عُمْرَ الزَّمَانِ كَيَا أَوْ دَّى فَابُو أَعْدَدَ الدَّهْرُ بَيْنَا لَسْتُ أَدْرِى فَاسِوا كُمْ أَمْ نَسِيتُهُ مَنْ لَا يَرَى فَاسِوا كُمْ أَمْ لَا يَسَيْمُ مَنْ لَا يَرَى فَاسِوا كُمْ لَا تَنْ أَنْ أَنْ أَنْ أَنْ الْمَالِيلِ بِكَالِيلِ بِكَأْسًا لَا تَضَنُّوا على العليلِ بِكَأْسًا عَلَيْنُ العَليلِ بِكَأْسًا عَلَيْنُ العَليلِ بِكَأْسًا عَلَيْنُ العَليلِ بِكَأْسًا عَلَيْنَ اللّهِ عَلَيْنَ اللّهُ عَلَيْنَ اللّهُ عَلَيْنَ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ

لستُ أَنْسَى نَدَاكَ قُوْباً وَ بُعْدَا صَيَّرَتْنِي لَكَ الْمَكَارِمُ عَبْدَا شَكْرَ إِحْسَانِكَ الْدَى لاَيُؤَدَّى (٢) هل مُرُورُ الأَيَّامِ يَقَطَعُ وُدَّا هل مُرُورُ الأَيَّامِ يَقَطَعُ وُدَّا خَيْرَ شَهْمٍ لِمَ يَأْلُ للخَيْرِ جُهْدَا ياطبيباً قد حَوَّلَ اللَّرَّ شُهْدَا رُبَّ كُلْسٍ تُعيدُ للعَيْشِ عَهْدَا رُبَّ كُلْسٍ تُعيدُ للعَيْشِ عَهْدَا رُبَّ كُلْسٍ تُعيدُ للعَيْشِ عَهْدَا أَنْ أَجِيدَ القريض وصفاً ووجْدَا أَنْ أَجِيدَ القريض وصفاً ووجْدَا صاحبُ الفَضْلِ وهو أَصْدَ قُوعُدَا فَهِي كَفُ تُمن هاطلِ الغَيْثِ أَنْدَى وسوا كُمُ لاَ يَجْعُلُ العُمْرَ رَغْدَا وَرُقِ مِاهِتَرَّ طَدِيرُ وأَشْدَا (٢) وَرُقِ مِاهَا هَرَ فَا الْمَرْ وَأَشْدَا (٢) وَرُقِ مَاهَتَرَ طَدِيرُ وأَشْدَا (٢)

⁽۱) وجه الشاعر هذه النصيدة إلى السيد خالدحسنين في ۲۳ مايو ۱۹۲۰ ، وكان قد وجهها قبل ذلك إلى ممدوح آخر في ۱۰ يوليه ۱۹۲۳ ، وفيها نسج على منوال قصيدة مشهورة البحترى وجهها للمتوكل ، وقد أشرنا إلى ذلك في المقدمة (۲) هذا البيت بأكمله من قصيدة البحترى المشار إليها . (۳) يريد شدا .

فقيدا الطيران

ما للضياء غَدًا ظلاماً أَعْكُرًا بكت العيونُ لهُ نجيعاً أُحمرا لَبَسَتْ عليه حِدَ ادَهَا أُمُّ القرى (٢) حَكُمَ ٱلزمانُ عَلَيْكَ أَن تَنَقَرَقُوا خَلَعَ السَّقَامُ عليك ثوباً أَصْفَرَا وإلى المَعَارفِ كنتَ بدراً أَزْهَرا هَلاَّعَلِمْتَ بِحالِ مَنْ عَشِقَ الكرى ؟ لما رآك بَلَغْتَ هامات الذُّرَى من فَرْطِ مالَعِبَ البلَى وَتَكَسَّرا أم ذاك في عَيْنَيَّ حُلْمٌ صُوِّرا كنا الفداء لن غدو اتحت الثَّرَى وقف السُّهَى يرنو لها مُتَحَيِّرًا وشراب جيشهم الحديد الأخضرا صَعِقَ الفؤادُ لِهُو لِما وَتُسَعَّرًا أبكى ضريح المُصْطَفَى وَالْمُنْبَرَا نحو الشَّآمِ لكي تُشاهِدَ ماجري شهدت به الرِّيحُ العصيبُ عَضَنفُو السَّ شَهُمْ أيمَا قِلْ في الجلالِ الْقَيْصَرَا فَصَبَا شَذَا تلك الرُّبوعِ وأسكرا

ماللمَنُونِ سَطَتْ على أُسْدِ الشَّرَى خطبُ دَهَى الأَبطالَ في رَحَلاتِها رُزْءِ تفطَّرَت القـــلوبُ لِيُوْلِهِ ياشَرْقُ مالكَ كَالَّمَا رُمْتَ العُلا يَا شَرْقُ مَالَكَ كُلَّمَا آنَ الشُّفَا يا شرقُ كنت إلى المعالى كعبةً باشرقُ مَاللَكَ وَالْكَرَى أَعَشِقْتُهُ؟ يا شرقُ أهداك الزمانُ حسامَهُ خَلَّفْتَهُ فِي غِنْدِهِ حتى أَنْبَرَى ماذا دَهَاكَ وهل مَنَامٌ ما أرى يا دولة الْأُسْدِ الْبَوَاسِلِ لَيْتَنَا ياشائدينَ الْمُلْكَ بالْمُمَمِ التي يامَنْ تَرَوْنَ دَمَ العدوِّ مُدَامَةً صعب ملينا كلَّ يوم إنكبة ١ خَطْبُ تَلَا خَطْبًا فَضَاعَفَ حُزْ نَهُ فلو استطعت ُ قذفت ُ حَبَّةَ مُقْلَتَى خاض الفضاء سَمَيْدَعُ في مُلْكِيهِ قطع النحارَ وما ثناه عَجَاجُهَا وَعَلاَ رُباً (لُبْنانَ) فوق هِضابِها

⁽١) قيلت في فقيدى الطيران العُمانيين فتحى ونورى ، وقد نشرت بالصحف في حينها (٢) أم القرى : مكذ . ٣) سميدع : كريم شجاع ، ويقال في الرجل السريع في حوائجه سميدع ، الغضنفر : اسم من أسماء الأسد .

وَالْتَفَّتِ الْأَقْمَارُ تَسطَّعُ حُولُهُ كَالِحَاتُمُ الْمَاسِيِّ زَأَنَ الْخَنصَرَا (فتحى) لقد جَدَّدْتَ مجداً غابرا كَرْهِا كما حملت أخاك الطائرا(١) سَلَّ الْجِمَامُ عَلَى الْجُمَامِ حُسَامَةُ فَهُوَى صَرِيعًا مُنْ عَمَّا فَتَحَسَّرَا عرضت مَنِيَّتُهُ له فَتَعَـُّرًا وَالدُّمْعُ فَاضَ مِن الْحَاجِرِ أَنْهُرُ ا حتى فِجُعْنُا فِي هُامِ آخَرَا لاحظت أنَّ أخاك رَامَ الْكُو ثَرا فَرحاً لأنك قد طلبتَ الجُوْهما جيشُ السماء مُهَلِّلًا وَمُكَبِّرًا نجداً حَوَى مُلْكًا عظماً أَثْمَهِرَا أُهْدَتْ إلى العُرْبِ الكرام مَفَاخِرا نِنْلَتُمْ من الفردوس فوزاً أكبرا ضَّمَّتْ إلى التاريخُ ذِكُراً عاطِرا وأَحْفَظُ لنا تَاجَ القيادة ِ (أَنْوَرَا)

هبطت مفينته الشَّآم فشاهدت بالبشر وَالتِّر عابِ عيداً أكبرا أرضٌ حَبَاها الله منه رعايةً ساحاتُها حَوَت المكانَ الأعطَرَا تمشى الملائكُ حوله وَأَدِيمُـهُ مِسْكُ يُخَالِطُ في العَبيق الْعَنْبَرَا هتفت ْ لِرُوْيَتِهِ القلوبُ تقول يا حَمَلَتْكَ أَكْنَافُ الرِّيَاحِ مُطِيعَةً وقضى قصيرَ الوقتِ بين رُبوعِها حتى ٱنْقَضَى ماكان قبلُ مُقَدَّرا بكت النسورُ الجارحاتُ على الذي عَمَّ الْأُسَى وَالْخُزْنُ جِوَّ صَفَائنا ماكاد يَنْضُبُ دَمْعُ أُولِ حادِثٍ إِنَّا لَنَعْجَبُ منك (نُورى) كيف قد فَلَحِقْتُهُ وَصَـدِيقَهُ مُتَبَسِّماً وضمت جِسْمَهُما إليك وَحَوْ لَـكُمُ وسكنتمو بَيْنًا تَقَادَمَ عَهْدُهُ هذا صلاحُ ٱلدِّين مَنْ غَزَوَاتُهُ يا أَيُّهَا الشهداء هُنَّمْتُم مُ إِنَا سَنْذَكُرُ عَهِدُ رِحْلَتَكُمُ ۚ فَقَدَ يا مُبْدع الأكوان عَزِّزْ جَيْشَنا

⁽١) أكناف: جم كنف، وهو الناحية.

على أبو الفتوح

خل عَنْكَ الهُوَى وخَلِّ الأماني كُلُّ حَيِّ إِلاَّ الْمُهَيْنِ فَأَنْ وأَنْثُرُ ٱلدَّمْعَ حَوْلَ رَمْس فَقِيدٍ خَلَّفَ الشَّرْقَ بَاكِي ٱلأَجْفَان خَلَّفَ العِلْمَ والمُعاهِدَ تَنْعِي كَيْنَ حالِ ٱلْوَسْنَانِ واليَقظانِ في سبيلِ العُسلَا عُمَامٌ تَوَلَّى رصَّعَتُهُ كُواكِ الليزَاتِ كيف ولَّى بَحْرُ الْعُلُومِ وأَبْقَى مَاءَ دَمْعِ العُيُونِ أَحمر قانى(١) أَيْنَ بَدْرُ العُلَا ٱلذِّي قد وَرثناً عَنْهُ مافي ٱلحُشا من النِّيزانِ كَعُوَ الِّي ٱلرِّمَاحِ يَوْمَ الطُّعَانِ أَيْنَ مِن نَالَ فِي قَصِيرِ زَمَانِ مَاتَنَاهِي عَن قُدْرَةِ الإِنْسَان أَيْنَ مِن أَصْلَحَ الإِدارةَ فِي مِمْ مِرَ فَبَاتَتْ تَمُوجُ بِٱلْعُمْرَانِ أَيْنَ مِن قام بِالْمَعَارِفِ فِينَا فَنَهَضْنَا بِالْمِلْمِ والعِرْفَانِ جَادَهَا الغيثُ فارْتَوَى الغُصْنُ حَتَّى عَمَّ مَا م أَلِياةٍ بِأَلْعِيدَانِ أَيْنَ وَلَّى ذَاكَ الهِّتُونِ مُ وَخَلَّى مِصْرَ تَخْشَى طَوَارِىءَ ٱلحَدَثَان أَنْ يُوَارِي جَلَالَهُ النُّــورَاني

أَيْنَ رَبُّ الأَقْـلَامِ يوم نِـدَاء فَأَتَّهَا والشَّبَابُ لما تَقَضَّى بل ذَوَى غُصْنُهُ قُبَيْلَ الأَوَان مَدَّ رَوْضُ العُلُومِ مِنْهُ كَمِيناً ثُمَّ أَبْدَى له مَزِيدَ أَمْتِناَتِ وتَدَانَتْ إِليه مصر وقالَتْ أَنْتَ قَلَّاتَ يَ عُقُودَ ٱلجُمانِ لستُ أَنْسَى نَدَاكَ ماأُهُمْزَ عُصْنُ بنسيمٍ وما بَدَا النَّا عَرَّانَ إِ إِنَّ تُرْ بِي حِيَالَ جِسْمِيَ أَدْنَى فأَسَكُنِ الْخُلْدَ أَحِيثُ تَبْقَى عزيزاً بين حُورِ ٱلْجِنْنَ وٱلوِلْدَان وأُتْرُكُ ِ الأَرْضَ لاهياً من عليها

⁽١) الصواب أن يقول: « قانيا » ,

إِيهِ يَامِصْرُ قَدْ فَقَدْتِ عَظِماً كَادَ يُعْلِيكِ فَوْقَ هَامِ ٱلزَّمَانِ إِيهِ يَاشَعْبُ قد نَبَابِكَ دَهُرْ مِنْهُ مُدَّتْ إِلَى حَشَاكَ يَدَانِ فأمالَتْ من عرش رَوْضِكَ غُصْناً كان من أصدقائه الفَرْقَدَان باتَ جَمْعُ ٱلزُّهورِ يَنْعِيهِ حُزْناً وٱدْلَهَمَّ ٱلدَّا يُجُورُ بٱلأَغْصَانِ أَيُّهِ الطَّالِبُونَ للعِلْمِ جُودُوا كيفَ لم يَرْعَكُمُ قَرِيضٌ رَعَانِي من ثُوَانِي يَرَاعِهِ فَوْقَ طِرْسِ فَدُمُوعُ ٱلحزينِ تأْبِي الثُّوَانِي كيفَ لا يَندُبُ النَّجِيبُ أَبَّاهُ كَيْفَ يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِٱلْهُوَانِ حَوْلَ دُورِ التَّهُّذِيبِ سَالَتْ دُمُوغٌ مِن جُفُونِ الفَّتَيَاتِ والفِّيانِ (١) يندُبُ الكُلُّ حظَّ مِصْرَ وَيَشْكُو جَوْرَ دَهْــر يُسِي ٩ للإِحْسَانِ

* * * * كُلَّا شَبَّ من بنيها مُمامُ * مُعْلِمُ القَلْبِ صَادِقُ ٱلوجْدَانِ أَسْرَعَ ٱلدَّهْدِرُ نَحْوَهُ فَرَمَاهُ بِسِمِامِ الْمُخَاتِلِ ٱلْحُوَّانِ يا رَجَاء. العُيُونِ في أَرْض مصر لَيْسَ بدْعاً إِذَا بِكَا الْهَرَمَانِ ليتَ كَنَّا يُومَ الرَّحيلِ فِـدَاءً كَمُ لَيُمْنَاكَ مِن أَيادٍ علينا كَنُضَارِ بَدَا لنا مِنْ جُمَانِ غابتِ الرُّوحُ عَنْكَ للعَرْ شَيَسْعَى جادَ منواكَ ياعَلِيُ عَمَامٌ دائبُ الصَّوْبِ مُفْعَمْ بالخُنانِ أَيُّهَا الراحلُ للُشَيَّعُ مِنَّا تُمْ هَنيئًا في طيِّبَاتِ الْجِنَانِ أُنتَ في جَنَّةِ النَّعِيمِ مُقِيمٍ كُلُّ قَلْبٍ لِفَقْدِكَ اليومَ يبكى آسِفًا نَادِبًا صُرُوفَ الزَّمَانِ وَاشْكُرِ الله قد تَرَكْتَ رِجَالًا مِنْكَ نَالُوا مُحَبَّةَ الْأَوْطَانِ وتعطَّفْ على ذَويهِ بِصَـــبْرِ (١) في البيت قلق عروضي في كلمة «الفتيات» .

يافقيداً قــد فاز بالرِّضْـــــوَان تَتَهَادَى فَرَائد الإيمان وَ فُؤَادِي عَلَيْكَ فِي النَّهِ يرانِ ! ياقَدِيمَ الْوُجُــودِ وَالْفُفْرَ انِ

رثاء(١)

دَهَاناً مُصاَبُ فادحُ أَلَحْطُب مُؤْلِمُ مصابُ عظيمٌ في عَزِيزِ شَبَابُهُ فَيْأَيُّهَا الْمُحْمُولُ فَوْقَ مَوَ آكِبِ ال ويا ثاوياً لما نَعَوْهُ لِوَاضحِ ٱل ويامَنْ إِذَا مَاٱلْخُطْبُ أَرْسَلَجَيْشَهُ لسانُ تعوَّدَ أَنْ يَقُولَ صراحةً عَزيزٌ إِذَا مَا حَلَّ بِالبَدْرِ رُزْؤُهُ فَوَاحَزَنِي لُو أَنَّ حُزَّنِي يَرُدُّه أَتَاهُ ٱلرَّدَى والقَوْسُ فَأَرَقَ سَهِمَهُ أَيَّاهِ ٱلرَّدِي والسَّيْفُ كَانْ صَديقَهُ ذَوَى غُصْنُهُ قَبْلَ الأَوَانِ فَمُزِّقَتْ

أُقُلُوبُ لَهُول مُصَابِهِ تَتَضَرَّمُ (١) خَلِيلَيَّ طُوفًا بِٱلْمَدَائِن وَأَبْكِياً فإنِّي أَراهِا أَوْشَكَتْ تَتَهَدَّمُ سَتُنْسَفُ فِي كُفِّ ٱلرَّدَى وَيُحَطَّمُ لِسَانِي بِمَا فِي صَدْرُهِ مِنْهُ أَعْلَمُ حَوَ افْرِرُ خَيْلِ النَّائْبَاتِ فَيُظْلِمُ فهِل أُغْمِدَتْ إِلا وَأَطْرَافُهَا دَمُ

لَهُ فِي السَّمَا وَالأَرْضِ قَدْ بَاتَ مَأْتُمُ

تَوَارَى يُخَضِّبُ وَرْدَ وَجْنَتِهِ ٱلدَّمُ

مَلاَ نُكِو ٱلأَطْيَارُ تَبْكِي تَرَحَّمُ (٢)

نَهَارِ تُوارِي ضَوْوُهُ فَهِـو مُظْلِمُ

نَرَاهُ شجاعاً يلتَقيهِ وَيَبْسِمُ

وقَلْبُ وديع التآلُفِ مُغْرَمُ

أُو البَحْرِ مَا كُنَّا لَذَا ٱلْحُدِّ نَنْدَمُ

وَوَاأَلَمِي لُو كَانَ يُجْدِي النَّالُّمُ

وَقَدْ كَادَعَنْهُ فِي دُجَى النَّقَعْ يُحْجِمُ

فير صريعاً وألجيادُ تُحَمَّحِمُ

وتلكَ ٱلجُبَالُ الْمُسْتَقَرَّاتُ حَوْلَهَا و إِنْ تَسَأَلَانِي عَنْ زَمَانِي فَإِنَّكَا فَمَا ٱليومَ إِلا والعَجَاجُ تُثيرُهُ ومَا شَمْسُهُ إِلَّا سُيُوفٌ يَسُلُّهَا

⁽١) عبد المجيد إسماعيل كان ضايطاً بالجيش المصرى ، ولد بميت النصارى مركز سمنود دة الية . وقتل في واقعة الأنواك في شهر أبريل عام ١٩١٢ أرسات إلى شقيقه عثمان فهمي محمد الضابط بمدرسةطنطا الثانوية

⁽٢) قوله ترحم: أصله تترحم ، حذفت إحدى التاءين للتخفيف .

⁽٢) في الشطر الثاني خلل عروضي له شبيه في بعض الأبيات السابقة لأنه كثيرًا مايخلط بين بحرى الطويل والكامل وهما متقاربان .

تُفْيِرُ عَلَيْنَا كُلَّ يُومٍ صُرُوفُهُ ۚ فَتَنْهَبُ مِنَّا مَنْ تَشَاهِ وَتَغْنَمُ

وياقبرُ يامَنْ لَا يَرَى ٱلدَّمْع إِنْ جَرَى عَلَيْهِ ، ولا شَكُو َى الحِبِينِ يَفْهَمُ!

لقد بتَ أَعْلا منزل جادَهُ العُلَى وروَّاكَ غَيْثُ دائبُ الصَّوْبِ مُغْتَمُ أَجَلُ وَبَقَائِي فِي شَقَائِي تَوَهُمُ

أُعَبْدُ الْجِيدِ الْعَيْشُ بَعْدُكُ عَلْقُمُ

فلو كَانَ سَفْكُ دَمِي يَقِيكَ مِنَ ٱلردَّى لَجُدْتُ بِرُوحِي إِذ حَياتَى يُحَرَّمُ

ذَهَبْتَ شهيداً في ٱلجُنان تَنعَمُ

فَهُمْ آمناً أَنْتَ الشُّجاعُ وأَنْتَ مَنْ

عَفيفٌ شَريفٌ عاطر أَلَا كُريْكُمْ مَوْ(١) وأسكِنهُ دَارَ انْظُلْدِ فيهاَ فَيُرْحَمُ

تناجيك حُورُ العِين أَنعم بِضَيْمَنِاً فياربُّ أَلْهِم آلهُ الصَّبْرَ وِٱرْعَهُ

⁽١) سبقت الإشارة إلى قوله « حور العين « رصحتها « الحور العيني » على الوصف لا الإضانة . .

إلى زوجة راحلة

يحسب القلب حين ترنو بعين تلطم الجِيدَ تارةً وتدق الـ وتُريقُ الدموع جمراً على الأر وشَكَّتُ حالهَا الطبيعةُ حتى وعَلاَ ذلك المكان وقارْ آہْفَ قلبی علی شریکہ عمری كنت ِلى فى الْوَرَى أُعَزَّ مقام ٍ كنتِ لِلْفِيدِ خيرَ من عَفَّ طُهُواً يا زمانَ الشَّقاءِ لو عاتبَ اللهُ لا يُرَى في بَنيكَ وَافٍ بِعَهْدٍ

حـول رمس تظـلُه الأوفياء وعليـــه ترفرف ألوَرْقَاهِ وغصوتُ الأراك منحنياتٌ كالبواكي والأدمعُ الأُنْداه ونجومُ السماء تحجبها السح ب وتبدو كأنها رُقبَاه وقفت غادة سماوية الوج به عليها من الضياء رداه يَسْتَى الناظرينَ منها جال لله نصف بعض حسنه الشعراء إن بدا الوجهُ فالمساء صباح ﴿ أُو بدا الشُّورُ فالصباحُ مساء ! أن ما في عيونها كَهْرَباله ولها من شبعونها زَفَرَاتٌ محرقاتٌ من دونها الرمضاء صدرَ طوراً كأنها الخنساء ض فتروَى أعشابُهَا الخضراء ركد الماء وأستكنَّ الهواء أَنْزَلَتْهُ عَلَى الضَّريحِ السماء ذهب الْمِزُّ بعدها والوفاء (١) ليس لى بعد نَأْيها من حبيب أَرْتَجِيـهِ وليس إلا العـزاء دونه الْفَرْقَدَان والجوزاء ولها جــلَّةُ الْوَرَى أصفياء زماناً لكنت أنت الشقاء أو صديقٌ إن حَقَّت الأصدقاء ذاك يسمى في قلبه أَرْقَمُ الْحَقْ دِ وهـذا تَهُزُّهُ الْكِبْرِياء

⁽١) في هذا البيت إشارة إن أن الشاعر يرثى زوجته بهذه القصيدة ولعلها الزوجة الأولى ، وقد أشار في آخرها إلى أن اسمها زينب .

حَسَدُ زَائدٌ وَخُبْتُ شَدیدٌ ويشيرون بالدواء عَلَى مَن ْ حاز فضلاً ، كأنما الفضلُ داء بِكِ ضاع الجيلُ واشتهر النكم ثُ كثيراً وعَمَّت الْبَـلْوَاء والْمُرَاهُونَ فيك حَطَّهُم الْوُ وإذا كان منك بعض كرام یاحیاتی قد عیل بعدك صبری أَبْتَهَى الموتَ وهو غاية ما يُرْ جَى دَوَاء وليس فيه الدواء أنتَ يا قبرُ قد حويتَ جمالاً وملاكاً قد احتوته السماء فُتِـحَ الرمسُفيه «زينبُ» غابتْ ودوَى منه في المَسَامِعِ صَوْتُ رَجَّعَتُهُ الْجِبَـالُ والأدواء(١) إِنَّ هـذى هي الأمانةُ 'ضَمَّتْ إن صبرى حِيَالَ هـذا يُنادِي

وْخِــدَاعْ وَعَيْبَةٌ وريأً، دُّ من الناس أحسنوا أم أساءوا (كان أهلَ الحبيبةِ الأوفياء) ودَهَنَّني المصائبُ الدهاء كيف يارمس منك يبدو الضِّياء ؟ في ضَريح به أخوها الوفاء يا إِلَّهُ السماء أين العراء ؟

⁽١) الصواب دوى باتيشديد . والشاعر كثيراً مايجرى على هذا الاستعال في شعره . ولعله يريد بالأدواء جم دو ، ومي الصحراء المترامية .

فيلاورالا

هَيْفَاء زَشَ خَدُّها وَرْدُ الصِّي حسناه طاهرة كزهرة روضة بيضاه يُحُدِقُ شَعْرُهَا بجبينها نَشَأَتْ وحيدةً أهليها في قريةٍ لم تَدْرِ غيرَ الحقلِ والنَّبْتِ الذي والشمسُ غارِبَةُ تُودِّعُهَا مَتَى والبدر تَنْظُرُهُ فتحسبُ رَسْمَهَا وَقَفَتْ عَلَى بابِ الْجُبَاءِ عَشِيَّةً وَجَرَى النسيمُ بها يُلاَعِبُ شَعْرَهَا وَإِذَا بِوَقْعِ حَوَافِرٍ فِي قُرْبِهَا ذُو قَامَةٍ هيفاء تُزْرِي بالْقَنَا وقد أُنْتَضَى سَيْفَ الْقِتَالَ وَلَحْظُهُ وعلى ملابسِهِ الْخُــليُّ لَوَامِـعُ ۗ وَافَى فَياً باسِمَاً مُتَلَطِّفًا فمضت فجاءته بكأس وأنثنت يحشوالشراب وتحتيى منحسنه حتى آڭــَنَنَى وأعاد كأسَ شرابه وَمَضَى فَوَدَّعَهَا وَأُودَعَ قلبها

فَتَمَا يَلَتْ كَالْفُصْنُ حَرَّكُ الصَّبَا مَا مَسَّهَا غيرُ النسائم والنَّدَى فَتُريكَ وَجْهَالصُّبْحِ فيغَسَق الدُّجَي كَالزُّهِمِ ينشأ زاهياً بين الرُّبا يزهو عليه وَوَرْدُهُ الْغَضُّ الْجُنَى غابت وتلقاها مَتَى لاَحَ الضُّحَى فيه ويحسبُ رَسْمَـهُ فيها بَدَا كالشمسِ قد وقفت ْ عَلَى أَفْقِ الضِّياَ حيناً فيخفقُ مثاما خفق اللَّوا وَفَتَّى عَلَى سَرْجِ الجوادِ قد أُسْتُوكَ وَلُوَاحِظٍ نَجُلْاً، تُزْرى بالظُّبَي أَمْضَى وَأَفْتَكُ مَقْتَلًا مِمَا ٱنْتَضَى كالبدر في زُهم النجوم قد أُنْجَـلَي. وَدَنَا لَمَا مُسْتَسْقِياً يَشَكُو الظَّمَا ترنو لِطَلْعَتَهِ كَمَا تُرنُو اللَّهَي خمراً بها قلبُ الفتاةِ قد انكوى ملوءةً بعد الْمِياهِ من الثَّمَا بَدَلاً لبردِ شرابها حَرَّ الجُوَى

⁽۱) هذه التصيدة تروى قصة حب ، وهي جيدة السبك ، وربما أحسسنا فيها تأثر الشاعر بالبارودي في احدي قصائده التي تجرى على نفس الروى ، وقد كتب الشاعر في آخرها كلتي « الفصل الأول » ولكننا لم نجد منها غير هذه الأبيات ومعها العبارة التالية : الرمل - الاسكندرية - ۱۹۱۷ يوليه ۱۹۱۱ » فلعلها إذا كان مشروع قصة طويلة لم تم . . .

دَخَلَ الهوى قاباً خليًّا لم يكن فقضت دَياجي لَيْدْبِهَا في ظُلْمَةٍ يهفو النُّعاسُ بَعَفْنِها فَيرُدُّهُ حتى إذا ذهب الظلامُ وَأَشْرَقَتْ وَافَى رسولُ من حبيب فؤادِها وَدَنَا وَقَالَ : هَدِيَّةٌ مِن سَيِّدِي كانتْ جزاءً للشَّرَابِ وَلَيْتَ لَمْ فلقد سَباً قَاْبَ الفتاةِ صبابةً كَالْقُوْسُ أَطْلَقَ سَيْمَهُ فَجَنَى وَلاَ ما زال يُذْكِيهَا الهَوَى وَيُذِيهُا وهوتْ على مَهْدِ السَّقَامَ عَلَيلَةً حَارَ ٱلجَمِيعُ بها فلم يَدْرُوا لَهَا وأقام يندب وَالِدَاهَا حَسْرةً والظبيُ مخفيةٌ حقيقةً دائها حتى إِذَا ذَهِبَ الظَّلَامُ وأَشْرَقْتَ وافَى رَسُولُ من حبيب فُؤَادِها سَمِعَتْ بِقُرْبِ البابِ وَقْعَ حَوافر وافَى ولكنْ بعد ماأنْقَطَعَ ٱلرَّجَا وَحَنَّى عليهَا وهو يَسْأَلُ جَازِعاً فَرَنَتْ إِليهِ بَقُدْلَةٍ فَتَآنة

يدري الهوى حتى تَمَلَّكُهُ الهوى لليأس يُوشِكُ لايضِي، بها الرَّجَا مِن مُمَلَّكُما خَيَالُ قد سَرَى مُمسُ الضُّحَى تزهو على تلك الرُّ با بهدية تهدى لربات البها تُهُدّى لِسَيِّدَتِي ! وَسَلَّمَ وَأُنْذَنَى يكن الشَّرَابُ وَلَمْ كَيكن هَذَا أَلَجْزَا وهوًى لذياَّكَ ٱلجيلِ ومادَرَى حتى غَدَتْشبحاً أَرَقَ منالهُوَا تَشْكُوالديبَنْدُو وتكتمُ ماأخْتَفَى داءً تكابدُهُ ولم يدروا ٱلدَّوَا وأَسِّي وما يُجْدِي التَّحَسُّرُ وأَلاَّسَي وتقولُ لاأَدْرى فَذَا حَكُمْ القَضَا (١) شَمْسُ الضُّحى تَزْ هُوعَلَى تِلْكَٱلرُّبا بهديةً تُهُدَى لرباّتِ البَها (٢) ورأَتْ حبيبَ فُوَّادِهاَ مِنْهُ أَتَى وَوَفَى ولَكُنْ حِينَ لَا يُجْدِي ٱلوَ فَا ويقولُ كيف أصابَها سهم الردى وَكُسَى أُصْفِرَ ارَ جَبَيْنِهَا وَرْدُٱلْكُمِا

⁽١) قصد بالظي الفتاة ، ولذلك قال «مخفية » .

⁽٢) هذا البيت مكرر ولعله زائد وقدوجدناه في هذاالموضع فأثبتناه في موضعه .

مَهُمُّا أَصَابَ القَلْبَ مِن عَيْنَى فَقَى حُباً وكَمْ مِنْ عَاشِقٍ قَبْلِي قَضَى مُهُدَاتِهِ بِيدٍ يُصَافِحُهَا الفَتَى وتكونُرُوحى فَارَقَتْ هَذَا اللَا انظُرُ إلى المرآة تَلقَى مَنْ جَتَى! وتنهدُّتُ أَسفاً وقالت إِنَّ بِي هَذَا هُو اُلدَّاهِ الذي أَقْضِي بهِ فأَجَابَ مَنْهَذَا الفَتَى ؟ فَتَنَاوَلَتْ وَرَبَتُ وقالَتْ عِنْدَمَا يَبْدُوالضَّحَى إِنْ شِئْتَ تَعْرِفُ مِن قَضَيْتُ بِحُبَّةِ

المنصورة(

قُلُ للفَرِيبَةِ عِن أَهْلُ وعَن عَلَدِ وعن عزيزِ وعن صَبْرِ وعن جَلَّدِ هل تَذْكُرِينَ ليَالِينَا التي سَلَفَتْ وليلةً لَسْتُ أَنْسَاهَا إِلَى الأَبَّدِ سرقت فيها من الواشين خَاوتناً ونلتُها منكِ عن وغد يداً بيد وبتُ لاريبةٌ أَخْشَى بَوَادِرَهَا كَلاَّ ولا غَذَلْ أَخْشَاهُ مَن أُحَدِ

والنورُ في مَعْزِلِ عنَّا له لَهَبْ

يَبْدُو وَيَخْفَى كَفعل القَلْبِ ذَى الْحُسَدِ

جِسْمَ نَقَى بِنُورِالُخْبِّ مَتَّقَدِ (٢) ولو أردنا سِوَى هٰذَيْنِ لم نَجِدِ! والطُّهُو ُخيرُ صفاتِ النفس والجُسكِ يَشْمَاقُ عِنْدَكَ قَلْمًا غَيْرَ مُبْتَعِدِ

وأنت ِ فَي ثَوْ بِكِ النَّاقِي البياض على أَرَى عليه ضياء البَدْر مُنْمَكِسًا يكادُ يَفْضَحُناً في دَارَةِ البَلَدِ أهوى إلى رَشْفِ تَغُو فيه مُنتَظم يُهُدى لى النَّارَ من صَفَّين من بَرَدِ وبيننَا غَزَلُ رَقَّتْ مَوَارِدُهُ كَأَنه نَغَمَاتُ الطَائرِ الغَرَدِ شَكُوكَى تَقَطُّعُهُمَا مَابِينِنَا قُبُلُ * يهفو الفؤادُ على آثارِها طَرِبًا حتى يُنَادِيهِ صَوْتُ : قِفْ ولاتَزْدِ صوت هوالطُّهُر ُ في لَفْظِ العفافِ بِدَا . حتى رَجَعْتُ بجسم عنك مُبْنَعَدٍ يامنهلاً قد تَمَتَّمْنَا بِكُوثَرِهِ حيناً رَوِيناً به لو دام رِئٌ صَدِى ما.كنتُ أَرْضَى وصَالاً منكَ عن كَشَبِ

فصرتُ أَرْضَى خيالاً منك عن بُعْدِ !

⁽١) هذه القصيدة تروى قصة حب وأغلب الظن أنها قصة واقعية جرت للشاعر في مدينة المنضورة ، ولذلك آتخذ من اسمها عنواناً للقصيدة .

⁽٢) الناقى خطأ ، وصحته « النقى » .

१८००

لِشُخْصِكِ من زَهْرِ أَلُّ بِي لَقَبُ الورْدِ

وَهَيْهَاتَ مَالِلْوَرْدِ حُسْنِكِ فِي الوُدِّ

تَفُوقِينَهُ لُونًا وريماً وَمَنْظَراً وَبُقْيا عَلَى عَهْدِ الصَّبَايَةِ وِالوَجْدِ فَلِوْرَدْدِ شَهْرٌ وَاحِدْ ثَمْ يَنْقَضِي وَوَرْدُكِ بَاقِ لَا يَزُولُ عِنَا لَخُدِّ!

وللوَرْدِ ريحُ واحدُ لاَيَجُوزُهُ وَنَشْرُكُ ِرِيحُ الْوَرْدِ وَالْمِسْكِ وِالنَّدِّ

ويقطفُ كُلِّ زهرةَ الوَرْدِ فِي الرُّبَى وَوَرْدُكِ لِم يَقَطْفِهُ إِلاَّ أَنَا وَحْدِي

وَتَعْرَى قُدُودُ الوَرْدِفِي العَامِ مُدَّةً وَقَدُّكِ دُومًا بِيننا ضَافِي الْبُرْدِ (١)

وَتَنْشَا غُصُونُ الوَرْدِ مَبْـلُولَةَ النُّرَى

وَمَنْشَاكِ فِي قُلْبِي الذي جَفَّ من وَجْدِي !

فَسُبُحَانَ مَنْ أَنْشَاكِ شخصاً وقد حَوى

جِنَانَ رِياضِ أَنُكْلُدِ باسْمٍ من الوَرْدِ

⁽١) لاوجه لنصب « ضافي » إذ أنه خبر مرفوع ،

ناظك

أو لِزَهْرِ الرُّبِي بِحُسْنِ ابْتِسَامِكُ أَوْ يَذُوقَ الرَّدَى شَهِيَّ غَرَامِكُ يَتَرَامِكُ يَتَرَامِكُ يَتَرَائِي نَـنْراً عَلَى أَقْدُامِكُ وَدَرَارِيُّهَا وسَـادَ مَنَامِكُ لَكِ وَرُارِيُّهَا وسَـادَ مَنَامِكُ لَكِ وَرُّطُ أَوْ حِلْيَةٌ فَوْقَ هَامِكُ لَكِ إِذَا مَا أَزَحْتَ عَفُواً لِثَامِكُ (٢) لَكِ إِذَا مَا أَزَحْتَ عَفُواً لِثَامِكُ (٢)

مَنْ لِغُصْنِ النَّقَا بِلِينِ قَوَامِكُ مِن لِقَلْبِي بَأَنْ يَمْيِشَ سَعِيداً مِن لِقَلْبِي الْبَحَارِ يَخْرُجُ مِنْهَا مِن لِدرِّ البحارِ يَخْرُجُ مِنْهَا مِن لِمُدَى الأَفْلاَكِ تَمْدُو سريراً مِن لِرُهْرِ النَّجُومِ يُصْبِحُ مِنها مِن لِرُهْرِ النَّجُومِ يُصْبِحُ مِنها مِن لِبَدْرِ الدُّجِي بِحُسْنِ مُحَيا مِن لِبَدْرِ الدُّجِي بِحُسْنِ مُحَيا

الصحا

وتكلمت مَابَيْنَنَا النَّظُرَاتُ (٣)
في الحَبِّ قَدْ رُفِعِتْ لاا رَّايَاتُ كُتببت لنا مِنْ فَوْقِهِ آيَاتُ ياغَادَةً سُكِبَتْ لَهَا العَبَراتُ كُمْ تَكْتُمَى عَنِّى هَوَاكِ وَأَكْثُمُ الْمَاكُونَ لُأَنَّهُ الْمَاكُونَ لُأَنَّهُ عَلَمُ السَّلُونَ لُأَنَّهُ عَلَمُ الْمَوَى أَمْسَى يُرَافُرِ فَ مُحَوِّ لَنَا لاَتَقْطَعِي عَهْدَ المَحَبَّةَ بَيْنَنَا

⁽١) ليلة ١٥ أبريل ١٩١١ — قنا — الـكلوب.

⁽٢) وضع « لثامك » موضع الجر خطأ نحوى ، وضحته النصب لأنه مفعول لأزخت ،

⁽٣) العنواب : كم تكتمين ، وقوله أكتم : لايتفق والعروض .

هي أشعر

فَدُمُ وعُ عَيْنِكَ أَتُمْطِرُ ؟ هَجْرَ ٱلْحُبِيبَةِ تَذْكُرُ ؟ أُحْوَى ٱللَّوَاحِظِ أُحْــوَرُ عقد يَلُوحُ مُجَوَّهُ ___رُ وكأُنَّمَا هـ و مُمْطُرُ فِيهاً ويَحِـــــرِي السَّكُو ثَرُ لكنيمًا مي أَشْعَسُوا ا

أم أبرق العَلَمَ بن أمْ أُمْ راشَ قَلْبَكَ جُـوْذَرٌ أَمْ هَبُّ مِن مِصْرِ صَبَا أَمْ طَارَ بَرُقُ أَشْقَـرُ ؟ أَمْ قَدْ ذَكُرْتَ سُهُ وَلَمَا وَهِي البِسَاطُ ٱلْأَخْضَرُ ؟ والنِّيـــلُ في أَحْسَاتُهـــا وألجبو صُحوت مُشرق هِيَ وَشَيْ نَسْجِ نِيلِمِ اللَّهِ

مطارحة(١)

أَتَانِي فِي قَيْصِ النَّوْمِ يَسْعِي مُلْكُ لِي يُلَقَّبُ بِالْحِبِيبِ فقلت له لِمَ اسْتَحْسَنْتَ هذا لقد أُقبلتَ في زِي عجيب أَحْرَةُ وَجْنَدَيكَ كَسَتْكَ هذا أَمْ أَنْتَ صَبَغْتَهُ بِدَمِ القلوبِ فقال الرَّاحُ أَهْدَتْنِي قَيصاً كَلَوْنِ الشَّمْسِ فِي وقت الْمَفِيبِ فَنُوْبِي وَالْمُدَامُ وَلَوْنُ خَـدِّي وَرِيبٌ مِن قريبٍ مِن قريبٍ ا

وقد لَعِبَ الشرابُ بِوَجْنَلَيْهِ فَصَيَّرَ خَدَّهُ كَسَنَا اللَّمِيب

فَتَى كَمُلَتُ أَخَلَاقُهُ غَيرَ أَنَّهُ سَحَابٌ إذا اسْتَمْطُو تُهُ كَانَ نَادِياً فَتَّى كُلُّ مَا فَيه يَسُرُ صَدِيقَهُ وَإِنْ كَانَ هَذَا مَايَسُوهِ الْأَعَادِياً

عَلَّمَ الْغَيْثَ النَّدَى حتى إذا ما حَكَاهُ عَلَّمَ الْبَأْسَ الأسد

فَلَهُ الْغَيْثُ مُقِرْ النَّدَى وله اللَّيْثُ مُقِرْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللّ

مديح

تَصْلَى عَزَاتُمُهُ فِي قلبِ حاسِدِهِ ﴿ فَارَأُ تَجِـرُ عَلَيْهِ زَائْدَ الْأَوْدِ إليك أرفعُ إجلالي وَتَهُنيُّةِ فِي لَازِلتَ تَرْقَى الْمَالِي آخِرَ الْأَبَدِ

⁽١) يبدو أن الشاعر قد تأثر بيمن تراثنا النمري في هذه االمقطوعة قيقة وبصن لر المقطوعات التالية لها ,

وصف الحبيبة

ياغنالاً رَنا وَغُصْناً تَذَنَّى وَهِلاً بَدَا وبدراً أَنارَا كَانَ دَمْعِي عَلَى هُوَاكِ لُجَيْنًا ۖ فَأَحَالَتُهُ نَارُ قَلَى نُضَارًا وَثَنَايَا أَخَذْتُ مِن رِيقِهَا الْحَدِي رَوْمِن لَوْنِهَا أَخَذْتُ الْجَارَا (القاهرة ۱۸ يونيه ۱۹۱۱)

والذي زاد مُقْلَقَيْكِ أَقْتِدَارًا أَنَّ (صَبْرى) قد آنَسَ اليومَ نارًا لَكَ جِيدٌ وَمُقْلَةٌ تَرَكَأُ النَّا سَ سُكَارَى وما هُمُو بِسُكَارَى حِلْيَةٌ لا أُعِيرُهَا لِمُحِبِّ لا يَظُنُّ الْوُشَاةَ إِلاَّ غَيارَى

غزك

بَدَتْ فِي رِدَاءِ الْحُسْنِ بَاسِمَةَ الثَّغْرِ مُرَّبِّحَةَ الْأَعْطَافِ مَحَلُولَةَ الشَّعْرِ فَقَبَلَتْهُمَا (تُرْكِيَّةً) حُلُوَةَ اللَّمَى وَعَوَّذْتُهَا بِالشَّمْسِ والليلِ والفجرِ أَرَى الشمسَ منها في الْمِشَاءِ مُنِيرَةً

وإِنْ خَطَرَتْ ظُهْراً أَرَى النَّجْمَ فِي الظُّهْرِ!

سَقَتْنِي سُلافَ الرَّاحِ من لَحَظَاتِهَا

فَصِرْتُ أُجارى خَدَّهَا نَشْوَةَ السُّكْرِ

تَدَاوَيْتُ مِن أَكُمَاظِهَا بِرُضَابِها كَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الحمرِ بالحمرِ (١٥ إيريل ١٩١٢)

عزيزة الروح

عَزِيزَةَ ٱلرُّوجِ جُودِي بِالْوَفاءِ على قليل صبر كسته الذُّلَّ عَيْنَاكِ أَوْ فَاتُو كَمِينِي أَمُتُ وَاللَّهُ يَرْ حَمُنِي ﴿ فَرَحْمَةُ ٱللَّهِ تَأْتَى فَوْقَ رُحْمَاكِ لِ (ه يونيه ١٩١٢)

صبرى

یا رَبِّ قَدْ قَلَ صَدْرِی وضاق با کُلْبِ صَدْرِی وَاشْتَدَ شَوْقِ وَوَجْدِی وَسَیِّدِی لَیْسَ یَدْرِی وَاشْتَدَ شَوْقِ وَوَجْدِی وَسَیِّدِی لَیْسَ یَدْرِی مُضَاعِفْ فی عَدِی آبی ولیس یَرْحَمُ صَدِی (۱) مُضَاعِفْ فی عَدَدُابِی ولیس یَرْحَمُ صَدِی (۱) الله وَلَسْتُ أَمْلِکُ صَدِی الله وَلَسْتُ أَمْلِکُ صَدِی أَنْ وَلَسْتُ أَمْلِکُ صَدِی أَنْ وَلَسْتُ أَمْلِکُ صَدِی أَنْ وَلَسْتُ أَمْلِکُ صَدِی الله وَلَسْتُ أَمْلِکُ صَدِی الله وَلَسْتُ أَمْلِکُ صَدِی الله وَلَسْتُ أَمْلِکُ صَدِی الله وَلَسْتُ الله وَلَمْ وَلَا الله وَلَا وَلَمْ وَلَا وَلَا الله وَلَا وَاللّٰ وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَا وَلَا وَلَا وَاللّٰ وَلَا وَلَا وَاللّٰ وَلَا وَاللّٰ وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَلَا وَاللّٰ وَلَا وَلَا وَاللّٰ وَلَا وَلَا وَاللّٰ وَلَا وَاللّٰ وَلَا وَلَا وَاللّٰ وَلَا وَاللّٰ وَلَا وَاللّٰ وَلَا وَاللّٰ وَاللّٰ وَاللّٰ وَلَا وَاللّٰ وَاللّٰ وَلَا وَا وَلَا وَاللّٰ وَاللّٰ وَاللّٰ وَاللّٰ وَاللّٰ وَاللّٰ وَلَا وَاللّٰ وَالِا وَاللّٰ وَاللّ

إلى صديق

لو كنتُ أَهْ وَى سِواكَا ماكنتُ يَوْماً أَرَاكَا اللهِ مَنيَ فِي وَمَ الرَاكَا اللهِ مَنيَ فَي وَمَ الدَي مالي حَبِيبُ إليه وَاكَا اللهِ مَنيَ فَي وَمَ الدَّ اللَّطيفِ تَأْكَدُ صَبْرِي غَدا فِي الشّياقِ اللهِ عَبِي اللهِ مَن فَي مَا الدَّ اللَّهُ اللهُ الله

⁽١) يريد الشاعر نفسه .

تطريز

زكِّى جَالاً أنتَ فيه غَنِيَّةٌ وَتَصَدَّقِ منه عَلَى الِسكينِ (۱) يا ظبية ألوت ديونى في الهوى كيف السبيل إلى اقتضاء دُيونى ناديتُ كَثْمَ الحبِّ بين جوانحى حتى تكلم في دموع شؤونى بالله لا تخنى علاماتِ الهوى كاد المحبُّ بأن يقول خذوني!

الشيخ فهمي الصيرفي

اللهُ يعلمُ ما بالقلبِ من شَعَف ياصيرفيُ فمنك الحبُّ يكفينى على به ياكمبتى أنت بدر بات يهدينى أنت بدر بات يهدينى

(४) दंदां

لَقَدْ سَرَّنِي فَوْزُ الْعَزِيزِ (مُحَدِّدٍ) فَلَا زَالَ دَوْماً لِلْمَسَرَّاتِ غَا نِمَا فَقَى بَلَبِسَتْ مِنْهُ اللَّيَالَى قَلَائِداً أَضَاء بِهَا ٱلْأَفْقُ ٱلذَى كَانَ مُظْلِماً أَهُمِّنَكُمُ مَن كُلِّ قَلْبِي وَإِنَّى أَشَاعُمُ مَن كُلِّ قَلْبِي وَإِنَّى أَشَاعُمُ مَن كُلِّ قَلْبِي وَإِنَّا يَا أَلْدَعْتُ فِي ٱلوَصْف مُلْجَما أَرَانِي وإِنْ أَبْدَعْتُ فِي ٱلوَصْف مُلْجَما أَرَانِي وإِنْ أَبْدَعْتُ فِي ٱلوَصْف مُلْجَما

⁽١) انظر هذا البيت في قصيدة في باب غزل الأغاني مطلعها :

دمعي أهاج صبابتي وشجوني والسهد أتلف مهجتي وعيوني

⁽٢) تهنئة بنجاح محمد صفوت حجازى نجل أحمد حجازى رئيس نيابة قنا ، في الشهادة الابتدائية عام ١٩١٣ .

متناثرات في الهجاء

(1)

جَهُولاً بَرَاهُ اللهُ وابْنَ جَهُولَةٍ أَرى الجهل طبعاً فيأبيكَ وَفيكا أَبُوكَ إِمامُ الناسِ في الجَهْلِ كَالَّهِمْ وأَنْتَ وليُّ العَهْدِ بَعْدَ أَبِيكاً!

(7)

يطولُ بِقُرْ بِكَ اليَوْمُ القَصِيرُ ويرحل إِنْ مَرَرْتَ بنا السُّرُورُ ويرحل إِنْ مَرَرْتَ بنا السُّرُورُ ويطولُ بِقُرْ بِكَ المُبكِّرِ فَأَلُ سُوء وَوَجْهِكَ أَرْبِعِاً لا لاَتَدُورُ وَالْحَالَ الْمُبكِّرِ فَأَلُ سُوء وَوَجْهِكَ أَرْبِعِالِهِ لاَتَدُورُ

(4)

أَتَيْتُ أَسأَل شيئًا لامَدَرَّ له والتَّيْسُ منظَنَّ أَنَّ التَّيْسَ تَعْلُوبُ (١)

⁽١) النكتة ظاهرة في قوله (الامدر له)

رسالة ()

أَيْنَ الْخَبِيبُ الَّذِي قَدْ بَاتَ يَشْغَلْني أَينِ الحبيبِ الذي نَفْسِي لهُ هِبَةً * أين الحبيب الذي (صبري) به دَنفُ أين الحبيب الذي عِنْدِي لَهُ شَعَفَ أين الحبيب (حُسَيْنُ) أَيْنَ طَلْعَتُهُ أين الحبيب (حسين ﴿) أَيْنَ بَهِجَتُهُ عَنِّي نَأَيْتَ وخَلَّيْتَ الدِّيارَ أَلاَ فَارَقْتُكُمُ ۗ وَبِوُدِّى لا أَفارِقُكُمُ ۗ فَارَقْتُمُونَ مِصْرَتَصْبُو يَوْمَأُوْ بِيَكُ تُمْتُم عَلَى عَجَلِ وَالقَلْبُ فِي وَجَل صبراً على أَلِفٍ قَدْ بَاتَ يَذْشُدُ كُمْ سَافَرَ ْتَ فِي سَاعَةٍ قَدْ كَنْتُ أَرْقُبُهُمَا لكنْ أَرَادَ زَمَانُ النُّطْلْمِ يَمْنَعَنى ياديبُ سَافَرُ تُمُو وَالقَلْبُ فِي أَكُمِ

فرَاقُهُ عن صَفَائِي بَيْنَ خِلاَّنِي وَحُبُّهُ قَد غَدَا (صَبْرى) به هَانى قَرِيحُ جَفْنِ أُسِيرٌ مُغْرَمٌ عَاني وكيف عني زَأَى أو زاد أُحْزَ اني ياديبُ مَهُدَّ فَمُرُّ الصَّبْرِ أَضْنَانِي ! إِنِي أَخَافُ عَداً إِذْ رُبَّ يَنْسَانِي ! تَرُ ثَى لَحَالَى فَهِذَا النَّو مُ جَافَانِي ؟ ياخيرَ من أَرْتَجيهِ يَوْمَ سُلوَانى وَالدَّمْعِ يَجُرْ ي غَزِيراً مِلَّ أَجْفَانِي وَالدُّمْعُ مُسْتَرْسِلْ بِاخْيْرَ إِخْوَانِي ياديبُ في روضِ أنْس بَيْنَأَ غْصَان (٢) وكنتُأَرْجُو وَدَاعاً دَمْعُهُ ۚ دَاني قبراً فَكَدَّرَ عَيْشِي ثُمَّ أَعْيَانِي من الفِرَ اقِ وَأُنتُمُ خَيْرُ نُدُماني

⁽١) وجه هذه الرسالة إلى صديقه الشاعر حسين الديب السويني في المنصورة عام ١٩٠٩ .

⁽٧) قوله «ألف» بفتح الهمزة وكسر اللام خطأ في هذا الموضع ، إنما هو «إلف» بكسس الهمزة وسكون اللام وهو الصديق الذي يألف .

عاشق

وَنَزَّ هْتُ فِكُرِى فَى بَدَ الْبِعِ حُسْنِهَا فَأَزَى جِمَالُ جَبِينِهِ النارَفَ صَدْدِى (١)

كَرَى مُقْلَتِي من حَيْثُ أَدْرِي وَلا أَدْرِي وَمَاخِلْتُ أَنَّ النَّوْنَ مِنْ أُحْرُ فَ الْجُرِّ يُقاَمِلُ دَمْعِي باسماً فَكَأَنَّهَا ينظِّم ماأَمْلَتْ جُفُوني من النَّشْرِ كا بكت الخنساء قَبْلَى عَلَى صَخْرِ عُيُون المَّهي كَيْنَ الْجُزيرَةِ وَالْجُسْر

أَمَا وَنَحِيلِ الْخُصْرِ إِنَّكَ بِالْبُكَا وَبِالسُّهُدِ بِإِنْسَانَ عَيْنِي لَفِي خُسْرِ مُعَنَّى بَوَسْنَانِ اللَّوَاحِظِ سَارِقِ

> يَجُرُ بِنُونِ الصَّدْغِ قَلْبِيَ للأَسَى ومالى لا أُبْكِي على دُرٍّ مَبْسَمٍ ۗ وأُجْرَى عُيُونَ الدَّمْعِ فِائْضَةً عَلَى

للصباح "

لست أدرى ماذا تقول اللواحي أنَّ قلبي عليكَ دامي الجراح سجدت دونها وجوهُ الملاح رايةً فهي رايةُ الأفــراح! بتُ أبكي صبابةً للصباح!

لا وأجفانكَ المراض الصحـــاح مادری مَنْ یلوُم هَطْلَ دموعی لك شَعْرُهُ وقامةٌ إنْ يكونا وجبين إذا ذكرت سناهُ

⁽١) في الشطر الثاني خلل عروضي واضع .

⁽۲) ۲۰ يونيه ۱۹۱۰.

ممر

ياساجيَ الطَّرف أو ياسَاقِيَّ الراحِ (١) فاترك ملامك فى السيكر يْن ياصاحى ُحِّلْتَ وزْرىولا كُلِّفْتَ إِصلاحى(٢) محبة القلب أنشىء بيت أفراحي ظني يُفَدَّى بأموالٍ وأرواح دارك ضرورة محتاج ومُعْتاَح لقد لويت على عشقى بفضًاح عين الهوى عن قريح العين طماً ح فَأَنْهُمَ الله إمسائى وإصباحى ! أيام لم يمح أسطار الصبا ماً ح كأنه مدلج يمشى بمصباح يكاد أيمسِكُهُ من قام بالرَّاح أعبى التذكر يشدو شدو إفصاح هل باب حبى مفلوق ممفتاح ؟ بفائض في بحور الشعر سنباح عنكم وهاأنا أرويها لجرَّاحي؟

سلبتَ عقلي بأُحْدَاق وَأَقْدَاحِ سُكران من رشفة الساقى ومقلته واطرح بحسنك أَشْبَاكَ الغرام ِ فَمَا دعنی إذا صح نجمی فی هوی قمری بجوهر الكأس يجلُو لي بها عرضاً يا مُثْرِي الخدِّ بالحمرِّ من ذهب يا فاضحي في السهوى خال بوجنته ما أنس لا أُنْسَ لقيانا وقد غَفَلَتْ قابلت شَعَرُكَ بعد الوجه مبتسماً حيث الرضى في جبين الصب مكتلب وحامل الكأس تحت الدَّجْنِ يُعْمِلُهَا والرئم وان لكأس الراح يمزجها والآن كأس دموعى والتذكُّر أَنْ ياعنبر الخــاَل في ريحان سالفِهِ أغر ً طامى بحور الشعر ناسبها باليت شعرى أهل في قصتي كلُّفُّ

⁽١) نشير للقاريء إلى جمال المقابلة بين أحداق وأقداح .

⁽٧) لولا قوله أشباك في موضع شباك لكان هذا البيت من أجمل الأبيات .

رثاه (۱)

أَقِيمُوا فُرُوضَ الْحَزْنِ فَالْوَقْتُ وَقْتُمَا ولاتَبْخَلُوا عَنِّي بإِنْفَاقِ أَدْمُــم لغائبة عنِّي وَفِي القَلْبِ شَخْصُهَا كَأْنِي مِنْ عِينِي لِقَلْبِي نَقَلْتُهَا يقولُونَ كُمْ تُجْرِي (لِزَيْنَبَ) باكيًا وَمَاعَلِمُوا النَّعْمَى التيقَدْ فَقَدْتُهَا أَلَا فِي سَبِيلِ اللهِ شَمْسُ تَحَاسِن تَعَرَّ فْتُهُمَّ دهراً يسيراً فأَعْقَبَتْ وقالَ أُناسُ إِنَّ فِي الدَّمْعِ راحةً هل الدَّمْعُ إِلا مُقْـلَةُ قد أَذَبْتُهَا نَصَبْتُ جُفُونِي بَعْدَ بُعْدُكِ لِلدُّجَي وقال زَمَاني هـاكَ بَعْدَ تَنَعَبْمِ بَكَيْتُكِ لِلحُسْنِ الَّذِي قَدْ شَهِدْتُهُ كِلاَنا طَرِيحُ الْجِسْمِ بَالِ فِلودَرَتْ برُوحِي مَهَاءٌ ضَمَّهَا الرَّمْسُ بَعْدَمَا حبيبةُ قَلْبِ كنتُ منتبطًا بهـــا وآنسةٍ قد كان لى لِينُ عِطْفِهَا أنادى أنهضى والترث بَيْني وَبَيْنَهَا كَنْفَى حَزَّنَّا أَنْ لامُعْيِنَ عَلَى الْأَسَى وليس أمامى غَيْرَ دَمْمي وها أَنَا ملامٌ عَلَى الدُّنيا فَقَدْ رَحَلَ الذي

لِشَمْسِ ضُعًى عِنْدَ الزَّوَالِ نَدَبْتُهَا مُعَنْدَمَةِ أَكُوى بِهَا إِنْ كَنَزْتُهَا وإِنْ لَمْ تَكُنْ شَمْسَ النَّهَارِ فَأَخْتُهَا دوامَ الأُسَى يَالَيْدُنَى ما عَرَفْتُهَا وتلكَ لَعَمْرِي رَاحَةٌ قَدْ نَكُرتُهَا عليك و إِلَّا مُهْجَةٌ قد غَسَلْتُهَا وأُمَّا أُحاديثُ الكَرَى فَرَفَعْتُهَا كو وسَ الأَسى وَالْحُزْنِ ملاَّى فقلتُها (٢) وللشِّيمَ الغُرِّ التي قد عَهِدْتُهُ] إِذًا نَدَبَتْنِي فِي الثَّرَى مِن نَدَبْتُهَا تأَلُّفَ قَلْبِي للغَرَامِ وَقَلْبُهِا ولحكن برغمِي في التُّرابِ دَفَنَتُهَا فلم يَبْقَ مِنهَا غير فَاني خَيَالِهِ ا يعزُّ على (صَبْرِى) الْمُقَيَّمِ صَمْتُهَا سوى أُنَّنَى تَحْتَ الظَّلَامِ بعثتها لجيدك من دَمْعِي عُقُودٌ نَظَمْتُهَا قُضَيْتِ فَمَا فَى العيشِ بَعْدَكِ لَذَّةٌ وَكُلُّ لِيالَ بَعْدَ (زَيْنُبَ) مِا لَمَا تَطَلَّبُتُهُما مِن أُجْلِهِ وأَرَدْتُهُا

⁽١) سبق في القصيدة الهمزية إشارة إلى زينبورجعنا أنها مي زوجة الشاعر فلعله يرثيها بهذه القضيدة أيضاً

⁽٢) المعنى أن الزمان يقول له : هاك ، وهو يجيب بقوله : هات .

غزل

قفا نُبك من ساجي المواحظ أغيد غزال يناجيني بلفظ معرس وقد روت عن لينه واعتــداله إذا قعدت أردافه قام عطفُه كلفت به من قبل ماطال قده وعاينت من فيه العقيق خاتماً وحدثني من ثغره ورضابه وكنت حَذَرْتُ الْخُودَ حين تمردت یخیّـل لی أنی له لست عاشقاً ولولا الهوى مابت بالدمع غارقاً وألثنم عطفيه وجفنينه بعد ما وأبصر فها تحت صدغيه من سنا ورب مُدَام من يديه شربتهما إذا جَنْتُه تسعى إلى ضوء كأسه تحدثك الأنفاس فيها عن اللَّمَا فشم بارقاً قد خو التك ولا تشم من اللاُّتي راقت في يمين مديرها مصفر"ة من حيث تمَّ كيانها فأحسِنْ بها من كفِّ ساق كأنَّه

يصول بأسياف الجفون ولا يَدِي (١) ولكنه يسطو بلحظ مهنّد صحاح العوالى مسنداً بعد مسند فياطول شجوى من مقيم ومقعد! فط___وَله فرط العناق المردَّدِ فصغتُ له باللَّهُمْ فِصَّ زبرجد عن الجوهريِّ المنتقى والمبرّد فأوقعني حظى لأمرد أمرد لأنْ ليس لى في حبه من مفيِّد عليه وأشكو للورى غُلة الصدى أُقتلْتُ برمح منهما ومهنَّـد خيالي خَلُوقاً تحت محراب مسجد معتقةً تدعيو لعيش تُجَدَّد (تجدُ خيرَ نار عندها خير موقد) (ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد) (خولة أطلال ببرقة شهمل)(٢) فلو أهرقتها الكأس لم تتبددًد ألطاف علينا في إناء مجسـد(٢) غزال تجلى في وشاح مورَّد

⁽١) لا مدى: أي لايقدم الدية.

⁽٢) الصنواب في الشطر الثاني أن يقول « لحولة» أطلالا ولكنه أبتي التضمين على حاله وإن خالف الإعراب ٣). يريد بطاف بها علينا .

إذا قهقه الإبريق في فمه الذي يش غصناً ماس تحت مُفَرِّد كأن سنا الإبريق حول شرابه حبالُ شعاعِ الشمس تُفتّلُ باليدِ كَأْنَ بِقَامِاً مَا نَضَا مِنْ كُولْسِهِ أَسَاوِرُ تَسَبِرٍ فِي مَعَاصِم خُرَّدِ كَأْن مليك الفُرْس صوَّرَ نفسَهُ على هامه عمداً فمن يدن يسجد سقى الغيث عنى ذلك العيش إنه وفرَّقَ إِلا مُهُجَّتِي وحنانَها وجَّعَ إِلا مدمَعي وتجــلَّدى وبدراً سرى في طِيَّةِ السُّحُب مسرعاً فيا صاحبي دمعاً لعلك مُنْجدي وقال التسلِّي بعدنا لجف ونه سهرتِ زمانًا يانواعسَ فارقدى! حبيب وسمت الشعر مابين حسنه فسبحان من وقاه شر الحواسد فلا غـزَلْ إلا له في قصيدة ولا مدح إلا للحبيب (المخلّد)

تولی هنی، الورْدِ غیر مصرّد

غزل

ما عذولی علیك غیر حسودی يا مليحاً (صبرى) عايك تقضَّى ﴿ وَفُوادَى فَى النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۗ لا تسل عن مسيل دمعي بحَدِّي قتلَ الدمعُ صاحبَ الأُحدود كل يوم تروع قلباً خليًّــا يا بديع السنا محسن جـــديد حبـذا في سناك لام غـرامي لابتداء الهوى وللتوكيســد

لا ورشف اللَّما ولثم الخــدود لك وجه يُعْزَى له كلُّ حسن كاعتزاء المُلَى إلى محمود!

صدودك

صدُودُكِ باحسناه عني ولا البعدُ بروحي من حسناء عطف إذا بدا وحيد قد استحسات دمعي لنظمه من التَّرُكِ إلا أن بين جُفُونها على مثلها يكوى العذول وإنما (عزيز) على (صبرى) المعنَّى دلالها أَعُذَّ الَّنَا مهلاً فقد بان حَقُكُمُ وقلتم قبيح عندنا العشق بالفَتَى سمحتُ برُوحي للمهاةِ فمالكم وتَغْرِ يتيم الدرِّ سُلِّمَ مُهُجِّتِي هو البَرَدُ الأشهى لُغُلَّةِ هائم ومرشفه المن الذي لايشويه عهدت الليالي حاوةً بارتشافه فلا ابتَسَمَ البرقُ المنير (جَبِينُهَا) تولت شموس السعد عني ففي العلا فيا قلبُ مهلاً في التقطُّع بعدهم ويادمع فض وخداً بذكرخُدُودِهَا رعى الله دهراً كنت ألهو بحبها جوادىمن الكاسات في خرة الهوى وفي مُهْجَتِي بدرُ الجمال مُوَسَّدُ

إذا لم يـكن من واحدٍ منهما بدُّ على الغصن قال الغصن ماأنا والقدُّ وفي الجيد ياحسناه يستحسنُ العقدُ ألاعيبُ سحر لا يقوم بها الهندُ (١) على مثلها تحيى الصبابة والوجد يف بها لم تدر أنى أنا العبدك وقد زاد حتى مالعذلكمُ حدُّ ومن أنتمُ حتى يكون الم عِنْدُ؟ ومالى ، وماهذا التعسُّفُ والْجُهْدُ فأَتلفها من قبل ماتكبَتَ الرُّشدُ هو الغيثُأُونور الأقاحيُّ أو الشهدُ خُول أو الراحُ الشَّمُولُ أو النَّهُدُ وتلك الليالي لايدوم لها عهد غداة تفرَّقْناً ولا لعلمَ الرعدُ سناها وفى قلبي المعنى لها وَقْدُ وهذا لعمري جهد من لا له جهد فإنك ماء الورد أنْ ذهب الوردُ أروحُ إلىوصلِ (لزينبَ)أُوأُغْدُو كميت و إلا من قوام المها نهد وقد قُدِحَتْ للراح في خدِّه زَنْدُ

⁽١) يوجه الشاعر هذه القصيدة إلى حسناء تركية ، وقد أشار في آخرها إلىأنها زينب أيضا . . فلعها مى الني ورد ذكرها في القصيدتين السابقتين على أنها زوجته . أولعله يكني باسم زينب عن كل محبوبة . . خاصة وهذه قصيدة غزل بينما القصيدتان السابقتان في الرثاء .

زِمانُ تُوَلَّى بِالْمَلِيحَةِ وَانْقَضَى

ومازال بالأكدار حولي له جُنْدُ

فياليتني لم أبغ عشقكِ (زينبُ)

وشيمةُ (إسماعيلَ) أن يَصْدُقَ الوعْدُ (١)

وياليت يوماً مال غُصْنُكِ كان بي

كَايَامٍ حِنْمٍ قبل أن تَمْمَّنِي الْمَهْدُ

⁽۱) تنوين زينب الضرورة وفي الفطرالثاني إشارة لقوله تعالى عن إسماعيل عليه السلام (أم كان صابق الوعد) (۱) حدوان)

مىكلم...

خيالاً تمرُّ كاميح البصور (١) فيولد صبحاً ، وظهراً يَعُول وعصراً يُوارَى فيمسى أَثَرَ (٢) وما الدهرُ للناس إلا سِـــــيَرْ لَأَقُومَ زَادٍ قَبِيلُ السَّفِهُ وأمن العصلي لا مردٌّ له ومن دونه لا يفيد الحَصدَر ومن يستطيعُ عِنَادَ القَــدَر ؟ فلازم جفنى الْبُكَا والسهر أميناً وَفِيًّا حميــدَ الذكر مُجِدًا نشيطًا مسايمَ الْقُوَى حَلِيفَ النجاح ، حديدَ النظر أحاطت حياتى غيومُ الْكَدَر تطيق احتمالاً سعى للخطـــر من الحظ مالم أكن أنتظر حياة اجتهادى بفقد البصر (٣) سَنَا الشمس حسناً وضوء القمر تحاَّت به مُتْقَنَاتُ الصُّـور سلام على عبقريِّ الفكر بِرَوْض العــــاوم ، وَجَنَّى الْمُر لها في الثقافة ذكر عطر كم ضاع مالى الذي أدخر!

حياةُ ابن آدم معا تطولُ وما العيشُ إلا مَنامُ قصٰ يرُّ فَتَقُوْى الْإِلَّهِ وَصُنْعِ الجميــل. ليجر القصاء بأحكامه دَهَدْنِي الليــالى بأرزائها خـــدمت المعارف عهداً طويلا وبعد اجتهادى ثلاثين عاماً ومَنْ كَالْفَ النفس فوق الذي لذلك كان لإرهاق عيني خَبَا النورُ عن مُقلتي فانتهت سلامٌ على يأنِعاَتِ الربيــع سلامٌ على طلعة ِ النيرين سلامٌ على خطرات النسيم سلامٌ على حاليـاتى اللواتى لقد ضاع حقى الذى قَدَّروه أَيُرْضِي الْإِلَّهُ ؟ ويرضي النبيُّ ؟ ويرضيكَ أنتَ ؟ ويرضي الْبَشَرْ ؟

⁽١) خيالا منصوب على أنه حال مقدم (٢) يعول : أي يصبح رب عائلة ، وأثر ساكن لضرورة الشعر . (٣) في هذا البيت وماقبله إيشارة واضحة إلى أن الشاعر فقد بصره في آخر أيامه نتيجة الإرهاق والعمل المتواصل

استنهاض

واهِـــر اليوم المجــوع وهو يبكى بالأمسوغ أين سكات الربوع بعد تَسْكَابِ الدمــوع حليم أ تلك الزروع ذكرهم مسك يَضُـوع

أيها الشرقُ تيــقظ ها هو الجـــد يُنـــادى أن أبناء بلادى قاورُوا الجهدل وهبُوا أَلْبِسُوا العسلمَ الدروعَ واطردوا من بات يسمى نحـو تغريقِ الجـوع كليكم عُرُبُ كرامٌ كليكم يأبي أُلخضُوع آية الله تجــلّت فهي في أجلي سطوع فاعر__لوا للمجدد دوماً واتركوا ذل الخنوع بلِّه ____وا مصر التهاني فهي عنواتُ الأماني وهي في الدنيا عروس أهليها امتازوا بلطف حبيدًا النيال بمصر حبيدًا هددي الربوع

عية(*)

بأبلغ لفيظ رَوَتُهُ العَرَبُ يرحِّب قلبي بفرن ِ الأُغَاني تطيب النُّفُوس بفضل الفناء تُنير العقولَ وتُحيى القُلُوبَ بني الفرسُ مجداً أضاءت مه وأخرجت الدر من كنزها وللترك فحرسما أجمدت أذاع لهـــا الفنُّ أَسْرَارَهُ وأُثمر في مصر روضُ الفنون وها قد تجلَّت لنا همة هنيئًا لمصر بأبطاله___ا رجال دعاهم لحبُّ المسالي بكل الفنون مَهُوا وارتَّقُوا إلى المجد يا مصر ُ في عزَّة

أُحَى احتراماً رجالَ الأَدُبُ وكل مُجدد إليه انْتَسَبْ ويذهب عنها الأسى والتَّعَبُّ وتعطيك نشوة بنت العنب نجمومُ الأُغاني سماء الطَّرَبُ ومن بعدهم هذَّبَتُّها العرَبّ ونالت من الفوز أسمى الرُّتَبُ وكل الأماني لها قد وَهَب وسرأ التقدأم منها اقترب تبرهن أن العلا مُكْتَسَ كبار النفوس كرام الحسب فحمار جمدود أتوا بالعَجَبُ وها هو يشهد فنُّ الطُّرَبُ وتحيا الأُغاني وعيا الأَدب

^(*) أُلفيت في الحفلة السنوية الأولَى لنقابة ومعهد الموسيقىالشرقى التي أُقيمت بمسرح حديقة الأُرْبَكْية بالقاهرةُ في ه يونية عام ١٩٣٠ .

تكريم(٥)

دعاك حُبك للملياء والرُّتبِ أَجْهِدَت نفسك َ بعتاً عن جواهمها حتى وصلت بساتين الفُنُونِ وقد عشقت فن الأُغانى واتجهت له كان اختيارك للفن الجيل هُدى قضيت عشر سنين في دراسته قضيت عشر سنين في دراسته وفي اغترابك كم قاسيت من ألم مبات عزمك (ياحِفني) أناح لنا هذا اجتهادك قد جلّت موارده جدّدت في الغرب المصرى منزلة عسبت مصر عاراً نع ماوضعت المست عمر عاراً نع ماوضعت فاقبل تحيتها واعمل لرفعتها فاقبل تحيتها واعمل لرفعتها فاقبل تحيتها واعمل لرفعتها

إلى اكتشاف كنوز العلم والأدب ونلت بالجد منها غاية الأرب قامت عييك فيها زهمة الطرب وما بخيلت بما أنفقت من ذهب لكشف مر كنوز الفرس والعرب ولحظة عنك بدر الفن لم يمب جيل صبرك فيه آية العجب مير التقدم معصوماً من الربيب من التقدم معصوماً من الربيب في الم كانت تسامي أرفع الشهب يداك في عالم الأنفام والطرب وانفع بفنك فيها كل منتسب تضيء بين رجال الفضل والأدب

^(*) أُلقيت في الحفلة التي أُمّامتها نقابة ومعهد الموسيق الشرقى في ٢٧ مارس سنة ١٩٣١ بمسرح حديقة الأزبكية لشكريم الدكتور محمود الحفني مفتش الموسيقي بوزارة المعارف .

(*)

زدنى هياماً بها ياطائر البان عيناك من ساحر منها وفتان يا كعبة العلم للقاصى وللداني في عُنفُوان وريْعان وسُلطان على المعالى خير بُنيان بالمبدعات ، بألباب ، وآذان

مصر العزيزة تاهت فيك أشجابى قم فوق أحرامهاواصدخ بما نظرت يادرة فى جبين الدَّهْرِ لامعةً آثار مجدك لا زال الشباب بها يامصر تيهى فربات القُصُور بَنَتْ ما زال قَدْرُكَ يسمى المادحون له

[﴿] وَطَعَةَ أَلَقِتَ فَي حَفَلَةَ افتتاحِ دارِ الكُتُبِ الجِدِيدَةُ بِثَغَرُ الاسكنجِدريةِ ،

غِنرل الاعاني

عذراء منف

يامَنْ عَوَاطِفُهَا تَفْيَضُ حَنَانًا غَذِّي القُلُوبُ وَرَجِّمِي الْأَكَّانَا وَ إِذَا خَطَرُ تِ مَلَاتِ أَنْفَاسَ الصَّبَا وَأَخْجَلَ قَدُّكِ الْأَغْصَانَا (١) لُغَةُ تَفَهَّمَتِ الْعَوَاطِفُ سِرَّهَا أُمُّ اللَّغَاتِ فَصَاحَــةً وَبَيَانَا (٢) شَفَتَاكِ يُحْيى المَيْتَ دُرُّ حَدِيثِهِا وَتُبَدِّلُ الْخُوْفَ الشَّدِيدَ أَمَاناً عَصْماً وحَصَّنَهَا الْعَفَافَ وَزَادَهَا عِزْ الْحِجَابِ صِيانَةً وَجَنَانَا حُسُنْ تَمَنَّعَ عن مطامع عَاشِقٍ دَنِفٍ تَشَبُّبَ ساهِراً نَشُواناً خَدُّ تُقَبِّلُهُ النَّسَائِمُ وَحْدَهَا يَسْنِي البُدُورَ ويفَيْنُ الْإِنْسَاناً

يَارَبُّهُ الصُّوتِ الشَّجِيِّ حَنِينَهُ ﴿ رَنَّاتُ صَوْتِكَ تَبْعَثُ الأَشْجَانَا شيَّدْتِ صَرْحاً للزَّمانِ مُقَدَّساً مَعْنَى الأَوَاءُلِ فارْفَعَى الْبُنْيَانَا بَسَمَتْ أَغَارِيدُ الأَغَانِي عِنْدَما صَدَحَ الْهَزَارُ فِجَدِّدِي الأَزْمَانَا جَذَبَتْ عَوَ اطِفُكِ القُلُوبَ فَأَقْبَلَتْ فَرْحَى ثُحَيِّ الفنِّ وَالوُجْدَانَا فإذا شَدَوْتِ صَرَفْتِ عِن أَلَم الْمُوَى قَلْبًا أَسِيرًا حَاثُراً وَلَمَاناً وَمُنْعَتِ عَنْ مُضْنَى الْغَرَامِ عَذَابَهُ وَكَأَنَّ خَفْقَ فُؤَادِهِ مَا كَانَا وَإِذَا بَسَمْتِ بَعَثْتِ أَحْلاَمَ الْمَنَى وَبَدَا السُّرُورُ فَبَدَّدَ الأَحْزَانَا وَ إِذَا نَظَرْتِ تَكَشَّفَتْ لُغَةُ الْهُوَى ﴿ عَنْ سَحِرْ مَعْنَى أَذْهَلَ الْأَذْهَانَا سهرَ تُسْيُوفُ اللَّهُ طِ تَحْرُ سُ وَرْدَهُ وَإِذَا غَفَتْ تَسْتَنْجِدُ الْأَجْفَانَا

⁽٢) أم اللغات: يقصد اللغة العربية.

⁽١) الصبا: ربح طيبة تهب من الشمال .

تَحَدِّ الْوُصُولَ الْمُسْتَحِيلَ مَكَانَا جَمَلَتُهُ بَدْراً سَاحِراً فَتَانَا مِن سُقْمِهِ يَتَحَمَّلُ الكِنْمَانَا مِن سُقْمِهِ يَتَحَمَّلُ الكِنْمَانَا لَيْلِي نَهَارِي بَاكِيًا حَيْرَانَا لَيْلِي نَهَارِي بَاكِيًا حَيْرَانَا وَ إِلاَّمَ أَلْقَى في هَوَاكِ هَوَانَا (١) وَصلاً حَكَمَتِ عَلَيْهِ أَمْ هِجْرَانَا وَصلاً حَكَمَتِ عَلَيْهِ أَمْ هِجْرَانَا صَبِّ وَ إِلاَّ فَامْنَحِي الْفُفْرُانَا

ومقبّل عَذْبُ شَهِي وِرْدُهُ وَجْهُ حَبَاهُ الْمُشْنُ أَجْمَلَ صُورَةٍ وَجْهُ حَبَاهُ الْمُشْنُ أَجْمَلَ صُورَةٍ والمُنْتَهَى الآمالِ قَلْبى لم يَمُدُ وَالدَّمْعُ لَمْ يَتْرُكُ جُنُونِي لَمَظَةً فَإِلاَمَ وَجْدِي وَالسُّهَادُ وَلَوْعَتِي هذا فُوْادِي بِمِثْهُ لَكِ رَاضِياً فإذا مَنَحْتِ لهُ الْمُياةَ فإنَّي

⁽١) هوانا : مهانة .

هو القدر!

تَمَنَّتُ جُفُونِي أَن ترى النَّوْمَ لحظةً ولم تَدْرِ أَنَّ القلبَ لم يستطع صبرًا تُشَاغِلُهُ النَّجُوى وتَحْرِقُهُ الذِّكْرِي ومُهْدِى وآلامى ومُهْجَتَى اَلَحْيْرَى ظَنَذْتُ دوام الخُبِّ حُلُواً كَمَا بَدَا وَسَرْعَانَ مَا صَارَت حَلَاوَتُهُ مُرًّا ویالیت عینی لم تَذُقُ الہوی خمرا إذا شاء من يَعْضِي لأحكامِهِ أمن وَعَانَيْتُ وَجْداً حَيَّرَ القلبَ والفكرا ويرفضُ دُمْعُ الْعَيْنِ أَنْ يَكُتُمُ السِّرَا بلوغَ الْمُنَى فالْعُسْرُ لن يَغْلِبَ الْيُسْرَا أميناً وَرَبِّي يعلمُ السُّرَّ وَالْجَهْرَا

وكيف ينامُ الجَفْنُ والفَكرُ سَأَهِرِ ۖ إلى الله أشكو حُرقتي وصَبَابتي فياليت قلبي خالف الْمَيْنَ في الْمُنَى هو الْقَدَرُ الجارى عَلَى مُرَجِ الورى تَحَمَّلْتُ مَا لا يُسْتَطَاعُ احْمَالُهُ أُحَاوِلُ أَن أُخْنِي لِمَيبَ تَحَبَّتِي فياقلبُ لا تجزَعُ ويانفسُ أُمِّلِي سأبقى وَفِيًّا حَافِظَ العهدِ صادقًا

العاشق

تَدَنَّى العليلُ دُنُوَّ الأجلْ المُعَلِّ المُعَلِّ المُعَلِّ المُعَلِّ المُعَلِّ المُعَلِّ المُعَلِّ وَمِيع المُعَلَّ وَمِيع المُعَلِّ وَمَوق الذي يستطيع احْتَمَلُ عن الجُفْنِ عَمْداً نَأَى وارتحل وأخضع للحبِّ قلب البطل وأخضع للحبِّ قلب البطل امينا يُنيلُ بلوغ الأملل وإن لم يُوفِق شهيداً رَحَلْ الول وإن لم يُوفِق شهيداً رَحَلْ الول وإن لم يُوفِق شهيداً رَحَلْ الول المُ

إذا لم يُرَجَّ شَدِهَا، الْعِلَلْ وَأَى عليل كَفِنَى الْهُدُوى الْمُدُوى الْمُدُوى حليف السُّهَادِ بعيدَ الْمُنَى نَعَدَّى السَّهَادِ بعيدَ الْمُنَى نَعَدَّى السَّهَادِ بعيد على حِسْمِهِ تَعَدَّى السَّفَامُ على حِسْمِهِ تَعَدُّى السَّفَامُ على حِسْمِهِ تَعَدُّى السَّفَامُ على حَسْمِهِ عَلَى السَّفَالُ الْمُورَى كَمُ أَذَلَّ الْأُسُودَ فَيَا لَمُهُورَى كَمُ أَذَلَّ الْأُسُودَ فِيا لَلْهُورَى كَمُ أَذَلَّ الْأُسُودَ بقاله الْوَقِيِّ عَلَى عهدِ فِي اللَّهُ عَلَى عهد لِيهِ فَإِنْ فَإِنْ فَإِنْ فَإِنْ عَاشِ سَعِيدَ الحَيالَةِ فَإِنْ فَإِنْ فَإِنْ فَإِنْ فَإِنْ فَازِ عَاشِ سَعِيدَ الحَيالَةِ فَإِنْ فَإِنْ فَإِنْ فَإِنْ فَازِ عَاشِ سَعِيدَ الحَيالَةِ فَانِ فَإِنْ فَإِنْ فَإِنْ فَازِ عَاشِ سَعِيدَ الْحَيالَةِ فَانْ فَإِنْ فَإِنْ فَإِنْ فَازِ عَاشِ سَعِيدَ الحَيالَةِ فَيْ اللّهِ اللّهَ فَيْ عَلَى عَلَى اللّهِ اللّهُ اللّهُ فَيْ عَلَى عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ فَيْ عَلَى عَلْمَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

عيون وعيون

زادت الخسن والدلال اقتدارا مسكر الناظرين حيرى سكر كرى مسكر كرى من عساه به يم ايد الاقدارا من عساه به يم حرحى حيارى من ألم العقل قد تعد عكرى وجارا وانبرى في الخشا ظلوماً أغارا صاف صدرى ولم أجد لى اصطبارا من أميب الموى يسيل نصارا والليالي تجدد الأفكارا فضرم النافي بين جنبيه نارا

قُوَّةُ السِّحْرِ فِي عيونِ العذاري وأضافت إلى الجمالِ جلالاً وإذا تَمَّ فِي المشدينةِ أمر وإذا تَمَّ فِي المشدينة أمر ياسمام الجفونِ كُفِي فهذي فهزي في المشار المخطك سهم مال في مُهجَتى فهزي قلبي ورماني في لَوْعَةِ الْوَجْدِ حتى كان دمعي يجرى لُجَيْناً فأضحى حالف السَّهْدُ مُقْلَتي طول ليلي عالم وقاً بيضب إلى وقاً بيضب إلى مقتم الوصال وقاً بيضب

حسيرة

وما تَبغينَ من هـذا التَحَنِّى ؟ بُكالا ياحـامهُ أَمْ تَعَنِّى ؟ ويُعجِبُنِى من العُصنِ التَّمَنِّى ويُعجِبُنِى من العُصنِ التَّمَنِّى وقلبُ الصَّبِّ يُحييبِ النَّمَنِّى وقلبُ الصَّبِ يُحييبِ النَّمَنِّى وَمَكَنَ شَارِدَاتِ الفكرِ مِنِّى وَمَا لَنَ شَارِدَاتِ الفكرِ مِنِّى وَمَا لَنَ الفكرِ مِنِّى وَمَا الفكرِ مِنْ فَيْنِى وَمَا الفكرِ عَنْنِى وَمَا الفكرِ عَنْنِى وَمَا الفَاتُ أَبْنِي وَمَا كُنتُ أَبْنِي فَلَى قد وَهَبْتُكِ حُسْنَ ظَنِّى فَلَى قد وَهَبْتُكِ حُسْنَ ظَنِّى فَلَى قد وَهَبْتُكِ حُسْنَ ظَنِّى فَلَى قد وَهَبْتُكِ حُسْنَ ظَنِّى

بِرَ بِنِّكُ مَا الذي أَفْصَاكِ عَنَّى نَوَاحُكِ حَارَتِ الأَفْكَارُ فيه نَوَاحُكِ حَارَتِ الأَفْكَارُ فيه شَدَوْتِ فَالَتِ الأَفْصَانُ مُحِبًا وَجَدَّدْتِ الحياةَ إلى فؤادى حَنِينُكِ صَابِّرَ الدنيا حيالاً سَلِي الأَقَارَ عن دَقَّاتِ قلبي سَلِي الأَقَارَ عن دَقَّاتِ قلبي نَجُومُ الليلِ نَعْجَبُ من سُهَادِي يُسَاهِرُني النَّوى فيزيدُ وَجُدِي يُسَاهِرُني النَّوى فيزيدُ وَجُدِي سَسَقَامي لَوْءَتِي دمعي أُنيني سَاحفظُ ياحياة الرُّوجِ عهدى سأحفظُ ياحياة الرُّوجِ عهدى سأحفظُ ياحياة الرُّوجِ عهدى

لواعج

قد أودع الحب لحظيك ابنة العنب وناولتك كنوز السخر مفجة ستر البدر خلف السخب من خجل البنة البند أخل السخب من خجل الله المنات الصبح أين أرى الله الست أنسى مارأيت بها وياملاكا رماني قوس حاجب أمان قوس حاجب أمان قلباً بريئاً لم يحن أبداً قد شاغل الحسن عيني واستباح دمي سطاً هو التي دُمُوعي لَوْعَتى سَفي سَفي منهدي أنيني دُمُوعي لَوْعَتى سَفي

لًا تَقَرَّبَ مِنْكِ الْحُسْنُ بِالنَّسُبِ مِنْكَ الْحُسْنُ بِالنَّسُبِ مِنْكَ الْحُسْنِ وَالأَدَبِ لِمَا وَتَاجَ الطَّهْرِ وَالأَدَبِ لَمَا رَأَى الشمسَ تُبدِى آية العَجَبِ مَن بَاتَ قَلْبِي لِنَجْوَاها عَلَى اللَّهِبِ خَيَالُ ذَكُر اللَّهِ عَن عَيْنَيٍّ لَم يَفِي مَنْ هُو عَن عَيْنَيٍّ لَم يَفِي مَن سُيوفِ اللَّحْظِ مُلْتَهِبِ عَبْلُ دُو كُر اللَّهِ عَن عَيْنَيٍّ لَم يَفِي اللَّحْظِ مُلْتَهِبِ عَبْرُه هف مِن سُيوفِ اللَّحْظِ مُلْتَهِبِ يَدْرِي الفَرَامَ ولم يأنسَ إلى الرِّيبِ يَدْرِي الفَرَامَ ولم يأنسَ إلى الرِّيبِ يَدْرِي الفَرَامَ ولم يأنسَ إلى الرَّيبِ فَلَكَ النَّارِ بِالحَطِبِ وَالْمَيْنَانِ فِي المَّالِي المَعْلَبِ وَالْمَيْنَانِ فِي المُعْلِي وَالْمَيْنِ الْمُعْلِي وَالْمَيْنَانِ فِي الْمُعْلِي وَالْمَيْنِ فَلْكَ النَّارِ بِالْمُعْلِي وَالْمَيْنِ الْمُعْلِي وَلَيْنَانِ فِي الْمُعْلِي وَلَيْنَانَ فِي الْمُعْلِي وَلَيْنَانَ فِي الْمُولِي وَالْمَيْنَانِ فِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلَيْنَانِ فِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلَيْنَانِ فِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلَيْنَ وَلَيْنَانِ فِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلَيْنَانِ فِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلَيْنَانِ فِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي وَالْمُعْلِي وَلِي وَلِي الْمُعْلِي وَلِي وَلِي وَلَيْنِي وَلِي وَلِي وَالْمِنْ وَلِي وَالْمُعْلِي وَلِي وَلِي وَلِي وَلِي وَلِي وَلَيْنِ وَلِي وَل

إليها

سر إليها وصف كما ما أعاني وقف البدر وقف البدر وقفة الحيران الحسان المتحر في عُيُون الحسان في شباك الموى وعُود الأماني الموى وعُود الأماني عادة سهم جَفْهَا قد رَماني بدلاً من البدور التداني بين حال الوسنان واليقظان بين حال الوسنان واليقظان من نياب الضي نحولاً كساني من نياب الضي نحولاً كساني المران من نياب الضي نحولاً كساني الوقاء دَعاني أو عماني حيث الوقاء دَعاني أو عماني حيث الوقاء دَعاني

النسيماً حَمَّاتَ طَيِّبَ الأَعْانَى عَبِ الروضُ وَاخْتَقَى المَّالِمُو لَمَّ المَّعْمِي وَقَلْبِي الحنيناً ملكت سَمْعِي وَقَلْبِي كِنتُ أَغْشَى الغَرَّامَ حتى رَمَّنِي كِنتُ أَغْشَى الغَرَّامِ دَلالاً أَنْلَقَتْ مُمْجَتَى وأَدْمَتْ فُوَادِي أَنْلَقَتْ مُمْجَتَى وأَدْمَتْ فُوَادِي الْعَرَّامِ وَلالاً يَخْجَلُ البَدْرُ أَنْ يَرَاهَا وَتَأْبَى يَخْجَلُ البَدْرُ أَنْ يَرَاهَا وَتَأْبَى يَخْجَلُ البَدْرُ أَنْ يَرَاهَا وَتَأْبَى أَنْنَ الْمَقَى مِن السَكْنُورَ وَأَخْلِى أَنْنَ النَّوى مَن السَكُنُورَ وَأَخْلِى أَنْنَ طُولَ النَّوى أَعَدَّ لِجِسْمِي أَنْنَ طُولَ النَّوى أَعَدَّ لِجِسْمِي أَنْنَ طُولَ النَّوى أَعْدَ لِجِسْمِي أَنْنَ مُلُولَ النَّوى مَا استطَعْتِ فَقَلْمِي أَنْ رَاضَ عَلَى النَارَ مَا استطَعْتِ فَقَلْمِي أَنْ رَاضَ عَلَى النَارَ مَا استطَعْتِ فَقَلْمِي أَنْ راض بمِلْ أَرَدْتِ حَيَالِي أَنْ راض بمِلْ أَرَدْتِ حَيَالَ النَّرَانُ مَا اسْتَطَعْتِ فَقَلْمِي أَنْ راض بمِلْ أَرَدْتِ حَيَالَ النَّولَ مَا أَرَدْتِ حَيَالَى النَّارِ أَنْ الرَاضِ بمِلْ أَرَدْتِ حَيَالَ النَّولَ وَالْمَالِي النَّارِ مَا الْمَانِ مَا أَرَدْتِ حَيَالَى النَّارِ أَنْ إِلَا راض بمِلْ الرَّدِي مَلَالِ مَا الْمَنْ الْمَارَ مَا الْمَارَ مَا أَرَدْتِ حَيَالَ النَّارِي الْمَارِي مَا أَرَدْتِ حَيَالَ الْمَارِي مَا أَرَدُتِ حَيَالَ النَّوْلُ الْمَارِي مَا الْمَنْ الْمَارِي مَا أَرَدُتِ حَيَالَ اللَّهُ الْمَارِي مَا الْمَارِي مِا أَلْمَالُ الْمَارِي مَا أَرَدُتِ حَيَالَى الْمَارِي الْمِيْرِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمِيْرِي الْمَارِي الْمِيْرِي الْمَارِي الْمَارِي الْمِيْرِي الْمِيْرِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمِيْرِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمِيْرِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمِيْرُولُ الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمَارِي الْمِيْرِي الْمَارِي ال

وهبتك قلبي

وما ناكني مِنْهَا من البُعْدِ والمُجْدِ فُؤَادِي لِذِكْرَاهَا يبيتُ على الجَرْ من السُّحْبِ أَحْلَى مايَسِيلُ من القَطْرِ وحقِّ الهَوَى مابات غيركِ في فيكْرِي وَسَيلُ دُمُوعِيمِن لبِيبِ الْجُوَى يَجْرِي وهل غيرُ أَنَّانَى بِجَوْفِ الدُّجَى تَسْرِي سوى سارياتِ النَّجْمِ أَوْ طَلَعَةِ البَدْرِ تبدَّى كبدر التمِّ في لَيكلة القَدْرِ

لِمَنْ أَشْتَكِي يِالَيْلُ بَاسِمَةَ الثَّغْرِ ليالى المِنَا وأَتْ سراعًا وخلَّفَتْ سَقَى اللهُ أَيَّامَ الهَنَاء التي خَلَتْ إليك اشتياق ربة الخدن إنَّني تطـــولُ الليالى والسُّهَادُ مُلاَزمى سَلَى اللَّيْلَ هَلْ جَفْنِي يَرَى النَّوْمَ لَحْظَةً وهل أَسْهَرُ اللَّيْلَ الطُّويلَ مُسامِراً رَعَى الْحُسْنُ تُغْرِأً فِي مُحَيَّاكِ بِاسْمَا

وَأَهْدَى الْجَــالُ السِّعْرَ عَيْنَيْكِ مُعْجَبًا

بما فيهما من فاتبكات الهُوَى المُذْرِى !

وَشَاهِدُ حُبِّي عَالِمُ السرِّ وَالْجُهُور وَمَنْ غَيْرُهَا بِاحْبُ عَوْ بِي عَلَى الدَّهْرِ ولو أَنَّ في طُولِ النَّوَى ضَيْعَةَ العُمْرِ

وَهَبْتُكِ قُلْمِي عِندَ أُوَّلِ نَظْرَةٍ سَأَحْفَظُ فِي قُلْبِي عُهُودَ تَحَبَّتِي وأصير مَهُما أَتْلُفَ الصَّبْرُ مُهُجَتِي

راقبوها

لا يُذيعَ النَّسِيمُ سِرَّ هَوَّاهاً قسوةً حين أسرفوا في أُذاها وادَّعَوْا أَنَّهُمْ أَرَادُوا صَفَاهَا ساهرات تَمُوقُهَا عن هَناها وأهاجوا بين الصُّلُوعِ جَوَاهاَ نورُ آماله_ا وَطَيْفُ مُناهَا فبكاها رغم التَّشَسِّقي عِدَاها بعد أن أحرق اللهيب ُ حشاها وتقاسى العداب معا ضَناها وَالَّهِ الصَّــِبرِ زَادُهَا وَعَزَاهَا كل ما عــز ً في سبيل وفاها أنما المسبر خير ورد سقاها طاهراتٍ قد أخلصت في هواها

رَاقَبُوهَا خَوْفَ التَّأَوُّهِ حَتَّى وأراقُوا دَمَ المحَاجِرِ مِنْهِا وأُعَدُّوا لِصَفْوها كُلُّ كَيْدٍ وأَقَامُوا من العُيُون شُهُوداً عذَّ بُوا قُلْبَهَا الكِلِيمَ الْعَنَّى فارق النومُ جفنَهَا وَتَوَارَى وتَعَدَّى السَّقَامُ ظلمًا عليه_ نال منها الضَّنَى فصارت خيالاً أقسمت أن تصونَ للحب عهداً بات طيف الكرى مناها وأضحى مثلت آيةً الوفاء فضحت عَلَمْت أُطهر القساوبِ غراماً وهمرةُ الحبِّ أشرفُ الزهم نبتاً هكذا يرفع النسرام نفوسا

سحرالجال

لما تملك في القلوب هـ واليه وَهُوَتْ مُوَاضِيهاً عَلَى قَتَلْاَكِهِ بدم القلوب تَوَرُّدًا خَـدَّاكِ بدم القلوب تَوَرُّدًا خَـدَّاكِ ما شئت كلُّ العاشقين فـداكِ وبفائن الحسن البديع حباكِ هجر المنامُ جفونه لنـ واليُو(١) المالك ولاَّكِ منهال لملكه ولاَّكِ صَبَّا يجـ ودُ بنفسه ليراكِ نَرُدُ تُحُدِّدُ دائماً ذِكراكِ نَرُدُ تُحُدِّدُ دائماً ذِكراكِ سَـلْوَى على الدنيا بعير رضاكِ سَـلْوَى على الدنيا بعير رضاكِ

تاهت بسحر جمالها عيناكِ لعبت بِمَيْدَانِ الغرامِ سيوفُهَا رُدِّى عَنالُهِ السيوف فقد جَرَى رُدِّى عَنالُهِ السيوف فقد جَرَى ياربة الوجة الجيل تَدَلَّى قسماً بمن جعل القلوب لك الفدا أنت الرجاء لعين صب ساهر يا من على الدنيا تديه بحسبها يا من على الدنيا تديه بحسبها لا تمنعى عنى لقاءك وارحمى لا تمنعى عنى لقاءك وارحمى وجدي وما بالقلب من ألم النوى جُودِى عَلَى أوفَى مُحِبِ ما له

شكوي

وعلم جفنی البُکا والسهو تمرُّ سِرَاعاً کلیح البصر و تمنع عنی ضیاء القسر تبارك من زانها بالحور و تمکیف من سره ما استتر عکی و جند یک نسیم الدَّحر عکی وقد کنت منه شدید الحذر ومن یستطیع عِنادَ القدر ؟ (۱) امین فیروی صحیح الحدر وفرط الجسال وسحر النَّظَر ولو أن مایی یذیب الحجر ولو أن مایی یذیب الحجر

الى الخب أشكو حبيباً عجر ليالى هنائى عجيب للحال الليالى صروف النوك عيون تكامل فيها الجال عيون تكامل فيها الجال تداعب بالسحر مضنى الهوى عيس فينعش ورد الصبى تراى الفرام على مُهجى فأودع قلبى لهيب الجدوى سلى الليل عن لوعتي إنه عشقتك لما دعانى العفاف تعالى انظرى كيف كاد الهوى فؤادى يرضى عما تحكين فؤادى يرضى عما تحكين

⁽١) انظر قول الشاعر في قصيدة سابقة بعنوان « سلام » ! لجر القضاء بأحكامه · ومن يستطيع عناد القدر ؟

ياعيونا

إن سرَّ الحبِّ في سحر المُقل في صميم القلب نيران الأمل من فُوَّادِي لم تُفِدُ فيه الحِيَسل مُن فُوَّادِي لم تُفِدُ فيه الحِيَسل فُتِنَ الحسنُ به لما اكتمل غيرةً منه تولاً هَا الخَجَل أسقمتني ، مكنت مني العِلل است أدرى في غرامي ماالعَمل الست أدرى في غرامي ماالعَمل كما طال النوى أخشي الملل وجمالاً صار للحسن المَثَلُ من محياًكُ لما اخترتُ البَدَلُ واعلمي أَنْ سَبَقَ السيفُ العَذَلُ واعلمي أَنْ سَبَقَ السيفُ العَذَلُ واعلمي أَنْ سَبَقَ السيفُ العَذَلُ

یاعیوناً تملاً الدُّنیا غَزَلُ استُ أَنسی نظرة ًقد أودعت صوبت عیناك سهماً نزعُا له لك وجه جل من صدورهٔ للك وجه جل من صدورهٔ الما یاجالا كل أقدار السا نار حبی أبعدَت عنی الكری أمهر اللیال حزیناً حائراً مدمعی ، شهذی ، أینی ، آوغتی مدمعی ، شهذی ، أینی ، آوغتی والذی أعطاك لحظاً ساحراً لو كنوز الأرض كانت بدلاً لو كنوز الأرض كانت بدلاً فاذ كری صباً وفیاً هائماً

إليك وفائي

فهل ينكرُ الليلُ الأمين أنيني ؟ ونيران أحشائي وَسَيْلِ جُفوني وقد مكنت مني السقام شجوني من الطيب زادت في هواك جنوني بطلعته نوراً ملأت عيوني أصاب هوى قلب عليك أمين ومن حرِّ آهاتِ الغرام يقيني هوان لقلب العاشقِ المفتوني تبوحُ بسر في الفؤاد مصون وتاهت بأبراج الخيالِ ظُنوني فؤاداً بما يُرْضيك غيرَ ضنين فؤاداً بما يُرْضيك غيرَ ضنين قضته يد الأقدارِ فَوْق جَبيني

إذا أنكر الحسنُ البديع حنينى سلى ساريات الليل عن سُهْدِ مُعْلَى وماحل في قلبي من الوجد والجوى خطرت في مَهْت النسائم نفحة وأسفرت عن وجه تكامل حسنه وأرسلت سهما من لحاظك فانكا سعير سرى في مهجتي فأذابها ظننت الهوى سهلاً ولم أدر أنّه تعلم جفني السُهْدَ من روعة النوى تعلم كساني ثياب السقم عهد كث فارحى اليك وفائي إنني صابر ما لهـ

حرب!

أشعل النارَ فيه وجد عرامی ما بقلبی من صائبات السهام ما بقلبی من صائبات السهام أنت شغلی فی یَقْظَیتی ومنامی شاهدات بلوعتی وسقیامی وکستنی ثوب الضنی آلامی من زفیر الجوی وسطو الهیام من زفیر الجوی وسطو الهیام أیقظته من نومه أحسلامی کل شیء یهون حتی حمامی أنت قصدی وغایتی ومرامی

بین قلبی وسحر عَیْنَیْكِ حَرْبُ فَارفعی السیف یاجفونُ ویکفی یا جمــالاً تملك القلب مِنِّی یا جمـالاً تملك القلب مِنِّی یا رجاء العیون إِنَّ دموعی ضاع نومی وحاربتنی هُمُومی اِن جسمی یكادُ یُخْفِی نحـولاً اسهر اللیل سابحاً فی خیـال اسهر اللیل سابحاً فی خیـال ارتضی المر فی هــواك وعندی فاذ كرینی وخفی نار وجدی

القلب القاسي

والعين في روض المحاسن تَنْعَمُ ما بال قلبك قاسياً لا يرحم وسيوف لحظك في دمى تتحكَمُ فلي أسير في هـواك مُتَيَمُ شفتاك يا هبـة السَّما تتبسَّمُ شفتاك يا هبـة السَّما تتبسَّمُ والدمع غاض وفاض من عيني الدم والدمع غاض وفاض من عيني الدم والسقم أعلن ماله أتكتمُ والسقم أملي لِمَنْ أنظـلمَ ؟

القلب من نار الهـوى يتألم عينالم الحسان قلوبهن رحيمة عيناك ساحرتى وحسنك فاتنى يا من أرى الدنيا بقربك جنتى لم أنس أول نظرة كانت لها من سحر جفنك قد تعلّمت الهوى ما حيلتى والجفن حالقه البُكا قد راعنى سهد وأتلف مهجتى إن كنت لاأشكو إليك صبابيتى

أين العبور

ياليلة بعدها عَيْناَى لَمْ تَنَمَّمُ لُو دَامُ لَكُنْمُ وَيُلاهُ لَمْ يَدُمُ لَمْ يَدُمُ فَاللّهُ لَمْ يَدُمُ فَاللّهُ لَمْ يَدُمُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَي اللّهُ فَاللّهُ فَي اللّهُ فَيْ اللّهُ فَي ا

أين الليالى اللواتى سَبَّبَتْ سَقَمِى مَرَّتْ كَطَيْف خيال كان يُسْعِدُنى يَا نظرة أرسلت سهماً إلى كَبِدِي سَرَى الهوى كلهيب النار في جسدى سُهُدِي حنيني عذابي لَوْعَتى لَهَ في يُلربة الخَسْنِ إن لم ترحمي سَقَمِي أين العهودُ اللواتي عَلَّت أملي إن العهودُ اللواتي عَلَّت أملي إن عَلَى العهدِ مَها طال بي أَمَدِي

جفون

جُرِحَ القلبُ فاستردِّی السِّهاماً يشتكی الوَجْدَ والأسی وَالْهِ يُهاماً وَحَباها الجَهالُ منه ابتساما عَلَمتْ صَامِتَ العيونِ الكلاما ودلال أنسى الجفون الكلاما وحياك في التمام دواما! أورثت مُهجتي الضَّنا والسقاما أورثت مُهجتي الضَّنا والسقاما أقسمَ القلبُ أن يَصُونَ الغراما أو فقولي يا نار كوني سلاما!

یاجفونا آشکو إلیها الْغَرَّاماً اَصبح القلبُ الجفون أسیراً المَهاة تجمعً الخُسْنُ فیه المُهْنُ فیه کم لعینیكِ من مواقف سحر للّکِ لَحظ وَطَلْعَة وَقَوَامُ كُل بَدْرٍ يتم فی الشهر یوماً نَارُ حُسِی وَلَوْعَتی ودموعی ارحمیی إن شئت أو عَذّیینی أَضْرِمی النار إن أردت عذابی أَضْرِمی النار إن أردت عذابی

دولة الحسن

يبدو الجمالُ الذي بالرُّوح أَفْدِيهِ نَسطو على قلبِ وَلهْانٍ فَتَدُمِيهِ قلبِ وَلهْانٍ فَتَدُمِيهِ قلبی قبات وجمرُ الحبِّ يكُويهِ جواهم الخسنِ في ثوبٍ من التيه وللصبابة سرُ لست أبديه ومدمع العين قد جفت مآقيه حتى أرى الصبح يحييني تَدَانيه أحلى رضا شادنٍ قلبي بناجيه أحلى رضا شادنٍ قلبي بناجيه لكنا دمع عيني كيف أخفيه ؟

في دَوْلة الخُسْنِ بين اللَّحظِ والتَّيه إن الجمال سِلاحُ الفانياتِ به يانظرة أرسلت نار الفرام إلى بالله مرحمة ياخير من جمعت لاتسألي عن غرامي فهو لي حزَن أبيت ليلي حزين القلب مكتئبا ألازم السهد طول الليل في أرق ما أجمل الصبر في ذُلِّ الفرَام وما حاولت إخفاء حبي عن عوازلها

معللتي

معلِّلَتى من ليس لى غيرَ هَا شُغلُ هنيئًا لعين لحظةً منك لا تَحْلُو الله معلَّلِتى من ليس لى غيرَ هَا شُغلُ وكلُّ عذابٍ فى غرامك لى يحلو خطرت فحيَّتك الورودُ تبسُّمًا وسلَّمَت الأغصانُ وانتعش الظلُّ وحسنك فتانُ ولحظك قاتلُ وقدُّك مابين الغصون له العدَلُ جرى الحبُّ يزجى فى دمى نارَ وجدها

ويكذب من قدقال إنَّ الهوى سَمِّلُ

فر_ذي دموعي شاهدات بلوءتي

وعن ، طول سهدى يسأل النجم والليل

کان سهادی بات یمشق ناظری

فبينهما في كل هَجْرٍ لنـــا وصلُ

وماكنت أُدْرِي قبلَ فتك ِ جَفُونِهَا

بأن سهام الحبِّ ليس لها عقلُ وَكُم أُرسل السحرُ الذي في لحاظها سهاماً بها مات المحبون من قبلُ تَملَّكُ منى الوجدُ حتى أذابَنى ومهما انْسَلَى جسمى فحبَّك لاأسلو

متى اللقاء

وَشَكَتُ مِن الدَّمْعُ الْهَدُّوْنِ عُيونِي حَى جَرَى يَشْكُو الْغَرَامَ أَنينِي حَى جَرَى يَشْكُو الْغَرَامَ أَنينِي فَتَراكُمَتُ حُولِي هُمُومُ شُجُونِي الله بلِّغُ لَوْعَـــتى وحنيني واذ كر أليم مَوَاجِعيوابكيني (۱) فعسى حنانُ فَوَّادِها يَشْفِيني فعسى حنانُ فَوَّادِها يَشْفِيني (۱) فعسى وروحي والكرى هَنِيني (۱) عن اظرى في اللها ٤٤ عَدِيني (۱) عن اظرى في اللها ٤٤ عَدِيني السَّمُونِ عَهْدِي في المُوي ويميني سأصون عَهْدِي في المُوي ويميني

تَعبِتْ من الشّهد الطويلِ جُفونى وَاشتدُّ مانى من تباريح الهوى وَأَحاطَى جيشُ الدُّجى بسكونه وأحاطَى جيشُ الدُّجى بسكونه ياليُلُ أُنْتَ عرفتَ سرَّ صَبَابتى صِفْ ماأْعانى فى سكُونِكَ من أستى واشرح أميناً للحبيبة حالتى يامن وهبتُك عن رضاء مهجتى يامن وهبتُك عن رضاء مهجتى لم أستطع إخْفاءً طيفكُ لحظةً وَسَمَا بَن جَعَل النَّهُوسَ لكَ الفدا وَسَمَا الفدا

⁽١) قوله وابكيني — وهنيني — خطأ ، إذ موضعه الجزم في الحالين لأنه فعل أمر .

فلى لك روحي

نَهِيمُ بَأَيَامٍ لنا وليسال أَشُدُ إِلَى وادى الخُلُودِ رحالى وجار على قَلْبى وأشغسل بالى وجار على قَلْبى وأشغسل بالى وكم شتّت الهجر الطويلُ خيالى يسيلُ دما من لوعتى ومَلالى لواعجه متى تغسيَّر حالى وَمَنْ يحتملُ ما راعنى وَجَرَى لى وَمَال غَرَامِى تقديسُ بغسيْر وصال فداً لك روحى والفؤادُ ومالى فداً لك روحى والفؤادُ ومالى

نمائى فقد آن الوداع تعالى أمُد يبنى للوداع و بعدها أمُد يبنى للوداع و بعدها سطاحبُكِ ألقاسى فأتلف مُهْجَتِي سلى الليل عن دقاتِقلبى وحُر قتِي أساهم أشواقى إليك ومدَّمعِي ظَنَنْتُ ألهوى سهلاً فلما تمكنَّت خَمَّلت فوق المستطاع من أجُوى وهبتُك قَلْبي فأذ كرى عهدَ حُبنًا وهبتُك قَلْبي فأذ كرى عهدَ حُبنًا أورَّع فيك ألطَّهُ إلى العَلْمَ المُنَى المُنَى ألمَنَى ألمَنْ ألمَا ألمَنْ ألمَنْ ألمَنْ ألمَنْ ألمَنْ ألمَنْ ألمَنْ ألمَنْ ألمَا ألمَنْ ألمَا ألمَنْ ألمَنْ

جوابها

عَيون سُهيْلِ في الدجى وعطارد عيون سُهيْلِ في الدجى وعطارد على نورها الهادى أروح وأُغتدى جالاً فأبدى رهبة المتعبد عقود اللَّناكي تزدهى حول فَرْقد رَمَتهُ بسهم صائب ومُهنَّد حسام سطامن فاتك الطرف أُغيد حسام سطامن فاتك الطرف أُغيد أردد طول الليل مُرَّ تَنهُدى وما نالني من وَجْدِها المتوقد تقولُ: فلا تهلك أُسَّى وتجلّد! عن النطق حتى لاتبوح فأهتدى عن النطق حتى لاتبوح فأهتدى على قُلْبِيَ المُضني العليلِ المهدَّد على قَلْبِيَ المُضني العليلِ المهدَّد على عَلْمُ عَلَى المُضْمَى العليلِ المهدَّد على عَلْمُ عَلْمُ المُخْمَلِ المُحْمَلُ على الفلْمِ المُحْمَلُ على الفلْمِ المُحْمَلُ على الفلْمُ الفلْمُ المُحْمَلُ المُحْمَلِ المُحْمَلُ المُحْمَلِيْمُ المُحْمَلُ المُحْمَلُ المُحْمَلُ المُحْمَلُ المُحْمَلُ الْمُحْمَلُ المُحْمَلُ الم

إذا راعنى لَيْلِي بجفن مُسَهّد وبتُّوحُرُّ الله الكواكبِسَاوْتَى وعنى أختى طيفُ ألتى كنتُ دائمًا كيلة طرف أخجل البدر وجهها إذا مابدت بين الكواعب مَشَّلَتْ هي الدَّرةُ المَصْعالم مَنْ نَظَرَتْ لَهُ سبى حسنها قلبي ومن قي مُهْجَتِي سبى حسنها قلبي ومن قي مُهْجَتِي شكوتُ لها ما شَقْنِي من غَرَامِها فلم تتكلم بل أشارت كأنَّها فلم تتكلم بل أشارت كأنَّها ولكن عينيها الجيلة أشفقت ولكن عينيها الجيلة أشفقت ولكن عينيها الجيلة أشفقت فقالت وآياتُ الرضاء تبسّمت

ملكت الفؤاد

وَيُضْلِيهِ التّمَادِي فِي جَفَاكِ ضياه الْبَدْرِ أَخْجَلَهُ ضِياكِ تزاحمت الْقُلُوبِ على هَوَاكِ على الْعُشَّاقِ تَحْبُوكَ الشِّباكِ كَأَنَّ المَنْعِشَاتِ عَشِقْنَ فَاكِ تَمَنَّتُ كُلُّ عَيْنِ أَنِ تَراكِ يَجُوسُ النَّارَ حُبُا فِي رِضَاكِ يُعُوسُ النَّارَ حُبُا فِي رِضَاكِ يُعُدِّبُ جِسمَه المُضْنَى نَوَاكِ لِأَمْدُبُ جِسمَه المُضْنَى نَوَاكِ لِأَمْدُبُ حِسمَه المُضْنَى نَوَاكِ فؤادُ الصبُّ يُحْيِيهِ لِقِسَاكِ الْمَجُمُ لَمَّا وَمَا جَرَّدُتُ سِيفَ اللَّحِظِ حَتَّى وما جَرَّدُتُ سِيفَ اللَّحِظِ حَتَّى عيونُكِ فاتِكَاتُ السَّحْرِ تَرْمَى عيونُكِ فاتِكَاتُ السَّحْرِ تَرْمَى تقبِّلُكِ كُلُّ صبح عيونُكِ النسائمُ كُلُّ صبح ولما فاق حُسْنُكِ كُلَّ حَسْنِ ولما فاق حُسْنُكِ كُلَّ حَسْنِ مَلَكَ كُلَّ حَسْنِ مَلَكَ القلبَ حتى صارَ عبداً مَنَ عَشِقُ كُ فارحمى صَبِّا وفياً عَشِقُ كُ فارحمى صَبِّا وفياً وقياً وَحَقَلُكُ وملكتُ الْأَرْضَ طُرُّا وَقَالَ وَمَلكتُ الْمَارِضَ طُرُّا وَوَالْحُبُ الْمَارِضَ طَرَّا وَالْحَلَى وَالْحَلَيْدُ الْمَارِضَ طَرَّا وَوَالْحُبُ الْمَارِضَ طَرَّا وَالْحَلَيْدِ وَالْحَلْمَ السَّتَ راضِ وَالْحُلْمِ وَالْحَلْمِ السَّلِيمَ وَالْحُلْمَ وَالْحَلْمُ الْمَارِضَ طَرَّا وَالْحَلْمُ السَّلِيمَ وَالْحَلْمُ السَّلِيمَ وَالْحُلْمَ وَالْحَلْمَ السَّلْمُ وَالْحَلْمُ السَّلْمُ وَالْحَلْمُ السَّلْمُ السَّلِيمَ وَالْحُلْمُ السَّلِيمَ وَالْحَلْمُ السَّلِيمَ وَالْحَلْمُ السَّلْمُ السَّلْمُ السَّلْمُ السَّلْمُ السَّلْمُ السَّلْمُ السَّلْمُ السَّلْمُ السَّلِيمُ السَّلْمُ السَّلْمُ السَّلْمُ السَّلَامُ السَّلْمُ السَّلَمُ السَّلَيْمُ السَّلْمُ السَّلْمُ السَّلَيْمُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَيْمُ السَّلَيْمُ السَّلَامُ السَّلَيْمُ السَّلَيْمُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَيْمُ السَّلَيْمُ السَّلَامُ السَلْمُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَلْمُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَلَّامُ السَّلَامُ السَّلِيمُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ الْعُلَامُ السَلَّامُ السَّلَامُ السَلَّامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَّلَامُ السَلَّلَامُ السَّلَامُ السَلَّامُ السَلْمُ السَلْمُ السَلْمُ السَلَّامُ السَلَّلَامُ السَّلَامُ السَلَّامُ السَلَّامُ السَلْ

عن غادة

فهو سهم الحظ في كف القدر !
عن جَمَالِ الغيد فتَّان النَّظر من شراك اللَّحْظِ أَوْ أَسْرِ الحُورُ في سَمَاء الفَيْبِ من سُحْبِ السَكَدَرُ في سَمَاء الفَيْبِ من سُحْبِ السَكَدَرُ واشستيافاً منه حيَّاها القمرُ واشستيافاً منه حيَّاها القمرُ بين حُورِ المينِ في جَوِّ السَّمَرُ (١) بين حُورِ المينِ في جَوِّ السَّمَرُ (١) كوميضِ البَرْقِ أو لَمْحِ البَعَمَرُ روَّعْنى ، عَلَمت جفنى السَّمَرُ ووَعْنى ، عَلَمت جفنى السَّمَرُ قلب صبةٍ من جوى الحبا استنمر وارجاء المَّنِين أو في مَن صَبرُ

إِنْ سَطاً الحَبُّ فلا أَيْفَى الْحُذَرُ كُنْتُ فَى حِصْنٍ مَنيعٍ أَخْتَى أَنَّقَى شَرَّ الفَّ وانى آمِناً لستُ أَهْرِى سِرَّ ما قُدُرَ لَى غادةُ قد أُعْجِبَ الدهرُ بَهِا أَرْسَلَتْ مِن مُقْلَمَيْها نظرة أَرْسَلَتْ مِن مُقْلَمَيْها نظرة خِلْتُ مِنها أَننى أَرْقَى السَّما لَيْدَلَةُ الْأَنْسِ سَرِيعاً تَنْقَضِي نارُ حُبِّى حَوِّلَتْ دَمعى دما مزق الهجرُ فُؤادي فارحمى واحفظى عَهْدَ غَرَامِي إِنَّى واحمَى واحمَى واحفظى عَهْدَ غَرَامِي إِنَّى واحمَى واحمَى واحمَى واحمَى واحمَى اللَّه واحفظى عَهْدَ غَرَامِي إِنَّى واحمَى و

⁽۱) انظر الهامش ص ۸۰،

سؤال

فُوَّادِي أَمْ جَفْنُهَا المعتدى؟ فَوَّادِي أَمْ عَن جَفْنه الْمُسْهَدُ نَلَى النومُ عن جفنه الْمُسْهَدُ كَانَى منها على مَوْعِدِ لَعْلَى إلى بُرْجِها أَهْتَدِي لَعْلَى إلى بُرْجِها أَهْتَدِي الشَّارِد نَفُوذُ على فِكْرِي الشَّارِد لقلب ينار الجوي مُوقد لقلب ينار الجوي مُوقد وأبدع في غصنك المائد بعينيك يافتنة العابد بعينيك يافتنة العابد نسيمُ الصبا فوق خدَّ ندى ومَنْ مِنْ أَلِيم الجوي مُنْجِدي؟ ومَنْ مِنْ أَلِيم الجوي مُنْجِدي؟ على على على المعالمة الدهرُ لى في غدر مددت إليها أميناً يدى مددت إليها أميناً يدى

أَجُومَ الساء علينا الله لي على عاشق الساهر على عاشق الساهر شوق هيامًا بها يطوف خيالى برُوجَ السّاء يشاغ الله علي طيف له يشاغ لله عني طيف له المحدّ من السقم أوب الطّال الحسن وجهك وب المحال وقد أودع السحر أسراره يقبل ورد الصبى باسما مطت نار حبى عَلَى مهُجَنِي مطيت نار حبى عَلَى مهُجَنِي ما الحوض غمار الهوى راضيا ما حفظ للحب أوفى عهود

وفاء

فع الرِّمِ قد بَعَثْتُ سَلَاً مَى الرَّمِ قد بَعَثْتُ سَلَاً مَى السَّفُو والهَمَا أَيَّامِي ان قلبي عمزَّقُ بالسهام! صورَّرَتْهُ لناظرى أوْهَامى فرطُ شوق له أضاع مَنامى وسهادى ولوعتى وهُيامى وأَنينى يشقُ جَوفَ الظَّلامِ وأَنينى يشقُ جَوفَ الظَّلامِ يافؤادى متى يحين ابتسامى يارجائى وحقيًى أَحْسلامى وإذا متُ سوفَ يحيا غَرَامى

سَابِقِ الرِّبِحَ نَحْوَهَا يَاغَرَامِی وَتَذَلَّلُ لَمْ عَسِاهَا حَنَانًا وَتَذَلَّلُ لَمْ عَسِاهَا حَنَانًا نَارَ حَبِی ترفقی بفُ وَادی اسپر اللیل راصداً بُرْجَ نجم علّنی أهندی إلی نور طَیف علنی أهندی إلی نور طَیف ماسمیری غیر الدُّمُوع وَوَجْدِی اِن کربی یکاد یحرِق صَدْرِی اِن کربی یکاد یحرِق صَدْرِی «لستُ أَدْرِی ولا النجم بَدْرِی» الله الله الله عَمْدی فارحمینی الله الله الله الله عَمْدی فارحمینی أنا إِنْ عَشْتُ لا أُغَیِّر عَمْدی

هو الحب!

مهما هَجَرْتِ وطالَ عهدُ جفاكِ رفع النَّهى لعوالمِ الْأَفْلاَكِ في وجنتَيْكِ ولحظكِ الفَتَاكِ واستُودِعَتْ سرَّ الهَوَى شفتاكِ لما تورَّد بالصبى خددًاكِ وعذابُهُ ظلماً بنارِ هواك أدرى الهوى وهوانهُ لولاكِ روحى وجسمى والفؤادُ فداكِ

قُلْبِی وربِّكِ لایحبُّ سِوَالَهِ إن الغرام إذا تملّك مهجة يامن تجمَّمت المحاسن كلها عيناكِ بالسِّخر العَجِيبِ تَكَحَّلَت عيناكِ بالسِّخر العَجِيبِ تَكَحَّلَت وضع الغرام على جبينك وُفبلَة صعب على قلبي التوجُّع والأَمي فإلى متى هذا الصُّدود ولم أكن إني سأحفظ ما حييت محبَّتي

رجاء

وحمَّلْتَنَى ماليسَ بِحمَّلُهُ رَضُوكَى (۱)
سهامك غير القلب لم تتخذ مأوى
وأودعتهُ وجداً دعاه إلى الشكوى
وشكواه تجرى فى الظَّلام مع النجوى
يساهر نى شوقى إلى طيف من أهوى
ولما أُجِدْ غيرَ الدُّموعِ له سلوى
فلى من معانى حُسْنِك السببُ الأقوى

شَفَلْتَ فُوْ ادى بالصَّبابة والنَّجْوَى فيالك من حبّ تعدَّيت ظالماً حلت على قلبى فأضرمته مُ جوًى يشقُ هدوء الليل من أنينه أبيت الليالى طائر اللب حائراً فيا بهجة الدُّنيا هواك أَذَابَنى فلا تتركيني للفرام فريسة فلا تتركيني للفرام فريسة

⁽۱) رضوی : جبل معروف یالحجاز .

يوم الوداع

وَمَنَعْتُ عَنْ عَيْنُ طَيْبٌ رُقَادِی وَمَرَادی وَمَرَادی وَمَرَادی وَمَرَادی وَمَرَادی سلمتُ للصبر الجمیلِ قیادی هَطَّالُ دمعی شاهدُ وسُهادی ولَکمَ شکوتُ إلیكَ مُرَّ بِمادی یالیلُ یصغو قَلْبُها لودادی . ولیلم تروی غلیل الصادی یادهر سیف عداوتی وعنادی والله یملم ما یکین فوادی

يوم الوداع لقد أضّعت رَشادى السملت نار الحبّ بين جوانجي مكّنت من قلبي التأوه والضّي لما خضعت لحم سلطان الهوى باليل كم قاسيت فيك مواجعاً باليل كم قاسيت فيك مواجعاً باليسل إنك عالم بصبابتي باليسل إنك عالم بصبابتي حلّ نسيمك حرّ أشوافي عسى واشرح لها وجدي وشدة لوعتي ملى أراك لغير ذنب شاهراً مهما اعتديت فإنّ حبي صادق مهما اعتديت فإنّ حبي صادق

لمن أشتكي ?

فيَالْيُتَنِّي مَاذُقْتُ طَمْمَ هَوَاكِ

ولم يدر آلامَ الجوى لَوْلاَكِ

ولم ترحمي أنات قلب شاكِ

وَمِنْ مُنْقِذِي مِمَا جَنَتْ عَيْنَاكِ

وما نالني من لَحظكِ الفَتَّاكِ

ومالم تُذَعِ أسرارَهُ شفتَاك

جملتُ فؤَادى والحياةَ فداكِ

يُبَرْهِنُ أَنَّى لا أُحِبُّ سُوَاك

نميُّ لقلبي في سبيلِ رضاكم ِ

وحقِّ الهوى العذريِّ لا أُنْسَاك

وإن كنت راحمةً فسوفَ أراكِ

أضاعَ رشادى يامُناَى جَفَاكِ وهبتُك ِ قلباً كان لا يَعْرُ فُ الْهَوَى فمكنت منه الوجد بكُوي صَمِيمَه رَمَتْنِي العُيُونُ السَّاحِرَاتُ بسهمها لمن أَشْتَكي سُمْ دِي وَوَجْدِي وَلَوْعَتى تبيَّنْتُ من عَيْنَيْكِ مارمت كَتْمَهُ ولما بدا صُبْحُ الْيَقِينِ لناظرى يُسَاهِرُنَى شَوْق إليك وَمَدْمعي أرى المرُ يحلُو والعذابَ كأنَّه إليك وفائى ربةَ الحُسْنِ إننى سأُصبر حتى يحكمُ اللهُ بَيْنَنَا

قسم!

والله ماذقت طَمَّم الحبِّ لولاكِ باظبية فتكت بالقلب مقلتها صُونى جمالك رفقاً بالعبادِ فما أنت الهناه لقلبى والشَّقَاء له هبت نسيم الصبا تُجرى معطَّرة فذكرتنى ليالينا وقد غَفَلَت فذكرتنى ليالينا وقد غَفَلَت لما التقينا وكان البدر المِثنا لولم يكن حسنك الأعلى لما خجلت نبال لحظك لما مزقت كبدى قالت تعذّب بحبى كى تشاطر في قالت تعذّب بحبى كى تشاطر في أجبتها ودموع الصدق شاهدتي

استسلام

وجمالَ الزُّهـــور حُلُو أبتسامِك كل عُشَاقه خياليا غرامِكِ من كنوز ألجال تحت َلِثاَمِك تائهات فيا بَدَا مِنْ كَمَامِك مشهر للدفاع حَدَّ حسامك فتك اللحظُ بالقاوب وباتَتْ مُهَجُ الماشقين صَرْعَى سِهامِك يرتضي ألسقم خأضِعاً لاحتكامك مذ غدا القلب وهو عَيْنُ مُقَامِكُ

من يُعيِرُ الغُصُونَ لينَ قَوَامِك من لِبَدْر الدُّجي بأُنوارِ وجهِ أعجب الحسنُ إذ جمعت الغوالي كوكب أوقف العيونَ حيــارى رائعاتٌ فی روض حسن بدیع لم يفارق خيال ً طيفك ِ عيـــنى

لقاءخيال

والسُّهِدُ أَتْلَفَ مُهُجَّتِي وَعُيُونِي فَكَا فَي لُولُو مَكْنُونِ وَكَا فَيُونِي وَجُونِي وَجُونِي وَجُونِي وَجُونِي الدموع جفوني فوشت بمكنونِ ألفرام شؤُونِي ونصدق منه على المسكين (١) في ليسلة منع المنام أنيني في ليسلة منع المنام أنيني ودنا حنائك راحاً لحنيني! ودنا حنائك راحاً لحنيني! أبداً يدوم لواله مَعْزُونِ في الله أي واثق بيميسني

دمعی أهاج صباً بنی وشُجُونی یا دُرَّةً خُلِق الجمالُ لِوَجْهِماً عادرات أن أخفی جَو ای ولوعتی حاولت أن أخفی جَو ای ولوعتی لکننی ماأستطعت کتمان الموی زکی جمالاً حُرْثِ فیسه تمامه لم أنس حین شکوت آلام الهوی وجری النسیم الیك فی غسق الدجی أفیلت فی ثوب العفاف مصونه أفیلت فی ثوب العفاف مصونه ما كان أشهی ذا اللقاء ولیته ما ما كان أشهی ذا اللقاء علی الهوی قسماً عبك ما حلفت علی الهوی

⁽۱) راجع س ۱۹۸

هبيني لحظة

وَجُفْنَى دائمَ اللهِ مَعْ الله مَعْ اللهِ وَقَلَى فَوقَ جَمْ مِن جَوَاكِ مِن جَوَاكِ مِن جَوَاكِ مِن اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

فُوْادى فى عذابٍ من هـواكِ فَهْ فَى دياضِ الحسنِ تَهْ فِي وَياضِ الحسنِ تَهْ فِي فَي رياضِ الحسنِ تَهْ فِي فَي رياض الرّشاقة والتذّي جالك ساحرى وهواكِ وجدى مشقتُك مذ رأيتُ الجفن يَرْ فِي فضادتني الجفون بنبل لحظ فصادتني الجفون بنبل لحظ أبيتُ الليـل أرقُبُ كُلَّ نَجِم عسى ألتى خيالك فيـه يبدو عسى ألتى خيالك فيـه يبدو ويا نور النّي سيّانِ عندى ويا نور النّي سيّانِ عندى فيسمى قد غـدا من فرط حبى فيرح فيلك فيرى فارحميني شكوت إليك هجرى فارحميني

⁽١) الصواب ه ناظريك ، .

سلى الليل

سلى اللَّيْلَ عن سُهْدِي وَوَجْدِي ومَدْمَعِي

ودقات قلبي وألجُـــوَى ومَوَاجعى

وَمَنْ غيرُ ليلى إِنْ تنهّدْتُ سامِعى
قَلْبِ لسلطان الْحِبَّةِ خاضِعِ
فأسهرتُ جفنى راصداً نجمَ طالعى (١)
يردُّ كرى صبّ من البعد والعِ
يردُّ كرى صبّ من البعد والعِ
غَنَّى متى يا هِر ألقاك مانعى ؟
تبرْهِن أنى فى ألهوى غيرُ خادع
إخالُ أجتهادى فى المنى غيرَ نافع
إخالُ أجتهادى فى المنى غيرَ نافع

سكون الليالى شاهد بصبابتى بلازمنى سُهْدِى وقد فَتَكَ الهُوَى بلازمنى سُهْدِى وقد فَتَكَ الهُوَى رمتنى العُيُونُ الفاتِناَتُ بسحرها لعلى أرى فى طلعة النجم طيفها يزيد اشتياق كلَّما طال هجرها دموعى وسهدى والنحول ولوعتى تعدى على الدهـرُ حتى كا ننى فيامن أرى في القروب منك سعادتى

⁽١) الصواب أن يقول ﴿ طَالَعَ نَجْمَي . . . ،

سأصون العهل

تبكى على قلب صَرِيع فالصبْرُ في حصِنِ منيع

عینای من حـر ً الجوَی يا لوء__ةً القلب الذي أنَّاتُهُ مَنَعَتْ هُجُوعِي حاولت ڪتْمَ صــــــبابتي وأُردت أن يخفي ولوعي لكنَّ دَمْعِي قد وَشَي بسرائر القلب الوديـع قاسیتُ آلامَ الهـــوی وکم احتملت أَذَی خُضُوعِی أقضى الليالي ساهراً أَبْكي على زاهي ربيعي حــولى تراحمت الهمومُ وما لكربى من شفيع حُبِّي سَــقَى قلبي الضَّـنَى وكَوَى بِلَوْعَتِهِ ضُـلُوعِي مهما يُحَارِبُني النَّـــوَى سأصون عهد محبَّديي يا ربة الْحَسْنِ البديع

J_pe

وأدْ مَى مَدْمَعِي قَاسَى غَرَامِي فَبات يَبِنُ مِن وَقْعِ السِّهامِ مِن مَحَيًّا صَوَّرَتُهُ يَدُ التَّمامِ السَّهامِ السَّهامُ مُعلَّتُ نَجْوَى هُيامِي معانى الحسنِ حُلُو الابتسام معانى الحسنِ حُلُو الابتسام وَكُنْتُ أَمامها أَخْشَى الْهزامِي بقلب من سِهامِ الجُفْنِ دَامِ بقلب من سِهامِ الجُفْنِ دَامِ يَرُوقُ الطَّمْتُ فيه عن الكلامِ يَرُوقُ الطَّمْتُ فيه عن الكلامِ وجِسْمًا هَدَّمَتُهُ يَدُ السَّقامِ إِذَا طَالَ النَّوَى سَاقَت حامى من الأيام أو قاسى اللَّامِ من الأيام أو قاسى اللَّامِ يُحدد ذكره دوماً سلامى

رویدك قد جَفا جَفیي مَنایي نعدًی ناظراكِ عَلَی فُوادِی جالكِ تاهتِ الأفكارُ فیه تصبَّح ورد خَدَیْكِ الهوادی تقبّلُ مِنك تَغرًا أودعته خاظك بالفواتِكِ هَاجَمْنی وَلَکِنِی تَحَمَّلْتُ المواضی کَشَفْت بلحظكِ السِّحْرِی سِرًا كَشَفْت بلحظكِ السِّحْرِی سِرًا عَشِقْتُكِ فَارَحْمِی قَلْبًا جَرِیا عَولی والسهادُ ونارُ وَجْدِی وَفَائی لا تفیره العوادی وعهدی فی الحبة سوف یبقی وعهدی فی الحبة سوف یبقی

کم تحملت

یا نسیم الصّباً و بلّغ سَلاً مِی و تلطّف إِذَا شَرَحْت غرامی و تلطّف إِذَا شَرَحْت غرامی من الیم الجُوری وَفَتْكِ السّمام ساریات نشق جوف الظلام صف شهادی وَمَدْمَعی وسُقامی فاض دمعی له وعز منامی صور ته من الضّنی أوهامی انقذینی من روعة الاحلام فاذ کری ماحییت عهد غرامی

مير بو جدي و آو عتى و هيامي و تهادى إذا بكفت حماها الت تدري بما يعانيه قلبي الت تدري بما يعانيه قلبي الم رسولاً أو دعت سر فوادى الماميني على رسائل حسبي المماني على رسائل حسبي المجر مهجتي توب سقم ألبس الهجر مهجتي توب سقم العطني رخمة وجودي حناناً المعون أبنى على وفائي أميناً

الحقيقة

إن شاء عذّ بنى أو شاء هنّانى وَصَوّ بنها إلى قلبى ووجدانى متى رضاك يواسينى و يرعانى عن كل شيء وللأحزان خَلاّني الوجد أرّقنى والنوم عادانى وورد خديك ممزوج بنيران وليل شَعْرِكِ تَهْمِي فيه أجفانى وليل شَعْرِكِ تَهْمِي فيه أجفانى حتى تخيلت أن الدهر صافانى ذلّ الغرام وَمُرُ البعد أبكانى كانت حقيقتُه وَجْدِي وأحزانى

سلطان من فَتَنْدَنِي فَوْقَ سُلْطَانِي رَاشَتْ سِهامَ جَفُونِ من لواحِظِها راشَتْ سِهامَ جَفُونِ من لواحِظِها لَحْظَ الحبيبة راقب مهجتی كَرَسًا لله فرط جمال بات يشغلني يا مَنْ تكامل فيها الحسن أجمَعه على المعال وجهك لاينجاب عن نظرى بسًام تُغْوِك مطبوع على كبدي بسًام تُغُوك مطبوع على كبدي يا ليلة لذّ لى كأس الغرام بها يا ليلة لذّ لى كأس الغرام بها مضت سريعًا وذكراها تحملني كأنّ وَعْدَك حُمْم وَرَارِي وَمَضى

لولاالهوى

وقد أشهرَت باللحظ سيفًا مُهنَّدًا فأصبح جسمي بالفرام مهددا رأتْ في رياض الحسن خدًّا مورَّدَا تأجُّجَ ناراً في الهوى وَتَصَمَّدَا فأصبح جَفْنِي في الفرام مُسَهِّدًا إذا أشرقت أبصرتُ غُصْناً تأوَّدَا صحاح العوالى بالجال تفردا ونفسي تمنت أن تكون لها الفِدا أبيتُ الليالي ساهراً مُتَوَقِّدًا نُحُولاً وَخَلاَ بِي خَيَالاً مُجَرَّدَا أَقْتُ لَمَا فِي جَذْوَةِ القَلْبِ مَرْصَدَا إلى طلعة كانت لِحُبِّي مَشْهَدَا لِعَهْد زمان الْحُبِّ حِصْناً مشيدا

بَدَتَ قَراً بالفاتِكين تَقَـلَّدَا وقد أُغْمَدَتْ في حبة ِ القلب، سَيْفُهَا ولم تَدُر عيني ما بقلبي لأنها فشاغَلَهَا وردُ الخدود عن الذي كَلِفْتُ بَهَا مِن قِبلِ أَنْ أَعْرِفَ الْهُوى وكنت حَذَرْتُ الفيدَ حين تمرَّدَتْ فأوقعني قلبي بأهيفَ أَغْيَدا ولولا الهوى ما بتُ بالدمع غارقًا وقد كنت خلوًا قبله متباعِدا لعوب ملما من باهر الحسن طلعة ً وَقَدًّا رَوَتْ عن لينــه ِ واعتداله لها أقسمت عيناي لا تترك البكا تجود جفونى بالدموع وها أنا نَعَدَّى على جسمى الضَّنَى فأذابَهُ فيـا ليـلة مَرَّت كأحلام نائم ٍ ألا لَيْتَ شِعْرِى هل أُوفَّقُ سَاعَةً تَرُدُّ إِلَى روحى الحياةَ فأُبَلَنِي

إليها

مِنِّى إِلَيْكِ تَحِيَّى وَسَلاَى مَلَكُا تَهَادَى فَوْقَ عَرْشِ غَرَامِى مَلَكُا تَهَادَى فَوْقَ عَرْشِ غَرَامِي فَتَكُ الْأَسُودِ الصِّيدِ بالآرَامِ هامَتْ به في عالَم الأحلام يا بدر حُسْن حازكل تمام ماكان من وجد أطار منامى ماكان من وجد أطار منامى ومدامعى فاضت وزاد هُيامِي وبنظرةٍ أَطْفَأْتِ نَارَ غَرَامِي وبدا الرضا من تغرك البسام وبدا الرضا من تغرك البسام وبدا الرضا من تغرك البسام واحفظ عهود عَمِّقِي وزمامِي واحفظ عهود عَمِّق وزمامِي يوماً ولم أُخْدَع بِعَذْبِ كلام يوماً ولم أُخْدَع بعَذْبِ كلام يوماً ولم أُخْدَع بعَذْبِ كلام يوماً ولم أُخْدَع بعَذْبِ كلام يعتبي العهود المؤمني يعدّ بعَذْبِ كلام يوماً ولم أُخْدَع بعَذْبِ كلام يعتبي يعدّ بعَدْبِ كلام يوماً ولم أُخْدَع بعَدْبِ كلام يعتبي العهود المؤمن المؤ

یا مَنْ الْحَمْتُ بِحُبِّماً أَیّامِی امن الْحَوْلِ نَظْرَةٍ قَدْ خِلْتُها فَتَكَتْ سَهَامُ جَفُوبِها بِحَشَاشَتَی لَعْبَتْ بقلب لم یکن یکدری الهوی یادرة یخل الزمان بمثلها لم آنس حین شکوت مر صبابتی واشتد وجدی من تباریج الجوی کفکفت بالکف الجمیلة أدمعی وافتر تمینک عهد حُب بینیا وافتر تمینک عهد حُب بینیا وافتر تمینک عهد حُب بینیا وافتر تمینک می والغوانی طبعها الغید تخدع والغوانی طبعها الغید تخدع والغوانی طبعها بالیتنی ما اجترت تیار الهوی

لل_لة

وعيناىَ في رَوْضٍ من الحسن تَرْفَعُ تَكَامَلَ فيهـا الصَّفْوُ بينِي وَبَيْنَهَا ونُورُ الرُّضَا مَن كُوكَبِ الْحُسْنِ يَسْطَعُ خَلَوْنَا وَدَارَتْ بِينِنا نَشْوَةُ الهُوَى وَقد كُنْتُ أَشَكُو هَجْرَها وَهِي تسمعُ أَذَاعَتْ دِموعِي مَا تُكِنُّ سرائري وأَعْلَنَ سُقْمِي هَوْلَ مَا كَنْتَ أُجْرَعُ ذليلا لسلطان المحبية يَخْضَعُ وَأَنِّ فَوْادِي فِي الْهُوى يَتَّهَطُّعُو(١) فقالت ويمناها تكفكف مَدْمَعِي شهيدُ الهوى العذرى لا يتَوَجَّعُ تبينت من عينهك صِدْق محبـتى وأنك إن أخلصت لا تتزعزع وجئيك لا ألوى ولا أتفزعُ على الله أنَّى على الوفا وأنْ ليس لى في حُبِّ غَيْرِكَ مطمعُ وصدري من حَرِّ الجوَى يتصدُّعُ

فؤادِي الذي وَفي على الجر مُوجَعُ مَضَتْ ليلِهُ لُو حَقَّقَ اللهُ مِثْلَهَا لِلَهُ مِثْلُهَا لِلَفْتُ اللَّهَى وَأَمِنْتُ مَا أَتَوَقَّمُ رَحَى اَلْحُرْبِ قَامَتْ بين قلبي وَجفنها وَدَلُّ الغواني في رَحَى الْحَرْبِ يَخْدَعُ أَرَى القَلْبَ مهما نَالَ حَكُمًا وَجُرْأَةً تَجَلَّتُ لَعَيْنُهُا الجِيـــلةِ لَوْعَتِي فلم أخش حراسًا علىَّ يَوَاقِظًا فقات لها والدَّمْعُ مِلْ٤ محاجرِي سأحفظ عهدي ما حَييتُ وإن أمُتْ سيبقي غرامي عاطراً يتضوع

⁽١) كان يجب أن يثنى النعت فيقول الجيلتين !

لحظ العيون

أَخْطُ الْعيونِ حَمَّلْتَ حَلَةً عاهلِ مَرَّقْتَ قَلَى بالسهامِ وَلَمْ تَكُنْ لِيَّ خَضَّمْتُ لِحُكُمْ سُلْطانِ الْمُوَى لِيَّ مَنْ لَمَا بين الكُواعِبِ طَلْمَةُ لَا مَنْ لَمَا بين الكُواعِبِ طَلْمَةُ مَنْعَ الْمُوى نومى وَأَتلفَ مُهُجَى مَنْعَ الْمُوى نومى وَأَتلفَ مُهُجَى مَا حِيلَتِي لو طَالَ بي صَرْفُ النوى مَا حيلَتِي لو طَالَ بي صَرْفُ النوى والله طيفُكِ لا يفارقُ لحظة والله طيفُكِ لا يفارقُ لحظة وَسَما عُبُلِّكِ إننى باق على وَسَمَّ عَواكِ مهما راعنى اجتاح صَمَّب هَواكِ مهما راعنى إنى أَقَدِّسُ بالوفاء محبّبي

شاكى السلاح على المُحِبِّ الأعزلِ ا ذَارَحَة بِصَرِيعِ جَفْنِ أَكْحَلِ وَصَبَابَةً أَبْكِى بدمْعٍ مُرْسَلِ تَاهَ الجَالُ بِحُسْنِهَا الْمُتكاملِ وسطا على جسمى الضعيف النَّاحِلِ والدمع جف وبات بشمتُ عادلى عينى وليس سوى خيالك شاغلي عينى وليس سوى خيالك شاغلي عهدى وعن نجواى لم أتحوًل على المنية فيه عذب النهل فتداللى ما شئت أن تدللى!

ربةالحسن

وأليمُ الجُوى أضاع رشادِي سكن الحُسنُ منهما في السَّوادِ كُلُ يوم الامُهما في الرديادِ كُلُ يوم الامُهما في ازديادِ فوق حَدَّيْكِ فتنةً للعبادِ من رياحينِ غُصْنِكِ الميَّادِ من رياحينِ غُصْنِكِ الميَّادِ وارحميني من مَدْمَعِي وَسُهادِي بين حلو اللَّهَا وَمُرِّ البعادِ مِن يَدِ السقم مهجتي وفؤادي طاردته شماتَةُ الْحَسَدِ

أَضْرَمَ الوَجْدُ نَارهُ فَى فَوْادى هَام قلبى لِسِحْوِ عينيكِ لمَّا مَنْ مُجِيرِى مِن الجُواجِ اللواتى مِن أَجُواجِ اللواتى إِن وَرْدَ الصِّبِي تَبَسَّمَ عُجْبًا ونسيمُ الصَّبا تعطَّرَ طيبا ونسيمُ الصَّبا تعطَّرَ طيبا ربَّةَ الحُسْنِ خَفِّنى نارَ وَجْدِي نَسَمَرُ الليلَ فَى رجاء وَياسٍ نَسْمَرُ الليلَ فَى رجاء وَياسٍ فَإِلامَ الجُفا وَهِـــرُكِ أَدْنى صار جِسْمِي مِن السقام خيالا

حبيبة القلب

عِدَاىَ فَيْكُ وَكُمْ عَادِيْتُ أَحَلَامِى (۱) وَشُوْقُ قُرْ بِكِ ضَاعَتْ فَيهُ أَيَّامِي صَمِّمَ قَلِمِي وَأَدَمَتْ دَمْعَيَ الْمُحَامِي صَمِّمَ قَلِمِي وَأَدَمَتْ دَمْعَيَ الْمُحَامِي تَذُودُ عَنْ مُسْفِرٍ مِنها وبسام (۲) وعدتُ أَشَكُو للبلِي نَارَ آلامِي وعدتُ أَشَكُو للبلِي نَارَ آلامِي باليلُ بَلِّغْ سهادِي فَيْكُ لُوَّامِي باليلُ بَلِغْ سهادِي فَيْكُ لُوَّامِي والدَّمْ أَكْبَرُ واشْ بِي وَكَمَّامِ والدَّمْ أَكْبَرُ واشْ بِي وَكَمَّامِ فَي مُهْجَدِي لوعةً باقسوةَ الرامي ! في مُهْجَدِي لوعةً باقسوةَ الرامي ! في مُهْجَدِي لوعةً باقسوةَ الرامي ! من فَرْطُ ماأَسْرَ فَتْ في الوَجْدِأُو هَامِي حَرِّفُهُ دامِ عَدَتْ بِي لوادِي البأسِ أُحلامِي يَدُ النَّحُولُ وقلبي جُرْحُهُ دامِ يَدُ النَّحُولُ وقلبي جُرْحُهُ دامِ يَدُ النَّحُولُ وقلبي جُرْحُهُ دامِ

حبيبة القلب كم حالمت في له في اليم بُعْدِكِ هاجتنب لو اعجه رَمَت حَشَاى سِهام منكِ فاخترقت بامن تصول سبوف من لواحظها أودعت في الصبح نومي عند ناظرها أسامر النجم طول الليل من شعف أفدى التي كنت عنها كاتما شحني أفدى التي كنت عنها كاتما شحني منهم رَمَّته بقلبي نظرة تركت قدحالف السهد جَفْني فانضَني جسدي مازال يسبِقُني في قربها أملي وأصبح الجشم طيعاً لا تفارقه وأصبح الجشم طيعاً لا تفارقه

⁽٢) يريد بالسفر وجهها : وبالبسام ثفرها .

مناجاة

یالیل عَلَّمْتَ البکاء عیونی
یالیل نومی خاصَمَتْهُ جفونی
ویطوف فی جَوْفِ الظلام أنینی
حولی اله وم وغاض بَحْرُ شؤونی (۱)
فَتَكَ الفرام بقلبه المفتون
وأنین قلبی والبکا وحنینی
إنی سأحفظ بالوفاء پمیسنی

باليل ُ فيك مواجِعى وشُجُونى باليل ُ فيك لواعجى وتَنَهَّدِي ينسابُ دمعى فى سكونك يادُجَى ينسابُ دمعى فى سكونك يادُجَى يأيها الليلى الطويل ُ تزاحَتْ قُلُ للحبيبةِ رحمة بمتميم ماحيلتى فى سُهْدِ جفنى والجوى قسما برابطة للحبيبة بيننا

⁽۱) شؤونى: دموعى .

ياحياتي

وَكُوَى الهَجْرُ والصدودُ فؤادِی الهَجْرُ والصدودُ فؤادِی الهَجْرُ والصنی والبمادِ کیف أسلو وقد ملکت قیادِی کل یوم أری الهَوی فی از دیادِ آنتِ والله غابتی ومُسرادی أن یکون المذابُ والمُرُ زادِی من ألم الجُوی وضاع رَشادِی وارحی قلب حافظ للودادِ

أَبْعَدَ النَّوْمَ عن جفونى سُهادى بات قلبى من الفرام يعاني ياجمالا تكامل الخسنُ فيه هده أَدْمُعِي تفيض لأبي ياحياتي داوى بعطفك قلبى باحياتي داوى بعطفك قلبى أحتسي الصبر في هواك وَأْرضَى لست أدرى ماحيلتي ضاق صَدْرِي فانصِفي من غَدَا لِبُعْدِكِ طيفاً فانصِفي من غَدَا لِبُعْدِكِ طيفاً

قسم بثغر . . .

ياجفنُ إِنَّكَ لَم تُذُّقُ طَعْمَ الْكَرَى فَعَلَامَ يَشَكُو هَجْرًه وبعادَه وصدى أنينك ضائعٌ في واد جُدْ بالبكاء عَسَى بدَمْعكُ تنطفي حُبُ تُرَكِّی فی دمی فَسَرَی به يامَنْ تُجيد عيونُهَا لغــةَ الهوَى لك ِ نظرةٌ فتنَ الجالُ بسِحْرِهَا إن المحاسنَ أَبْدَعَتْ تَصُويرَهَا في باظريكِ وغصنكِ النَّهـاد قُسَمًا بثف ر بالسيوف مُمَنَّع مامَسٌ خَدُّكِ غيرُ أَنفاس الصَّبَا أَنَا مَفْرَمُ فَتَكَ النَّحُولُ بِحِسْمِهِ إن تمنعي عني اللقاء فإنـــني

يوماً ولم تهنـــأ بطيبِ رُقادِ نارُ أَحاطَ لهيبُها بفوادِي. حتى تَمَلَّكَ مُهُجَّتِي وَقِيادِي هل غاب عن تلك العيون مُرَّادِي ومُقَبَّلُ يشنى غليل الصادى (١) وبسحر لحظ قد أضاع رَشَادى (٢٠) نَسَمَأَتُهُنَّ روائعٌ وغـــوادِي وسَطْتَ عليه عداوة الحسَّادِ صَبُ قد استعذبت فیك سهادی

⁽١) المقبل: ثغر ، والصادى: العطشان .

⁽۲) منع محسمن:

إلى قلب

لم أَدْرِ أَيُّكَمَا افْــــَتَرَى أَجِدُ الحِياة رخيصةً لو كان وَصْلُك بُشْتَرَى

یاقلب ٔ اُنتَ وناظِــــری عَيْنَايَ تَمْنُكُ الْهِدِ وَأَنْتَ تَمْنَعُهُا الْكُرَى عطْفِ على فإنَّني لم أَسْتَطِعْ أَن أَصِيرًا إِنَّ الغِـــرامَ سَطَاً على قلبي وَفي روحي سَـرَى يامنتهي أمّلي لقَـدْ حَكمَ الهَوَى إن أَسْهَرَا إِنِّي عَشِفْتُ فَامْنَعِي عَنِّي العَذَابَ الأكبرا أَخْشَى إذا طال النَّـوى لا أستطيع تُصَـبُّرا مَهُمَا تَكَتَّمْتُ الْمُوَى فالدمعُ لن يَتَسَتَّرَا ما بین دَمْعِی والجُوی أَمْسِی وَأَصِبِحُ حَاثَرًا

غيرت حالي

أين يابَدِّرُ صافياتُ الليالي؟ مَزَّقَنَّهُ لِمَاظُهُمَ بِالنِّبَال زِدْتَنِي لوعةً وأَشْفَلْتَ بالى مؤلماتُ العَذابِ فَوْقَ احْتِالَى وكسانى ثوبَ النُّحولِ ملالى أو فحقِّقْ يابدرُ لي آمالي!

يابديعَ الجمالِ عَيْرُتَ حالى لستُ أنْسَى تلك العيونَ وقابي أنتَ ياحبُ كم تركتَ نُفُوسًا حاثراتٍ في شارداتِ الخيال وقلوباً أَوْدَعْتَ فيها سعيراً أَبَدَ الدهمِ ناره في اشتمالِ أَى ذُنبِ جِنبِتُ يَاحِبُ لَنَّا ياملاكا سَبَى الحِسانَ بلَحْظٍ أَوْدَعَ الْحَسْنُ فيه بنتَ الدوالي كُم تُعَذَّبْتُ في هواك وكانت أَسْقَمَ البُعْدُ والتَّجَنِّي فُؤادِي إنَّني خاضعٌ لحكك فاهجُرْ

لق_اء

فقـــد وافَتْ أغاريدُ الحبيبِ أَسَرُّ من الهناء إلى القـــلوبِ وأَخْفَقَ فِي مُلاَحَقَتِي رقيبي على أهدابه خوف المفيب مُمَثِّلُ يقظةَ الرئم الهـرُوبِ بضَّم الوردِ في غُصنِ رطيبِ جمالَ تَكَفُّتِ الظَّنِي اللَّموبِ سَطَتْ أُسَداً على قلبِ الحبيبِ نقى الذيل من كل العيوب لقد أصبحت في زى عجيب كلون السحب في وقت الغروبِ(١) البعدك كان جسيى في شحوب تَزَايَدَ في تَسَعُّره لهيب لأنَّ الْوَجْهَ مِن آ أُ القيلوبِ! وَصُنْ عَهْدِي وقُلْ يَا نَفْسُ طَيْبِي مقلة شادن كلف طروب إذا كان التَّجَنِّي من نصيبي ويا نارَ الصبابةِ مَن مُجيبي؟ وَأَرْضَى حَكُم عَـلاَّم الغيوبِ

نجومَ الليـــــــل مهلاً لا نعيبي نُدَيِّرُ بِاللقاءِ وأَيُّ بُشْرَى تَرَانِي بَيْنَ مُنْسَدِلَ الدُّوالي سأَلْتُ الريح يحمِلُني إليها فَوَافِيتُ الحبيبةُ في جَنان وفاقت في الرشــاقةِ والتَّذَى بَدَتْ قَمَراً فكانت نورَ عَيْني وجاءت وهي تخطــر في قميص فقلت لها وقد تاهت دلالا فثوبك والورود ووجنتـاك فمالَتْ ثُمَّ قالت وَهْي نَشُوك بَدَا وَجْهِي يَعَبِّر عن غرامي وهبتك مهجتي فاحرص عليها ومرَّتْ كالفزالةِ وَهْيَ تُرْبُو فَمَا أَقْسَى الغرامَ على فؤادِي ويا قاسى النَّوَى رفْقًا بقلبي سأصبر حافظاً للحبِّ عَهِدًا

⁽١) لا يقلل من جمال هذا البيت إلا المحالفة العروضية في قوله « وجنتاك » . .

نداءات عاشق

سيولُ أَدْ مُعِهِ عَمْرُوجَةٌ بِدَمِ فَبَات من وجده في رَوْعَة الأَلْم لم أنْسَهَا لا وما بالْمَهْدِ من قِدَم مُذْجِئْتُ أُسعى على العينين والقَدَم يُهُدى الدواء لقلبي من لَمَاك فَمي (١) باللهِ مَرْحَمَـةً ياربةَ النَّعَمِ فأَشْرَقَ الوجه منهُ في دُجَى الظُّلُّمَ _ مَنْ قَدْ يَرَى يقظاتِ العين كَاكُلُمُ وخَلَّفَتْنَى أَلَيْفَ السُّهْدِ وَالسُّقْمَ حَتَّى ذَكُرْتُ هُوك أَيامِنا القُدُم ذُق الهَوَى فإن اسْطَعْتَ الملامَ لُمُ وفي بواطنيناً بُعُدُعنَ النَّهُم (٢) والطُّهْرِ مَا بَيْنَ هِيَّابٍ وَمُبْتَسِمِ وتقطف اللؤلؤ السَّيالَ بالعَنَمُ (٢) فَقَبَلَتْني ببَسَّامٍ فَمَّا لِفَم أُحْلَى من الشُّهُدِ أَحِيانِي من العَدُّم أَجَبْتُهَا رَغْمَ خَفَاَّقِ وَمُنْسَجِمِ و إن بخلتِ تقاضَيْنَا إلى حَـكُم

ما بالُ عينيَ لم تفمضُ ولم تَـنَمِ يا غادة ملكت قلبي محاسِبُها رُدِّي عليَّ لياليَّ التي سَلفَتْ كم باتَ بارقُ ذاك النفر يَبْدِيمُ لِي يا رشفةً هِيَ راحِي في الغرام ِبها ويا جمـــالا يُواسِيني بطلْعَتْهِ ويا جبيناً ضياء الصُّبْح لاح به يا ربةَ الحسن جودِي بالوفاء على أين العهودُ اللواتي عَلَّكَ أَمَلِي ما سَالَمَتْنَا الليالِي في محبَّتِناً يالأنى لا تَلُنَّى قَبْلَ تجربةٍ لما خَـــلَوْناً وقد رابَتْ ظواهرُناً وبيننا عِفَةٌ باتَتْ تُراقِبُنا ترنو إلىَّ بعين الظُّبي واجفةً وَدَّغْتُهَا ودموعِي جَفٌّ مَوْردُها فَذُقْتُ مَاء حَيَاةٍ مِن مُقَبَّلُهِا قالت تَذَ كُر عهودي وانتظر فرَجًا دَيْنُ عَلَيْكِ سَأْحِيا إِنْ وَفَيْتِ بِهِ

⁽١) اللمي : الريق (٢) رابت : بعثت على الريبة والشك .

⁽٣) واجفة : خائفة مهتمدة ، العنم : نبات أحمر اللون .

خبراها

في هَــواها وبلّفا ما أعاني وسُهادي ومَدْمَعِي وحناني واشرَحا حالتي لها وابكياني واشرَحا حالتي لها وابكياني يا نسيمَ الصّبا وطيف الأماني كاد يقضي على دَلُ الغواب خالي البال من صروف الزمان أودع القلب زفرة النّبران مترعات بالسّقم والأحزان وعميرت في قلوب الحسان وعديني متى يكون التّداني

خَبِ بِّرَاها بِلَوْعَتِي وَهَوَانِي وَاذْ كُرِا ما شَهِدُ ثما من غَرامِي وَأَفِي وَاقْعِي مَا مِن غَرامِي وَأَفِي وَأَفِي عاهِدَاهِ اللهِ على يمين وفائي عاهداه الحب قد نعد بن حتى كنت قبل الغرام في صَغو عَيْشٍ فرَ ماني نَبلُ الجُفون بِسَهُم وسقاهُ من العذاب كؤوساً كُوساً مَ مَحَمَّلْتُ فوق ما كنتُ أَقُوكى فاتركي التّبة لحظة بإحياني فاتركي التّبة لحظة بإحياني

قصة لقاء

دارِی المیونَ اللواتی حیرت نَظَرِی فتَّاكُ لَحْظك سِهُمْ قد فَرَى كَبدي ياطلمةَ البدر نورُ الْحُسْن منك مَدا صاغ الجالَ جَبيناً منك ِ فازْدَهَرَتْ فَرَوْضُ وَجْهِكِ بِالْأَزْهَارِ مُبْتَسِمْ وَحُمْنُ لَدُّكُ فَتَّانُ لِنَاظِرِهِ أين الليالى اللواتى كنتُ أُحْسَبُهَا لما اجتمعنا وزَهْرُ الرَّوْضِ أَنعَشَناَ غاب الحواسِدُ والمُذَّالُ وَانْصَرَفَتْ وقد خَلَوْنَا وَجَوُّ الْحَبُّ رَاقَ لَنَا وبيننا دار كأسُ الحبُّ بملوُها يُهُدِي إلى العين أنوارَ الْمُنَى أَمَلاً تبادلت شفتاما بيننا غَزَلاً حتى إذا اشْتَدُّ بِي وَجْدُ الْمُمِيَامِ بَدَا لا تَقْرُبَنَّ حَبِيبًا قد خلوتَ به فارتاح قلبي لِنُصْحِ الطُّهْرِ وَانْبَسَطَتْ دَنَا الْوَدَاعُ فَلَا تَنْسَى تَحَبَّنَنَا ودَّعْتُهَا وَدُمُوعُ المَّيْنِ مانِمَـتَى قالت ودر اللآلى فوق وَجْنَتُهَا

عن مقلتي فقابي بات في خَطَرِ ولم يفيدُ فيه ِ ما أجهدتُ مِنْ حَذَر كَأَنْهُ فَرْقَدُ يُسْمُو لَهُ بَصَرَى(١) باُلحسن آياتُهُ في وجهك ِ النَّضِرِ ولؤلؤ الثُّنْرِ منظومٌ من الدررِ يَسْبِي المُيُونَ وَ يَدعو القانبَ لِلسَّمَرِ تدوم يا ليلةً قد سَبَّبَتْ سَهَرَى تَحْيَتُ الدُّوَالِي وَ بَيْنَ السِّحْرِ والْحُورِ عنــا الرواصِــدُ إلا مُقْلَةَ القَمَرَ وراح عنا شَديدُ الخوفِ والْحَذَرِ يَدُ الطُّهَارَةِ فِي وَشِّي مِن الزُّهَرِ وللفؤاد كؤوس المنهل المكلر أَرَقٌ فِي لَفُظهِ مِن نَسْمَةِ السَّحَر طيف العفاف بنصح غير مُنتَظَر واقْنُم بِحَفَلُّكَ بَيْنَ السَّمْمِ وَالْبَصَرِ مِنِّي لِمَنْ فَتَذَنِي كُفُّ مُعْتَذِر إنى على العهد حتَّى رحمةَ القدّر عن الكلام وشَوْقي جِدُّ مُسْتَمِر جَفَّتْ دُمُوعِي فلاَ تَعْزِمْ على السَّفَرِ

⁽١) فرقد : نجم عاله في السهاء .

غرامُه فى دمِى بجرى مِنَ الصَّفَرِ يُقرِّبُ الله جَمْعَ الشَّمل واصْطَبرِ مُرَّ الْوَدَاعِ وياطَيفِ النَّوَى اسْتَبرِ (۱) سَيْلُ الْمَدامِعِ وانسابَتْ عَلَى الأَثرِ من نار قلبى ودمع العينِ والسَّهرِ طيفُ الحبيبةِ حتى بَنْجَلِى قَمرِي

مالی سواك حبیب قد تملمكنی فرکن علی البُعد رَمْزاً للوفاه عَسَی دَقَّاتِ قلبی البُعد رَمْزاً للوفاه عَسَی دَقَّاتِ قلبی البُوریْنا کی أَشَاطِرَهَا رَنَتُ إِلَی وَوَرْدُ الحدِّ أَمْطَرَهُ وخلَّفتنی علیلاً أستغیث بها حَتَّی غَدَوْتُ خیالا لا یُفارِقُنی

⁽١) في البيت يخاطب دقات قلبه ويقول لها : مهلا .

فَتَنَتُ عُيونَ الناظرين بحُسْنِها هيفاء زَيَّنَ خَدَّهَا وَرْدُ الصِّبَى حسناء طاهرة كزهرة رَوْضَةٍ مَرَّ النسيمُ بها فَحَيًّا بأَسِمًا بيضاء يُحَدِقُ شَعْرُهُمَا بِجبينها ترنو لواحظها فتلعبُ بالنُّهَى عصاء كلُّ جميلة ٍ أَضْحَتْ لهــا نَظَرَتْ إلى العلياء منها مُقْلَةً وعَلَتْ على عَرْش الجال وَأُرسلت شَرَكَ الغَرَامِ وأَبْعَدَت طيف الـكَرَى والشَّمْسُ باسمةُ تُودِّعُهَا مَتَى رَسَمَتُ بِوَجْهِ البَدْرِ صورةَ وَجْهِمِا نَظَرَتْ إِلَى فَخِلْت كِسْرَى بَاسِمًا فَوَقَفْتُ مُوْ تَجِفَ الجوائِحَ حائرًا فَمَا أَرَى وَكَأَنَّ خُلْبًا مَاأَرَى حتى رَمَتْ قلبي سهام لحَاظِهــا دَخُلَ الهُوَى قلبًا بريئًا لم يَكُنْ يَدُرى الْمُوَى حتى انْكُوكَ وَتَسَعَّرَا أُجْرَى الفرامُ مَدَامِعِي وسطا عَلَى جَسْمِي وَعَسَلَّمَ مَقَلَتَي أَن تَسْهَرَا يَحُلُو الْمُسنَامُ لناظِرِى فَيَرُدُهُ أَبِقِنتُ حَقًّا أَنَّ سلطانَ الْهَوَى لابدًا أَنْ يجرِى القضاء بحُكْمِهِ

سُبْحَانَ من خَلَقَ الجالَ وَصَوَّرُا فتمايلتْ غصناً رطيباً ناصِرًا عذراء ذابَتْ دونَهَا مُهَجُ الوَرَى وَجَرَى فَحَفَّ بِفَرْعِهِا فَتَعَطَّرَا فَتُريكَ فِي الظلماءِ بَدْراً مُسْفِرَا لَعْبًا تُبَاعُ به القلوبُ وتُشْتَرَى أَمَّةً تَرَى من سَفْدَهَا أَن تُؤْمَرًا (١) أَهْدَتْ إلى هاتورَ لَحْظًا ساحرا (٢) غَابَتْ وتلقاها إِذَا الصُّبْحُ الْنَبْرَى وَكَأَنَّ حُسْنَ الْبَدْرِ فَيْهِا صُوَّرًا فَوْقَ الجبين يصافح الإشكَندرا (٢) فأصابَهُ ما كان قَبْلُ مُقَدَّرًا من تملكني خيال قد أسرى حتى إذا ما السُّفْمُ أَتلفَ مُهْجَتى وغَدَوْتُ طيفًا هائمًا مُتَحَيِّرًا في حُكمه دَوْماً ظلوماً جائرًا وعلى الْمَذَّبِ بِالْمَوَى أَن يُصْبِرَا

 ⁽٣) هاتور: من آلهة قدماء المصريين. (١) أمة: عبدة ،

⁽٣) كسرى والإسكندر : كناية عن الفرس والروم وكان العداء بينهما شديداً .

متى يكون التدانى؟

ضاع نَوْمِي وشَاغَلَتْني الْأَماني وَعُيونِي قريرةَ الأَجْفَكِ وَالنَّسِيمُ العليـــلُ هُمْ نُدُماني سُنْدُسَ الأرضِ حلةَ الأُرْجُوانِ ض وَ يَسْبَى قلوبَ حُورِ الْجِنانِ كَنُضَارِ مُنَضَّدٍ بِٱلْجَانِ سُنَّةُ الدَّهْرِ صافياتِ الزُّمَان وَهَنَائِي وَسَبَّبَتْ أُحـــزاني وانقيادي لسحرها الفتأن لفؤاذي وزفرةَ النِّــــــيران وَأُنين وَلوعةٍ وهَــــوَان وتشاغلتُ عن جمالِ الحسان في شِراكِ الهُوَى وَدَلِّ الفَواني ودموعی قد قَرَّحَتْ أَجفُانی والليــــالي مثيرةُ الْأَشْجَان شَرَّدَتُهُ لواعجُ الْوَلْهَــان كَادَ قلبي يذُوبُ مِمْــــا أَعاني ونعيمي مَتَى يكونُ التدابي ؟

أُسْتُ أَذْرِي مَا حَيْلَتِي يَا زَمَانِي كان قَاْبِي من الصَّبَابَةِ خَـلُواً كان زَهْرُ الرُّباَ وَصَفُو الليالي كَمْ تَشْبَبْتُ والغَزَالةُ تُكْسُو شَفَقٌ يَفْتِن الشَقَائِقَ فِي الرَّوْ لَوْنُهُ بِملاَّ العيونَ جــالاً راحةُ العَيْشِ لا تدومُ وَيَأْبَ نظرة أطفأت سراج نعيى الْتُ أُنْسَى سلطانها في عُيوبي وسِهامَ الهُوَى التي صَوَّبَتْهَا أصبح القلبُ في عذابٍ وَوَجْدِ كَمْ تَحَجَّبْتُ عِن عِيونِ العَذَارِي غَيْرَ أَنَّ القضاء طَيِّرَ قلبي فَأَ لِفْتُ السُّهادَ من حَرٌّ وجْدِي ينقضي الليلُ في سكونِ رَهيبٍ يا جمــالا سلبتَ عقلي وقلبي يا رجائى من الوجودِ وقَصْدِي

رفقا بحالي

ليت شعرى متى تعودُ الليالى؟
فتبارت لها قلوبُ الرِّجَالِ
راميات عُشَّاقَهَا بالنَّبَالِ
بات يشكو صريع هذا الدَّلالِ
أنا عبد لهُ لفرط هذا الجمالِ
حَولَ أنوارِه تميلُ الدَّوالِي
وعقيق مُرَصَع الله الدَّوالِي
فاذ كُرى إذ ملأت كأسَ الدَّوالِي
يا طبيب القلوب رفقاً بحالى!

يا سقيم الجفون أشفات بالي يا سهاة تكامل المحسن فيها لك لحظ حرّاسه ساهرات كل من نال من لحاظك سها كل من نال من لحاظك سها يا جمالاً وهبته كل قلي قلي وجمهك البدر قد نساطع حسنا نروس العين فوق ورد خدود لا أزال الوق في تذوب غراما

أغنية حب

سحاب على واد من النَّارِ بُمْطِرُ وأَوْدَعَنِي مَا كُنْتُ أَخْشَى وَأَحْذَرُ يهون لديها كلُّ صَعْبٍ وَ يَصْفَرُ لَوْ ادَ عَلَيْها قيمة حين يَظْهِرُ

تُسِيلُ على خدِّى دموعى كأنَّها سحابُ سعيرُ غرامى وَلَّدَ النارَ فى دَمِى وأُودَعَنِي وأُودَعَنِي دعتنى إلى قاسى هواكِ ابتسامة بهون له جمالُ كُنُوزُ الأرضِ لَوْ قُدِّرَتْ بهِ لَزَادَ عَبَالًا النَّوْمُ جَفَنى حين أَسْلَمْتُ مُهُجَتِى

وقلبي لِمَن في غَيْرِهَا لا أَفَكُرُ

أخافُ إذا طال النَّوَى كيف أصبرُ ويشتد كَرْبى وَالْجُوى حين أَسْهَرُ ومها انْسَلَى جِسْمِى فلا أَتَفَيَّرُ جريحُ سِهام والهِ القَلْبِ حاثرُ ويفعل ربِّى مايشاه وَ يأْمُرُ أبيت عربناً ساهر الجُفْنِ حاثراً يزيد غرامى لوعة كل ليسلة تطول الليالى كلا طال هَجْرُها أنا المُغْرَمُ المُضْنَى المعذّبُ فى الهوكى سأصبرُ لا أشكو إليك صباً بتى

حقيقة الحب

واصْبر عَسَى تصفو لكَ الأَيَّامُ فَهُوَ الذي خَضَعَتْ له الأعلامُ. سرًّا تَضيقُ لفَهُمهِ الأحلامُ ولمن تأُهَّبَ للدفاعِ حُسَامُ وهو الأسي والكَرْبُ والآلامُ لفةً يُفَصِّلُ فَهُمَّا مَنْ هَامُوا(١) في عالَم أحلامُهُ الأوهامُ وإذا تمكَّن حارت الأفهامُ

اِرْحَمْ فؤادى فالعذابُ حرامُ قالت وقد رَفَعَتْ سُيُوفَ جُهُونِهَا مَنَى عَلَى عَبْدِ الغَرَام سلامُ لا تحسبَنَّ الْحَبَّ أَمْرًا هَيِّناً وسأستزيدُكَ أنَّ في معنى الهوَي فَهُوَ البيانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً ولمن يخاطرُ في الدُّحَى الإِقْدَامُ وَهُو َ اللسانُ لِمَنْ تَعَذَّر نَطْقُهُ ۚ وهو البسالةُ والطهارةُ والنَّدَى ويُصَلِّمُ العَيْنَ الكلامَ وَنِمْهَا وَيهيمُ بالنفسِ البريثةِ سابحاً وهُوَ الذي شَغَلَ العواذلَ أَمْرُهُ

⁽١) قوله « نعمها » يريد: نعم ماهي . . وفي القرآن الكريم (إن الله نعما يعظكم به) :

الضاحك الباكي

تَبَاعَدُنَ عَنَّا كنت أبكى و تَضْحَكُ ولم ترَ مِشْلِي مَيِّتًا يتحركُ ولاح لها في رفعة النجم مسلك بهجة أبطال الضياغم تَفْتُكُ إذا ما تَبَدَّتُ حُسْبُهَا يَتَمَلَكُ الله يسيلُ دَمَّا من لَوْعَةِ الْوَجْدِيسْفَكُ السيلُ دَمَّا من لَوْعَةِ الْوَجْدِيسْفَكُ الله يسيلُ دَمَّا من لَوْعَةِ الْوَجْدِيسْفَكُ الله السيلُ دَمَّا من لَوْعَةِ الْوَجْدِيسْفَكُ الله المهدأ قلبُ عاشِقُ مُتُوعًاكُ اليهدأ قلبُ عاشِقُ مُتُوعًاكُ بها كُلُّ قلبٍ مُعْرَمٍ يتبارك على غفلة من عاذل يتشككُ من الرَّجْسِ حاشانا تميل ونُشْرِكُ من الرَّجْسِ حاشانا تميل ونُشْرِكُ وما عاشقُ مَنْ ليس للنَّفْسِ يَمْلِكُ وما عاشقُ مَنْ ليس للنَّفْسِ يَمْلِكُ

ولمّا الْتقَينا والعواذل والنّوى فلم أَر رَوْضًا ضاحكا مِثْل وَجْمِها فلم أَر رَوْضًا ضاحكا مِثْل وَجْمِها بِمَفْسِيَ مَن مَكَكَتْ زِمامَ صبابتى كَعَابٌ لها في دَوْلَةِ الْجَالِ وطلعة والم حَوَى كُلَّ الجالِ وطلعة السائلها: هل تضحكين وَمَدْمَعِي فقالت وقد مالت بها نَشُونُ الصّبي فقالت وقد مالت بها نَشُونُ الصّبي فأحببت أن يُهْدِي ابتسامي تحية وفضلت أن أنقاكِ بالطّلْعَة التي وقصنت أن أنقاكِ بالطّلْعَة التي وقمُنا وقام الطّهر يَحْرُسُ ذَيْلنا وقام الطّهر يَحْرُسُ ذَيْلنا وبينها وقيما العقمة المعاه بيني وبينها هي العقة المعاه بيني وبينها

تغريلة

مامن خَلاَقِيَ أَنْ أَشَكُو إِلَى أَحَدِ (1) وَضَمَّكُ الْحُدُّنُ ضَمَّ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ وضاعَ مِنْ وَلَهِي فِي حَبِّمًا رَشَدِي وليلةً لستُ أنساها إلى الأبلدِ؟ دَوَامِهِ غَيْرَ أَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يُردِ ونلتُ غايةَ آمالِي يدأ بيدِ وحُلُو ثَغُر لَتُ عَنَّى غيرُ مُبَتَّعِدِ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ أَمْرَى فِي مَصِيرٍ غَدِي وبت لاعذلا أُخْشَاه من أُحَدِ لاشُّكُّ فيه رضاء الواحدِ الصَّمَدِ عوالِم ِ الرُّوح بين الشَّسْ وَالْأُسَدِ (٢) وأُوْدَعَ الجَفنَ ماأُوْهَى بِهِ جَلَدِي فأشمل النارَ في قلبي وفي كَبدِي ! أزاهرُ الرَّوْضِ في أثوابها الْجَدُدِ ترنو إليه نجومُ اللَّيْلِ من صَعَدِ حصنَ العقيقين عن صَفَّيْنِ من بَرَدِ عن أَلْسُن الْعَذْلِ أُوعَن أُعْيُنِ الْحُسَدِ عن عاكم الأرض أوعَنْ مَطْمَع إلجْسَد!

يامن سَطَأَ سَيْمُهُمَا الْمَاضِي عَلَى كَبْدِي أُعَارَكِ السِّعْرُ مَا أُولِيهِ مِن رَهَبٍ يادُرةً حَجَرَتْ عيني مِجاسِنُهُ ___ أنذكرين الليالي السالفات كنا مَرَّاتُ كَطِيفِ مِنامٍ كُمُ صَبُوْتُ إِلَى شَرِبْتُ فيها كؤوسَ الْخَبِّ صافيةً فَنَأْنُ وَجُهِكَ هَنَّدَى مِحاسِنُهُ ملأتُ عينيَّ بالخَسْنِ البديع ِ وَقَدْ خلوتُ رَغْمَ العُيُونِ الراصداتِ لنا تَهُمُّ نَفْسِيَ فَمَا فِيهِ لَذَّتُهَا طهارةُ ٱلحُبِّ تسمو بالنَّفُوسِ إلى أَهْدَى الجالُ إلى عينيكِ بَهْجَتَهُ وزاد حُسْنَكِ نُورُ البَدْرِ حِينَ بَدَا تَبَسَّمَ الوردُ في خَدَّيْكِ فانتِمشتْ وَكَانَ طَيْفُ الْمُنَى بِالبِشْرِ مُبْتَسِماً تَنَاثُرُ الدُّرُّ واجْتَارْتُ غُوالِيَكُ دارت أحاديثُ شَوْقِ بيننا فَسَرَتْ كَأَنْهَا نَعَاتُ الطَّـائِرِ الغَرِدِ سِحْرْ مَمَلَّكَ قلبي فانْشَغَلْتُ بهِ سِرٌ سَرَى في دِمَائِي فانْصَرَفْتُ به

 ⁽١) الصواب « أخلاق » واستعال خلاق بمعنى أخلاق خلاً .

⁽٢) والشمس والأسد برجان فلسكيان .

وَوِرْدُكُ ِ العذبُ لِمِيَبْخَلُ بِرِيِّ صَدِي عيناك قد كاشفَتْ قلبي بِعَايَتِمِا نجوای فیہ حنینَ الْخَــلْمِ والرَّشَدِ نَاجَيْتُ حَتَّى لَحْتُ اللَّحْظَ حَنَّ إِلَى ولو أرَدْناً سِوَى هَذَيْنِ لم نَجِد نَجُوَى يُسَعِّرُهُا مابيننـــا غَزَلَ مابين مُنْسَجِم مِنِّى وَمُتَّقِدِ ماكنتُ أعلمُ أنَّ الْحُبَّ يَفْتِكُ بِي وَرَوْعَةُ الْمُونِ أَدْنَى مِنْ فَمْ لِيَدِّ حنينُ قُلْبِكِ لِلشِّكُوكِي أَبَاحِ دَمِي حتَّى ينادِيه صوتٌ : قِفْ ولا تَزدِ! يشكو الفؤادُ على آثارِها لَهِفًا ما جَرَّدَ النَّهُ سَ من طُهرِ عن الرَّغَد يقول للقلب : إِنَّ الحبَّ أَشْرَفُهُ والطُّهُرُ خَيْرُ صفاتِ النَّفْس والْجُسَدِ صَوْتُ هُو الطُّهُرُ فِي نُورِ العَفَافِ بَدَا كَنْزُ يدوم لمن وفَّى إلى الأبَدِ سَلَامَةُ النَّفْسِ من رجسِ يُدَنِّسُهَا وأًى شُمِّ أُوكى في ذلكَ الشَّهِدَ واللَّهُ كَالشَّهُ و حَالُو في مَذَاقَتِهِ لو حَلَّ بِالْأَفْقِ لَمْ يُظْـلِمْ عَلَى أَحَدِ! أَرَى بوجهِكِ بَدْرًا جَــــلَّ صانعُهُ حِينًا وكم حاربتُنبي النَّفْسُ من كَمَدِ أَقْصَيْتُ نَفْسَىَ عَنْ وِرْدٍ ظَمَّتُ بِهِ تركت عندك قلباً غسير مُبتَعد وإِنْ نَأْيْتُ بَجِسْمِي عَن جَنْ الْحُ فَقَدُّ وَكُلُّماً رُمْتُ إِخْفَاءُ الْهُوَى تَزْد وَشَتْ دموعِي بحُبْرٌ كَنْتُ أَكْنُمُهُ فأرتضِي لوعةً قد مَزَّقَتْ كَبدي ماأعْجَبَ الْحُبُّ يدعوني إلى تَلَفي فاللبُ آمالهُ دَوْماً لقاله عَد! َ بِإِرَّبَةَ الْحُسْنِ كُونِي لِلْوَقَا مَثَلًا

دلال

لقد هاجني وَجُدُ بمن زارها بُعْدُ وَهَبْتُ الْهُوكَى قَلْبِي البريءَ وَلَمْ أَكُنْ وأُوْدَعْتُه من خالفَتْ شِرْعَةَ الهوى كُعَالُ تُوَفَّى عَهَدَهَا وتصـــونُه تزول الجبالُ الراسياتُ لمكرها فإنْ حَقَدَتْ لم يَبْقَ في قلبها رضاً وإن عَشِفَتْ كانت أَشَــد صبابةً كذلك أخلاق القيان فلا تَكُنْ لقد فَتَنَتْ لُبِّي وقلى وناظِرِي إِذًا خَطَرَتْ فِي الرَّوْضِ أَيْنِعَ زَهْرُهُ و إن بسمتْ رَقَّ النسيمُ ونَوَّرَتْ وإنْ عَبَسَتْ أَجْرَى السَّحَابُ دموعَه شَكُوْتُ لِهَا حَبِّي وَمُرَّ صِبَابَتِي فماهدتُهُ اللَّهِ أَذُومُ على الوَفَآ وقد تُمَّ عهدُ الحبِّ بيني وبينهــا على أَنَّ حُبًّا أَشْفَلَ القلبَ في الصِّي ألا قاتل اللهُ الفيرامَ فإنه بَعُدْتُ عن الفِيد الغوانِي تعفُّاً

فياليتني بعد وياليتها وَجْدُرْا) أَفْكُرُ أَنَّ القلب يُحُرِّقُهُ الصَّدُّ وطَبَعُ الغواني لايدومُ لها عَهْدُ ولو خَبَّأَتُهُ بين أنيابها الْأَسْدُ وكم ذابَ من إغرائها الحجَرُ الصَّلْدُ و إنْ رَضِيَتْ لم يُقْصَءن قلبهاَ الحقَّدُ من الوَ اللهِ السَّاعِي إلى حَتَّفِهِ السُّمِدُ صَرِيعَ الغواني فالمنيَّةُ والكَيْدُ مهاة سبأبي في معاسِنها القَدُّ و إن لَمبَتْ في الماء خَالَطِهِ الشَّهِدُ تْغُورُ زَهُورِ الرَّوْضِ وَابْتَسَمَ الوردُ وزاد وميضُ البرقِ واشتبكَ الرَّعْدُ فتاهت بعينيها وقد خَجلَ الخَدُّ إذا هِيَ وفَّتْ ثم طابَ لها العَهْدُ وسَرعان ماجارَتْ وغيَّرها البُهُدُ يزيد على مَرَّ الزمان ويَشْتَدُّ (٢) عَذَابٌ ، كَوُوسُ المُوتِ فِي فَمِهِ شَهْدُ لذلك قامت بالتهاني لِيَ الْأَسْدُ

⁽١) أشرنا إلى هذا البيت في المقدمة كمثل لتأثر الشاعر بقراءاته المتنبي وغيره . ولا يحقى على القاريء في هذا البابكثير من أمثال ذلك . في (٢) البيت للمتنبي بلفظ « خامر القلب » .

بالله رفقاً

وشقيقة البدر المنير سلامُ جادَتْ على الدنيا بِكِ الأيامُ منها على مُهَوجِ الرِّجالِ سمامُ من حَاجِبَيْكِ على القلوبِ حُسامُ من حَاجِبَيْكِ على القلوبِ حُسامُ عَقدَتْ عهودَ غرامِها الأوهامُ منها تأجَّج في الفؤادِ غرامُ في مُهْجَةٍ فتكت بها الآلامُ وَجَفاً جفوني في هَوَاكِ مَنامُ وَجَفاً جفوني في هَوَاكِ مَنامُ تعذيبُ قلبي في هَوَاكِ حرامُ تعذيبُ قلبي في هَوَاكِ حرامُ

يا أُخْتَ أَهْ الرمانُ مِعالَما الله المُحالَما الرمانُ جَمالَهَا عَيْنَاكُ سَاحِرةُ الجُفُونِ تَسَلَّطَتْ عَينَاكُ سَاحِرةُ الجُفُونِ تَسَلَّطَتْ إِن تَمْنَعَى نَبْلَ الجُفُونِ فَقَد سَطاً كَمْ مِن قَلُوبِ قَد ملكتِ قِيادَهَا يَا نَظْرةً تُوكَتُ بَقْلَيى جَمْدَةً لَا نَظْرةً تُوكَتُ بَقْلَيى جَمْدُهُ اللهُ عَلَيْكُ قَدْ تَسَعَّرُ وَجُدُهُ اللهُ اللهُ وَقَا أُخْتَ أَقْدَارِ السَما وَقَا أُخْتَ أَقْدَارِ السَما

كيف أصنع?

بَدَا لِيَ بَرْقُ مِن ثَنَايَاكِ يلمعُ أَسَالَ غُيونًا مِن جَفُونِيَ تَهْمَعُ فأصبح قلبي فوق جر من الهوى

وَعَيْنَاىَ فِي رَوْضِ مِنَ الْحُسْنِ تَرْ تَعُ

أَتَيْتُكِ لِم أَحْفِلْ بِلَوْم عَواذِلى وَجِنْتُكُ أَسْكُو مَا أَلاَقَ وَأَجْرَعُ

مَضَتْ ليلةٌ لم يَشْهَدِ الدهمُ صَفْوَهَا بأمثالِهَا لم يَحْظَ كِسرى وتُبَعْمُ ودارت كؤوسُ اللَّبِّ بيني وبينَهَا وما عاشقٌ مَنْ لايذلُّ ويَغْضَعُ تقول وقد فاضت بنا نشوة الهوى غرامُك حَيٌّ ليس فيه تَصَنُّعُ تَذَكَّرُ عهودى واحترمْ شِرْعَةَ الهوَى

وكم من فؤاد شَفَّهُ اللَّبُ يُخْدَعُ فهذى يميني تُوثِقُ العهدَ بيننا وهذا فؤادى من فؤادكِ يَسْمَعُ فقلت لها والدمعُ مِلْ عَاجِرِي وَقَالِيَ مِنْ وَجْدِ الْجُوَى يَتَقَطُّمُ

رضمتُ لبانَ ٱلحبِّ منذ طفولتي فصار دَمِي يجرى بماكنتُ أرضعُ! سَرَى الحبُّ يُزْجِي في دمائي حرارةً

يُسَعِّرُهُمَا هَجِـــرْ طويلْ مُرَوِّعُ

ولولا النُّوَى ماحاًلَفٍ السُّهُدُ نَاظِرى

وما قَرَّحَ الْجَفْنَ الْمُعَذَّبَ مَدْمَعُ

كفاني عذاباً ما أعاني من الأُسَى ومالي سيوَى سُقْمي ودمعي مُشفعُ

تمرُّ الليالي ليلةً بعد ليالة يطارد عني النَّوْمَ كُرْبي ويمنعُ يُسَاهِرُ جَفْنَي النَّجْمَ حتى إذا بدا جبينُ الضُّحَى من نورِه أَنْسَجُّعُ كسانى عذابُ البُعْدِ ثوبًا من الضَّنَى له كُلُّ قلبٍ وَاللهِ يَتَقَطَّعُ طِوَ الْ الليالي مَكَّنَتْ عِلَّةَ الهُوَى بقلبي فأُمْسِي حَاثُراً يَتَفَزَّعُ

نُعُولاً ونفسى أَوْشَكَتْ تَلَشَعْمُ إِذَا مَا التقينا واقفُ أَتُوجَع (١) فَطَيْفُكِ حُولَى مَاخَلاً مِنه مُوضَعُ فَطَيْفُكِ حُولَى مَاخَلاً مِنه مُوضَعُ فَقَلْتُ دَعُونَى إِننَى لَسْتُ أَشْمَعُ فَقَلْتُ دَعُونَى إِننَى لَسْتُ أَشْمَعُ فَلا تَطْلَبُوا مَا لا يُفْيِدُ ويَنْفَعُ غَدُوْتُ خَيَالاً ياهُوى كيف أَصْنَعُ ؟

فجسِی ما شَفّه کاد یختنی ولو لم یکن صوتی لأنکرت أننی فدیتك مها قد نأی عنك ناظری و کم وَشَتِ الْمُذَّالُ بینی و بینها أنا العاشقُ المُشْنَی المقیم علی الهوی عقدت یمینی بالوفاء وها أنا

⁽۱) في هذا البيت والذي قبله إشارة إلى قول المتنبي : كني بجسمي تحولا أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني إ

فاتنتي ارحمي

لابُدًا مِنْ حَرْبِ الهُوَى بيني وأفشيدة الرجال لمَّا تحركت النِّبال وانقض فاتك سيفها كاللَّيْثِ يقتحم الرعال يسطوعلى مُهج لها ببريق لمعته ِ اتَّصَالُ يا سيف متنك والنصال طعنات حدِّك أخضعت القسى القلوب إلى الدلال في مهجة الأسد الغزّال لم تُبثق للقلبِ احتمالُ والبُعْدُ صيَّرَني خيال صباً تَمَلَّكُهُ الجمالُ السُّهٰذُ لازَمَ جَفْنَـــهُ والوَجْدُ زادَ بِهِ اشتعالَ

لَمَعَتْ سِمِامُ جُفُونِهَا بدَم القالوب تَخَضَّبَتْ لك صولة قد حَكَّمَت يا لحظُ. . آلامُ الهوَى فَتَكَ الفرامُ بمهجتي بالله فاتذَى أرَحمي

إلى رقيب!

فَحْسَنُ الحَظُّ أَصبح من نصيبي ا وتظلمني بإلصاق العُيُوبِ مرادَك صِرْتَ فِيأَقْسَى الكروبِ لأنَّ اللهُ عــــلاَّمُ الغيوبِ بعيدُ الشَّكِّ عن كلِّ الذُّنوبِ وَفُوْ قَاتَ حَلَّقَتْ عِينُ الرقيبِ وحاذِرْ وقفةَ اليومِ الرُّهِيبِ تجيب عليه في وقت عصيب فإن الله سَتَّارُ العُيُوبِ وظلمًا قد حَمَّلْتَ على الحبيبِ منودةً بألْسِنَةِ الْخُطَـوبَ عمدت إلى مُناوأةِ الكَذُوبِ وما فكرتَ في بَطْشِ الحسيبِ ولم تك علمذ بالمهذَّب واللبيب وقادت مُقْلَتَيْكَ إلى النحيب وأنَّ البَغْنَى يغلب في الحروبِ وقد غفلت عيونُكَ يا رقيبي تسعرها مناجاة الحبيب يدومُ من الشبابِ إلى المشيب تُقَدِّمُهُ إلى صَدْرِ رحيب وَدَمْعُ العينِ في وَجْدٍ رهيبِ بجَمْع ِ الشَّمْلِ في وقت ٍ قريبِ

هبـــــا، ضـــــاع كيدُك يا رقيبي تناصبني العداء بفير ذَنْبِ ولما لَمْ تَنَلُ بِالبَغْنِي مِنْ فَي أراد اللهُ أن ينجابَ كُر بي عِلْمَتُ بِأَنَّ حُبِّى خُبُّ طُهُو فخالفتَ الضميرَ بسـوو قَصْدِ فَخَفِّفُ مَا استطعتَ أَذَاكَ عَنِّي سُتُسأَل في غَدر عن كلِّ هذا فَدَعْ عنك الوشاية وَاجْتَيْبُهَا تَوَعَّدتَ الحبيبةَ بانتقـــام ُ فأرصدتَ العيونَ بَكُلِّ فَخْ ولما لم تَنَلُ ماكنتُ تبغِي وخانَتُكَ المكائدُ ساخراتِ فَمُتْ كَمَداً لأَنَّكَ شَرُّ باغي خلوتُ مع الحبيبةِ في صفياء ودارت بيننا زفراتُ وَجُــدِ وقد نَقَلَ الفرامُ لنا حديثًا قلوبُ العاشقين لهـا حنانٌ بَيلَدُ للما العذابُ وكلُ صَعْبٍ وودُّعَنِي الحبيبُ ونارُ قلبي فياليت الزمان يمنُّ يوماً

أنت بدر

أُنتِ بين الْغِيدِ بَدْرٌ قد حَوَى كُلَّ الجَالُ اللهِ في عينيك سِحْرُ بِعِملُ الدنيا خيسالُ لكِ في عينيك سِحْرُ بِعِملُ الدنيا خيسالُ

ما جف وناً قَلْدَتْهَا قوة السَّحْرِ السِّهَامُ وَلِحَاظاً أَوْدَعَتْهِ لَا اللهِ الله

* * *

ا مَمَ آتى إن قلبي ذَابَ من طولِ البعاد قد كَوَ تُهُ نَارُ حُبِّي فاحتنى طيفُ الرقاد

朱 朱 朱

كُلُّ شَيْء يا ملاكي مَا خَـَالاً حُـبِي يَهُونَ إِنَّ مَا خَـالاً حُبِي يَهُونَ إِنَّ مَا خَلِلْ مُنْتِ يَكُونَ إِنَّ مَا مَنْتُ يَكُونَ اللهِ مَنْ هُواكِ مِنْ مُؤْمِنْ مِنْ مُؤْمِنْ مِنْ مُؤْمِنُ مِنْ مُؤْمِنْ مُنْ مُنْ مُؤْمِنِ مِنْ مُلاّكِمُ مِنْ مُهُواكِ مِنْ مُؤْمِنْ مُنْ مُؤْمِنْ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مُولِ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنْ مِنْ مُؤْمِنْ مِنْ مُؤْمِنْ مِنْ مُؤْمِنْ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنْ مِنْ مُؤْمِنْ مِنْ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مِنْ مُؤْمِنِ مُولِ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مُؤْمِ مُؤْمِنِ مُونِ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مُونِ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ مُؤْمِنِ م

* * *

إِنْ عَفَوْتِ عن غرامى فَارَقَتْ جِسمى السقامُ أُو تَعَمَّدُتِ مَسلام فَعَلَى الدنيا السلام

ياليـــل

ووقعت ُ في أُسْرِ العيونُ مَكَنْتِ من قلبي الهوى بالنَّبْلِ ترمينى الجفونُ بالنار يكويني الجوى سُهْدِي تحیط به الهموم ياليلُ فيـك تُوَجُّمِي تَرَ ثَى لحالتِهِ النجومُ ياليلُ دَامِي أَدْمُعِي قلبي فأُوْدَعَهُ الفــرامُ يَا مَنْ تَمَـلُّكُ حُسْنُهُا ع_داً فأبعدتِ المنامُ وسطت مواصى لَحْظِهاَ والسقم صَيَّرَنى خيـــال جسمي سَرَى فيه الهوى يا من تبناها الجال لاتمنعي عنى الدوا

المعي يخفف كريي

أو تجهلي ما جَرَى لي ما لِلسُّم الد ومالي وَالوَّجْـدُ فُوقُ احْمَالَى وَمَدْمَعِي واشتفالي يُعِــــــــــ أَنَّ الدوالي يا جفنُ جُدُ بالبكا لي وَأَشْغَـلَ البُعْـدُ بالى سهدى ووجدى وحـزنى وما أعــد الهوكى لي لاشك تَذْهَبُ عسنًى إذا رضاك بَدَا لِي

إنْ تنكرى سُوء حالى سَلِي طِوَالَ اللَّهِـــالى شَبَّ الغـرامُ بقلبي حاولت كتان حُيِّي ما حيلتي في هُيــــامِي يا لَيـــلُ فيك نحيبي يا ليـــلُ أَيْنَ طبيى دمعی یخفُّن کے۔ بی كَمْ عَذَّبَ الْحُبُّ قلى

عنيت شهدك

ما خفت والله صداك لا خير في العيش بعدك لا خير في العيش بعدك وأكبر الغصن وَدَك والله وأكبر الغصن وَدَك في فالقلب أصبح عبدك أو ذاق جفنك سهدك وقد تمنيت شهدك وقد تمنيت شهدك والنار أضرَمت وجدك وأنني كنت وَحدك ما زال يذكر عَهدك فوف للصب وعدك فوف للصب وعدك فوف للصب وعدك فوف الصب وعدك المناوي المناوي

لو كنت ندكر عهدك المن لك الحسن وخدك فقصح الورد المست وخدك المست الم دلالا والحسن الم دلالا المحسن شاكى سلاحى المنكو اليك جراحى المنكو اليك جراحى المنكو اليك جراحى الماكان المرك مهادى الماكان المرك واليك واليك الماكان المرك الماكان المرك الماكان المرك الماكان المرك الماكان المرك الماكان المرك الماكان الماكان

لقاء على كأس

فالكأسُ من فِضَّةٍ والرَّاحُ من ذَهَبِ تَبَسَّمَتْ وَدَنَتْ والكأسُ في يدها من أعطافها من نَشُوة الطَّرَبِ تُقَدِّمُ الكأسَ باليُّهُ فَي مدلهةً وتمنعُ القابَ باليُّسْرَى عن الهرَب أَسْرِغُ لَقَدْ آنِ وقتُ اللَّهُو وَاللَّعِبِ وصوَّ بَتْ سهمَ عَينَيْهَا إِلَى كَبدِى وأطلقَتُهُ بِلاَ ذَنْبِ ولا سببِ ظَنَّتْ بأنَّ فؤادِي لم يكن دَنِفًا وأنَّ دَمْعَ جَفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ لو لاحظت أَدْمُعِي تَجْرِي دَمَّا لَبَكَتْ فَكَيْفُ لُو نَظَرَتْ قَلْبِي عَلَى اللَّهَبِ حَشَاىَ فِعْلَ دبيب النار بالحطب تَجُوسُ صَدْرًا تَبَدَّى آية العجب. تداعب الدُّرُّ والياقوتَ لاهيةً قد شاغلتها اللَّالِي فَهْيَ في لَعِبِ والكأسُ ما زالت اليُمْنَى تُقَدِّمُهَا وقد تَفَاخَرَ فيها الْحَسْنُ بالنَّسَبِ لما دَهَى القلبَ والعينين من كُرَب ووسوس الظنُّ أن الكأسَ لم تَطِّب لكنني لم أُمَكِنَّهَا من الطَّلَبِ فَانْقَضَّ كُنِّي عَلَى أَعِنَامِهَا رَغَبًا وَالنَّسْرِ ضَمَّ جِنَاحِيهِ مِنَ الرَّهِيبِ (۳۳ -- دیوان)

إليك ِ أُمَّ التِداوى وأبنــةَ العنبِ قالتْ وقد أَسفرتْ عن طلعة سَحَرَتْ عيني فَتَاهَتْ بِهَا من شِدَّةِ العَجَبِ وَصَـــيَّرَ الراحُ خَدَّيْهَا موردةً والخرُ تُذْهِبُ مافى النَّفْسِ مِنْ رِيَبِ هــذا الدواء الذي رَدُّ اللقاءَ لنــا فقامت الحربُ من عيني لِوَجْنَتُها ومن فؤادي لتلك الأعين النُّجُب كَافِحْتُ حَتَّى بَدَا لِي الضَّمْفُ وَانْهَزَ مَتْ ﴿ تُورَايَ مَا تُوكِّي القلبَ مِنْ وَصَبِ وَقَعْتُ فِي أَسْرِهَا دامِي الجراحِ ولم تَرْأُفْ بِقَلْبِ بَنارِ الوَجْدِ ملتهبِ بَيْنَا لُواعِجُ هـذا الحِب تَفْعَلُ في كانت أناملُ يُسْرَاهَا بَدَتْ عَنَمَا لما تباطَأً ثغرى عَن تناوُلِهَا أُحسَّ قلبُ التي أهوى بمشفلتي ْ فَحَاوِلَتْ أَنْ تَرَّزُدَّ السَكَأْسِ مُسْرِعَةً

يا غادةً فتكت بالقلب نظرتها كيف اصطباري وقد صرنا على كَشَب وَكُمْ سَمِعْنَا بِهِا فِي مجلسِ الطَّرَّبِ حسائها ماهوى بالطهر والأدب إن الشَّرَابَ يواسِي قلبَ مكتنب تَرُّدُ طيفَ الأُسَى عن فِكْرِ مضطرِبِ أحفلُ بِوقْع سهامِ الظَّنُّ والرُّيبِ وقد تعدى على قلبي فواحَرَ بي إلى اقتفاء خيال جَدَّ في طلبي صفراء رَصَّمهَا عِقْدٌ من الخبَبِ فإنْ غَدَا خافقاً لابُدَّ مِنْ سَبَبِ مَنْ كَادَ هَجْرُكِ يدنيه من العَطَبِ والنومُ عن مُقْلَتي قد جَدَّ في الْهَرَبِ وأنتِ مَشْفُولَةٌ بِاللَّهُو واللَّمِبِ مليكة الحشن عن أمر لهـــا وأب فإن بعدت في العيش من أرب تاجُ الطهارةِ عَزَّ اليومَ كَالذَّهَبِ! يفيبُ كُلُّ جَــَالِ وَهُو لَمْ يَغْيِبِ وعاهدینی بأنْ نَبْقَی علی کَشَبِ هوِّنْ عليكَ وخفِّفْ ثورةَ الغَضَبِ واعمل لرفعة ِ شَأْن الطُّهْرِ والأُدَّبِ

أتجهلين بأنَّ أَلَجْرَ مَعْصِيةٌ تَرُوحُ بِاللَّبِّ حَتَّى ربما ارتكبت قالت وَوَرْدُ الحيا قد زان وجنتها ألا ترى أنها للرُّوحِ منعشةٌ بعزمها اجتزتُ تيارَ الغرامِ ولم تمكن السُّهُدُ مِنْ عيني فأرقَّهِ ا فقادیی وَجْدُ قلبی غیرَ واجفــــةٍ شاغلتُهـا ورفعتُ الكَأْسَ من يدِها لم أستطع كَنْمَ مابالقلبِ من شَجَنِ حبيبة القلب جددت الحياة إلى هذا غرامي يذكي النار في جسدي صــــــبرت حيناً على وَجْدِ كُلِفْتُ به حتى قَضَى اللهُ أَنْ أَحظَى بِقُرْ بِكَ يا أنتِ التي مَلَكُت قلبي بعِفَّتها هذا هُوَ الطُّهُرُ قد حيَّاك مُبْنسِماً إن العفاف جمالٌ لايزول وَقَدُ لاتُشْرَى الْمُمْرَ بعد اليوم فاتنتى يا لأَمْى فَي هُوَى ذَاتِ العَفَافِ كُنَى وإنْ دَناً منكَ صَوْتُ النُّصْحِ فاصغ له

أوتربت واناشير مدرسية

[محاورة بين يوبال بن قابيل بن آدم عليه السلام مخترع الآلات الْوَتَرِيَّةِ والسَّمِّ الموسيقِ (قبل الطوفان) و بين الحكيم اليُوناني مخترع السَّلم الموسيقي (بعد الطوفان) — هذه القطمة التاريخية خيالية ، وهي خاتمة رواية (حنين الأرواح) التي وضعها الْمُوَلِّفُ (١) .]

أوبرا

تُحَضِّرُ رُوحَ يُو بَالَ أَنْهَامُ موسيقية مشجية من آلات وترَّية صُنِعَتْ بعدَ الطوفان . فتدخل الرُّوح مستفسرة عن صانع تلك الآلات وعن واضع السُّلَّم الموسيقي لاعتقادها أن الطوفان محا آثارَ هذا الفنِّ واندَثرت آلاتُهُ .

يو بال : هَلْ يَقِينُ لِيتَ شِعْرِى مَا أَرَاهُ أَمْ خَيَالٌ ؟ مُنذُ كَانَ الْفُلْكُ يَجْرِى بَيْنَ مَوْجٍ كَالِجْبَالْ مُنذُ كَانَ الْفُلْكُ يَجْرِى أَنَّ لِلدُّنْيَا الصَّالُ لَمْ أَعُدُ يَا قَوْمُ أَدْرِى أَنَّ لِلدُّنْيَا الصَّالُ لَا أَعُد كَانَ جِسْمِي فَي أَمَانُ تَحْتَ أَبْرَاجِ الْعُلَلَا كَانَ جِسْمِي فِي أَمَانُ لا وَلا كَفَّ الْبِلَى لَمَ لَا وَلا كَفَّ الْبِلَى إِنَّ الْمِلْفَ الْبِلَى الْمُحِيدُ كَانَ مِلْ وَلا كُفَّ الْبِلَى إِنَّ الْمُحَبِدُ كَانَ مِلْ وَلا كُفَّ الْبِلَى الْمُحْبِدُ كَانَ مِلْ اللَّهِ الْمُحْبِدُ كَانَ مِلْ اللَّهِ الْمُحْبِدُ عَاشَقًا فَنَ الطَّرَبُ الْمُؤْلِدُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ الْمُؤْلِدُ اللَّهُ الْمُؤْلِدُ الْمُولِ الْمُؤْلِدُ ا

⁽١) عثرنا على هذه الأوبرا منشورة في إحدى الصحف . على أنها عاتمة للرواية المشار إليها ، دون أن نمتر على نس هذه الرواية .

العودُ وَالقَانُونَ وَالنَّايُ الْخُنُونَ السَّنِينَ الْخُنُونَ السَّنِينَ الْخُنُونَ السَّنِينَ المَّنَاتُ الحَزَنَ المَّاتُ الحَزَنَ المَّاتُ المَّزَنَ المَّاعَتُ مِن أَلَمَ السَّنِينَ النَّانُ السَّنِينَ اللَّهِ السَّنِينَ اللَّهِ السَّنِينَ اللَّهِ السَّنِينَ اللَّهِ السَّنِينَ السَانِينَ السَانِينِينَ السَانِينِينَ السَانِينِينَ السَانِينِينَ السَانِينِينَ السَانِينِينَ السَانِينَ السَانِينِينَ السَانِينَ السَانِينِينَ

ياً قَوْم قَدْ أَبْعَدَ الطُّوفَانُ مَااخْتَرَعَتْ

مُوَاهِدِي مُمَ أَفْنَى مَا يَدِي صَنَعَتْ فَكَيْفَ جَاءِتْ إِلِيكُمُ بِعَدَ مَا بَلِيَتْ

آثَارُهَا في بُطُونِ الأَرْضِ وَانْدَثَرَتْ

من ذَ الذي أُخْرَجَ العِلْمِ الْمَحِيبَ لَكُمْ

وَمَنْ يَدَاهُ أُصُولَ الفَنِّ قد وَضَعَتْ ؟

(يدخل الحكيم مبتكر السلّم الموسيق)

الحكيم : أَنَا الذي وَضَعَ النَّهُمْ وَأَعَادَهُ بَعْدَ العَدَمُ اللهِ المِلْمُلِي اللهِ اللهِ اللهِ

يو مال : كيف ابتـكَرْتَ أَسَاسَـهُ وَنَشَرْتَهُ بَيْنَ الامَمْ ؟

الحكم : لقَدْ رَأَيْتُ خَيَالًا قد جَاءَيِ فَ مَنَافِي مَنَافِي مَنَافِي مَنَافِي مَنَافِي مَنَافِي مِنَافِي مَقُولُ هَيَّا فَبَادِر إِلَى السَّاعِ كَلَافِي وَقُولُ هَيَّا فَبَادِر كَنْزُ مِن الْمَواهِبِ سَامِي قَلْ شَاطَىء البحر كَنْزُ مِن الْمَواهِبِ سَامِي إِذَا حصلت عليه بلفت أَقْمَى الْمُرامِم

يو بال : وَهَلْ أُجَبْتَ نِدَاهُ ؟

الحكيم : إلى المَوادِي مِنَ الفَضَاء رَنيِناً ساقَتْ إِلَى الْمَوادِي مِنَ الفَضَاء رَنيِناً

قد كان طَرْقًا ولكن مُلِيْتُ مِنْهُ حَنِينًا مشى الْهُوَيْنَا لِسَمْعِي أَمِينَا

دَقَاتُهُ قد أُسرَّت إِلَىَّ سِرًا دَفِينَا

أودعتــه فی فـــؤادی وکان ڪنزا ثمینـــا

يوبال : ماذا سمعت أجبـــنى مـــلأت رأسى ظنونا؟

الحكيم: سمعت تِنْ تِنْ أربعاً صوتاً به قلبي افتتن دقّات مطرقة وسِندا ن تَسَاوَتْ في الزَّمن قد مِلْتُ منها طَرَبًا وضاعفت عندى الفيطَن فساوَرَتْني فيكرة والحيظ بالوقت ارتَهَنْ

يومال : قد زِدْتَنِي شَـوْقًا إلى ما نِلْتَ من ذِكْرٍ حَسَن

الحكيم: لما انصرفت إلى الطَّرَب وَسَمَوْتُ في جَوِّ الأدب وَسَمَوْتُ في جَوِّ الأدب وجهت ثاقِبَ فِكْرَتي والنصر يرفع مَنْ غَلَب فصنعت أعجب آلة مِقْياس صوتٍ للطَّرَب ثبت سَبْعَ صفاع في قطعتين من الخشب ثبت سَبْعَ صفاع في قطعتين من الخشب رتبّها في وضعها ليكون محفوظ النّسب أطوالها المتباينة لنجاحها كانت سبب ضبطت مقاييس النّغَم وبذاك تم لي الأرب

وخدمت عُشاًقَ الطَّرَب بوبال : قيد جئت حقاً بالعَحَب والحظ والتوفيق كان رفيقي الحكيم: نُور الهــداية قد أنار طريقي إنى ابتكرت من المعادن آلة أن تُوِّجَتْ بالفوز والتوفيقِ يوبال : إنى ليسمدنى النجاح وحسبها وما ذاك إلا بفضــل العَجَم الحكيم: تَمَشَّت إليها قاوب الشعوب فحازت رضاء جميع الأمَم لقـــد أبدع الفُرْس تصويرها بدر المسانى ونور الحكم فَزِدْنی سروراً بتلك الهِمَم يوبال : حديثك أنعَسَ منى الفــــؤاد وثغر التهانى لهـــا قد بسم الحكيم: سَمَتُ وارتقت وعلا نجمها كبار النفوس كرام الشِّيم بما فالها من يد الفاتحين فأوحت إليهـــا بسرِّ النفم تُجلَّت على النُّرُك روح الأغابى على النابغين جزيل النُّعُم وكانت تفيض هبات الملوك

وقد أعجز الفنُّ في وصفــــه

فصيح اللسانِ ، وأميا القــلم

الموسيقي والعليك

ومَا أَلْقَاهُ مِن فَرْطِ الْهُزَالِ وأسبح بين أمواج الخيال وضاعف ماأعانيــه ملالي تمشت في دمي فارتاحَ بالي فَن أَكُمَانِكُمُ السَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلِّي السَّلَّالِي السَّلِّي السَّلَّالِي السَّلْمِيلِي السَّلَّالِي السَّلْمِيلِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلْمِيلِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلْمِيلِي السَّلَّالِي السَّلْمِيلِي السَّلْمِيلِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّلَّالِي السَّل

كأن الطب أَعْيَاهُ اعْتِلاَلِي فنادرني أجوب ظلامَ يأس بحثتُ عن الدواءِ فعِيلَ صَبْرِي سرت نحوى النسائمُ حاملاتٍ دواء غيرت نجواهُ حالى أغاريداً وأننـــاماً وشَــــدُوا هلتُوا أَطْرِبُوا سمعى وغنُّوا

⁽١) وهذه قطعة من رواية هحنين الأرواح »المشار إليها ، وجدت منشورة في الصعيفة المذكورة .

القطع الغنائية بفلم شجرة الدر القطعة الأولى

وابد ور الروض غن واملق الدنيا سرور وابد وابد ور الرهور وابد وابد ور الرهور وابد ورائل وابد ورائل وابد ورائل وابد ورائل وانظمى در ورائل وانظمى در ورائل وانظمى در ورائل وانظمى در ورائل وابد والنجاه وابد والنجاه وابد والنجاه وابد والنجاه وابد والنجاه وابد ورائد والنجاه وابد ورائد والنجاه وابد ورائد ورائل وابد والنجاه وابد ورائد ور

القطعة الثانية

أَيْمُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ عُرِّدُ فُوفَ مَيَّاسِ الغُصُونُ أَطْرِبِ السَّمَ وجدِّدُ صوتَكَ المُشْجِي الحنونُ أَطْرِبِ السَّمَ وجدِّدُ صوتَكَ المُشْجِي الحنونُ

فى أغاريد الهنا والغَزَلُ وأناشيدِ الْمَنى والأمَلُ

قد مسنا وقتُ الأغاني مُذ بَدَتْ شَمْسُ الجُمَالُ وازدهي عيدُ التَّهَاني في عُلاَ ذاتِ الجُلالُ درتُ عصماء حلّت في سَمَا بُرْج السعود هيهـــهُ الملك تجلّت حين حيّاها الوجود مُنْ حماها في هنا الله الأمين وأنيلُها مُشْتَهَا هَا ياإِلَهُ العالمين

أيام سعدكِ أَقْبَلَتْ ياربَّةَ الْحَدْنِ البَدِيعُ وشموس مُلْكَاكِ أَشْرَقَت فاستقبلي المجد الرفيع

هيا إلى ذُرًا العُلاَ يا دُرَّةَ النِّيلِ الفريد وعطِّرى مجدد الأُلى يازهرةَ الوَادِي السَّعيد

* * *

القطعة الثالثة

أُغيدُ رَنَا — أهيف الْقَنَا — ماسَ وأنثني — في حلى الهنا فاتن الدلال — ساحـــــر النظر

هزاهُ السرور — منعش الزهور — كوكب القصور — مخجل البدور رائع الجال — وجهه القمر

ظبية اللَّوَى - شَفَّنَى الْهَوَى - قد عزَّ الدَّوا - والقلبُ انكوى اللَّوَى بالسَّحْرِ الحُلاَل - من طُولِ السَّهَرَ

روع باسَقام – وافسُ ياسِهامُ – واهجُرُ بَامناًمْ – ماأَخْلَى الغَرَامُ! لو تمَّ الوصال – في صَفْوِ السَّمَرُ !

> تيهي وانعَمِي - قد تم المني - طيبي واغْنَمِي - أيام الهنا ياذات الجلال - قد شاء القدر!

صحوة العلم ونشوة المال (*)

الثرى: أَيُّهَا البلبلُ هياً عَنَّ لي إِنَّ خَيْرَ العَيْشِ ساعاتُ الهِنَا الموسيقي : جدِّدي يا نفس ُ آمال الْمَنَى وأنفِ عن عَيْنَي يا طَيْفُ العنا ها هو النشوان منِّي قد دنا فانتصر يا فنُّ وَأَحَكُمُ بيننا الثرى: منذ حين كنتُ أَهْــوك أَن أَرَى أَهْــل الطَّرَبْ للوسيقي : أَنتَ في أَرْغَدِ عيش أَنْتَ فِي أَسْمَى الرُّتَبُ أمطرت سُحْبُ الغِنَى فوق كَفيَّكَ الذَّهَبْ تُطْرِبُ النَّفْسَ وَتَلْهَــو تَحْتَسِي بنْتَ العِنَب أى شَيء تَبْتَفِي حَيٌّ وأشكر من وَهَبْ الثرى : بالمال كان غرامى وقد بلفتُ مُوادِى فاليوم أصبح عِنْدى لا يَستمِيل فُـوَّادى الموسيق : كلُّ حكم في الوجـود سابق فيــــه القَدَر من دنا منه السعود لم يذُقُ طعمَ الكدر الثرى : دَعْ خيالات الحياه وَأَغْتِغْ وقتَ السَّمَر الموسيقي : كيف يَنْسَى القلبُ آه إن في الذكرى العِبَرْ الثرى : إنى لاعجب أن تشتكي وفيك تكامل فن الطرب حبتك المواهب أُسْرَارَها ومنكَ تقرَّبَ أَهْلُ الْأَدَبُ

^(*) محاورة غنائية .

الموسيق : تدفَّق حولى بَحْرُ الفنون وأمطر فوق سحابُ النَّعَمُ اللهُوس في احتكم ومن عجب أنني كلا نبغتُ أرى البؤس في احتكم

الثرى : غريب على مِسْمَعِي ماتقول لأَنَّ حديثَكَ شَي لا عَجَبْ

الموسيقي : بألذى أعطاك قل لى كيف يَنْسَى الْأَغنياء

أن في الأُمـــوالِ حقًّا من حقوق الفقـــراء؟

الثرى : دع أُحاديث الـ ثَرّاء عن في فنّ الغنياء!

الموسيق : لا يَبِينُ الحقُّ إلا حين ينجابُ الغِطاء

الثرى : عشتُ فى جـوِّ السرو، بين آلاتِ الطَّرَبُ أَجْتنى أَشْهَى الزهـور بن بساتين الأَدَبُ

الموسيق : متَّمْتَ سمعكَ بالنَّفَمْ ورتعت في الرِّزْقِ الجُزِيلُ قل لي بحقِّك ما اُلذي قدَّمْتَ للفنِّ الجميل؟

النرى : أرى فَـوَادِى يحنوُ إلى سمـــاع الأُغانى أَسْعَى إليمـــا طروباً كأنَّ وَحْيـًــــا دعانى

الموسيق : العلَّ كفك أَسْدَتْ للفنِّ بعضَ الأماني؟!

الثرى : إِنَّ بَسْطَ الكَفِّ طبع من طِباعِ الْمُسْرِفِينْ يَعْقُبُ التبذيرَ فَقُسْرٌ بئْسَ حَالُ النَّادِمِينَ *

الموسيق : إنَّ بذل المالِ جودٌ نعم أجرُ المُحْسِنِينُ

الثرى : لم أَجُدْ يوماً بمالى خِفْتُ من ذُلِّ الهوانِ _ كنتُ أخشى سوء حالى لوبدا غدرُ الزَّماَنِ

الموسيق : اكتسب بالمال أجراً ليس للدُّنياً أمان المُرى : نلت من سحر المَمَاني سرَّ أَعماق القُـلُوبُ

الموسيق : يا نصير الفنِّ هيا جُدْ كا جادَ الكرام لوسيق : يا نصير الفنِّ عنا فعلى الدُّنيَا السلام

البرى : كَانَّتَ نفسكُ نُصْعى حتى أَنَرَ تَ طَــريقى إِنْ اللهِ اللهِ والْمُوسِيق

عجل مصر

(1)

إِنَّ تَجْدِيدَ الْأَغَانِي فِي عُلاَ الشَّعْبِ الْجَيد مذ بدت شمس الأماني فوق مجد لا يبيد جدَّدي يا مصر عهداً كان من أبعني العُصُور حَدَّدَت علياه ذكراً لم تُعَرِّهُ الدهرور فيه جاءت خارقات هُنَّ آباتُ الفِعانِينُ المُعانِينَ عَينَ الزمن أسفرت عن مُدْهِشَات بَهَرَتْ عَينَ الزمن أسفرت عن مُدْهِشَات بَهَرَتْ عَينَ الزمن ولجد للعُمْرَانِ كَنْزاً سَرَّهُ العلم العجيب ولجد الشرق عِيزًا ذكره دوماً يطيب ولجد الشرق عِيزًا ذكره دوماً يطيب

یا مصر أَرْضُكِ تِـبْرُ وادیك مَهْدُ العِظاَت یَجری بِسَهْلِكِ نَهْـرٌ عــذب فسیخ فرات ما نیل مجراك تَسْری منه لمصر الحیـــاه ما دام ماؤك یجـری فصر دوماً فتـــاه ما دام ماؤك یجـری فصر دوماً فتـــاه

يا حمام النيل غَنَّ مطرباً حُلْوَ النشيد راق للفُصْنِ التثنى في رُباً الوادى السميد أيها الشعبُ اللهَدَّى أنت مصباحُ الشعوب نِلْتَ في التاريخ عجداً منه تهتزُّ القسلوب

صوت الضبير ("

حينا حَـلَ النَّـدَم آن تبكيتُ الضمير شُذُ بَدًا صبح الألم وأنجلي ليــــلُ السرور إن في الذكرى ألمير اعتبر يَاذًا الْجحـود تحت أحكام القدر كُلُّ شَيْءٍ في الوجـود ليس للدنيا أمان فهي مِسرآةُ العَجَب إن من طَبْع ِ الزمان ساعة الصَّفُو الغَضَب صحوة العمر خيال بأسيم فيه الأمك لم تُفُدُ فيه الحيال لو دنا منه الزوال إِمَا الطيشُ هَوَانَ ﴿ سَاقَةُ سُوهِ الأَدْبِ فاحذروا كَيْدَ الحِسان واهجروا بِنْتَ الْعِنَب انظروا آلام صب عاش في اللَّمْوِ سِنِين واسمعوا أَنَّاتِ قلب رَاعَهُ فَرْط الْأَنبِن حيث ضيعت الشباب كن مدى العُمْر حزين عش ذليلاً في عذاب إن للذكرى حنين

⁽١) لحن الحتام من رواية « الشبح الأبيض » من وضع المؤلف .

أناشيل مدرسية (*)

(1)

ياشبابَ النِّيلِ هَيَّا بلِّنُوا مِصْرَ الْمُرَادُ فاصْمَدُوا مَثْنَ الثَّرَيَّا وارْفَعُوا مَعْدَ البلادُ مِصْرُ يامَهُدَ الأوَالِي خَلَّدُوا الماضي العَجيبُ شَيّدى صَرْحَ الْمَالِي فَوْقَ وَادِيكِ الْخُصِيبُ بحن للمَلْيَاءِ نَسْمَى في نشاطٍ طَأَنْمين والإِلَّهُ الحَيُّ يَرْعَى كُلَّ أَوَّابٍ أَمِينُ مَنْ سَعَى للعِلْمِ أَسْدَى للنَّهِي نُورَ الْيَقِينَ للمُنَى الفَتْحَ الْمِينُ نال توفيقاً وأَهْدَى مصر ُ ياذاتَ الجُلاَلُ مصرُ يَاكَنُزَ الغَوَالِي وارْفَعي شأْنَ الهِلاَلْ جدِّدى عَهْدَ الأوّالي أَنْتَ آمَالُ الْقُلُوبُ أَيُّهِــاً الْوَادِي الْمُفَدَّى حازَ إعْجَابَ الشُّعُوب قَدْ وَرِثْنَا عَنْكَ عَجْداً يا مصابيح الخياة هذِّ بُوا النُّشْءَ تَسُودُوا وانشُرُوا المِلْمَ وَجُودُوا نَعَنَّمُوا عَفْوَ الإِلَّه إِنَّ بَذْلَ الرُّوحِ يَحْلُو فَي عُلا الوَّطَنِ السَّرِيمُ من أَرَادَ المَجْدَ يَعْلُو ذِرْوَةَ الشَّرَفِ العَظِيمُ مصر في كل الأماني مصر ياوّادي الكِرّام حقِّق عِيدَ التَّهاني يَوْمَ نَحْظَى بالْمُرَامْ

^(*) نظمالشاعر بحكم عمله في وزارة المعارف يومثذ عدة أناشيد مدرسية رددها الطلاب في مدارسهم ، وكان هذا النشيد الأول من تصيب مدرسة شبرا الابتدائية .

(·)(T)

وعطرتی ذکری الْأَلَی یا زهرة أَلُوادِی السَّعیدُ يا مصرُ يا أُمُّ القُرى يا ربَّةَ المَجْدِ العَظِيمَ لا زلتِ عاليـةَ الذُّرَا مَهْدَ الْحُضَارَةِ وَالنَّعِيمُ بِالْعِيلْمِ تَنْقَادُ الْمُ نَى طوعاً وينجابُ الظَّلاَمْ هَبْنَا الثَّقَافَةَ ربَّنَا حتى زَى نُورَ السَّلامُ يا مصر يا ذات السَّنا لا كعبة العِلْمِ العَجِيبُ تَفْدِي حَاكِ أُولُوبُنَا وَشَبَابُنَا حَتَى الْمُشِيبُ هَا نَحْنُ أَبْنَاء الْأَلَى شادُوا الصُّروح الْخَالِدَاتُ آ ثارُهُمْ رمزُ المُلاَ شَهدَتْ لَهُمْ بالمُعْجِزَاتْ قُمْنَا لِتَمْقَيفِ النُّهِي وَالْعِلْمِ مَطْلَبُهُ جِهادُ للنَّفْسِ فِي تَهْذِيبِهَا شَأْنُ لِإِصْلاَحِ البِلاَدْ ربَّ المشارقِ إِنَّنَا نَسْعَى إِلَى نُورِ الفَلاَحْ حقِّق لنا آمالنا وَأُمنَح أَمانينا النَّجَاح أَهْلَ النَّقَافَةِ وَالهُدَى أَنتُمْ مصابيحُ الْحَياهُ للملم دُومُوا سَرْمَدَا ترعاكم عينُ الإله مصرَ الفَرِيدَةَ جَدِّدِي عهدَ السَّيَادَةِ وَالْجَـلاَلْ حَبِّي بَنْيِكِ وَرَدِّدِي ذكرى انتصار أتِ الهِ الآلُ

هَيا إِلَى رُباً المُللَ شَبِيبَةَ الشَّفِ المَّحِيد إِنَّ الْمَعَارِفَ لُو سَمَتْ أَحْيَتْ مُواهِبُهَا الْقُـلُوبْ وَقَتِ البِلادَ وَأُودَعَتْ صرَّ النَّقَدُّم في الشُّعُوبِ

⁽⁴⁾ نشيذ مدرسة العباسية الإبتدائية .

نشيل (٠)

هِيَا إِلَى طَلَبِ ٱلعُـــلاَ فَي نَهُضَــةِ الْفَوْزِ الْمِينُ سُدْ نَا عَلَى كُلِّ ٱلْمَــــلا حَـــــــــداً لربِّ الْمَالَمِينَ يا ربنا هَبِّي: لَنَا مِنْ أَمْرِ نَا سُبْلَ ٱلرُّشَادُ كَنْ عُونَنَا وَأُرأَفُ بِنَا الْمِنْ عَلَيْهُ ٱلْإِغْتِمَا دُ هَبْنَا ٱلهِدَايةَ إِنَّنَا نَسْعَى إِلَى نَشْرِ ٱلسَّلاَمْ حتى تتمَّ لنا أَلُمُنى في ظلِّ آباء كَــرَامُ الْمِـــُ أُمْ يِنْبِرَاسُ بِهِ نَسْمُو إِلَى أُوْجِ ٱلْفَــَلَاحُ مَنْ سَـَارَ فِي أَضُوائِهِ لِمُخْلَى دُوامًا بِٱلنَّجَاحُ يا مصرُ يا أُمَّ الْقُرِيرِي إِيارِيَّةَ ٱلوَادِي ٱلسَّعِيدُ يا من لها عَجِبَ ٱلوَرَى آثارُ تَجْدِلِكِ لا تَدِيدُ هَا نَحْنُ أَبْنَـاهِ الْأَلَى خَضَعَتَ لَبَأْسِهِمُ ٱلاسُودُ قُمْنَا إِلَى صَرْحِ ٱلعُـلَا نَدْنِي كَا شَادَ ٱلْجَـدُودُ خَيْرُ الْمَاهِدِ (دَارُنَا) أُولَى الْمَدَارِسِ فِي السِّبَاقُ ظَفِرَتْ بِفَايَاتِ الْمُسْنَى وَنَمَاهَدَا أَلاَّ فِـــرَاقْ أَعْلَامُهَا أَسْدَوْا يَدَم للمِسْلُمِ حُقَّ لَهَا ٱلثَّنَّاء وَبِفَضْلُ نَهُضَيْهِمْ غَدًا سَيْرُ ٱلجَمِيعِ إِلَى أَرْتِقَاء مَنَحُوا ٱلثَّمَافَةَ حَقَّهَا وَسَعَوْا إِلَى نُورِ الْيَقِينَ صَفَدُوا بِعِلْمِهِمْ النَّهِي هَذَا هو الفَضْلُ النَّبِينَ

^(*) لشبد مدرسة خلل أغا .

يا مَنْ رَفَعْتُمْ شَأْنَنَا أَنْتُمْ لَنَا رُسُلُ السَّلَامُ أَنْتُمُ لَنَا رُسُلُ السَّلَامُ أَرْوَاحُنَا وَتُلُوبُنَا لَالْمَالُولَةُ الْمُؤْمِنَا لَا الْمُ الْفِدَاءِ عَلَى الْدَّوَامُ الْمَوْدَ الْأَشْبَالِ قَدْ شَمَلَتَ لَمْ نَمُوا صَفُو الْمُؤْمَ الْمُؤْمُوا كَنْ تَعْنَمُوا صَفُو الْمُؤْمَ الْمُؤْمُوا كَنْ تَعْنَمُوا صَفُو الْمُؤْمَ الْمُؤْمُوا كَنْ تَعْنَمُوا صَفُو الْمُؤْمَ الْمُؤْمَا

نشبل (۰)

يا نشه للمَجْدِ هَياً قَدْ لاحَ نَجْمُ السُّعُود إِلَى مناطِ السَّثْرَيَّا إِلَى مكانِ الْجُدُودُ شادُوا صُرُحَ المَعَالِي فوقَ ٱلرُّبَا شَاهِدَاتُ تَشْدُو بِمَا للأُوالِي فِي مِصْرَ مِن ذِكْرَبَات لمصرَ في الدُّ هُرِ تَحِيدُ عِلَى الدُّ لا يَغيبُ باق ولو طال عَهْ لَهُ مِنْ أَكِلُ لِلَّهِيبُ يومُ ٱئْتِــادَفِ ٱلْقُـــُلُوبُ إِنَّا نَقُومُ اللَّهِــــالِي في هُمْــةٍ وَأُجْتِمِـَادِ نرجُو سَمَاء المَعِلَ الْمُعَلِّ الْمُحَدِّ الْبِلَادُ يا مصر ُ تُو بُكِ تِ بِيرُ وَادِيكِ مَهْدُ الْعِظَاتُ يَجُرِي بِسَوْلِكِ نَهُورُ عَذَبٌ زُلاَلٌ فُرَاتُ يا مُلْهِمَ الرُّشْدِ إِنَّا نَرَجُو الْهُدَى وَالفَلاَحْ علماً وَهَيْباً النَّجَاحُ أَنْوَ ارُكَ السَّاطِعات. أَعْلِمُ رُشْدِكَ قَامَتْ نَعْقِ الْمُلَلَ خَافِقات يا قَادَةَ النُّصْ حِ نِلْتُمُ اللَّهِ مَا مُعَى مَقَامَ

يا مصر عيد التَّهاني ثَقَّفَ نُهِا اللَّهِ وَزَدْنَا خيرَ المما أهدِ دَامَتْ اللهُ اللهُ

^(*) نشید مدرسة محمد علی .

نشيل (٠)

سارعُوا نَحُو العُـلاَ وَأَهْمَنُوا يَحْياً الشَّباَبْ جِدِّدُوا مِجِدَ الْأَلَى خَلَّدُوا الذِّكْرَ الْمَهَابُ أنت يا أُمَّ القُرى كلِّ آمال الشُّعُوبُ نِلْتِ إِعْجَابَ الوَرَى مُذْ تَمَلَّكُتِ القُلُوبُ هِ لَنَا مِنْكَ الْمُدَى وَأْتِنِا الفَتْحَ الْمِينَ نحنُ للنيال الفدَا ياإلَه الْمَالَينُ روضُناً السَّامِي هَمَى فَوْقَهُ غَيْثُ الْحَياهُ زهـرُهُ لَمَّا تَما داعيَ العَلْيا دَعَاهُ إِنَّ تَهَٰذِيبَ النَّهَى مَرُ إِصْلاَحِ البلاَدُ مذ تجلَّت شَمْسُها آن للنَّس الجهاد إنما الْمِلْمُ الْحِياهُ في بَسَاتِينِ الْخُلُودُ خيرُ ما وَهَبَ الإِلَّهِ مَنْ لَهُ كُتِبَ السُّعُودُ مَهْدَنَا الفَياضَ جُدْ بالكُنُورِ الفَاليات مُنْ شَبِيبَتَنَا وَزِدْ عَزْمَ نَهُضَيِّنَا ثَبَاتْ قادَةَ العِـلْمِ اصْعَدُوا بالشَّبابِ النَّاشِيْيِينُ نَعْمَ أُجْرُ الْعَامِلِينَ للمَعَـالى جاهـدوا

^(*) نشيد مدرسة عابدين .

إلى اله_____لا تروقُ الْمَمَالِي وَنَصْفُو الْمُنِّي لَكُلِّ مُجِدٍّ سَمَّى لَلنَّجَاحُ فيامُلْهِمَ الرُّسُدِ مَيَّ أَنساً حنانًا طريقَ الْهُدَى وَالفَلاَحْ إلى العلم نَسْمَى فَكُنْ عَوْنَنَا وَهِيِّى: لَنَا مِنْكَ صِدْقَ اليَّقِينَ لك الأمرُ وحدكَ بارَبَّنَا فَجُدْ بالرِّضاء على النَّاشتينُ مُمُو الْمَوَاهِبِ يُحْبِي النَّهِي وَيَبْعَثُ فِي النَّفْسِ رُوحَ الْكَمَالُ مَتَى تُمَّ للنَّفْسِ تَهُذِيبُهَا كَتَنْهَا الثقافةُ ثوبَ الجُلاَلُ إلى المَجْدِسِيرُوا فَصَرْحُ العُلاَ قربُ التَّدَانِي لِعَزْمِ الشَّبَابُ هَلُمُوا فَلَبُوا نِدَاء الْأَلَى أَذَلُّوا الْأُسُودَ وَسافُوا السَّحَابُ لهم في بُطُون الثرى آية وفوقَ الهضَّابِ لهم مُعْجِزَاتُ لآثارهم في الوَرَى مَنْعَةُ ﴿ رَوَاسِيَ رَغْمُ الْبِلَى خَالِدَاتْ تُفَدِّيكِ يَا مِصْرُ أَرْوَاحُناً دواماً من المَهْدِ حتَّى المَشِيبُ فيارَبُّهُ المَجْدِ كُونِي لَناً سراجَ هُدَّى نُورُهُ لايَفِيبُ زهورُ الْمُنَى فِي النَّهِي نَوَّرَتْ وَأَنْهُرَ فِي النَّفْسِ غَرْسُ الْمُلُومْ وَشَمْسُ الْعُلاَ فَوَقَنَا أَشْرَقَتْ تُباركُ أَفْمَارَنا والنُّجُومُ رجالَ الثَّقَافَةِ أَعْلاَمَنَا بدورَ الهِدَايَةِ رُسُلَ الْحَياهُ صَقَائِمُ نُهَانَا فَلانَتْ لِنَا صَعَابُ الْأَمَانِي بَفَضْلِ الْإِلَهُ وأَرْشَدْ تَمُونَا فَنِلْنَا الْمَنِي وَهَذَّ بِتُمُونَا فَحُقَّ الثَّناكَ؛ وَفُوزُوا كُرَامًا بِخَلَيْرِ الْجُزَاءُ

إلى اله_____الا فَدُومُوا لرفعةِ أَوْطَانِناً

⁽١) نشيد مدرسة القربية .

نشيل (۰)

أُولاكَ بأُلنِّهم الإله وَأَشْكُر مصابيحَ ٱلْحَيَاهُ يدعُوا إلى نُورِ الفَـالاَحْ لمن أعتلي صَرْحَ النَّجاحُ وقفٌ عَلَى العِلْمِ الْمُنِـيرُ فإلى عُـلاً الْوَطَن المَسِيرُ يا ربَّةَ الْوَادِي الْكُريمُ سعياً إلى الشُّرفِ العَظِيمُ آثارُهُمْ رمنُ الْخُلُودُ نَدِيْ كَمَا شَادَ الْجُدُودُ ببنيك أشبال الأسود علياء تَجْدكِ أَنْ تَعُودُ تَرْعَاكِ عَيْنُ لا تَنَامُ رَهْنُ الْجِهَادِ عَلَى ٱلدَّوامْ وأكتُبُ لنا الفَوْزَ المُبينُ نَسْمَي إلى نُورِ اليَقين

يا معمد التعليم قَدْ فُوْ وَأُنتَصِرْ وَأُغْنَمُ وَسُدْ العملمُ نبراسُ ألهدكى يُهُدِى البَالةَ والنَّدى يامصر عَهْدُ شَبَابِاً حتَّى تَنْتِم لَنا الْمَنَى يا مصر ُ يَا أُمَّ القُرَى لهُلاَك خَاصَمْنَا الكَرَى ها نَحْنُ أَبْنَاهِ الأَلَى قُمْناً إلى صَرْحِ العُلَا مصر العزيزة رحّبي حبِّي شبابك وأطْلُبي أَنْتِ السَّعادَةُ والمُنَى أرواحُنَا وْقُلُو بُنَا كن عونَناً يا ربَنَّا هَبنَا الهدَايةَ إِنَّهَ إِنَّهَ

^(*) نشيد مدرسة الشيخ صالح.

نشيل

رَبُّنَا مُصْدِرًا وَشُكُرًا أَنْتَ خَصِيرُ الرَّاحِينَ يا إلَّهُ الْعَسَالَمِينَ هَبْ لَنَا النَّوْفيقَ دَوْمًا وَاهْدِنَا سُبْلَ الرَّشَادُ ياً بَصِيراً بِالعِبَادُ مَنْ لَنَا الآباء عِدِاً إِنَّهُمْ رَمْزُ الْحَنَانِ وَاجْمَلَ الطَّاعَةَ زَاداً لِلْفُؤَادِ وَلِلِّسَانَ إِنَّ كُنْزَ الْعِلْمِ بَحْرُ لَا يُهَدِّدُهُ النَّفَ اذْ لِهُ ُ لَهُ مَا لَا سَيْفٌ وَ بَدْرٌ لَشْرُهُ كُمْ بِي الْبِلَادُ اطْلُبُوا الْمِلْمَ دَوَاماً فَهُوَ مِصْبَاحُ الْفَلْلَاحْ مَنْ سَعَى لِلْمِلْ لِمُغْلَى إِلْأَمَانِي وَالنَّجَاحُ ياً كِرَامَ النَّشْءِ هَيَّا صَافِحُوا نَجُمُ السُّمُودُ وَارْفَمُ وَا فَوْقَ النُّرَيَّا عَجْدَ آثَارِ الْجُدُودُ يلت يا مصرُ المعالِي مُنذُ آلاَفِ السَّنين فَاذْ كُوى عَمْدُ الْأُوَالِي وَارْفَعَى شَأْنَ الْبَنيِنْ قَدْ وهَبْنَاكَ الْحَيْثَاهُ عَزَّ مَنْ أَوْلَاكَ تَجْداً ولْيَدُمْ فَضْلُ الْإِلَّهُ * مِصْرُ يَا كُلَّ الْمُسنَى نَحْنُ أَشْبَالُ الْأُسُودُ جَدِّدِي الْمَجْدَ لَنَكِ فَوْقَ أَبْرَاجِ السَّعُودُ بَيْنَ جِدّ وَاجْنِهِـادْ كُلُّ مَنْ رَامَ الْجِهِادُ

كُنْ لَنَا عَوْنًا وَذُخْرًا أَيُّهِ الْوَطَنُ الْمُفَدَّى إنَّنَا لِلعِيلَمِ نَسْعَى وَعُيُونُ اللهِ تَرْعَى

^() تشيد مدرسة مصر الجديدة .

مَعْهُدُ الْعِلْمِ الْمُنِينِ فَضْلُهُمَا فِينَا كَيْبِينِ فَضْلُهُمَا فِينَا كَيْبِينِ مِلْوُهُمَا فَيِنَا فَي رَجَالِ عَامِلِينِ فِي رِجَالِ عَامِلِينِ فِي رِجَالِ عَامِلِينِ لِلْمُدَى رُسُلُ السَّلاَمْ لِلْمُدَى رُسُلُ السَّلاَمْ أَخْسَنَ اللهُ الْحِنْدَ اللهُ الْحِنْدَ اللهُ الْحِنْدِ الرَّاحِينِ أَنْ الرَّاحِينِ أَلْهُ الْحِينِ اللهُ الْحَالَمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهِ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهِ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهِ الْحَالِمِينِ اللهِ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهِ الْحَالِمِينِ اللهُ الْمُعَالِمِينَ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ اللهُ الْحَالِمِينِ الْحَالِمِينَ اللهُ الْمُلْكِلِينِ الْمُعَلِمُ الْمُلْكِلِينِ الْمُلْكِينِ اللهُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْحَلْمُ الْمُلْكِلِينِ الْحَلْمُ الْمُعْلَمُ الْحَلْمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلَمُ الْمُ

مَهْدُنَا مِصْرُ الْجُدِيدَةُ دَارُ تَهْذِيبِ تَجِيدَهُ دَارُ تَهْذِيبِ تَجِيدَهُ قَلُوبِ قَدْ حَوَتْ أَتَقَى قُلُوبِ رُوحُ آدَابٍ وعِلْمَ بَارِجَالَ الْعِلْمَ أَنْتُمُ لَا يَرْجَعُ الْفَضْلُ إِلَيْكُمُ لَا يَرْجَعُ الْفَضْلُ إِلَيْكُمُ لَا يَرْبُنَا حَمْداً وشُكْراً رَبَّنَا حَوْنًا وذُخْراً كُنُ لَنَا عَوْنًا وذُخْراً كُنُ لَنَا عَوْنًا وذُخْراً

رسية الكوح

مسرحية مترجمة عن تشارفس جارفس

أسهم الشاعر، في الحركة الفنية في عصر، بتأليف وترجمة بعض المسرحيات، وقد اخترنا همذه المسرحية المترجمة إلى اللفة الفصحى لتكون دليلا على العمل الفنى الذي كان يقدمه.

الفصِّ لالأولّ

المنظر الأول

[غرفة بكوخ المطحنة بإحدى قرى بونستابل على نهر التو] (مائدة حولها ثلاثة مقاعد . ليرا جالسة وفي يدها كتاب . تضعه)

ليرا : ما أهذا هذه الحياة . وما أسعد في بين هذين الشيخين الجليلين : والدكرس حياته لتهذيب إبنته التي انقطع من أجلها عن العالم ، وخادم أمين ما ترك لحظة من ثمين وقته إلا نفحها فيها بغوالي نصائحه . فليبار كمهماالله كا سهرا على نعيمي . (تقف) أماه ! أماه ! أين أنت الآن ؟ كيف تتركينني في الربيع الأول من زهرة شبابي ؟ يا ترى أين أجدك يا من أسأل الله لك الرحمة ؟ أمي ! أو ماعامت أن ابنتك تحن إليك كا لوكانت بين ذراعيك . إلهي ؟ أين أجدها ؟

آدون تشستر: (يدخل) — تجدينها في شخصي يا عزيزتي . أنا أمك وأبوك ، يا زهمة الربيع . فهل تشكين ألمـــًا ؟

ليرا : (تطوق أباها بذراعيها) كلا يا أبتى . إنما أرانى أحن كثيراً إليها . وما خلوت بنفسى لحظة إلا رأيت خيالها الطاهم يبسم لى عن ثغر لعبت به يد البلى . وكثيراً ما شعرت بيمينها تمسح على شعرى ، كأنها نسألنى الصبر على فراقها . فأشعر إذ ذاك براحة . وما هى إلاهنهة حتى أفيق من خيالى ، فأندب سوء حظى .

تشستر : (يسقط على الكرسي) يا لها من ذكرى مؤلمة . ليرا ! (يمسح شعرها) تناسى تلك الشواغل . واطردى تلك الخيالات .

جرفت : (يدخل) هاقد أحضرت الحطب يا مولاى . فهل من حاجة قبل أن أبدأ فى تجهيز الطعام .

تشستر : نعم . (ينظر إلى ليرا) نسيت نظارتى مجانب الكتاب الذى كنت أطالع فيه على المائدة . فهل لك أن تحضريها يا ليرا (ليرا تخرج) . جرفث! ما أصعب الدين . الدين هم بالليل ومذلة بالنهار .

جرفث : هون عليك سيدى . فربما ارتفعت الأسهم التي لك في الشركة ، فتنتظم لنـــا أسباب الحياة .

تشستر : هذا كل ما بقى لى من أمل . جرفث! إننى أريد الجريدة . فاذهب إلى پترال وسل جريلي أن تعطيكها ، و بلغها تحيتي . (لنفسه) عسى أن يكون فيها تفريج كربتي .

حِرفَث: سأذْهب حالاً.

ليرا : (تدخل) ها هي النظارة يا باأبت .

تشستر : شكراً لك يا ابنتي (يقبلها ثم يقف) هيا بنا إلى الحديقة يا عزيزتي . (إلى جرفث) إنى منتظر .

ليرا : (تبقى و بخرج تشستر) إلى أين يا جرفث ؟

جرفت: إلى يترال .

ليرا : ولماذا ؟

جرفت: لأحضر شيئًا لأبيك ، ماعز برتي .

ليرا : دعني أذهب بدلك ، فأنت تمب كما يلوح لي . .

جرفث : لايامس ليرا . فأنا لاأزال أشعر بقوة شبابى تتضاعف . ذلكلَّانى أوقفتها على رعايتك .

ليرا : أنت تثق بحبي إياك . ولوكان في وسعى أن أقوم بكل شنون المنزل ما توقفت عن ذلك لحظة .

جرفث: شكراً لمواطفك.

ليرا : وتعلم أيضاً أن سعادتي في ركوبي القارب . فلماذا تمنعني عن الذهاب إلى يترال حيث أعبر النهر ، فأتسلى .

جرفث : ولسكن

ليرا : (تطوقه بدراعيها) لا تماند من أحبتك .

جرفت : بارك الله فيك يا عزيزتي . سأذهب حالا لأعد لك القارب ، (يخرج) .

تشستر : (يدخل وفي يده كتاب) هل ذهب جرفث يا عزيزتي ؟

لبرا: نعم . ذهب ليعد لي القارب يا أبتاه .

تشستر : لك أنت ، ولماذا ؟

لير ا : لأني سأذهب بنفسي لإحضار حاجتك من بترال .

تشستر : وهل تعلمينها ؟

ليرا: لا. وهل عندى علم الفيب؟

تشستر: (بو داعة) وكيف تجضرين مالا تمرفين؟

ليرا : سأسأل جرفث متى ركبت القارب .

تشستر : ولم اخترت الذهاب بنفسك ومنعت جرفث ؟

ليرا : لأنه تمب جداً يا أبي . وأحب أن أساعده ليستريح قليلا .

تشستر : وهل يسمدك أن تخد ميني يا ليرا؟

ليرا : هذا كل مناى يا أبي . هل تثق بخدمتي بعد ذلك ؟

نشستر : حسناً يا ليرا. إني أريد الجريدة ، فقد كانت مسر جريلي تعيرني إياها كما أردت.

لیرا : (تبتسم) نعم . (تشستر یجلس ویقرأ) . أنسمح لی أن ارتدی معطنی وقبعتی ؟

تشستر : لك ما أردت (تخرج) . ما أشد حبى إياهــــا إنهــــا لا تعرف شيئًا عن الدَّ بن . حسنًا فلتذهـــ .

ليرا : (تدخل بالقبعة والمعطف على يدها) ها أناذى .

تشستر : إلى كى أقبلك (يقبلها . تخرج . لنفسه) إن ذكرى للاضى تؤلم الشيخ . ثروة زالت ، وزوجة طاهرة ماتت . يالهول كل ذلك ! أولم تكفنى تلك المصائب ، حتى أرزح تحت عب م أنعوده من قبل ! الدين ! الدين ! ماأصعب احتمال هذه الكلمة ! بل ماأشدوقعها على سمعى ! رحماك يا إلهى ! (يدخل جرفث) هل ذهبت ليرا ؟

جرفث: نعم .

تشستر : وهل عامت شيئاً عن سبب إحضاري الجريدة ؟

جرفت: كلا . إنها لا تعلم عن العالم سوى شيئين .

تشستر: وما ها ؟

جرفت: أولهما أنك أبوها. وثانيهما أنني خادمها الأمين.

تششتر: ما أسعدها ، وما أشقاني!

جرفث : هون عليك يا سيدى .

تسشتر : لتـكن مشيئة الله إمض ، أنت إلى عملك . وسأحضر إلى غرفة المائدة بعد أن تعودايرا . (يخرج جرفث . شستر يعود إلى القراءة . بعد قليل ينظر في ساعته).

تشستر : عجباً لقد انقضت ساعتان ولم تحضر ليرا . كيف تأخرت إلى هذا الحد والمسافه لا تحتاج إلى أكثر من نصف ساعة . (يقف ويسير نحو الباب) جرفث ! حرفث !

جرفت: (يدخل) بماذا يأمر مولاى؟

تشستر: لقد تأخرت ليرا. أليس كذلك؟

جرفث: العل مسز جريلي . . .

تشستر : دعتها لتناول الفداء ؟

جرفت: ولم لا؟

تشستر : ليس ذلك من عادتها . وقلبي يحدثني بأن هناك سبباً آخر .

جرقث : لا أظن . فأنا أعرف قلب الطائر الذي أربيه .

تشستر : لقد دَاخلني الشك في تأخرها . إذهب أنت إلى عملك . وسأستريح قليلا في مخدعي حتى تحضر . (يخرج)

لورد : (يدخل مبلل الثياب وليرا معه تمسح الماء عنه بمنديلها ، وفي يسر اهاالجريدة) أظنني أمناريدج للمأفهم قوانين هذه اللعبة الغريبة .

ليرا : أية لعبة تعنى ؟

داين : لا أعنى شيئًا وأسأل الله أن تكونى سالمة من كل أذى .

ليرا : نعم. إنى سالمة . واكن ما الذي حملك أنت على الاستحام بملابسك؟

داین : استحام! (بدهشة) إنك سليمة النية يا حسناء .

ايرا : (بوداعة) لست أفهم معنى ماتقصد.

داین : (یعصرکم میصه) إنك تعرفین ما یجول بخاطری ، یا سیدتی . لقد ظهر کی أنك لم تحکونی فی خطر ، ولکنك کنت تستغیثین .

ليرا : أَنَا؟ أُواثق أنت مما تقول؟ إنى كنت أغرد لأداعب طيور الماء ... أهدله في عرفك استفائه ؟

داین : تغردین ، (بمجب) ماأشد وهمی !. لقد حسبتك تغرقین ... لذلك بادرت إلى إنقاذك بأن قذفت بنفسی فی الماء قبل أن أفكر فی خلع ملابسی .

ليرا : لقد أخطأ ظنك يا سيدى .

داين : مصادفة عجيبة .

ليرا : (مبتسمة) أما أنا فكنت أظنك تفرق ... ولذا أسرعت لنجدتك بقاربي . وكنت أنت تحسبني أغرق فقذفت بنفسك لانقاذي . فكلانا فعل الواجب عليه .

داين : لقد أصبحت مديناً لك محياتي يا سيدتي .

ليرا : (بنظرة شفقة وحنو) إنه ليسمدنى ان أراك دائمًا . إن بيتنا هو هذا الكوخ الصغير . أما أنا فأعيش بين شيخين : والدكريم ، وخادم أمين ..

تشستر : (يدخل) لماذا تأخرت ياليرا ، وأين الجريدة ؟ (دون أن يلتفت إلى اللورد) .

ليرا : لقد أحضرتها يا أبي (مشيرة إلى داين) . وقد أوشك ان يغرق .

تشستر : (يتناول الجريدة .. إلى داين) أراك مبتل الثياب .

داين : نعم يا سيدى . ولولا ابنتك لكنت الآن من سكان جوف السمك .

تشستر : (بدون اكتراث) أتحب أن تجفف ثيابك عندنا؟ (يتردد اللورد بين الشيخ وليرا ولا يتكلم).

ليرا : (لداين) لماذا لا تقبل دعوة أبي ؟

داین : قبلت دعوتك یا سیدى .

تشستر : تفضل فاجلس . (يجلسون) .

داين : أقدم لك نفسي . أنا من أسرة ارمتايدج ، واسمى داين .

نشستر : وأنا من عائلة تشستر، واسمى آدون، وهذه ابنتي ليرا، وهذا منزلي.

داين : إنى أعرف بعض أفراد هذه الأسرة الكريمة .

تشستر : (بلهجة حزن) أما أنا . فلم أرى أحداً منهم منذ سنين ، وكأنى آلم من ذكرالماضي (إلى اللود) إلى سعيد بزيارتك .

ليرًا : وأنا أيضاً أشارك أبي في هذه السعادة .

داین : شکرا، یا سیدی . وأنت یا منقذة حیاتی .

تشستر : من أين أنت قادم ، يا مسترداين ؟

داين : من لندن للترويح عن النفس ولقد صدق من قال : إن السفر قطعة من العذاب . .

تشستر: وأين كان السفر؟

داين : إنى قضيت أكبرشطر من حياتى فى السياحة : فجبت فيافى أيسلنده وسهول الروسيا ، وغابات المند وسيلان وجزائر الهند الشرقية الهندوالغربية . وأواسط افريقية ، وهضاب الكنفو والكرون والحبشة ، ومنابع النيل ، والنيجر ، والأمزون، والمسيسيبي وسانت لورانس ؛ تلك المناظر التي تأخذ بمجامع القلوب ، وكذلك زرت أعظم مدن أمريكا ، واسترالياحبا في الوقوف على أخلاق الناس وشغفاً بمناظر الطبيعة ، ورغبة في الصيد والتسلية .

داين : هذا سهل جداً ، لأن والدى يدفع ما احتاج إليه بسخاء .

تشستر : (بإعجاب) إنه على ما يظهر واسع الثروة . وهل كنت سعيداً في سياحتك الأخيرة؟

داين : بدون شك .

تشستر : وهل أنفقت زمناً طويلا في رحلتك الأخيرة يا مستر داين ؟

داین : نم یا سیدی ، لقد قضیت فیها ثلاث سنین متوالیات .

ليرا : وكيف كنت تصبر على فراق أبويك ؟

دابن : ليس لى غير والدشيخ ، لا يترك القلم طرفة عين وهو الذى حبب إلى السفر رغبة فى تهذيب أخلاق ، ونمو معلوماتى ، كى المكن من احتلال مركزه فى المستقبل .

ليرا : (بحزن) وأمك ، هل فارقتك صفيراً كما فارقتني أمى ؟

داين : نعم ، تركتني في المهد .

ليرا : إنها ... (يقاطعها الشيخ ليغير الموضوع).

تشستر : ومتى عدت من هذه الرحلة با ضيفنا المزيز ؟

داین : منذشهر .

تشستر: هل رأيت الصين ، يامستر داين ؟

داین : کلا ، لقد کان فی نیتی أن اقضی شطر ا من حیاتی فی الصین ، والیابان ، غیر أن صدیقاً لی دعانی و انا فی کلمکنا إلی سنفافورة احتفالا بعید میلاده فابیت الدعوة . و کان الجو فی سنفافورة حاراً جداً ، ومع أن البلدة آیة فی الإبداع والرونق لم أنمکن من المکث بها سوی ثلاثة آیام ، ولما عزمت علی العودة إلی برنامجی الأول ، من زیارة بکین ، ویو کوهاما ، وطوکیو ، حبب إلی صدیقی تغییر هذا البرنامج ، والاستماضة عنه بزیارة منحدرات نیاجاراً فی أمیرکا . ورأیت أن أوافقه إذا شارکنی فیها فکان أنیسی فی تلك الرحلة الطویلة . ومامالت الشمس للمغیب إلا و کنا علی ظهر الباخرة .

ليرا: واعجباً! إنى لم أسمع مثل هذا الحديث من قبل.

تشستر: وهل رأيت أنَّ صديقك كان محقًّا في وصفه ، أم أنه أسرف في المبالغة .

داین : إن مارأیته من جلال المنظر كان أضعاف ماوصفه لی صدیقی : رأیت الجبال هناك یملوها الجلید الناصع البیاض ورأیت ، الینابیسع ینحدر ماؤها من ارتفاعات هائلة ، وشاهدت ما ها المتدفق و كأنه صیغ من سبائك الذهب ، وقد تناثرت حولها قصور عشاق المناظر الجیلة .

تشستر: أنت شاهدت، إذاً، أجمل مناظر العالم.

داین : تقریباً ..

لـيرا : (لداين) أما أنا فلم أر غير هذا المكلن ، ياسيدى ؛ ولم أعرف مخلوقاً آخر غير أبي وجرفث ومسزجر پلي جارتنا .

داین : ومن هو جرفث ؟

لـيرا : هو خادمنا الأمين .

تشستر: هل تسمح لى يامستر داين أن أذهب إلى مخدعي لقضاء بعض العمل ؟ (يقف) .

داین : (یقف وتقف لیرا) کما ترید یاسیدی .

تشستر: شكراً لك (يخرج).

داين : (ينظر إلى ليرا بإمجاب) أرى كوخكم هذا أشبه شيء بصومعة ناسك. لقد انفرد بالجمال بالجمال في هـذه البقعة المنمزلة . مس ليرا! أنعيشين هكذا وحدك؟ إنها لعيشة جافة . ألا تشعرين مذلك؟

ليرا: لم أفكر في ذلك قط. فقد ألفت هذه الحياة منذ طفولتي.

داين : أليس لكم أصدقاء؟

ليرا: ماأظن أن لنا صديقاً. أراك تستغرب كلاى ، فهل هو غريب حقاً ؟

داين : لا داعي للفرابة ، فما أظن . ولكن أسعيدة أنت بهذه الحياة المملة ؟

ليرا: (ببساطه) لم لا أكون سعيدة ؟ وكيف تصف هذه الحياة بالملل ؟ أأنت كثير الأصدقاء؟

داين : إنى كثير الأصدقاء . ذلك لأن أبي كثير الاختلاط بالناس . ألم تسمعي عن أستار منستر؟

لـ يرا : لم يرد على سمعى هذا الإسم قط . وهل تسكن أنت وأبوك بيتاً واحداً ؟

داين : أبي يسكن ستار منستر ، أما أنافدائم التنقل . إنه في عملٍ مستمر ، وأنا في فراغ دائم .

ليرا : وهل هو راض عن ذلك ؟

داين : كلا . . إننا في نزاع دائم : هو يريد أن أكون معه في مجلس النواب ، أو على الأقل أن أخلفه فيه .

ليرا : ولماذا ترفض ذلك المركز العظيم الذي تتنماه النفوس ؟

داین : لأنی لست من رجاله .

اليرا: وكيف اتفق ذلك وأنت في نضارة الشباب؟

داين : أميل بطبعي إلى الراحة والسكون . ولا أعشق في هذا العالم سوى (يتوقف) . . .

ليرا: سوى ماذا؟ مابالك تفكر؟

داین : سوی الرحلات ، والمناظر الجمیلة .

ليرا : ولكن أَلا تفضل ذلك المركز السامي على تلك الأماني التي لا تلبث أن تزول ؟

داین : ربما فرکرت فی ذلك فما بعد .

ليرا : يظهر لي أن أماك من أركان هذا المجلس العظيم .

دان : كان عضواً في البرلمان قبل أن ينتقل إلى مجلس اللوردات :

ليرا : نعم ، فهمت . فهو أذن لورد .

داین : (یحنی رأسه) نعم . هولورد آرل ستار منستر . ألم تطلعی علی شیء من أخباره؟ ذلك لأنه لاتخلو صحیفة فی لندن من ذكر اسمه .

ليرا : لسوء حظى أنى لم أتعود مطالعة الصحف. لكن لماذا يذكرون اسمه دائمًا ؟

داین : لأنه من الوزراء ، ومركزه یقترن بجمیع الحوادث العظیمة . (یصمت) عفواً یامس لیرا ، فقد أنعبتك بهذا الحدیث الممل .

ليرا : (باحترام) لامستر داين . ولكن عفواً لجرأتى . بماذا يجب أن أدعوك منذ الآن؟ نعم، لقد اهتديت . لورد داين . (تنحني) .

داين : (يبتسم) أنا لا أود أن أسمع من هاتين الشفتين الجيلتين سوى داين فقط.

ليرا: (بخجل) لك مانشاء .

داين : هل تعلمت شيئًا من الموسيقي ؟

ليرا : (باستغراب) وكيف أعرفها ، وأنا بين شيخين لا يتكلمان إلا عند اللزوم ؟

داين : مسكينة أنت ياليرا . والتصوير ؟ وصيد السمك ؟

ليرا : لا هذا ولا ذاك . وهل تصيد النساء السمك ؟

داین : إنه من ألذ متعهن . ولو كانت هناك قصبة لعامتك الصيد فى ساعة واحدة . فقد عامت أبنة عم لى (يتوقف) فنبغت فيه ، ولكنها لم تستدر .

ليرا: ألأنها ملت الصيد، أم ألهاها شيء آخر عنه؟

داين : لا ، بل خطر لها أن الصيد خطيئة . إذ بسببه يقع الظلم على الحيوان المسكين .

ليرا : وكيف خطر لها ذلك ؟

داین : فی العالم أناس كثیرون لایأ كلون ولا یشربون ولا یتحركون قبل أن یتساءلوا عما إذا كان فی ذلك خطیئة . و ثیودوسیا . . . (یتوقف) .

ليرا : (تقاطعه) ثيودوسيا ! ماأغرب هذاالإسم . لاشك أنه اسم ابنة عمك .

داین : نعم (یدخل تشستر).

تشستر: أرجو أن تعفوا عن جرأتي لدخولي عليـكما بغير استئذان.

داین : (یقف) إن ذلك يضاعف سرورنا .

ليرا : إن سعادتي في أن أراك ياأبي . ألا توافقني على ذلك يامستر داين ؟

داين : وهل في ذلك شك ؟

تشستر: إنا نعتبرك صديتمنا من اليوم . فلا تحرمنا من زيارتك كما سنحت لك الفرص . وأنا على يقين من أنك ستجد في كوخنا وما حوله من مناظر الطبيعة خسير تسلية لك . أليس كذلك ياليرا ؟

ليرا : هذا يحتاج إلى برهان . وأنا أضم صوتى إلى صوت أبى ، عسى صوتانا يجدان إلى قلبك سيدا . سيدلا .

داین : إن لسانی لیمجز عن وصف شکری لعواطفکما . وإنی أهنی ، نفسی بهذه الصداقة وأسأل الله أن تكون سبب هنائی (ینظر إلی لیرا) وتأ كدی یامس لیرا أنی لا أنسی مالك علی من جیل . وإنی أعدك إلا أترك فرصة نسمح لی بزیارت كما دون انتهازها (یقف) لقد مضی النهار ، وأخاف أن یداهمنی اللیل . والطریق وعر . فأستود عكما الله .

تشستر : (يقف) ألا يمكن أن تقضى معنا هنا هذا المساء؟

اليرا : (باستعطاف) نعم ، ألا يمكن ؟

داین : كان يسرنى ذلك جداً ، لو لم أكن مضطراً أن أصل برنستابل الليلة لدواع مهمة ، ويمكننى أن أراكا في صبيحة الفد .

تشستر: حسناً.

ليرا : أسحيح هذا ؟ أيمكن أن أسمد بزيارتك غداً ؟

داین : سأبذل قصاری جهدی . (يصافحهما) إلى الفد . وما الفد ببعيد .

تشستر: إلى الملتقى يامسترداين، إلى على أهبة استقبالك غداً. (إلى ليرا) أنا ذاهب إلى غرفتي، وبعد أن تودعي ضيفنا العزيز... (يخرج تشستر).

داين : (يسك يدها بيديه) أنظنين أنَّ في صيد السمك خطيئة ، كما تتوهم أترابك ؟

ليرا: وما الخطيئة في ذلك ؟

داين : إذا سأعود غداً لأعلمك الصيد ، إلى الملتقى (يخرج) .

ليرا : رعتك عين العناية . (لنفسها) ماأجمله ! وماأرق حديثه وأعذبه ! إنه لورد غنى شريف نعم إنه الابن الأكبر لأيول استار منستر ، وكفاه ذلك غراً . (تتنهد) أما أنا ، أنا ابنة الشيخ تشستر ، ربيبة الكوخ . آه . أين هذا الكوخ الحقير من ذلك القصر الكبير ؟ ولكن (بشم) مالى وهذه الأحلام التى تسبح بى فى عالم الخيال ؟ كيف للأرض أن تساوى القمر فى رفعته ؟ كفانى سعادة أنه هبط من سماء منزلته العالية ، وقبل أن يتدانى فيصادقنى . . (نصمت) ثيودوسيا ، ثيودوسيا . من هى . أه ، إنها ابنة عمه ، إنها صاحبة قصر وخدم ، غنية ونبيلة . إنهما متناسبان ومتكافئان ثروة وجاهاً . ويلاه ! ماذا أصابنى ! أأحسد نعمة أسداها الله إلى غيرى ؟ إن هذا هو عين الحاقة . ماأضعف قلب النساء ! يجب أن ننتظر الغد . . . (تقف) وما الغد ببعيد . (تمشى إلى الباب و تخرج) .

(تطفأ الأنوار . يتفير المنظر بغاية السرعة)

المنظر الثساني

(غرفة فاخرة بفندق برنستابل . جاك خادم الفندق يرتبها . الوقت ليلا)

جاك : ما أشد هوس هذا السيد ! إن انتسابه إلى أسرة ارمتايدج لفلتة من فلتات الطبيعة ! (يضحك) شاعر! (يضحك) شاعر محتل الشعور! لا يعي ما يكتب ولا يفهم معنى ماية ولى ، يسطو على قصائد جونس و برونتج فيسرق ما يروق له منها وما أسرع ماينير الغرض ثم ينسب ذلك الجهل إلى نفسه . (يضحك) ومن أقبح ما سمعت أنه يغنى! ريضحك ثم يجلس) مسكين شاب، قوى غير أنه مرتبك العقل، ضعيف الإرادة، بليد الذاكرة . والأدهى من ذلك أنه جبان ، سلبه الجبن كل علائم الشرف .. وهو فوق هذا وذاك رسام و . . . (يضحك) يدعى أنه فنان بصور حقائق الأشكال . والحقيقة أنه يقلب المرثيات كما تفعل عدسة الآلة الراسمة .. (يضحك) فينقش بذلك صوراً لايفقه ما ترمى إليه إلا هو وحده . (يضحك) ولكن مالى وجهله ؟ الدينار هو هدفى . فما دام يحب الألقاب ، ويعشق الظهور الكاذب ، فسأملأ منه جيوبى ذهباً ، وليس له إلا أن يحب الألقاب ، ويعشق الظهور الكاذب ، فسأملأ منه جيوبى ذهباً ، وليس له إلا أن هذه الصورة! ما أبدع هذا الخيال! ما أطرب هذا اللحن! ما أمتن هذا النظم! إلى أسمع وقع أقدام ، فين الزائر يا ترى ؟ لعله هو المعتوه . (يجرى إلى الباب) .

داین : (یدخل داین ومعه أدوات الصید) أأنت هنا یا جاك ؟ ارمتایدج

جاك : (ينحني) في خدمة مولاي .

داين : حسناً ، خذ هذا إلى غرفتي الخاصة ، وأعد المائدة .

جاك : (يأخذ الأدوات) هل سيدى اللورد ضيفنا الليلة ؟

داين : نعم . (يجلس ، يخرج جاك . داين لنفسه) لقد وعدتها بأن أعود في الغد ، وماأشد سرورها بذلك . مسكينة ، ماأضيعها في ذلك المسكان للنفرد ! إنها تعيش كراهبة . تصبح وتمسى بين شيخين يمثلان الفناء بأجلى معانيه . فما أقسى الدهر ، وما أعجب أطواره . يجب أن ترى السعادة وترفل في لباس النعمة والهناء .

تشاندس : (يدخل وفي يده ورقة وقلم) آه . ابن العم . هل أنت هنا يالورد ؟

داين : (بازدراء) أي شيطان حملك إلى هذا المكان؟

تشاندس : شیطان ! (بضحك) والله ، يا بن العم ، إن من يسمعك الآن بحسبك غير راض عن قدومى .

داين : أو في ذلك شك! ألم تمهد فيَّ الصراحة؟

تشاندس: إذن فأنت لا تمزح ؟

داين : ومن أدراك أنني أمزح مع المتهوس ؟

تشاندس: أمتهوس أنا؟

داين : هذا ما لا يختلف فيه اثنان .

تشاندس : (بحدة وهو بجلس) هذه بلاد حرة ياعن يزى ، وهذا فندق عام . فما معنى احتقارك لى ونحن متساويان في الضيافة ؟ بل يلوح لى أننى أكثر منك مالا .

داین : أنت یلوح لك كل شيء ؛ لأن مكروب الخیلاء الذي يملأ فراغ رأسك ، وإن كان بطيء العمل ، إلا أنه دائم الحركة .

تشايدس: أنا أعتقد أنك تمزح. ولولا ذلك . . .

داين : (يقاطمه) لهاجت عواطفك (يضحك) اليسكذلك؟

تشاندس : دعنا من الجدال ، فنحن يجب أن نكون أصدقاء ، ذلك لأننا من عائلة عريقة ومن دم واحد فلاداعي إلى التفضيل .

داين : إن هذا لغريب ، لقد تركتك في لندن أمس ، فما معنى قدومك برنستابل اليوم ؟ تشاندس : أتجول باحثاً عن الجمال .

داين : (بهزء) الجمال ! ما أخف عقلك ! وأية جميلة تعشقك ؟

تشاندس: حقاً إنك لاتعرف قدرى ياأبن العم . ألم تسمع بقصائدى التي يتغنى الناس بها في جميع المنتديات؟ إن بعض الفاتنات الجميلات شهدن لى منذ شهر بأنني فقت مشاهير الشعراء.

داين : (يضحك) إنك واهم . .

تشاندس: أراك تتهكم ، ذلك لأنك لم تتعلم الشعر ، وإذا سمعته ، فكيف يتأتى لك أن تصل إلى المعنى الذي يرمى إليه الشاعر, ؟ وإن وصلت إلى قشور المعانى ، فهناك بون شاسع بين ما تفهمه أنت وما نتشبع به نحن الشعراء .

هاين : شعراء! (يضحك) إنك لشديد التمسك بالفن .

تشاندس: لتترك الشعر لمن يفقه معناه ، وماقولك في فن التصوير ؟ ألست الآن من أمهر المصورين ؟ والموسبقى ؟ ألم أباغ في الموسيق منزلة لم يبلغها إنسان ؟ صرح بأفكارك! تكلم! داين : (بتهكم) أهنئك بهذا النبوغ وأسأل الله ألا يجعل شعرك وألحانك وتصويرك سبباً في سقوط هذه الفنون الجميلة .

تشاندس: الفنون الجيلة! (ببله) ما أحسن هذا الوصف ، وما أقدرك على حسن التعبير! إنك تنجح ، إذا علمتك الشعر با عزيزتي .

داين : كفي ، يا معتوه . أتحسب أنك الآن محاط بلفيف من خفيفات العقول اللواتي يحسبن كل كلة تقولها منزَّلة .

تشاندس: (بسرور) كل كلة أقولها منزَّلة . بارك الله فيك يا عزيزى . لقد أنعشتني بهـــذا الوصف الجيل

داین : (بحدة وغضب) أترك السفسطة یا أحمق ، وأخبرنی لماذا حضرت إلی هذا الفندق . تشاندس: حضرت صباح الیوم لأری مناظر الطبیعة حول ضعاف التو . ولقد شاهدت الغروب و نظمت فیه قصیدة ، یا لها من قصیدة ترقص الطیر لهافی کبدالسهاء! أتحب أن أسمعك إیاها! (یجاول القراءة) اسمع یالورد .

داين : ما أنحس هذه الليلة ، وما ألعن هذه المصادفة!

تشاندس: (يطوى الورقة بنضب) إنك شديد النمسك بخر افاتك يا عزيزى داين. ولمن سألتنى بعد ذلك أو توسَّلت إلى أن أسمعك شيئًا فسأرفض بتاتًا ضاربًا بتوسلاتك عرض الحائط! أفهمت الآن يا لورد؟

داين : لا بأس عليك (يضحك) . . أنا أعرف أنك عند نفسك نابغة في كل شيء . .

تشاندس: ولماذا تهينني ، وأنت تعلم أن نبوغي هذا هو الذي جعلني كثير الـكلام ؟

داین : هون علیك .

تشاندس: (بسرور) شكراً لك إنى أحبك وأحترمك ، يالورد .

داین : دعنا من هذا ، وأخبرني متى حضرت من لندن .

تشاندس: أمس ، في القطار الأخير – وقد مررت بكاسل تروز .

داين : حسناً ، أنعلم ماذا حدث لي ليلة أمس؟

تشاندس: لا أعلم شيئاً.

داین : (بغضب) دخل علی خادمی ولفرد ، وأخبری أن امرأة ترید أن ترانی .

تشاندس: امرأة ! إنك لا شك لم تقابلها . فالمرأة الشريفة لا تزور الأشراف في مخادعهم ليلا .

داين : بل قابلتها رغم ذلك . فإذا بها فاتنة خلابة المحاسن ، وهي فوق ذلك في مقتبل الشباب .

تشاندس: سامحك الله يا عزيزي . وماذا يقول الناس عنك إذا ظهر الأمر أ إن خادمك ولفرد . .

داین : (یقاطعه) لا . إني أثق بخادمي .

تشاندس: هذا صحيح. وماذا كانت ترجو هذه الحسناء من مقابلتك على إنفراد؟

داین : حالماً أبصرتنی تقه قرت مذعورة . وعندما قت لأقدم لها مقعداً تستریح علیه ، جعلت ترسل إلی أشعة محرقة من نظرها المتلهب و کأن وجهها قد غیر ته المفاجأة . فبینها هی عندمیّة اللون ، إذ بالصفرة تضرب علی وجهها نقاباً تنكش اللون القاوب . ولما خرجت من الشك إلی الیقین اضطر بت اضطر آباً هائلامر بعاً ، ثم وضعت یدیها علی وجهها لتستر الخجل الذی تولاها ، وهی تقول بصوت خافت ضعیف . أخطأت یا سیدی فا عف عنی لجراتی ، ودعنی أنصرف . ثم تمتمت قائلة : إنه لیس هو . و کأنها كانت تنتظر أمرى لها بالإنصراف . بید أنی عوضاً من أن أستسلم للدهشة ، فهمت أن لها أمراً خطیراً ، فدفه نی الفضول إلی الاستمر ار ، عسی أن أقف علی آلام تلك العذر ا و المسكینة . وأظنك لا تجمل نوادر الفتیات التعیسات اللواتی یلهب بهن طیش الشهاب .

تشاندس: مسكينة تلك المنكودة وهل كانت حكايتها مؤثرة؟

داین : ومدهشة .

تشاندس : وأية صدفة عجيبة قادتها إليك ؟

داين : إسمع . سأتم لك الحديث . قات لك إنها خجلت وأرادت الانصراف . غير أنى منعتها ، مدفوعاً بعامل الشوق إلى معرفة مصابها ، عساى أن أجد سبيلا لمد يد المساعدة إليها . فامتقع لونها و نظرت إلى نظرة كاد يجمد لهولها الدم في عمروقي ، وأنَّت أنين الملسوع

قائلة ، والدمع يملأ محاجرها : إن شاباً سطا على طهارتها ولكنه أخنى عنها احمه ، و بعد أن وعدها بالزواج أخلف وعده وجد في الهرب .

تشاندس: باإله السماء! إنه لدنيء سافل.

داین : نعم . دنی و سافل ، وستدهشك جداً معرفته .

تشاندس : معرفته ؟ أو أعرف أنا مثل هذا الوحش السفاك!

داین : لا تعجل. فهو صدیقك الذی لاینفصل عنك طرفة عین ، وأكثر بلاغة من هذا الذی رافقك كظلك فلا يفار تك حتى في مخدع نومك.

تشاكدس: لايفارقني حتى في محدع نومي ؟ أظنك واهماً يالورد. إذ أنه ليس لى صديق له عندى هذه المنزة .

داين لقد خالتك ملكة الشمر هـذه المرة ياأحمق . (لنفسه) ليس لهـذا المعتوه الذكاء الكافي وآ اسفاه!

تشاندس: خانتني ملكة الشعر؟ إن هذه ألغاز لاأفيمها.

داین : لاتفهمها ؟ شیء عجیب ا

تشاندس : يظهر أني لم أعر كماتك تمام الإصغاء . لذلك فاتني فهمها .

داين : مادمت ضعيف الذاكرة ، بليد الفكرة ، سأفصح لك عن الأس بكلمات أجلى . . إن ذلك النذل السافل ترك عند الفتاة المسكينة منديلا مطرزاً باسم عائلته .

تشاندس: ياله من أحمق . ولكن ماالذي قادها إليك ؟ أبلغها أنك أحد القضاة فأتتك هالمة لتنتصر لها ؟

داين : لقد قادها إلى تشابه الاسم ، أ فيمت ؟

تشاتدس : أوكان هذا الوحش يدعى داين؟

داين : خسئت أيها النذل! (يقف) آرمتايدج ياجبان . اسم عائلتي الشريفة . إنك أهنتها بدناءتك .

تشاندس : (بخوف) وهل قالت تلك المحتالة أن السالب لشرفها هو أنا ؟

داين : أيجسر لسانك على الانكار ، وقد وصفتك من قمة رأسك إلى أخمص قدمك ، ولم

تترك صغيرة ولا كبيرة إلا وفتها حقها في الموصف ؟ اعترف أيها الجبان . هل تريد سوهاناً أقوى من دموعها ؟

تشاندس: (يثب من مكانه) ماذا تقول؟ أنا! ووصفتني أيضاً!

داين : مكانك ياأحمق ، ولا تزد على فظاعة الجرم دناءة الكذب. فأنا أعرفك كما أعرف نفسى أيها القديس المتنكر.

تشاندس : (بحدة) إنك تهينني ، يالورد . ومن يدريك أن لهذا الموضوع شأناً آخر؟

داين : إن مثل هـذه الحوادث لاتخلو من المبالغة . ولـكنى أرى هـذه الحادثة خالية من المبالغات . (يقف) أنا داين آرمتايدج وريث أسرة آرمتايدج أتكلّم الآن بالإنابة عن رأس هذه الأسرة : لورد أرل أستار منستر آمرك بما يأنى : يجب أن تجعل لهذه الفتاة قدراً شهرياً تتقاضاه منك . . من خزينتك الخاصة ، مادمت في عالم الأحياء . . بذلك وحده يمكن أن تصلح مأأفسدت ، فتشترى شرف عائلتك بالمال .

تشاندس : (يرتجف) ولكن .

داين : (بغضب) لاأر يد أن أسمع شيئًا غير القبول .

تشاندس : هدى. من روعك ،يالورد ، ولسكن .

داين : (يضرب الأرض بقدمه) لا تتردد، وإلا . .

تشاندس: وإلا ماذا؟

داين : (يهجم عليه) و إلا قذفت بك من هـذه النافذة . أجب : أتقبــل أم ترفض ؟ لابد من أحد الأمرين.

تشاندس: (بخضوع) قبلت .

داين : (مشيراً بأصبعه إلى الباب) اخرج (يخرج تشاندس متثاقلا) إلى الشيطان!.. (يسدل الستار)

الفيضلات إنى المنظر الأول

(طريق النهر . نور ضئيل . باكورة الصباح)

تشاندس: (يدخل من طريق وروبرت رودن من الطريق المضاء) من الذي أرى ؟ رودن ؟ أأنت هنا يا روبرت ، وفي مثل هذه الساعة ؟

روبرت : لورد تشاندس ارمتايدج في برنستابل؟

تشاندس : صدفة غريبة ، ماذا تفعل هنا يا روبرت ؟ ألم تزل من رجال الكنيسة ؟

روبرت : لقد تركت الهياكل من زمن بعيد .

تشاندس: إذن ، ماذا تصنع الآن ؟

روبرت : أصنع ؟ (باستغراب) حقا إنك لشاعر ايها الصديق . هل تحتاج حالتي إلى ترجمان ؟

تشاندس : أنى لم أقابلك منذ عهد طويل . لذلك لا أعلم عنك شيئاً .

روبرت : وفيم كانت تهمك مقابلتي ، وجيوبك مفعمة بالذهب ؟

تشاندس : دعنا من هذا ، واشرح لى حالك الآن ، وماذا تصنع ؟

روبرت : قضيت زمناً طويلا أجوب النهار وأقطع الليل باحثاً عما أسد به الرمق . وكثيراً ماكنت أقضيهما على الطوى فأعود وقد أنهكنى التعب إلى بيتى الحقير . (يتأوه) ، فأفترش بساط التعاسة . ولما ضقت ذرعاً بحالى ، وكبر على أن أحتمل هذا الشقاء ، رجوت صديقاً كنت أتوسم فيه الخير أن يمد لى يد المساعدة بأن يجد لى عملا أيًا كان .

تشاندس : وماذا قدم لك ذلك الصديق ؟

روبرت : أجهد نفسه حتى وجد لى وظيفة صغيرة .

تشاندس: وأى وظيفة وجد لك؟

روبرت : معلم صبيان في مكتب صغير هنا .

تشاندس : لا تقطع الأمل ، فربما كانت هذه المقابلة فأتحة السعادة .

روبرت : سعادة ! انكسليم النية ياعزيزى ! ألايمكن أن تجد لى عملاعندك ، وأنت وأسع الثروة ؟ تشاندس : سأفكر في موضوعك ؛ ومتى وجدت عملا يليق بك ، بعث في طلبك .

روبرت : أشكرك يا صديقي . والآن هل تسمح أن تقرضني قطعة ذهبية . وإنى أذكر أن لك عندى قطعتين من عهد المدرسة . (يضحك) لست إخالك تعتذر عن إقراضي .

تشاندس : كنى . (يضع يده فى جيبه) تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن ! إلى فى غاية الخجل ياروبرت! روبرت : أيمتذر الغنى الكبير السيد تشاندس وريث أسرة ارمتايدج العظيمة عن إقراض قطعة ذهبية ؟

رو رت : إلى منتظر ، فلا تنسنى يا صاحب التحاويل . أنظر تحت تلك الربوة تجد بناء أبيض . هذا هو المكتب . أما منزلي فلا يبعد عنه كثيراً .

تشاندس: فهمت أأنت ذاهب إلى المكتب الآن؟

روبرت : نعم . وأرانى تأخرت قليلا . وأنت أيها السيد ماذا جاء بك إلى أرض غير آهلةٍ بالسكان ، وعهدى بك ميالا إلى الملاهى والظهور ؟

تشاندس: قمت من لندن إلى برنستابل، وفارقتها بعد منتصف الليل قاصداً تلك الربوة الجيلة.

روبرت : من لندن إلى تلك الربوة (يضحك) حقاً إنك لمدهش . إن من يسمعك الآث يتصور أن هذه الربوة إحدى هياكل الرمان .

تشاندس: إنى أعشق المناظر الهادئه الجيلة .

رو برت : إِن وقتى لايسمح لى بأكثر من هذا . وأظننى تأخرت ، فإلى القاء . (يصافحه) لا تنس وعدك !

تشاندس: لا تخف سأوفيه! (يصافحه . يخرجان كل من طريق . الصباح يزداد نوراً . وتدخل ليرا من الطريق الذي خرج منه تشاندس بالقبمة وعلى كتفها رُداء أسود) .

المبرا : (انفسها) كأن إلّه النوم يأبى أن يمس جفنى بأنامله اللطيفة ، وكأن سلطان الكرى قد كبر عليه أن يرفق بضعنى . فأرقت طول ليلتى . وما سبب لى ذلك سوى وعده لى . هاهو الصبح قد أنبلج . فهل هو موف وعده ، أم عاقه النسيان . (تصمت ؟

تسمع وقع أقدام فتفرك يديها فرحا) ما أسعدني ! لقد حضر !

داین : (یدخل من الطریق الذی دخل منه تشاندس و خرج منه رو برت و بیده قصبة الصید وسلة بها طعام)

صدفة جميلة! أأنت على علم بساعة وصولى ؟ .

الـــيرا : لقد أوحى إلى أنك ستبكر . وها قد صدق الوحى .

دان : ما أطهر قابك !

اليرا: (ببساطة) ما هذا الذي تحملهُ في يدك؟

داين : إجاسي . (ينزع الرداء عنها و يجلسان) هذه قصبة الصيد .

ليرا: إنهاجميلة.

داین : وزادها جمالا أن مستها هذه الید (یمسك یدها)

ليرا: وكيف يتسنى لهذه القصبة أن تصيد؟

داین : (یتنهد) أَ نعمي النظر . هذه قصبة الصید ، وهذه العلبة بها الطعم .

ليرا : الطعم ؟ وما معنى هذه الكلمة الغريبة ؟

داين : الغذاء الذي يوضع في الخطاف الحديدي ليبتلعه السمك .

الميرا: وعلى ماذا تحتوى هذه السلة؟

داين : خوف اشتداد الجوع ، رأيت أن أحضر غذاء خفيفاً .

ليرا: حسنا فعات ، يالورد.

داين : دعينا من الألقاب الآن . وها أنا ذا سأبدأ بشرح الدرس . فهل أنت على استعداد ؟

ليرا: إني كلي آذان صاغية.

داين : إن من كانت لها هاتان المينان الساحرتان ، وهذا الوجه الصبوح ، وهذه الوداعة النادرة لجديرة بأن تمثل أورانيا لدى قدماء اليونان . وهاتور لدى قدماء المصربين !

ليرا : ماهذه الأسماء الغريبة ؟ أهذه من درس الصيد أم فأتحة لدروسه ؟

داين : (يتنهد) لا دخل لهذه الأسماء بصيد السمك ، لأنها من درس صيد القلوب!

ليرا: (ببساطة) ألصيد القلوب دروس ؟

داين : نعم . وستدرسينها متى خفق هذا القلب (مشيرا بيسراه إلى فؤادها) .

ليرا: إنى لا أفهم هذه اللغة .

داین : ستفهمینها من تلقاء نفسك بدون معلم و بغیر درس. إنما لـكل شيء أوان.

ليرا: وكيف أتعلم درسًا لم أتلقَّنهُ عن أستاذ؟

داين : إن الهوى أستاذ قوى الإرادة .

ليرا : الهوى ؟ لم أفهم هذا أيضاً . إنى أنشق الهوى كل لحظة ، ومتى أردت .

داین : هذا صحیح ، (بسرور) إنك تنشقین الهواه . أما الهوی نشی و آخر (یتنهد) .

اليرا : إنك أحرجت مركزي ، وجعلتني أعتقد أنني بليدة ، ضعيفة الفهم .

ليرا: لقد زدتني شوقا إلى الصيد.

داین : (يمسك يدها وفيها القصبة) هكذا تبدئين الصيد . (يرمي الخيط) .

ليرا : ولماذا تقذف بهذا الخيط؟ وما هذه العقدة التي أراها في وسطه؟ (ترفع القصبة) إنى أرى فيها قطعة من الغاب الخفيف .

داين : (يمسك العقدة بيمينه و يضغط بيسراه على معصمها) أعيريني كل سمعك الآن حينما تجلسين استعداداً للصيد ، إبدئي بوضع الطهم في هذا الخطاف على هذه الطريقة . (يضع الطعم) .

ليرا: وما فائدة هذا الخطاف الحاد؟

داين : إن السمكة لجملها تزدرد الخطاف الملبس بالطعم ظنا منها أنه قطعة غذاء واحدة .

ليرا: مسكينة ، أنت ، أيتما السمكة!

داین : فما تلبث تشعر بأن الذی از در دته إنما هو قطعة من الحدید حادة الطرفین ، فتسرع في اخراجها ولكن يستحيل عليها ذلك ، فتحاول الهرب غوراً في الماء ، فيعوقها الخيط عن الهرب ، ويكون الخطاف بهذه الحركة قد تمكن من أحشائها فمزقها شر فمزق.

ليرا : باللفظاعة ! هذه هي الخطيئة بعيبها . فما أقسى الإنسان !

داين : هذا ما كنت أخشاه .

ايرا : (بألم) إنى لاأري سعادة فى الصيد . . لقد بدأ يخيل لى أن هذا الوحش الذى يسمونه الإنسان إنما خلق ليكون هولا و بلاء على فصيلة الحيوان .

داين : ولمساذا؟

ليرا : ألم تقل إن في الصيد تسلية ولهوا ؟

داين : ومن ينكر ذلك ؟

ليرا : أنا . إذ كيف يخطر لقلب ، مهما كان شعوره ، أن يسر بهذا المنظر المربع ، (بخوف) بينما تـكون السمكة المسكينة تذوب ألماً من أحشائها التي تنقطع في دجلادها الخطاف ؟ إنى ضعيفة القلب ، فلا تعجب منى ، لأن هذا فوق مستطاعى .

داين : (يتنهد) حمداً لله ، لقد بدأت تتعلمين لفة القلوب (يمس قلبها) .

ليرا : مازلت لا أفهم شيئًا من هذه الرموز .

داين : ستفهمينها فيما بعد ، ولنعد إلى تتمة الدرس ، قلنا إنك تضعين الطعم أولا ثم ترمين الخيط في الما ، ، فيتدلى لى منه مابعد العقدة ، وتسبح العقدة على وجه الما ، ، تروح وتجيء طوع إرادته . مابالك تتنهدين ؟ .

ليرا : (تضع يسراها على فؤادها) لا شيء ، إني سميدة جداً بحسن تمبيرك .

داين : وأنا أكاد أطير فرحًا بهذه البشرى .

ليرا : وبعد أن تطوف العقدة على وجه الماء؟

داين : لاتلبث أن تهتزكأن يداً مرتجفة تجتذب الخيط إلى جوف الماء ، وتتوالى هذه الحركة حتى تغوص العقدة دفعة واحدة ، إذ ذاك تسرعين باجتذاب الخيط ، وبنعشك أن تخرجي بيدك الخطاف من جوف السمكة .

ليرا : (بدهشة) أنا ؟ إنى أعتقد أن هذه وحشية ، فكيف أقربها ؟

داین : لقد أعدت علی ذکری ثیو . . . (یسکت فجأة) .

ليرا : نعم . ثيودوسيا . (تتنهد فيرتفع صدرها وتمسح العرق عن حبينها) .

داين : يظهرأن جميع الفاتنات ضعيفات القلوب، رقيقات العواطف، يعتقدن أن الصيد خطيئة.

ليرا : ربما كان ذلك .

داين : ولكني أقول إن هؤلاء فقبط هن طيبات القلوب. (يلقي القصبة) ألا تشعرين بالجوع؟

ليرا : أنا؟ لا أظن أنى أحتاج إلى شيء مادمت معي .

داین : شکراً لهذه العواطف . (یتناول السلة) لا بأس من تناول شیء خفیف . (یفتحها و یخرج لقمات بالجبن) . تنازلی بقبول هذه منی .

ليرا : (بحياء) شكراً يالورد .

داين : دعيني من يالورد هذه الآن ، فإنى في خاوة لذيذة تشمئز من هـذا اللقب . معى قليل من الشراب ، أتسمحين بشيء منه ؟

ليرا: أنا لاأشرب غير الماء.

داين : والخمـــر؟

ليرا: يشربها أبي وجرفث ، أما أنا فما نعودتها قط.

داين : إنها تحلو في مثل هذه الساعة .

ليرا: ولكني لاأحنسيها.

داین : ستحتسینها من یدی ، أترفضین ؟

ليرا : (بخجل) كلا ، ولو كان سماً .

داین : (یخرج زجاجة خمر وکأساً واحدة) عوفیت یاعزیزتی ، إلی أفتخر الآن بصداقتك ، وأکاد أحسد نفسی علیها . إلی أخجل أن أقدم لكی خمر ستار منستر فی مثل هذه الكام الحقیرة . (یملاً ویناولها) .

ليرا : (تشرب) إنها لذيذة جداً . (تناوله الكأس) أتشرب أنت في هذه الكأس ايضاً ؟

داین : (یتنهد) کان یمکنی أن أحضر کأسین . غیر أنی تعمدت إحضار کأس واحدة .

ليرا : ولم ذلك ؟

داين : إن هذه الكأس قبل أن تمس شفتيك الجياتين كانت لا تساوى شيئًا . أما الآن فهي تقدر بالملابين .

ليرا : (تحنى وجهها استحياء) وكيف ذلك ؟

داين : أثرك الحمكم لقلبك ، فهو أعدل شاهد وأصدق حكم .

ليرا : (تضع يدها على قلبها وتنظر إلى الأرض) لقد بدأت أفهم لفة القلوب . إنك تخلص ، يا سيدى اللورد . .

داين : (يشرب الكأس) شكراً لك يا إلهة الجال . إلى لا أحب الألقاب في مجلس أنس كهذا . ليرا : اسمحى لى أن أسقيك كأساً بيدى . (يملاً الكأس) ها هى ذى . (يضع الكأس على شفتيها ويسراه تطوق عنقها) إشر بى . .

ليرا : (تأخذ قطرة صغيرة فتهتز) كفاني الآن ، فإني لم أنمودها .

داين : بالله عليك لا ترفضي . (يدني الكأس من فها) .

ليرا : (باستعطاف) يا سيدى ، (تمد يدها إلى الكأس) سأشرب .

داين : بيدى لا بيدك.

ليرا : (بخجل) أمرك (تشرب) كني إلى لا أستطيع أكثر من ذلك .

داين : (يلتصق بها) لأجلى . آه لو تعلمين (واضعاً يده على خدها) .

ليرا : (بخضوع) بحقك لا تحمِّلني مالا أطيق .

داين : (يشرب ما بقى فى الـكأس) لا بأس. فمن الذى يستطيع أن يصل إلى ما وصلت إليه ؟ أرانى أسعد مخلوق الآن.

ليرا : إنك تتكلم بلسانى يا داين . ولكن بماذا أشعر ؟ (تتأفف) أشعر أن الهواء بدأ يتغير ، فأين معطفى ؟ (تقف ويقف اللورد) .

داین : ها هو یا ملاکی . (یمسك بالمنطف) .

لیرا : عفوا، یا سیدی.

داین : بیدی بجب أن ترتدیه .

ليرا : هذا فوق الواجب يا سيدى . وهل يثنازل اللورد بأن يضع الرداء بيده الكريمة على كتفى ؟

داين : اللورد في القصور ، أما هنا فإنه عبد .

البرا : إن مقامك عظيم (ترخى يدها لتسحب الرداء) إنك أجهدت نفسك وأخجلتني (وهو يحاول أن يلبسها إياه) .

داین : (یطوق عنقها بیدیه من الخلف و یقبض بأنامله علی شفتیها و یدنی فمها من فه) آه ما ألد الهوی ، وما أقسی الغرام! (یقبلها قبلة حارة) .

ليرا : (تنتفض وتدفعه عنها باحتقار) إليك عنى . (تقف كالصنم شاخصة إليه) .

داين : (بخضوع) عفوا! معذرة! ليرا ، ليرا ، مالك لا تجيبين ؟ (يدنو منها فتبعتد) إلى أحبك . ما كان يجب أن أعترف لك بغرامي الآن ، وفي مثل هذه الساعة . ولكنه الحب . لم أقو على ضبط نفسي . (يدنو فتبتعد) أتخافين مني ؟ إلى أفضل أن أموت على أن أخيفك . آه لو تعلمين! ليراعفوا . لقد أذنبت ، فاغفرى . ليرا . الرحمة! إنها نزغة الشيطان وطيش الشباب ، فعفوا أيها الهيكل اللطيف .

ليرا : (وأجمة وصدرها يرتفع وهي تنكمش في معطفها) لاعفو . . ولا مغفرة . الوداع يالورد! (تنحني) لا أمل في أن تراني بعد الآن . (تعدو مذعورة ، تخرج من الطريق التي دخلت منها) .

(يسدل الستار لتغيير المنظر بأسرع مايمكن)

المنظر الشانى

(غرفة بكوخ المطحنة ، وبها جرفث جالساً يطالع) .

لبرا : (تدخل وترتمي على مقعد) ما أنعس حظي ، ياليت أمى لم تلدبي ! . آه .

حرفت : (يهرع إليها) ماذا أصابك يازهرة الربيع ؟ و يلاه ! بالله لآتخفي عني شيئًا .

ليرا : لاشيء ، بيد أبى قطعت مسافة طويلة على القدم . ولما كنت لم أتعود ذلك فقد أنهكني التعب .

جرفت : إنك بكرت شوقًا إلى تعلم صيدالسمك فأين تركت المعلم ؟ ولماذا لم يصحبك في العودة ؟

ليرا: (باضطراب) لقد ذهب.

جرفت : ولم الاضطراب؟ أحدث ما يزعجك؟

ليرا : كلا لم يحدث شيء (تتنهد) لقد ذهب وأن يعود أبداً.

جرفت : لابد أن يكون في الأمر شيء . فهل لحقتك منه إهانة ؟

ليرا : أنظنه وضيعاً حتى يقدم على إهانتي ؟

جرف : قرأت فى وجهده الشرف والأمانة . ذلك ماجعلى أسمح لك بالخلوة معه . ولكنى لم أفكر فى طيش الشباب . ليرا ! إبنتى ! إذا كانت قد بدرت لك بادرة سوء ، فباذا يعتذر خادمك الشيخ إلى ضميره إذا لم يرد الإهانة إلى صاحبها ناراً محرقة ؟ ليرا (بشهامة) إلى و إن كنت أدب على العصا ، فإنى لازلت أمام عدوك شاباً قوى الساعدين . .

ليرا : هدِّيء روعك . وأعلم أنه قضي آخر لحظة من وقته الثمين بكل أمانة وشرف .

جرفث: ولماذا انصرف على عجل ؟

ليرا : خاف أن يتخلف عن موعد الباخرة .

جرفث : باخرة ! أيفارق لندن ؟

ليرا : (تتنهد) نعم ، إلى اليابان . وقد أرسل أمتعته أول أمس ، وسيلحق بها اليوم . (يسمعان صرخة شديدة من الخارج . تقف) إلى أسمع استغاثة . أنصت . إنه يطلب المعونة .

جرفت : (يهرع إلى الباب) استريحي أنت ، وسألبي بداء المستغيث .

تشاندس: (يدخل متوكاً على الباب) آه ، أظن أن ساقي انكسرت.

جرفث : يحمله (إلى مقمد) دعني أر .

تشاندس: لا تمسني . فالألم شديد . آه .

ليرا : مسكين ! (بشفقة) اعتن به يا جرفث .

تشاندس : شكرا لك يا سيدتي . (إلى جرفث) أرجوك ان تسعفني مجراح ماهر . آه !

جرفت : (يفحص الساق) الأمر بسيط لا يحتاج إلى الجراح الماهر . إن قدمك مصدوعة فقط .

تشاندس : قدمى ؟ (يتوجع) ساقى كلها يا رجل . إنى أكاد أموت ألمًا _ وبلاه إلى سقطت من هذه الربوة الشامخة .

جرفت : ومن قال لك أن تقف على ربوة رملية ينهار رملها تحت أقل ثقل ؟

تشاندس : من قال لي ؟ آء ، سل الذي خلق هذه المناظر الجميلة ، لتكون خلوة للشاعر .

جرفت : عفوا يا سيدى ، فالمقام لا يدعو إلى فلسفة . إنك تحتاج إلى عناية .

تشامدس: آه (لنفسه) . . كل الناس لا يفهمون . . أسعفنى بربط ساقى . (يتوجع) أرجوك جرفث : انتظر قليلا (يخرج) .

ليرا : هدى من روعك ، فستستر يح حالاً . (لنفسها) مسكين .

جرفث : (يدخل ومعه أربطة من الشاش) . ها قد احضرت لك ما يلزم .

تشاندس: اسرع ، بالله عليك . . آه!

جرفث : (يبدأ بالربط و تــاعده ليرا) لا تخف . لا تتألم .

تشاندس: اواه لا تضغط . . كن رحيا . . آه بالله عليك.

ليرا : تجلد يا سيدى ، فسيزول الألم .

جرفت: انتهى.

تشالدس: آه اني في غاية الألم.

ليرا : إنك رجل فيجب ان تتحمل الألم مهما كان .

تشاندس: (بغرام) إنك ملك هبط من جنات الخلد .

دون تشسر: (يدخل) ماذا أرى ؟ من هذا ؟ أين معلم الصيد ؟ (يقف مبهوتاً)

ليرا : (تتنهد) أتسأل عنه يا ابي ؟

تشستر : نعم أين هو ؟ ومن هذا الذي يتألم ؟

ليرا : رحل إلى اليابان_ وهذا كان يستفيث فأغثناه .

تشستر : إلى اليابان ؟ حسنا . (بعد قايل) وهذا ، ماذا أصابه ؟

تشاندس: لقد كسرت ساقى ياسيدى . . آه !

تشستر : لعلك احسن حالا الآن .

تشابدس: نعم اشعر ببعض الراحة . (يتوجع) .

تشستر : (يجلس) من انت ! وما سبب هذا الحادث ؟

تشاندس : انا جوفری پارل (یغیر اسمه) ، مولع بالنظم والموسیقی والتصویر ، وولعی بهذه الفنون الجمیلة سبب لی ما حدث .

تشستر : وكيف اتفق ذلك ؟

تشاندس : شوقا لمراقبة شروق الغرالة ، وحبا فى نظم قطعة فنية ، حضرت من لندن ، وعلوت ربوة رملية . و بينما انا سابح فى بحر الحيال . زلت قدى ، و انهارت الرمال ، فهويت . آه !

تشستر : (يضحك) إذن فأنت تجيد النظم ، يامستر پارل .

تشاندس: نعم. والموسيقي والتصوير . آه!

تشستر : يظهر أنك بلفت غاية هذه الفنون

تشاندس : ألم تقرأ شيئًا من نظمى ؟ ألم تسمع مقطوعة من ألحانى ؟ (يتألم) ألم يقع نظرك على صورة من رسمى ؟

تشستر : كلا . لم أر ، ولم أسمع .

تشاندس : آه لقد فاتك الحظ الأوفر . ولكنى ألتمس لك العذر . ذلك لأنك في عالم آخر غير عالمنسا .

تشستر : إنى أحد الله الذى أقصاني عن عالم (يقف) كن مستريحا فإنى لا أحب أن أزيدك الما .

تشاندس : أرجو سيدىأن يسمح للمس ليرا ،البقاء هنا لمساعدة هذا السيد (مشيراً إلى جرفث) .

تشستر : (يمشى إلى الباب) — (إلى ليرا) اتسمحين بالبقاء ياعزيزتى لتسلية ضيفنا غـير المنتظم الحواس؟

لـ يرا : ومتى تسمح لى ان افارقه ؟

تشستر : متى سئمت هذيانه . جرفث ! جهز الغرفة الشرقية وانقله إليها متى طلب الراحة (يخرج) .

لرا: حسنا، سأفعل.

تشاندس : شكراً لك ياسيدي ، وانت ياسيدتي .

جرفت : سأقوم بهذا يامولاى .

ليرا : (تجلس وتطالع فى كتاب) ياترى أين هو الآن ؟ (بصوت منخفض) وهل ذهب إلى غير عودة ؟ (تتوجع) .

تشاندس: (لنفسه) إنها تقألم . (إلى جرفث) هل تسمح لى بشربة ماء!

جرفت : (يقوم . يخرج) .

تشاندس: (يلتفت إلى ايرا) سيدتى ، هل يؤلمك وجودى ؟

ليرا : وكيف تتصور ذلك ؟ إنه ليسمدني أن أراك بكامل صحتك وعقلك .

تشاندس: بكامل عقلى ؟ شكراً لك ياحسناء. إن جمالك أنسانى ما أنا فيه من الألم ، وهام بى إلى العالم السماوى ، ويروق لى أن أنظم الآن (يبحث عن مفكرته وقلمه) إنى فقدت مفكرته .

ليرا : (تضحك) الحدلله.

تشاندس: أتحمدين الله على فقد مفكرتي ، وقد خسرت بفقدها كل شيء؟

ليرا : (بسخرية) إن وجود مفكرتك الآن يضاعف آلامك ، فخير لك أن تفقدها .

تشاندس: إنك لاتحبين لي الخير ، فما سبب ذلك ؟

ليرا : إنك سابح في بحر خيالك .

تشاندس: أتوهم كل شيء. (يتوجع) دعينا من هذا ، واخبريني. هل تشعرين بوحشة في هذ الكهف المنعزل؟

جرفت : (يدخل بالماء ويسمع السؤال الأخير) تفضل بإحضرة الفيلسوف ، وسأجيبك انا على هذا السؤال .

تشاندس. (يرتجف) جوزيت خيراً . (يتأوه) .

جرفث : (يسترد الكأس و يجلس) كيف نشعر المس ليرا بوحشة ، وهي بين شيخين أوقفا البقية الباقية منحياتها على حراستها وحمايتهاو بذلا قصاري جهدها في دفع الأذى عنها ؟

تشاندس : نعم ، فيمت ، فاعف عني .

جرفت : لابأس عليك. فما دعاك إلى هذا إلا ميلك الشديد إلى حب الاستطلاع ، شأن الشاعر . تشاندس : هذا صحيح ، وإنى لتعجبني منك هذه الشهامة .

جرفت : هاهى مولاتى زهرة الربيع تقوم محاجتك حتى أعود . (يخرج وفى يده المكأس) . تشاندس : (لنفسه) زهرة الربيع ماأبهج هذا الإسم ! إنه لينطبق عليها تماماً (للسيرا) إك تشبهين عصفوراًفى قفص يازهرة الربيع باعتزلك العالم المتمدين والحياة الصحيحة . (يتلفت خائفاً من جرفث) .

ليرا : (غارقة في محار الفكر) ياثري أين أنت الآن ؟ (غير ملتفتة إليه) .

تشاندس : أراك منشفلة عن كلامي ، وكأنك تسبحين في عالم غير هذا العالم ، ياسيدتي

ليرا . أنظن أن مخلوقاً يخلو من الهم ؟

تشاندس: أنا خال من كل هم وحياتى لايشوبها كدر ولم أمرف القلق (بتوجع) ولكن لا، إنك صادقة أيتها الحسناء. إلى بدأت أشعر أن قابى يدق. فلى الشرف أن أقدم نفسى فداء لك إذا احتاج الأمر.

ليرا : شكراً ياسيدى . إلى لا أحتاج إلى مساعدة إنسان . هل تحب أن تذهب إلى الخدع الدي أعددناه لك لقستريح ؟

تشاندس : (يتأوه) . وما الداعى للمجلة ، وسعادتى في أن اكون معك ؟

ليرا: لم أفهم معنى ماترمى إليه .

تشاندس : انت ايتها الروح اللطيفة ، لم تخاقي لتميشي هنا ، بل حيث يتجلى ضوؤك بين من ع يعرفون ممنى ألنور . ليرا : (تتأفف)كني ياسيدى . (تقف) .

تشاندس: (بحاول الوقوف فتساعده إلى غرفته) إنك لأطهر ملك وقع عليه نظرى حتى الآن. آه (يتوكما على ذرعها) ليرا !

ليرا : شكراً . (تساعده حتى يخرجان . ثم تمود فترتمي على المقعد) . آه ؟ يا إلَمي إنه ذهب غاضبًا . لم أكن أعرف قبل الآن ماألهوى . أواه ! إنه يحرق الفؤاد (تتوجع) . مأقساك أيها الإنسان الظالم لنفسه . أيها الحبيب الذي لاأعلم عن مستقره شيئًا . ترى ، أين أجدك ؟ هل يزورك طيني ، كما لايفارقني خيالك ؟ وهل لازلت على عهدى أم ضربت صفحاً عن غرامي ؟ علمتني كيف أندب سوء حظي، وعلمت مقلتي انهمال العبرات (تقف) داين ! داين ! وهل بقلبك الآن ذلك اللهيب الذي يتأجج ناراً في جسدى ، أم تناسيت تلك التي تتعذب لبعدك ، وتذوب شوقًا إليك؟ يا إلَّه السماء! يأشد ماأنا فيه! يالهول ماأقاسي من أحله! (تضع يدهـا على جبينها) ثيودوســيا ، أين الرحمة باربة الغنى والجاه ؟ أين السماحة والحلم ياأميرة قصر تودزيارته الملايين . (تبكي) يقول إنك طيبة القلب ، محبة للخير ، ولوعة بالإحسان . فهل تسمحين لي بمن أحب ؟ ألم تشفق على زهرة كادت تلعب بها يد الفناء ؟ (تسكت قليلا). كلا لن يكون ذلك أبداً . ألأجلي ، أنا الفتاة الجقيرة التعسة ، تترك من خلقت من أجله ؟ أنى أكون ظالمة بهذا الحكم . ومن الحسد أن أرفع نظرى إلى مقامكما الأسمى . فما أنا إلا ألمو بة في يد الدهم وأضحوكة في فم التماسة . إنى حقيرة وفقيرة ، فمن الجنون أن أطلب المستحيل . إذن فلتطمئن ، أيها الاورد . وليتولك إلَّه السماء . (تسقط على الكوسي)

تشستر : (يدخل) ليرا! ليرا! إبنتي ماذا أصابك؟

ليرا : (تقف مرتجفة) سلمت يألبي . لاشيء . إني أحتاج إلى الراحة قليلا .

تشستر : هاتی ذراعك ياأبنتي . (يأخذ ذراعها) .

ليرا : (يَمشى متوكنة على ذراع أبيها حتى الباب. تخرج و يبقى نشستر).

تشستر : فى حراسة الله (ينادى جرفث) جرفث! (يدخل جرفث) هل أعددت لى الشاى، ' وهل انتهى عمل المنزل ؟ جرفت : الشاى ينتظر أمركم . أما أعمال المنزل فلم تتم بمد .

تشستر : أذهب فاحضر لى الشاى ، واستمر في عملك (يخرج . جرفث لنفسه) آه يا إلهى ، مالى أرى المصائب لاتكاد تتركني لحظة ، ماأشد ألمى ، وما أعظم خوفي . ماعساه آن يكون ! إلى لاأكاد أذكر ليفي حتى يقشعر جسمى بمجرد ذكراه . ويكاد الدم يقف في عروق .

جرفت: (يدخل باضطراب) المستر دجارفن ينتظر أمركم.

تشستر : (يقف مذعوراً) دجارفن . ماذا عساه يطلب منى ؟ ولم يزورنى فى مثل هذه الساعة ؟ (إلى جرفث) هل يحمل أو راقاً ؟

جرفث: نعم . إن حقيبته مفعمة بالأوراق .

تشستر : أيمكنك أن تنكر وجودى ، أو أن تعتذر عن عدم إمكاني مقابلته ؟

جرفث: أما إنكار وجودك، يامولاى ، فستحيل ؛ ذلك لأنك لم تعودنى الكذب . وأما اختلاق سببًا للاعتذار فمكن .

تشستر : (بكبرياء) جرفث! لاهذا ولا ذاك . دعه يدخل ، فقد قضيت ذلك الممر العلو يل ولم أجبن أمام أشد الحوادث خطورة .

جرفت : تجلد یامولای (یخرج) .

تشستر : (لنفسه) دقت ساعة الحساب . يا إلَّهي ، أسألك المعونة .

دجارفن : (يدخل و يتبعه جرفث) عفواً يامستر تشستر ، ومعذرة لدخولى عليك فى مثل هذه الساعة المتأخرة (رافعاً قبعته بشماله ومصافحاً تشستر بيمينه) .

تشستر : (یصافحه) أهلا بك یاصدیقی دجارفن العزیز . هـذا بیت صدیقك ، فیمکنك أن تلجه متی شئت و بغیر استئذان . تفضل . (یجلسان) .

دجارفن : أشكرك ياعز يزي تشستر .

تشستر : (إلى جرفث) اذهب إلى عملك ، ياجرفث (يخرج جرفث) هل من خدمة ياعزيزى ؟ دجارفن : نعم ، مادعانى لزيارتك الآن إلا وجوب دفع المال .

تشستر : (بدهشة) المال ! وأى مال تعني ياعزيزي ؟

دجارفن :كان بجب أن تعلم أن ذلك سيقم يوماً فتستعد لمقاومته .

تشستر : لم يخطر ذلك ببالي .

دجارون : أجل فهذا شأن السادة أمثالك . أما رجال العمل فهم دأيماً على استعداد .

تشستر : وكيف ذلك ياسيدى ؟

دجارفن : إنى أراك غير يقظ ياسيدى .

تشستر : لم أفهم بعد ماترى إليه . فأفصح لي عن المسألة .

دجارفن : منذ سبع سنين أستدنت مبلغ خسمائة جنيه من ليفي المرابي .

تشستر : هذا صحيح . و بعد ؟

دجارفن : لوكنت تحسب لمستقبل ابنتك حساباً ، لما اقترضت خسمائة بنس من هذا الرجل .

تشستر : (بدهشة) إني لم أكن أعلم عنه شيئاً . فماذا جرى ؟

دجارفن : لاتأسف ، فقد فات الأوان . أنت استدنت المبلغ ولكن أتعلم كم دفعت فى فوائده ؟ إنك بلا شك تجهل ذلك . لانندم فقد أصابك السهم . (يضحك) إنك دفعت ستين فى المائة على أدق حساب .

تشستر : إذن فهو يستبيح شرب الدماء.

دجارفن: وعلى الأخص دماء من لايقر، ون المواقب. ومع هذا فليني لايفكر أبداً في الدين، لأنه يجدد العقد كما جاء يوم الاستحقاق. وذلك لأنه يثق في قدرتكم على الدفع. ولسوء الحظ لقد انتقل هذا السند إلى وفاءً لدين كان لى عند لبني.

تشستر : (بارتياح) إذاً أنا مدين بالمال لك أنت الآن ، لا إلى صاحب الستين في المائة ؟

دجارفن : نعم ، من قال لك إنني لا أطالبك بالأرباح ؟

تشستر : إذاً لا بأس من تأجيل الدفع ، فإنى قادر على دفع الربح .

دجارفن : يسؤنى جداً أنى مضطر إلى رفض طلبك لأنى فى شديد الحاجة الى المال حتى لاتتوقف أعمالى . وفوق ذلك فإنى أريده حالا .

تشستر : مستر دجارفن ، تریده حالا ؟

دجارفن : نعم ، اذا قلت أريده ، فالمعنى أنى أريده الآن .

تشستر : وإذا كنت لأأملكه الآن ؟ ماالعمل إذاً ؟

دجارفن : وما ذنبي أنا ، وقد دفعت قيمة السند نقداً ؟

تشستر : ثق أننى لو كنت أملك المال لكفيتك مؤونة طلبه . ولو كان عندى مايساويه ماتوقفت لحظة .

دجارفن: (ينظر فى الغرفة) يظهر أن مسألتى أدعى للأسف من مسألتك ، لأبى أرى جميع أثاث هذا الكوخ وثمنه لاينى بنصف ماأطلب (يتلفت) الأثاث قديم ولست أرى فيه شيئاً له قيمة ، فهل عندك حلى يامستر تشستر؟

تشستر : (بانزعاج) عندى حلى ؟ إذاً أنت تريد أن تبيع أنانى وأمتعتى وتخرجنى من بيتى ؟

دجارفن: المضطر بركب الصعب . أتحسب أنى أتخلى عن حتى ؟ إنك لابد أن يكون لك أصدقاء .

تشستر : لا صديق لى وأسفاه ! ليس لى فى كل هذا العالم غير ابنتى . ابنتى الوحيدة المسكينة . إلى لاأظنك يا مستر دجارفن تقسو لدرجة طردنا من عشنا الهادىء المطمئن ، (يتأوه) .

دجارفن : إنى حزين لأجلك من كل قلبي .

تشستو : كان لى مال ولكنى ابتمت به أسُهُما من شركة الترام الأجنبية ، مؤملا أن أربح ما أسد منه ديني ، وهأنذا أترقب الفرصة .

دحافن: إن هذا لمضحك . أتشترى بكل مالك أسهماً ، وانت لاتعلم عن هذه الشركة شيئاً ؟ إن أسهم هذه الشركة آخذة في الهبوط السريع .

تشستر : نعم ، واأسفاه . فقد طالعت هذا النبأ في صحيفة لندن ، ولكن ربما تكون قد صعدت بعد ذلك .

دجارفن : إذن سأمهلك أسبوعين . وتأكد أبي لا أسمح لك بعدها بيوم واحد .

تشستر : إنى أشكر كريم عواطفك.

دجارفن : على هذا أتفقنا . ويلوح لى أنك قبلت . (يقف ويرفع قبمته) . إلى اللقاء . (ويخرج) تشستر : (يقف فيشيمه إلى الباب . لنفسه) لقد دنا الأجل ، فلا قوة إلا بالله . إلهّني، أين أجهد

المال؟ آه! كيف تكون حياتى إذا طردت من بيتى . مسكنية أنت ياأبنتى ، لقد حنت عليك .

جرفت : (يدخل) خفض عليك ، يامولاى ، ولا تيأس .

تشستر : جرفث . إذا انقضت المدة التي أعارني إياها الزائر ولم أوف الدين ، طردت وابنتي من هذا البيت ، فواحسرتاه على خاتمتي ، ووا أسفاه على شيخوختي ! .

جرفت : لاتمجل بالحكم يامولاى . وكم أعطاك من الزمن ؟

تشستر : أسبوعين فقط . فإن لم أوف ديني ، أصبح هو المالك المتصرف في بيتي وما فيه (يبكي يقف) ساعدني إلى مخدعي ، فإني أشعر بإنحطاط قواى ، وكأن زورة دجارفن لي كانت نذير الهلاك . (يتوكأ على ذراع جرفث)

جرفت : مولای ، مالی أری الیأس بالغاً منك غایته ؟ إنی قطعت معك شوطاً كبیراً من عمرك المملو ، بالمعاعب ، فلم أكن أشعر باهترازك أمام كوارث لاتعد هذه بجانبها شیئاً .

تشستر : لقد مات الأمل وقضى الأمر . فلا راحة إلا بالموت ، ولكن ليرا (يبكى) إنى خلقت لأكون حزناً عليها . ليرا ! أعف عنى ياأبنتى ، ولا تلعنينى . أمَّلت لك السعادة ، فضاع أملى ، وحبط مسعلى . أبنتى لم يكن هذا بخاطرى ، ولكن هى مشيئة الله فتجلدى يا أبنتى ، وأعتصمى بالصبر ، وإسالى الله لى الرحمة . (الى جرفث) جرفث ! احتفظ بهذه الجوهرة ، انها كبدى ، فامهر على حراستها . (يسقط مفشياً عليه) .

جرفت : (ينظر إلى السماء) . رحمتك ، يا إله السماء .

« يسدل الستار »

الفصل التالث

غرفة الكوخ السابقة . . تشستر يجلسبادي المرض على كرسي كبير ، وجرفث بجواره)

تشستر : اليوم موعد الجريدة يا جرفث . . فهل ذهبت ليرا لاستحضارها ؟

جرفت: نعم ، ذهبت . هل أحضر لك كأس الدواء ؟

تشستر: لا. إنتظر حتى تحضر ليرا.

ليرًا : (تدخل ومعها الجريدة) أبت ، (تطوقه بذراعيها)كيف أنت الآن؟

تشستر : أحمد الله يا حبيبتي (يقبلها).

ليرا: ها هي الجريدة ، يا أبتاه .

تشستر : (يتناول الجريدة بلهفة ويقرأ) .

جرفت: (يقوم) إلى ذاهب لتجهيز الطعام (يخرج) .

تشستر: (يصرخ فتتم الجريدة من يده ، ويرتمى على المقمد) . ويلاه ضاع الأمل (يتحشرج صدره):

ليرا : (تستفيث وتقف كالمجنونة) المعونة . آه ، يا أبت . ماذا أصابك ؟ (تركع) . . ماذا دهاك ؟ (تركع) . . ماذا دهاك ؟ (تبكى) إلمّى ! (تجرى إلى الباب) جرفث ! جرفث!

تشاندس: (يدخل وهو لا يحسن المشي و ينحني على تشستر .) لا تخافي يا مس ليرا . لا تضطربي الأمر بسيط على بقليل من الماء (تخرج ، لنفسه) السر في هذه الجريدة (يدفعها برجله تحت المقدد) .

ليرا : (ندخل ومعها الماء) ها هو الماء يا مستربارل (باضطراب) ماذا دهاه ؟ (تنحنى على أبيها) هل أختبرت نبضه ؟

تشاندس: آه ، رحماك يا أبي .

جرفت: (يدخل منزعجاً) مولاى ! ماذا جرى يا مستر بارل؟ ويلاه (ينحني على سيده) .

تشاندس: لا شيء هدىء من روعك . إنه في إغماء وسيفيق بعد قليل .

جرفث: (يضع أذنه على قلبه) مولاى ! مولاى ! (يبكي) .

تشستر: (يتحرك) آه! عاذا أشعر؟

اليرا : (بفرح إلى جرفث) إنه يتكلم (تقبل أباها) وافرحتاه !

تشستر: (يمد ذراعيه لابنته ويتأوه) آه ، ابنتي المسكينة .

ليرا : ماذا أصابك يا أبت . ماذا جرى ؟

تشستر : آه يا ليرا . لقد قضي الأمر . (إلى تشاندس) أشكرك ياسيدى لحسن عنايتك .

تشاندس: عافاك الله ياسيدى . لاشكر على واجب . (إلى ب فث) يجب أن تنقله إلى مخدعه ولنسرع باستدعاء الطبيب (بحمله جرفث وتساعده ليرا وبخرجان) إلى لاحق بكما متى أصلحت رباط ساقى (لنفسه) يجب أن أعرف سر هذه الجريدة . (يأخذ الجريدة بتلهف) ها هو السر . (يقرأ) شركة ترام بانجويلا ليمتد . إن أسهم هذه الشركة سقطت إلى الصفر . (يقطع الجرءالمكتوب ويخفيه في ملابسه) . الآن ظفرت بليرا . . فيجب أن أقوم بتمثيل دورى بمهارة (ينادى) جرفث . جرفث (يدخل جرفث) .

جرفث : (بألم) لا يزال في إغفاء شديد .

تشاندس: إذاً ، أسرع باستجضار أقرب طبيب. (يخرج جرفث مسرعاً)

تشاندس: (لنفسه) يجب أن أفاجتها بالخطر الذي يتهدد أباها، وأفهمها أبي الوحيد الذي يستطيع دفع هذا الخطر عنها وعن أبيها، وأعدها بدفع الدين إلى دجارفن يوم الأجل المضروب. وإذ ذاك أكشف لها عن رغبتي في الاقترن بها. نعم. إنه من السهل جداً على فتاة مهددة كليرا أن تقبلني زوجاً لها متى رأت أبي أفنديت شرف أبيها بالمال (يجلس) ماأسعد حظى! هذا ما كنت أمني تفسي به! سأدفع مبلغ الجمسائة جنيه لقضاء لبانتي من هذه الغادة الهيفاء، ثم أطلق ساق ً للربح، فأذهب حيث لاتعلم عني شيئاً.

جرفت : (يدحل) لقد حضرالطبيب ، وهو يعود مولاى الآن . فهللك أن ترافقه يامستر بارل . تشاندس : حسناً ، هيا بنا . (يخرجان) .

ليرا : (تدخل) لماذا منعنى المستر بارل من حضور مايقرره الطبيب ؟ بل لمباذا سألنى أن أن أنتظره فى ردهة الاستقبال ؟ إلحى ، ماغرضه ، ولم أنمو د الانفراد به ؟ (بجلس) إلى أقرأ فى وجهه الميل إلى م وأشعر من نفسى النفور منه . يخيل لى أن هـذا الشيطان إنما يضمر لى الشر . ولسكنى مع هذا سأنتظره لاعلم منه سر هذه المقابلة .

تشاندس . (يدخل) عفواً يامس ايرا ، فإني سألتك الخلوة بضع دقائق لأمر ذي بال .

ليرا (بلمفة) ماذا قال الطبيب عن أبي ؟

تشاندس. إطمئني باسيدتي فلم يذكر عنه إلا كل خير ، غير أنه يحتاح إلى ممرض لايفارق فراشه ، لذلك كلفت جرفث بهذه المهمة .

ليرا . (إلنفسها) لقد صدق ظني ، هاأنا ذي طوع إشارتك .

تشاندس . أعيريني سمعك ياسيدتي ، أتعلمين ماقاله لي الطبيب عنك ؟

ليرا عني أنا ؟

تشاندس. نعم، إنه عندما رآك أشفق عليك من السهر والاهتمام بأمم المريض، وقال إنك تنهكين قواك، إذا واصلت السهر.

ليرا . (بأسف) المريض ! أنسيت أنه أبي ؟ إنى ممتلئة قوة وشباباً ، فما معنى ذلك ؟

تشاندس. إن مرض أبيك لايمد شيئًا أمام هول المصيبة.

ليرا . المصيبة ، وأية مصيبة تعنى ؟

تشاندس. إنه سركان يجب أن أكتمه عنك.

ليرا . أراني أقوى على احتمال أشد المصائب ، فلا تأخذك الشفقة بي .

تساندس. إنها عثرة لسان يامس ليرا ، وما كنت أود أن أبوح لك بشيء.

ليرا . لِمَ ياسيدي ؟ إنني أبنته وليس له في الدنيا سواي .

تشاندس. إلى سمعت بعض الحديث بالصدفة.

ليرا . (بتوجع) وماهو هذا الحديث ؟ لاتتردد بالله عليك .

تشاندس. كلا ، لا أجسر أن أبوح لك بشيء .

ليرا . رحماك!

تشاندس. هوني عليك ياليرا، وأجلسي بجانبي كي أشرح لك الموضوع.

ليرا . (تجلس) عَجِّل .

تشاندس. إنها مسألة مالية ، فهدئى من روعك . (يجلس) . لقد اكتشفت من محادثة طويلة دارت بين أبيك ورجل مالى أن اباك اقترض مبلغاً كبيراً منذ سبع سنين ، وكأنه نسى الدن لطول عهده .

ليرا : دين ! (باندهاش) أأبي يستدين ؟ إني لا أظنه فقيراً .

تشاندس: لم أكن أعلم عن أسرار أبيك شيئًا ، وكنت أظنه واسع الثروة ، لذلك أخذتني الدهشة عندما رأيته يبكي أمام المرابي .

لير : أبي ! (باندهاش)

تشاندس: والذي ضاعف دهشتي أن المبلغ زهيد جداً وهو خمسائة جنيه فقط.

اليرا : (بذهول) خسمائة جنيه . إنى لا أصدق ذلك . فأبي غني .

تشاندس: (يضحك) غني ؟ وما الذي أخره عن الدفع؟

لــيرا (تبكي) وارحمتاه!

تشاندس: لا تعجبي من هذا . لم يكن أبوك أول غني زالت عنه ثر وته .

ليرا : هل ما تقوله صحيح ؟

تشاندس: نعم. إن الضربة لشديدة. و إنه ليدمى فؤادى أن يطرد هذا الشيخ الجليل من بيته.

لـيرا : (تصرخ) إلمَّى هذا فوق ما أحتمل . (تسقط) .

تشاندس: (يحملها بين ذراعيه ويجلسها) ليرا! ليرا! الخطب جلل، والمصيبة عظيمة. ولكن أُجيلي نظرك فما حولك، عساك تجدين صديقاً ينقذك.

ليرا : آه ، إلى عديمة الأصدقاء (تفكر) ولكن لا . و يلاه إنه بميد (تبكى) بعيد جداً حيث لا أعلم عن مستقره شيئاً .

تشاندس ؛ بصوت خافت (لنفسه) ويلاه ، ألها صديق ؟

ليرا : (تفيق) لا تفكر فيا أهذى به . آه . وآأسفاه !

تشاندس: وهل نسيت أن لك صديقاً يتمنى لك أية خدمة ؟

ليرا: (تقف)أين هو؟

تشاندس: تفرسي في مليا . ألا يمكن أن تسمعي بمصادقتي ؟ مرى تجديني عبداً .

اليرا: وهل تتنازل بصداقتنا، وقد علمت أننا فقراء ؟ (تتنهد) .

تشاندس: وهل هذا يحتاج إلى شك ، أيتها العذراء الشريفة ؟ أنعتقدين أن الفقر عار ؟ ضعى عينك فوق صدرى تعلمي لمن يخفق الآن .

(۱٤ - ديوان)

ليرا: (باستغراب) أنحن في موقف غرام؟

تشاندس: (بخداع) إنه الحب. ليرا. إنى أعبد هذا الحميا النضر. أنشكِّين في حبى ؟ أعيرنى سممك ، واستحضرى الرحمة من أعماق قلبك الطاهر ، يتحلَّلك صدقى . ليرا! إن كلمة واحدة منك تنقذ أباك .

ليرا : أأنت تدفع الدين عن أبي ، إذا قبلت حبك وصداقتك ؟ (تتنهد).

تشاندس: هذا ما لاريب فيه.

ليرا : ولماذا تحتمل بلاءً وقع على غيرك ؟

تشاندس: إنه الحب الذي يدفعني إلى ذلك. هل تشكين في حبى ، يامس ليرا ، وأنا انتفض وجداً بين يديك الآن ؟ (بخداع) ليرا . . تصوري أباك وما هو فيه ، واذ كرى مصيره بعد أيام . وقارني بين عز كاليوم وتعاستك غداً وثقي أنني أدفع عنك الكارثة فأستحق على ذلك الحب منك .

ليرا : لم أفهم مرادك من الحب.

تشاندس: لم تفهمی مرادی ؟ أن هذا العجیب . أأقدم نفسی فداء لشرف أبیك ، ولا أستحق منك كلة شكر ؟

ليرا: أمرادك مني أن أشكرك؟

تشاندس: ذلك على الأقل.

اليرا : إذا كان هذا غرضك ، فإنى أقدم لك عنى وعن أبى وافر الشكر اعترافاً لك بالجميل ، وأقبل صداقتك .

تشاندس: إنى أقبل منك هذا ، أيتها الفاتنة ، وأستز يدك رحمة بي وشفقة على .

ليرا : إذًا أنت تريد أكثر من الشكر والصداقة ؟

تشاندس: نعم، بإليرا أنى أتمنى أن أقدم حياتى ومالى فداء لك وأبيك.

ليرا : إن شريف عواطفك تضطريي أن أقبل أكثر مما ذكرت.

تشاندس : عديني أن تـكونى زوجتي ، وأنا أنقذأباك من خطر الدين (بتوسل) .

لـيرا : (تهم ، وتستحب يدها من بين يديه) ذلك لن يكون ، أقام الم أم قعد ؟ ا تشاندس: ليرا . . ماذا أسمع ؟ أترفضين يد من قدَّم إليك ماله وحياته ، أيتها العذراء؟ (يقف) أزيجي قليلا هذا الفطاء عن عينيك ، ينكشف لك عن هول المستقبل وسوء المنقلب . وإذ ذاك تعلمين أنني إنما أردت بك خيرا. واحكمي بعد ذلك بما تشائين .

لـيرا : (تقاطعه)كني ،كني .

تشاندس: إن كلة واحدة من فمك الطاهر تبعث رسول الرحمة إلى أبيك المسكين. ايرا...

إن السعادة بين شفتيك . تكلمى . مالى أرى جبينك يتصبب عرقاً ؟ ألحقتك منى أهانة ؟ الميرا : كلا (مرتجفة) .

تشاندس: ليرا! إني أنتظر أحد أمرين ، القبول أو الرفض.

ليرا : (تتنهد) يا إِلَمَى ، إنك أحرجتنى . (تبكى) مستر بارل ، أنقذ أبى ، وأنا أقبل ماتريد (وتسقط على المقعد واضعة يدها على جبينها) .

تشاندس : (لنفسه) وأفرحتاه ! (إلى ليرا) إلى سأقوم حالا بوفاء الدين .

ليرا : شكراً لك . (يتأوه) .

تَشَاندس: إنك الآن تحسنين إلى و إلى أبيك . (يقترب منها) ما أوفاك في عيني الآن!

الـيرا : (تبعده بلطف) تمهل . هكذا أرادت مشيئة الله . إبق هنا حتى أخطر أبى وجرفث بذلك ، وما إخالها مرفضان .

تشاندس: (برعب) لا تفعلي هذا يا ليرا ، إذ يجب أن نخفي ذلك عنهما .

لـيرا : (بتعجب) لا أفعل؟ . أيجب أن أُخفى ذلك؟ (بدهشة) إنه من الشهامة إعلان الزواج فهل هنا لك سر؟

تساندس: (بخبث) نعم ، أعيرنى سمعك . إن ثروتى العظيمة تحت إشراف أحد أفراد أسرتى . و إذا أعلن زواجى هذا الآن كان سبباً فى ضياع تلك الثروة الكبيرة ؛ ونحن فى حاجة إلى المال ، لأنك كما تعلمين فقيره .

الـيرا : (بذهول) زواجي يقضي على ثروتك بالضياع؟

تشاندس: ليس زواجك فقط، بلكل زواج بغير شرط الوصية.

ليرا : أنشترط الوصية زواجا خاصاً ؟

تشاندس.: بلي ، ولحكن إلى أجل محدود ينصرم بعد سنة . وحينئذ أكون حراً مطلق التصرف

لـيرا: إذاً نؤجل زواجنا حتى تحصل على ثروتك.

تشاندس: (بخوف) والدين؟ . أنسيت أن أجله قد حل؟

ليرا: ولم لا تقوم بالسداد ويكفيك مني العهد؟

تشاندس: و من يضمن لى ذلك ، والعذارى قلوبهن هواء؟

ليرا : كأنك تطمن في أمانتي .

تشادس: (بغضب) إذاً أنت ترفضين، والرفض يفضى بأبيك إلى الهلاك. فهل تختارين له التعاسة والشقاء؟. أنت لا تعلمين الخطر المحدق بكم. إنكم بعد ثلاثة أيام ستطردون جميعاً من هذا الكوخ والمزرعة و يسلب منكم قهراً جميع ما تملكون.

الـيرا : (تبكي) آه يا آلهي وارحمتاه!

تشاندس : لا تجزعي يا ليرا ، فقد وفق الله لك منقذاً يحبك من كل قلبه .

لميرا: ليكن ما أراده الله.

جرفت : (يدخل) لقد طال انفراد كما ، فهل لذلك من سبب ؟

لديرا : (باضطراب) وأبي ، كيف هو الآن ؟

جرفث : (بامتعاض) أبوك ! أظن أنه لم يعد يهمك أمره . وإلا لما تأخرت عنه وهو يناديك فى غيبوبته ، فلا يجاوبه غير صدى صوته (إلى تشادس) أبهذا تدعوك المرؤة يامستر بارل؟

لسيرا : (برجفة) يدعوني أبي فلا يجدني ؟ (تجرى إلى الباب وتخرج).

جَرِفَت : فيم كنتُما تتباحثان ؟

تِشاندس: كنا نتكلم في أمر العناية بالمريض.

جرفث : (بسخرية) المريض بين يدى رحمة الله ، وهو فى حاجة إلى الدواء ، وسأذهب لاستخضاره من يترال . فكن حارس المنزل حتى أعود .

تشالدس: أأنت في حاجة إلى مساعدة مالية ؟

جرفت : (بازدراء) ومن قال لك إننا فقراء؟ (يخرج مسرعاً) .

تشاندس: (لنفسه) لقد تم مرادى، وحالفنى التوفيق، بأن صرفت التحويل. سأشترى تلك الفادة بمبلغ خسمائة دينار. وإنه بلا شك ثمن بخس. إلى نسيت الكاهن. وأبن

أجد كاهناً يقبل أن يعقد لى عليها ؟ وماذا يكون جوابى إذا علم أنى اختلسها ؟ (حيرة) وإذا تم العقد ، فهل يتيسر لى الهرب ؟ و لو علم داين بذلك فكيف يكون موقفى أمامه ؟

جرفت : (يدخل) مستربارل ، إنى لم أكد ابتعد عن المنزل حتى اعترضني رجل . وسألني عنك .

تشاندس: (برجفة) عني أنا ؟ وبماذا أجبته ؟ وهل ذكر لك اسمه ؟

جرفث : نعم ، علمت أن اسمه روبرت رودن .

تشاندس : (مدهشة) روبرت رودن ؟ وكيف علم هذا الرجل إنني هنا وبماذا أسماني ؟

جرفت : (بتعجب) بماذا أسماك ؟ . وهل لك اسم غير دوجرفرى بارل ؟

تشاندس: كلا.

جرفت : إنه وصفك دون أن يسميك .

تشاندس: (باطمئنان) كيف وصفني ؟ وما ملخص هذا الوصف ؟

جرفث : سألنى عما إذا كنت من سكان هـذه الناحية ، وعما إذا كنت أعرف العائلة التى تسكن هذا الكوخ . فعلى من تسأل ؟ . فأردف قائلا : أسأل عن سيد بلغنى أنه نزل ضيفًا على أهله . إثر حادث ألم بساقه وأزيدك أيضاحا أنه شاعر وموسيقي فعلمت أنه يسأل عنك .

تشاندس: (باهتمام) وماذا كان جوابك؟

جرفت : قلت نعم ، إنه لا يزال عندنا . . أنجب أن تراه ؟

تشاندس : لا بأس ، دعه يدخل . واذهب في لقضاء حاجتك .

جرفت : إنى عهدتك شريفاً . لذلك سأذهب مطمئناً (يخرج) .

تشاندس: (لنفسه) هاقد حضر الشتى روبرت. فلأستخلصنه لنفسى. إنه شيطان رجيم. وهو نعم الكاهن المطلوب.

روبرت : (يدخل) الممذرة ، ياسيدى تشاندس (رافعا قبمته) إذا جاءت زيارتى على غير دعوة منك

تشاندس: أهلابك ياروبرت.

روبرت : لقد دعتني إليك الحاجه الشديدة ، يا لورد .

تشاندس: وأنا لا أنكر الوفاء بوءدى .

روبرت : لقد أوشك الدائنون أن يسدوا في وجهى جميع الطرقات .

تشاندس: (يضحك) إنك داهية ، يا روبرت أخبرني كيف علمت أنني هنا؟

روبرت : انتظرتك طويلا ، فلما لم تشرفني بزيارتك ، كما وعدت ، تنسمت أخبارك .

تشاندس : حسنا، لقد كنت أفكر فيك قبل دخولك على ببضع دقائق ؟

روبرت: (بدهشة) عسى أن يكون الأمر خيراً.

تشاندس: رأيت أن أنفحك بمبلغ كبير ليكون لك رأس مال يضمن لك حسن المستقبل.

روبرت : (بدهشة) مبلغ كبير! إنك بذلك تبرهن على مجد أجدادك .

تشاندس: سأنقدك خمسين ذهباً.

روبرت : (بدهشة) خمسين ذهباً ؟ إنى لا أكاد أصدق ذلك .

تشاندس : إنها الصداقة تدفعني إلى مساعدتك ، يا عزيزي روبرت .

روبرت : سأتمكن بهذا المال من القيام برحلة تعود على اللثروة .

تشاندس: وسفرك إلى بلادك ثانية هو جل مرغو بي .

روبرت : (بدهشك) جل مرغو بك ! إن هذا لعجيب .

تشاندس : إنى أنمني لك السعادة والخير من وراء ذلك السفر .

رو برت : لقد عدنا إلى الفلسفة ، إذ يريبني منك هذا العطاء .

تشاندس: إنه مهمني أن يكون صديق غنياً ، فأبعد عن رأسك سوء النية .

روبرت : الآن صرت على تمام الثقة ، فهل يمكنك أن تدفع لى الآن شيئًا على الحساب ؟ تشاندس : لاشك .

رو برت : (بدهشة) إنك تعاملني اليوم معاملة ماكنت أتوقعها . ويفلب على ظني أنك ستطاب مني قضاء مهمة .

تشاندس : لاتكن كثير الفضول ، ياروبرت ، فستصبح سعيداً .

رو برت : إنك أسرتني بلطف معاملتك . وستجدني طوع أمرك من الآن .

تشاندس : (بدهاء) ولولا ثقتی بك ما أخترتك (يضع يده على كتفه) روبرت! أتذكر عهد المدرسة ؟

روبرت : نم .

تشاندس: استجمع ذاكرتك. واذكر السنة الأخيرة من دراستنا، وأخبرني هل تتمثل أمام عينيك الرواية التي مثلناها في ذلك العهد؟

روبرت : نعم وأتخيلها الآن . وكنت فيها تجيد تمثيل البارون أليس كذلك ؟

تشاندس : (يضحك) ونسيت أنت الدور الذي كنت قائمًا بتمثيله ، وأحرزت فيه السبق على جميع المثلين .

رو برت : (يضحك) نعم . القس .

تشاندس: منذ ذلك العهد شاهدت روايات عديدة . ولم أوفق لرؤية ممشـــل أجاد دور القس إجادتك إياه لذلك أطلب منك تمثيل هذا الدور غداً في التاسعة صباحاً

رو برت : (بدهشة) غداً في التاسعة صباحاً !.

تشاندس: نعم لتعقد زواجاً بين شاب وفتاة .

روبرت : لاشك أنك تمزح ، إذ كيف يكون العقد محترماً أمام القانون ؟

تشاندس : دعنا الآن من القانون ، وافترض أنك تمثل ذلك تمثيلا . .

روبرت: الممثل غير مسؤول يالورد.

تَصَانِدَسَ : لَكَ ذَلَكَ . . فأَجبني : هل تقوم بهذه المهمة فتستحق الذهب ، أو ترفضها فأضطر

لمساومة سواك؟

روبرت : (باهتمام) وأين يكون العقد ؟

تشاندس : في كنيسة القديس مرقس القديمة .

رو برت : على الضفة اليمني من نهر التو .

تشاندس : إذاً بجب أن تركون هناك قبل الساعة العاشرة من صبيحة الغد .

روبرت : ومن ها ؟

تشاندس : أما الشاب فهو أنا .

روبرت : (بدهشه) أنت نفسك ؟

تشاندس : نعم ، ألم أقل إنها ألعوبة ؟

روبرت : وهل هي راضية ، وتعلم سر الموضوع ؟

تشالدس : عليك أن تقوم بواجبك كقس حقيقي . سلها أراضية هي أم لا ، وسوف بجيببك .

روبرت : (بانزعاج) إسمح لى أيها السيد أنى أشعر بأن هناك سراً ، وأخشى أن يكون خطراً على .

تشاندس : إطمئن ، فلا خطر عليك .

روبرت : ومن هذه الفتاة ؟

تشاندس : هذا ليس من شأنك :

روبرت: وهل سنكون وحدنا في الكنيسة ؟

تشاندس : خوفًا من افتضاح أمرك ، سأحضر معها فقط . فهل أنت على استعداد ؟

روبرت: تنقصني ملابس القس، وسأستأجرها اليوم.

تشاندس : (يضع يده في جيبه ويخرجها بالذهب)خذ هذا على الحساب . يجب ألاّ تستريب بك الفتاة .

روبرت : كن مطمئناً (يعد الذهب) والباقي من الخمسين ؟

تشالدس : سأدفعه بمد تمام العقد .

روبرت : (يمديده) إلى الملتَّقي .

تشاندس : (وهو یصافحه) غیرت اسمی هنا ، فأصبح دجوفری بارل . (بصوت خافت) فإذا صادفك الخادم الشيخ وسألك فلا تنسى .

روبرت : فهمت دجوفری بارل (یخرج) .

تشاندس : (لنفسه) لقد تم كل شيء . وأصبحت ليرا لي ، ألهو بها ماشئت . فيالسعادتي !

جرفث : (يدخل ومعه الدواء) لقد أحضرت الدواء.

تشاندس : حسناً . أسرع إلى المريض . (يدخل جرفث إلى مخدع المريض)

تشاندس : سأمثل دورى الأخير ، متى حضرت ليرا .

: (تدخل متلفتة) يخيل إلى أبي كنت أسمع محاورة هنا . كانت تدور بينك وبين رجل آخر . . فهل أنا على يقين ؟

تشاندس : (باهتمام) هل وصل إلى سممك منها شيء .

لــــيرا : كلا إنى كنت منصرفة بكليتي إلى العناية بأبي .

تشاندس: اسأل الله له تمام الشفاء.

تشاندس : لقد دعتنى حوادث مهمة وظروف حرجة إلى المبادرة بإتمام عقد زواجنا قبــل فوات الوقت

ليرا : إنك غريب الأطوار ياسيدي . ماهي تلك الدواعي المهمة ؟

تشاندس : هنا لك سببان قويان ، أولهما أنه وردت الآن رسالة إلى أبيك من مستر دجارفن الدائن يطلب فيها وجوب وفاء الدين بعدغد ، و إلا أضطر إلى تنفيذ ما اتفقا عليه ورفقاً بحال أبيك ، سأخفى عنه ذلك .

ليرا : ويلاه ! (مرتجفة) أين هذه الرسالة ؟

تشاندس : هاهى معى لأبرهن لك بها على صداقتى وحسن نيتى (يهم بإخراجها ليوهمها أن ذلك حقيق) .

ليرا : (بسذاجة) دعها إنك صادق . تكفيني منك الصراحة .

تشاندس : أما الثاني ، فقد حمل إلى الرسول الذي كان هنا الآن نبأ مزعجًا ، لا وَهو أن عمتى البارونة فى فراش النزاع ، وهي لاوريث لها وتسألني العودة حالًا لأستلم الوصية .

ليرا : (تتنهد) إذاً ستسافر حالا؟

تشاندس : يمكنني تأجيل السفر إلى ما بعد إتمام العقد غداً .

ليرا: ولم هذه السرعة؟

تشاندس : لأدفع المبلغ مطمئناً هادئ البال .

ليرا : وماذا عليك لو دفعت المبلغ وسافرت ، و بعد عودتك يتم ما أردت ، وربما تماثل أبى للشفاء ، فيشترك معنا في هذا الزفاف ؟

تشاندَ مي : كان بودى أن أقوم بجميع أوامرك . غير أنى أخشى تغيير رأيك .

ليرا : أتخشى أن أنقض عهدك ؟ أفسم لك بأبي وأمى . . .

تشاندس : لاداعي للقسم ، وخير البرعاجله .

ليرا: آه، ولكن

تشاندس : لاتترددی وتشجعی .

ليرا : أنشتريني بالمال ، يامستر بارل ؟ إني أعتبر هذا قسوة منك .

تشاندس : كفي . ها أنا راحل عنك . آسف لرفضك يدى .

ليرا : (تبكى) إرحم دموعى ، يامستر بارل ، أيسمح شرفك أن تترك هذا الذى وسعك في منزله واعتنى بك أيام آلامك لكي يذهب ضحية المال ؟

تشاندس : كني أيتها العذراء . فإنقاذ أبيك يتوقف على كلة منك .

ليرا : آه! أيها القاسي ألا تزال مصمماً . (تقنهد)

تشاندس: لن أتحول قيد شعره عن عزمى . وأقسم لك بشرفى أنك إن لم تذعنى لأمرى ارتحلت عنكم حالاً وإن كلة واحدة تزف إليك السعادة .

ليرا : أليس للرحمة سبيل إلى فؤادك ؟

تشاندس: لا أمل في استعطافي ، أيتها العذراء. واحد من اثنين إجابة أم رفض.

لـيرا : (بجنون) تمهل . انتظر يا صاحب المـال . نج أبى ، وافعل ماشئت (تبكى) .

تشاندس: (يعود عودة الظافر) إنك الآن تستحقين حبى ، يامس لـيرا . فهل أنت راضية عن زواجنا ؟

اليرا: والمال، أندفعه حالا متى قبلت؟

تشاندس: بلي ، وها أنا على قدم الاستعداد . فغداً صباحا يعقد العقد ويدفع المال .

اليوا: (برعب) ويلاه . غداً يتم هذا الزواج العجيب!

تشاندس: في كنيسة مرقس القديمة.

اليرا : (بذهول) ياآله السماء! (لنفسها) أأدنس هيكلها المقدس! آه . كيف أطرد خياله عني .ياآلهي . (تسقط) .

تشاندس : (يساعدها على النهوض) ماذا أصابك ؟ (لنفسه) بماذا كانت تتمتم كأنها مأخوذة ! لابد أن يكون لها سرٌ سأ كتشفه بعد . (إليها) انهضى ياليرا .

اليرا : (تفيق قليلا . وهي تهذي) زواج ؟ هيكل القديس مرقس ؟ كهف صباى ؟ لا ! لا !

تشاندس: ليرا! عودي إلى رشدك:

تشاندس: مسكينة أنت ، ياليرا. (يضع يده على كتفها) أعيريني سمعك ، سأذهب إلى برنستابل الآن لاستحضار المال . وأعود في الثامنة صباحاً إلى الكنيسة مصحو با بالأب الحترم . فيجب أن نجدك . ولن يكون لنا رابع أفهمت ؟

ليرا: نعم، فهمت.

تشاندس: وماذا أنت قائلة ؟

لسيرا : (تنتحب) لاشيء. و إن لم يتيسر لك الحصول على المال ، فماذا يكون العمل ؟ تشاندس : التحو يل معي ، فاطمئني جداً . إلى الفد (يخرج) .

الميرا : (لنفسها) ما أشد ما أقاسى! (تسقط على الكرسى) آه . أين أنت يا أماه ؟ إنى أكاد أرى روحك الطاهرة محلق بأجنعة رحمها فوق غصن شبابى الذابل . أماه ، كيف تتركيني فريسة هذا الوحش القاسى ، ينشب مخالب قسوته في هيكل أبنتك المقدس ؟ أبت ، أين أنت لتذود عن ابنتك ؟ لقد ضرب سوء طالعى حولك سورا من حديد . . (تقف) ويلاه بماذا أشعر ؟ ماذا أرى ؟ أفي يقظة أنا أم في منام ؟ لورد داين ، أيها الحبيب ! أين رحلت عنى شهامتك في وقت الحاجة إليها ؟ عفواً أيها الشريف ، إلى مرغمة . ترى أين أجدك الآن قبل أن يفوت الوقت ؟ (تتنهد) إلهي أنت وحدك القادر على الأخذ بناصرى . فإليك أضرع وبك أستجير . إلهي أترضى أن بيع نفسي كالسلعة ؟ أقدّرت على العذاب ، وكتبت لى الشقاء ؟ أنا لم أقترف ذنبا أستحق عليه هذا الجزاء . فلم كتبت على التعاسة والشقاء ؟ (تبكى) إلى أي حيى غير حماك ألتجيء ؟ و بأى قدرة غير قدرتك أتوسل ؟ كنت أكل أمرى إلى أبي وحبيبي ، بيد أن مشيئتك أقصتهما عنى . (تبكى) إلمّى إلى أ كاد أجن أمن هول هذه الضربات المتواليات . آه ، ماذا أرى ؟ (بحزن) وحقك يا ملك الموت الروح الطاهرة ، أتوسل إليك ، دموعي (تحدق ببصرها وترتجف قاتحة ذراعيها) الوح الطاهرة ، أتوسل إليك بدموعي (تحدق ببصرها وترتجف قاتحة ذراعيها)

> (تسدل الستار على مهل أثناء نطق الجلة الأخيرة) تم الفصل الثالث

الفصي^ئ للرابع المنظر الأول

(طريق النهر)

(تدخل ليرا بملابس سودا، وعلى رأسها القبعة متأهبة للسفر)

ليرا : أخشى أن يفوتنى القطار ، ومسر ليرلى فى انتظارى . لماذا لم يحضر جرفث ، وقد وعدنى ألا يتأخر ؟ (تتأمل) كفانى أيها الدهر ، أصبحت خيالا . (تبكى) مات أبى ، نعم قضى من كان يحيا من أجلى . أيتها السها ، أمطرى قبره غيوث رحمتك ، ومرى ملائكة الرحمة أن تبارك جسده الطاهم . (تبكى) أيها الوالد الشهيد ، إن إبنتك قامت بالواجب عليها ، ولكن كان ذلك بعمد فوات الأوان . فلا تلمنى ، واشفق على لقد قبلت بفير علم منك ، وذهبت معه إلى الهيكل بدون مشورتك . نعم هذا عقوق . إنى لم أحترم أبوتك التي أقدسها ، ولكنى كنت مرغمة . ولو علمت السبب لففرت لى ذنبى . (تبكى) ترى أين ذهب ذلك الوحش المفترس ، إنه كان يحسبني أبيع شرف أبى . لذلك أبى أن بسلمنى المال الذي تعاهدنا عليه حين علم بموت أبى المسكين . إنه لنذل دني .

جرفت : (يدخل ومعه حقيبة السفر) ألا تزالين مصممة على السفر ؟

ليرا : نعم وأشعر أن فيه سعادتي .

جرفت: (يمسك يدها ويضع الحقيبة على الأرض) ليرا ، يحزننى جداً أن أراك تقذفين بنفسك بين أمواج عالم لم تتمود يه من قبل . وكيف تظنين أن هناك السمادة ، وشيطان الشر كثير الجنود ؟ لـيرا ، أنعمى النظر جيداً في خادمك الأمين ، ولا يربك منه شعره الأبيض . هاهو لايزال أمامك يشعر أن قوة شبابه تعاوده ، ويخيل إليه أن ما أصابه من البلاء بموت أبيك وضياع الكوخ . . .

ليرا : (تقاطعه) نعم لقد خسر نا كل شيء . (تبكي) .

جرفث : (يستطرد)كل ذلك طرد عنى ضعف الشيخوخة ، وأرجم إلى شرخ الصب وفتوة

الشباب ، حتى أرانى الآن أنافس أبن العشرين جلداً على العمل . فلماذا لاتثقين بقوة ساعدى ، وقد أوقفت حياتى على خدمتك منذ نعومة أظافرك ياليرا ؟ أنسيت أن شخص أمك وروح أبيك يتمثلان الآن فى شخصى أنا ؟ فلم تطوحين بغضِّ شبابك اليانع بين برائن ذلك الدهر القلَّب؟ أما تحشين ماعساه يخبئه لك القدر ؟ إرجعى إلى صوابك ، يا أبنتى ، واختارى البقاء معى فى كوخنا الحقير .

ليرا: في كوخنا الحقير؟ هل أرجعه لنا دجارفن بعد أن سلبه منا أمس؟

جِرِفَثُ : لقد تنازل لي عن إنجار الغرفة التي كنت أتخذها مخدعاً لي .

ايرا : أما تعلمأنَّ هذا التنازل في نظير حر ستك أملاكه الجديدة ؟ (تبكي) .

جرفت : إن هذا يقطع كبدى . فهو نى عليـك ، وأخبرينى علام عولت ، إذاً . ألا تزالين على عزمـك ؟

ليرا : هذا لاشك فيه . سأذهب حالا إلى برنستابل ، ومنها إلى لندن لأقابل صاحبة العنوان مسرز ليزلى ، و إنى لأظنها ربة قصر تروز .

جرفث : نعم إنها رئيسة حاشية القصر ، وهي المكلفة من قبل الليدي بانتخاب الوصيفة .

ليرا : حسناً ، إنهم يريدون فتاة يتيمة (تبكى) تحسن القراءة ومن أسرة شريفة ، تعيش في القصر لغيرأجل محدود . وقد توفرت في كلهذه الشروط ، وقلما تتوفر في سواى ، لذلك أراني مطمئنة لهذه الوظيفة الجديدة .

جرفت: إنك هكذا يا ليرا، فعلى الطائر اليمون يا ابنتى العريرة، واذكرى أنك تركت شيخاً أحنى ظهره الكبر، وأضعف بصره الهرم، حملك طفلة بين ذراعيه، وكان يحنو عليك حنو الأم، ويرضعك لبان الأدب، حتى نشأت مثال الطهارة والعفة، وساعده على ذلك أنك سليلة النبل والشرف (يبكى). تذكرى هذا الهيكل الفانى ياليرا، وإذا ماواتتك لحظة يمكنك فيها أن تكتبى فلاتدعيها تمر عبثاً، وإذا شعرت بوحشة فأسرعى بالعودة إلى لأفتح لك ذراعى وأضمك إلى قلب يتقطع لفراقك، ولأستنفد آخر نقطة من دمى في الذود عنك، باذلاً قصارى ماوهبنى ربى من القوة في حمايتك من غائلة الفاقة ياليرا، لازالت لدى القوة الكافية لكسب ما يطرد عنا ألم الجوع، فلم العجلة؟ أما كان يجدر بك انتظارى حتى أوارى لحدى؟ وما ذلك اليوم ببعيد، إذ ذاك أموت قرير العين وأرقد هادىء البال.

ليرا : (تبكى) إنك تقطع أحشائى بتوسلاتك المرة ، ولكن فات الأوان ؟ إلى فقدت كل شيء ، أصبحت لا أجد محلوقاً يحنو على سواك ، ولما كانت راحتك غاية مناى ، فقد آليت على نفسي الشقاء والعمل ، فابق أنت ، واعلم أنى أسعى ليميش كلانا آمناً على نفسه من الفقر . جرفث ! هون عليك أمر فراقى ، وثق أنبى لن أنسان ولن أنناساك ، يامن أضعت زهمة حياتك في الدفاع عرب عفتي وشرفى ؛ إلى أعترف لك بالفضل ، وأشكر لك حسن الصنيع ؛ ولما كنت آخر مخلوق له على حق التصرف ، وله وحده ميزة الرعاية ، فها أنا ذى لا أخطو خطوة واحدة إلا بأمر منك ، وإني لازلت ربيبتك المطيعة .

جرفت : (يبكى) إنى لا أحب أن أكون حائلا بينك وبين السعادة ، فما دمت تشعرين بالهناء لسفرك هذا ، فإنى ألزم الصبر مرغماً ، وأوصيك خيراً بشخصك المحبوب وبشيخوختى الفائدة .

ليرا : كن مطمئناً فإنى سأجعل طريق المراسلة مفتوحة ً بيننا ولن أوصدها مادمت أنسم هواء الحياة ، وسأبعث لك بكل مرتبى الشهرى لتقتصده عندك ، حتى إذا اضطرتنى الحياة أن أهجر لندن عدت إليك فنعيش ما بقى لنا من العمر آمنين طوارىء الدهم .

جرفت : آه ياليرا ، إنك طيبة القلب (يبكي) إله ي ا أقدرت لي أن أراها ثانية !

ليرا هدىء من روءك ، فالحياة كلم اشقاء . وأخبرنى ، هل أصبت الشقى حين أطلقت النار عليــــه ؟

جرفت : أى شقى ؟ نعم ، تذكرت : دى جوفرى بارل المعتوه ، أليس كذلك ؟

ليرا : نعم ، هذا الوحش المفترس .

حرفث : كلا ، إنه نجا بأعجوبة ، ذلك لأنه توارى عن نظرى بين ملتف أغصان الغابة فأخطأته ، ولح تعلق ولحكنى أعدك أنه هالك من يدى متى وقع بصرى عليه ، وسأتتبع آثاره ولو تعلق بأهداب الرياح ، إنه جنى علينا جناية ما أظنها تغتفر ؛ ذلك لأنه كان السبب فى موت أبيك ، لأن ذهابك معه إلى كنيسة القديس مرقس كان شؤماً على سيدى ، إذ ظن ما لا أحب أن أطلعك عليه .

ليرا: أبي ظن بي السوء ؟ (تبكي) .

جرفت : ومع هذا ، أخذت أبرهن له جهد مستطاعى ، فلم أفاح . (يبكى) مسكين لقد قتله بارل باختطافك من يده وهو على فراش النزع . أنظرى ، ياأبنتى ، كيف مات أبوك وهو يتوسل إلى أن أنقذ عفتك من الضياع .

ليرا : أبى ! (بحزن) أشهد الله أبى طاهرة بريئة . نعم ، نم هادئًا ، وستعلم فى قبرك أن ابنتك دافعت عن نفسها أحسن دفاع . (تبسكى) إنه غشنى وكفى . فاترك لله عقابه .

جرفت : إنى حتى الآن لم أعلم شيئًا عن هذا السر الذى أخفيته عنى فهل لك أن تطلعينى عليه حتى يستريح ضميرى ؟

ليرا : آه ، ياچرفث . لست أستطيع ولسانى لايجسر أن يفوه بكلمة . وكفانى تعذيباً . ولكن اطمئن فسأجعل اعترافى لك على لسان الرسائل . والآن أخاف أن يفوتنى القطار ، فأستو دعك الله ؟

جرفت : رغم تبكيت ضميرى سأنتظر .

ليرا : وداعاً ياجرفث . وسترانى إن شاء الله بارة وفية .

جرفت: (يضمها إلى صدره ويقبلها بحرارة) إلى الملتقى ياليرا. تجلدى ياابنتى . واعتقدى أن الله سيتكفل بحراستك بعينه التى لاتنام . فلن تصل إليك يد الشر ، مهها كانت قوية . ليرا ! سأعود إلى غرفتى فأوصد على بها ، وأمتنع عن رؤية العالم بأسره واضعاً أمام عينى الضعيفتين صورتك المحبوبة . و يخيل إلى أنى لن أرفع نظرى عنها إلا متى تناولت منك الكتاب الأول مبشراً بسلامة الوصول . فبالله عليك لا تتركينى فريسة الانتظار ، واعلمى أنه لاسلوان لى ، أنا الشيخ الفانى ، سوى الرسائل .

ليرا : هون عليك ، ياوالدى المحبوب . واسمح لى أن أدعوك بوالدى منذ اليوم (تعانقه وتبكى).

جوفت : بارك الله فيك يا بنتى . (ينظر فى الساعة) لقد أذنت التاسعة . فعلى الطائر الميمون . ليرا ! ها أنا ذا أضرع إلى الله أن يسمح لى برؤيتك قبل أن أموت .

ليرا : أستودعك الله . (تبكى) جرفث ! أسألك الصبر والجلد . (تعانقه بحرارة) إلى الملتقى أيها الأمين (تخرج) .

جرفث : (لنفسه بذهول بينما يمسح دموعه) إلى الملتقى يامن نزعت الروح عنى بفراقك (يبكى) إلمّى لقد مات تشستر ، وسافرت ليرا ، و بقيت أنا ، فلم اخترت هذا ؟ ولم لم تترك الوالد لابنته ، حتى لاتضطر الفتاة العــذراء إلى ماأضطرت إليه الآن ؟ سبحانك . وياإلمّى ، كن معها أينما حلت ، وهبىء لها الخير أنى توجهت ، وأبعد عنها الأذى (يمشى . إلى الباب ببطىء وتفكير) .

(يغير المنظر بعد أن تطفأ الأنوار بغاية السرعة)

المنظر الثاني

(غرفة فأخرة بقصر كاستل تروز . بها مكتب وبيانو على الجانبين)

(ليدى تيودوسيا هاينلت جالسة على مكتبها وأمامها أوراق تفحصها وأمام المكتب قسان : مارتن فاترو والفرد ، وعلى الجهة اليسرى أمرأة في سن الأربعين ، مسز ليزلى)

تيودوسيا : (تكتب ثم ترفع رأسها) ألم يتأخر أحد الأعضاء أمس؟

فانشو : كلا ياحضرة الليدى ، وقد قرأت لهم ورقة الاعتذار المقدمة منك .

تيودوسيا : وهل وافقت قبولا ؟ (تعاود الكتابة) .

فانشو: نعم (يدخل داين أرمتايدج)

داین : (یحیی القسیس برأسه و یبتسم لتیودوسیا و یجلس بجانبها)

فانشو : (ينظر إلى اللورد بامتعاض) متى شرف حضرة اللورد؟

داين : الآن.

تيودوسيا : (ترفع رأسها فترى اللورد) داين ، أهلا بك ياأبن العم ، نحن فى اجتماع كا ترى ، وأنت سيد القصر فاختر لنفسك أى مكان تستحسن ريثما ينفض الاجتماع .

داين : حسناً (يظل جالساً ينظر إلى فانشو من طرف خفي)

فانشو : يلوح لى أن سيدى اللورد يفضل أن يحضر الاجتماع .

داین : (بسخریة) إن هذا یشجه نی علی عمل الحیر.

تيودوسيا : ياحبذا لو صح ذلك ! (تستطرد وهى تكتب) ستة وثلاثون ياردة من الفلانيل بحساب شلن وخمسة بنسات للياردة الواحدة (ترفع رأمها فترى داين)

داين : أنا لا أظن أني كنت كاتب حسابات .

تيودوسيا : عفواً ، أنا لم أوجه إليك عملية الحساب .

فانشو : (عابساً) جنيهان وأحد عشر شاناً فقط.

تيودوسيا : (تكتب) نعم ، جنيهان وأحد عشر شلناً بالضبط ، وكم عدد الأعضاء ؟

فانشو: (ينظر في الأوراق) ثمانية وعشرون عضواً .

تيودوسيا : وكان كل عضو يدفع قيمة اشتراك قدرها بنس في الأسبوع ، فبعد كم من الزمن يدفع الثمن؟

دَأَين : (بسخرية) بعد مائة سنة .

فانشُو: دع عنك المزاح يالورد، أنسيت أن اجتماعنا هذا لصالح الفقراء؟ فلم التهكم؟

داين : دمذرة ياحضرة المحترم ، أنا لا أتهكم .

فانشو : لا داعي للسخرية بنا ياحضرة اللورد .

تيودوسيا : أتجهل أهمية هذا العمل ياعزيزى داين ؟ إنا نجتهد في تأليف قلوب جماعة من الموسرين لنحصل منهم على مبلغ من المال يكفي لشراء ملابس للفقراء تقيهم قسوة البرد .

داين : أما أنا فإني على استعداد لدفع هذا المبلغ فوراً ، ولا داعي لهذه المشاغل.

تيودوسيا: ليس هذا هو الغرض ، إنما الغرض هو الاستمرار في عمل الخير ، فلو لم تشكل جمعية تقوم بكل مايطلب منها من المعونة دون إرهاق ، أعنى بدفع مبلغ زهيد في كل أسبوع ، لاستحال على فرد و احد أن يقوم بأى عمل خيرى مستديم .

داين : وإذا لم يتيسر جمع المبلغ من حضرات الأعضاء ، فلا شك أن العقاب سيقع على الفقراء المساكين .

فانشو : (بغضب) إنى أستحسن أيتها الليدى المحترمة أن تؤجلي هــذا الاجتماع إلى فرصة أخــــرى .

داین : هل أزعجكم وجودى ؟

فانشو : كلا يالورد. فقد أضمنا من وقت حضرة الليدى زمنا طو يلا فى هــذا العمل، وهى الآت تحتاج إلى الخلوة والراحة. فلنؤجل هذا الاجتماع إلى ما بعد الغد إن أمكن ذلك. (يقف).

تيودوسيا : رأى موفق . (تقوم وتصافح القسين) إلى مابعد غد .

فانشو : إلى المسلتقي ياحضرة اللورد. (يصافحه) .

داين : (يمزح) أنحب أن أ يكون أحد الأعضاء في الاجتماع القادم ؟

فانشو : أنت السيد الآمر . (يخرج ورفيقه)

تيودوسيا : (إجلس ياداين) لماذا لم تسألني عن صحتى كما هي عادتك ؟

داين : لأنى وجدتك مشغولة (يجلس) وأحببت ألا أصرفك عن المهم .

ثيودوسيا : أو تجتقر عملنا هذا يالورد ؟

داين : كلا ياعزيزتي . إنما أستهسل دفع المبلغ عن جمعه في سنوات .

تيودوسيا : إن دفع هذا المبلغ وأضعافه صفقة واحدة لمن السهل جداً على فرد غنى ، ولكن من المستحيل أن يستمر ذلك ،

داین : إنی أنظر إلی هذا الموضوع من وجهة نظر تخصنی وحدی . ومعنی ذلك أنی أفضل دفع ألف شلن عن أن أشتغل بعمل كهذا نصف ساعة .

تيودوسيا : إنك مخطىء جداً يالورد — وياليت المصورأبدعك فيالقالب الذي أفرغت أنا فيه .

داين : أعوذ بالله (يضحك) أأصبح عاشقا للمحابر والأوراق؟

تيودوسيا : وهل في هذا عار عليك ؟

داين : كلا . ولكني أميل إلى الهدوء والسكينة .

تيودوسيا : دعنا من هذا ، وأشرح لى أين كانت سياحتك . وهل ، كنت تشعر فيها بالسعادة ؟

داین : نعم کنت فی سعادة وهناء ، غیر أنی لم أكن أعلم شیئًا عن استار منستر ، ولا كاستل تروز . ذلك لأنه يندر أن تمس يدى صحيفة . ولاتنسبي ذلك الحيل

مسزليزلى : حماك الله من ذلك يالورد ! كيف تنسب لنفسك ماليس فيك ؟

تيودوسيا : إنك بذلك تفتحين له سبيل التمادي في معتقده ، ياعزيزتي ليزلي .

داين : أصبت المرمى ياأبنة العم . فلا عدمتك أبداً .

تيودوسيا : (إلى ليزلى) كان بجب عليك مساعدتي لتفتحي لعينيه طريق الخير فيسلكه .

داین : (یضحك) لقد انقضت جلسة الحسنات ، و بدأت جلسة السیئات ، ولسكنی مع هذا أراك ملسكا مصلحاً أیتها القدیسة المحسنة .

تميودوسيا : إن آراءاك هذه تبرهن على أنك لاتدرك كنه مركزك العظيم ، ولا نشعر بمقامك الرفيع . إن شابا في صحتك وثروتك وجاهك يجب أن يمد يد المساعدة إلى المحتاجين ؟ فيطعم المسكين ، ويكسو اليتيم ، وينتشل البائس من مهاوى الفاقة ، ويأخذ بناصر من أخنى عليه الدهر .

داین : (غارقا فی تأملاته) أترضی مکارم أخلاقك ، أیتها الواعظة الحسناء، سلیلة أسرة هاینلیت ، أن تصمینی هذه الوصمة ؟

مسزلیزلی : (إلی تیودوسیا) یظهر أن حضرة اللوردكان فی تفکیر عمیق ، وكانت وجهته غیر کاستل تروز ، و إلا ما كان قد فهم مافهم .

داين : (لليزلى) شكراً لك أيتها الأمينة . لقد كنت أحسبك أكثر محبة لى مما بدا الآن .

تيودوسيا : إنها تقول الصراحة ، فما معنى التهكم ؟ إلى أستحلفك بشرفك أن تخبرنى هل كنت مصفياً إلى كماتي الأخبرة ؟

داين : لا أنكر عليك أنه فاتني منها شيء .

تيودوسيا : وكيف استنتجت هذا الحسكم الجائر على وعلى صديقتي العزيزة ؟

داين : أنه أوحى إلى به من صيد السمك . فما أسعد الذين ينقطعون للصيد!

تيودوسيا : (بأسف) دعنا بما لافائدة فيه ، واشرح لنا شيئًا عن سياحتك الأخيرة .

داین : لقد طفت بجمیے المدائن والقری الواقعة علی ضفتی نهر التو ، وصادفت المعتوه فی فندق برنستابل .

تيودوسيا : (بدهشة) ومن هو هذا المعتوه ؟

داين : شاعر ، ومصور ، وموسيقي العائلة .

تيودوسيا : (تضحك) لقد فهمت (إلى ليزلى) إنه يعني تشاندس ارمتايدج .

داين : نم هو ذلك الأبله . ولقد وقمت بيننا مشاجرة عنيفة أدت بي إلى طرده من غرفتي .

تيودوسيا : إنك تمقته مقتاً شديداً يالورد . فهل من سبب ؟

داین : لاداعی لذ کر السبب الآن ، لأنه مشین و مخجل . (یستطرد) ولما انقضت تلك اللیلة المشؤومة بکرت أنم سیاحتی حول النهر . فأعجبتنی بقعة أرض هناك كأنها روضة من ریاض الفردوس (یتنهد) فأحببت أن أستظل تحت وارف ظلالها . وما أستقربی الجلوس لحظة حتی ذكرت ساعة صیدالسمك (یتنهد) وزن فى أذنى أن الصید خطیئة .

تيؤذوسيا: إذن ، ماذا صنعت ؟

داین : بدأت أصید . (یتذکر) وما هی إلا هنیهة حتی هبت ریح عاصفه کادت تقتلع أشجار الوادی ، فارتدیت معطنی . وسرعان ما فارقت تلك الروضة الأنیقة (یتنهد) التی سلبتنی عقلی لما أبدعته فیها ید الطبیعة من الرونق والجال .

تيودوسيا: أو تستبيك روضة ، يا لورد؟

داین : إنی بدأت أنعلم الغزل . . (يتأوه) ولكن آه ! فارقني حسن الحظ .

تيودوسياً: إنك تتكلم بلغة تستر تحتها أسراراً غامضة .

داين : لا وحقك ، يا ابنة العم . إلى خلو من الأسرار الفرامية ، إذا كنت ترمين إلى ذلك .

تيودوسيا: لا بأس . ألم ترتشاندس منذ تلك الليلة ؟

داين : كلا ولا أحب أن أراه .

تيودوسيا: لقد كتب إلى منذ شهر لأقبله عضوا عاملا في جمعيتنا الخيرية ، فقبلناه وقدطلب مابق له من إيراد هذه السنة ، فأرسلت إليه تحويلا بمبلغ خسمائة جنيه . وعلمت منه أنه نزل ضيفاً على عائله فقيرة في طريق برنستابل ، دون أن أعرف السبب . ومنذ ذلك الحين انقطعت عني أخباره تماماً .

داين : نزل ضيفاً على عائلة فقيرة في طريق برنستابل ؟ هذا مالا أصدقه (لنفسه) إنها ليست فقيرة . (يستطرد) ولكن مالنا ولهذا الأبله! .

تيودوسيا : ماعهدتك على هذه الدرجة من الكراهية له قبل الآن . أنسيت أنه يحمل لقبك ؟

داين : إنه لايستحق هـذا اللقب. (يصمت قليلا) نسيت أن أسـألك عن صحـة حضرة الإيرل المحترم، والدى.

تيودوسيا : بخير . . يواصل عمله بهمة لاتعرف الملل ساعات متواليات .

داين : إنى أشعر بألم الجوع .

تيودوسيا: (إلى مسر ليزلى) مرى ياعزيزتي بإحضار المائدة .

ليزلى : (تقف) هل نسيت مولاتي موعد قصر جاردن سكوير في لندن ؟ .

تيودوسيا: (تنظر في ساعتها) يجب أن تسافري بعد الطعام مباشرة ؟ هل بعثت بالعنوان الكلفي لوصيفتنا الجديدة ؟ .

داين : (إلى تيودوسيا) أبعثت في طلب وصيفة جديدة ؟ .

تپودوسيا: نعم ، لأترك شؤون القصر إلى لزلى . وأختص بها لنفسي .

ليزلى : نعم أمرتها أن تصل إلي محطة واترلو ، حيث تكون العربة فى انتظارها . وسأتقبلها فى قصر مولاتى بلندن ، ثم أرافقها إلى هنا .

تيودوسيا: أسرعي بتنفيذ ذلك بعد فراغك من المائدة مباشرة .

ليزلى : (تنحني وتخرج).

تيودوسيا (إلى داين) ألم تعلم أن أباك سيشرفي بزورته اليوم، يالورد، فلقد تناولت كتابًا منه أمس وعدني فيه بأنه سيشرف قصري اليوم. فما أشد سروره برؤيتك هنا!

داین : کان یدور فی خلدی أن أترك كاسل تروز إلى استار منستر الیوم حیث أنشرف بمقابلة . أما وقد صار علی وشك الوصول ، فمن الواجب انتظاره هنا .

شارل : (ينحني ويدخل) المأئدة في انتظار مولاتي .

تيودوسيا: ومسز ليزلى ؟

شارل: تجهز أمتعة السفر.

تيودوسيا : (تقف) إلى المائدة يالورد .

داین : (یقف) هات ذراعك یا بنه العم . (یخرجان)

شارل : (لنفسه وهو يرتب الصالون) ما أسعد حياة الأغنياء وما أهنأها !

وليم : (من الداخل) شارل ! شارل ! (يظهروليم بالباب) شارل ! لقدوصل مولاى الإيرل .

شارل : (يسرع الخطى إلى الباب ليستقبل الإيرل) أوصلت العربة إلى باب القصر؟

وليم : استعد، فهو الآن على الدرج.

الإيرل : (يدخل فينحني شارل ووليم) أين مولاتكما ؟

شارل : (ينحني) على المأدة .

الإيرل : ألم تصلكم أخبار عن ولدى لورد داين ؟

شارل : مولاى اللورد هنا فىالقصر من صبيحة اليوم .

الإيرل : (بدهشة) داين هنا في كاستل تروز ؟ (لنفسه) ولم لم يصل رأساً إلى أستار منستر؟ (إلى شارل) إذن هو على المائدة الآن ؟

شارل : (ينحني) نعم ، يا مولاي .

الإيول : حسناً ، لا تعان خبر قدومي إلى الليدي إلا بعد انتهاء المائدة .

شارل : (يدخل ينحني و يخرج ووليم) .

الإيرل : (لنفسه) أحمد الله ، فقد وصل سالمًا بعد رحلته الطويلة (ينادى) شارل !

شارل : (یدخل وینحنی) مولای!

الإيرل: إنى أسمع الأميرة تودع إنسانًا ، وأخشى أن يكون اللورد.

شارل : إن مولاتي تودع مسزليزلي . لتلحق بقطار لندن كي تحضر وصيفة جديدة .

الإيرل: إنك شديد النباهة يا شارل.

تيودوسيا: (تدخل ومعها داين) لقد شرفتني بزورتك قصرى ، ياسيدى الإيرل. (تصافحه).

داين : (يصافح الإيرل) تحيتي إلى الوالد المحترم .

الإيرل : أهلا بكما ياولديُّ . (يجلسان . داين عن يمينه وتيودوسيا عن شماله) .

تيودوسيا : أهلا بك من كل قلبي ، ياسيدى اللورد الأكبر.

الإيرل : (لتيودوسيا) أشكر لك هذه العناية . (لداين) وأين كانت سياحتك الأخيرة؟

داين : إنني بفضل رضاء سيدي الوالد المحترم أتمتع بالصحة والهناء في كل مكان .

الإيرل: وهل كنت سعيداً في تلك السياحات الفريدة ؟

داین : نعم ، وکنت اُمتلیء قوة ونشاطاً .

الإيرل : (مبتسماً) أو كان قلبك يذكرني ، وأنت في سرورك ولهوك ؟ ماظننت ذاك !

داین : (بحیاء) أما فی سروری فنعم ، وما أظننی ألهو الآن .

الإيل : بارك الله فيك ياولدى ، أعرنى أذناً صاغية . (إلى تيودوسيا) أنسمحير بمشاركتنا ياعزيزتي الليدى ؟ (إلى داين) أما آن لك أن تفكر في مستقبلك ؟

داین : یسمدنی أن أكون مشمولا من سیدی الوالد بالعطف ، أما مستقبلی فهو ما یوجهنی الیه حظی .

الإيرل : أعددت لك مركزاً سامياً لا بحتاج إلى إجهاد ، وسترى أنه سيحسدك عليه كل شريف تيودوسيا : ستملأ قلبي ابتهاجاً بقبولك ، ياعزيزي داين .

داین : إن رحلاتی الكثیرة فی معظم مدن الدنیا المتحضرة زادت ثقافتی وأ كسبتنی خبرة واطلاعاً ، وإنی آنس فی نفسی القدرة علی القیام بكل مایسند إلیّ من الأعمال .

تيودوسيا : (بشفقة وحنو) عزيزى داين ، إنك ترفع دعائم بيتك العريق بحسن ثقتك بنفسك .

الإيرل : لو أنعمت النظر ، ياولدى ، فيا نطقت به الليدى ، لعلمت مقدار حبها لك وشففها بحسن مستقبلك .

شارل : (يدخل وينحني) مولاتي الليدي! `

تيودوسيا : (باهتمام) ماوراؤك ياشارل ؟

شارل : إن جمعية ملجأ الأيتام الجديد التي شرعت مولاتي في إنشائه قد تكامل أعضاؤها ، وهم في انتظار حضرة الرئيسة .

تيودوسيا : ألم تعلم أن حضرة الإيرل هنا ، وهو ضيفنا اليوم ؟

شارل : أعلم ذلك يامولاتى .

تيودوسيا: ولم لم تستعمل عقلك حين الحاجة إليه ؟ كان يمكنك أن تقدم أعتذارى ، أو أن تنيب عنى حضرة القس .

شارل : حاولت إنابة حضرة القس المحترم فلم أفلح ، ولقد ألح على أن أعرض على مولاتى الأمر أولا ، فإذا صدر أمرك السامى بإنابته ، قبل مرغماً .

تيودوسيا: (بدهشة) مرغماً ؟ ومامعني ذلك ياشارل ؟ (بحدة) .

شارل : إن بعض الأعضاء غير راض عنه ، هذا هو سر الخلاف .

تيودوعيا: وكيف علمت ذلك ؟

شارل : رأيتهم يتفامزون ، وسمعت الناقين عليه يتهامسون ، فتجلت أمام عيني نار الحقد التي تشتعل في صدورهم ، وخفت سوء العاقبة . لذلك أسرعت لعرض الأمر .

تيودوسيا : إذاً يجب أن أتلافى الموضوع بنفسى قبل أن يستفحل . (إلى الإيرل) أيسمح لى سيدى الإيرل ببضع دقائق ؟

الإيرل : لقد أعجبتني شهامتك ، يا عزيزتي . لك ما تشائين .

تيودوسيا: (إلى شارل) شارل . أعلن قدومي . (ينحني وبخرج . تقف) لا تقلقا لغيابي (تخرج) .

الإيرل: في حراسة الله (إلى داين) إنها أشرف فتاة كللت تاريخها بأكليل المجد. ولقد أضافت إلى أسرتنا أحسن ذكرى بما خلدت في آثارها من الحسنات.

داین : الحق ممك یا والدی العزیز . إنها مثال الفضیلة والخیر .

الإيرل: إنى أخلو بك الآن. فهل تحب أن نتكلم في شأنها ؟ وما هو رأيك ؟

داین : نتفاوض فی شأنها ؟ وكيف أعلن لـكم رأيي فی شأن لا علم لی به ؟

الإيرل : ألعلك نسيت الخطبة التي أرتبطت بها منذ حداثتك ؟

داین : (باضطراب) إنى لم أفكر في هذا الشأن قط.

الإيرل : ولكنى أهتم بسمادتك . أتجهل أهمية هذا الموضوع ، وما يقع كالانا فيه إذا فصمت عراه لا قدر الله .

داين : نعم أعلم ذلك .

الإيرل : لقد أرحت ضميرى بها التصريح . وكان يخيفني أن تـكون أصبحت قليل العناية به .

داين : وكيف لا أهتم بما أنت مهتم به . وغرضك الهناء والراحة لى .

الإيرل : أحمد الله الذي وفقك إلى معرفة الواجب عليك .

داین : إنی احترم رأیك ، یا ولدی المحبوب ، وأقدس طاعتك . بید أی أخول لنفسی الحق فی شیء واحد . .

الإيرل : (يقاطعه) هو الزواج . أليس كذلك ؟ إلى لحت غرضك بمجرد الاشارة .

داين : نعم . أحب أن أطلق لنفسي فيه حرية الاختيار ، حيث أرى السعادة والشقاء مقرونين عة .

الإيرل : أنت محق يا داين . وأضف إلى ذلك أنني أبوك . فلا تقطّع صلة أبوتي واحترم مقامي .

داین : (بخجل) احترام مقامك واجب مفروض علی . ولا بحرو أقوى عامل فی الحیاة أن بعبت به أو أن برعزع من مركزه . ورأیك فوق ما بحب أن یكون . غیر أبی فی هذا الموضوع أميل بطبعی إلی دقات قلبی ، وأنصاع إلی نداء ضمیری . فبالله علیك ، یا والدی ، دعنی وشأیی فی أمر زواجی . ولا ترف بیدك ، التی ما تعودت غیر الرحمة والعدل ، التعاسة والشقاء لوحیدك الخاضع المضیع (یتنهد) والدی العزیز! لعد عودتنی الجرأة ، وعلمتنی الصراحة ، فلا یغضبك أبی استعملتهما فی حضرتك وأمام شخصك المحترم .

الإيرل : (يتنهد) لقد سال منك دم الشرف على أسنة الطيش ، إذ سولت لك نفسك محالفة أبيك ، فرضيت له الإهانة ، وقد بلغ هذه السن .

داین : رحماك ، والدى !

الإيرل : إنى تعاهدت ولورد هاينات على ذلك — فكيف يسوغ لك أن تسفه رأيي ، وأنا نافذ الكلمة . إنك بذلك الرفض تمزق أحشائى ، وتصم أسمى بوصمة عار لا تمحى . أأختم حياتى بهذه النتيجه ٢ ومن المحزن أنها لاتصدر إلا عنك أنت !

داین : (بخشوع) هدی، روعك ، یا أبی ، وأسمح لی بتقبیل بدك اعترافاً منی بالخطأ ، (یقبل یده) وجباً فی طلب العفو ، (بإستمطاف) یا والدی العزیز ، أعلن أبی طوع أمرك .

الإيرل : (بارتياح) أرضيت أن تكون زوجًا لليدى تيودوسيا هينلت؟

داین : (ینظر إلی الأرض باضطراب) نعم قبلت ، ولکن أمهلنی ریثا أکون علی استعداد .

الإيرل : لك منى ذلك . ولكن ضع نعمب عينيك تنفيذ رغائبي ، وتعهد لى من الآت ألا يرفض يدها مهما كانت الأسباب .

داين : إنى أعاهدك يا والدى الأعز على احترام رأيك ، واتباع مشورتك .

الإيرل : (يضع يده على كتفه) بارك الله فيك. وآمل أن أبن استار منستر لاينقض عهده .

داین : أبت لا تسترب بعیدی لك .

الإيرل : (ينظر في الساعة ثم ينادي) شارل !

شارل : (یدخل و پنحنی) مولای!

الإيرل : إنى تركت أوراقاً هامة في حقيبتي الصغيرة ، فسل خادمي أن يسلمك الحقيبة بما فيها وأثنني سها ·

(شارل ينحنى و يخرج) لك أن تساعدنى فى ترتيب أوراق يهمنى إنجازها اليوم. ولقد اخترت لك ذلك حتى لا تسأم وحدتك هنا.

داين : إنى طوع الأمر .

شارل : يدخل فينحني ويضع الحقيبة أمام الإيرل .

الإيول : حسنا، ها هو العمل يا داين فهيا بنا إلى غرفة المكتب.

داين : هيا بنا (يتناول الحقيبة . يقف) .

الإبرل : (إلى شارل) شارل! إذا انتهت حضرة الليدى من عملها قبل أن نترك غرفة المكتب وسألت عنى واللورد، فعرفها أننا ندرس أرواقاً هامة ، يجب أن ننتهى منها الليلة . (يخرجان) .

شارل : (ينحني يرتب البهو) يندر وجود شيخ بهذا النشاط.

وُليْم : (يدخل لمساعدة شارل) شارل! ما رأيك في هذا الشيخ الجليل؟

شارل : هذا هو الرجل العامل النافع اليقظ . . و ياحبذا لو حذا لورد داين حذوه .

وليم : (يمسح البيانو ويفتحه و يلمب بأصابعه عليه) إنها ألعو بة منعشة (يعزف بأنفام رديئة) غريب! يظهر أن الأصابع التي تدق على هــذه الآلة (ينظر إلى أصابعه) هي أصابع الأغنياء والجيــلات فقط ، لذلك أرى أصابعي تخونني ، لأبي ألتمس ماليس من شأني .

شارل : (يسرع إليه ويفلق الآلة) اسكت يامتهوس. متى تترك الرعونة أيها الأحمق! ماذا يكون عقابك لو داهمتك مولاتي الآن؟

وليم : (غاضباً) إنك تهينني ، ياشارل ، وسأطلب من مولاتي ألا أكون معك في عمل واحد منذ اليوم . (يخرج) .

شارل : (لنفسه) إنى أتعذب جداً في إصلاح هؤلاء الحدم ، فلا بد من استبدال غير النافع منهم . (يخرج) .

(سكوت طويل . تظلم الأنوار تدريجياً . تدق الساعة ٦ دقات)

مسزلیزلی : (تدخل وتتبعها لیرا ووراءها ولیم) مالی أراك غاضباً یاولیم ؟

وليم : لست على وفاق مع شارل ، وسأنتظر ريثًا تنتهى مولاتى من اجتماعها ، فأبسط إليها شكايتي .

ليزلى : كن واسع الصدر ياوليم .

وليم : إن شارل أهانني .

ليزلى : إنه يمزح ممك ، وهو أكبر منك سناً وأطول عهداً فى خدمة مولاتنا الليدى . فلا تتمجل فى عمل ماعساه يمود عليك باللائمة والتعنيف . . أقدم لك الآنسة لـيرا تشستر وصيفة مولاتنا الجديدة .

وليم : (ينحني) لقد شرفت كاسل تروز .

ليرا: شكراً ، ياوليم.

ليزلى : (إلى ليرا) استريحى ، ياعزيزتى . فقد صرفنا وقتاً طويلا فى السفر . (إلى وليم) إذهب بأمتعة الآنسة ليرا إلى مخدعها الخاص .

وليم : (ينحني . يهم بالخروج) .

ليزلى : انتظر ! لم لم تخبرني أين مولاتنا الليدي ؟

وليم : مولاتي في اجتماع أظنه أوشك أن ينتهي وأرى أنها لن تنتظر أكثر من ذلك.

لیزلی : حسناً ، اذهب ، ومر خادمة الغرفة أن تجهزها ، (یخرج ولیم) إلى سعیدة بك یاعزیزتی لیرا .

ليرا: إن شفقتك على ياسيدى ، جعلتني أسيرة إحساسك الشريف

ليزلى : أشكر لك هذا العطف وأز يدك علماً بأن مولاتنا مثال المروءة ومكارم الأخلاق.

ليرا : والله إن قصراً يحويك بين جدرانه لخليق بأن يكون معبداً مقدساً ، فإذا كنت أنت بهذه المكارم ، فما بال سيدة القصر ؟

ليزلى : شرحت لك ، ياعزيزتى ، ما يجب اتباعه لمولاتنا من الواجبات ، فإذا اتبعت ما رسمت لك ، كنت سعيدة .

ليرا : إنى وعيت كل شيء ، فاطمئني .

ليزلى : بارك ألله فيك ياليرا . (تنصت) ماذا أسمع ؟ الخدم يهرجون .

شارل : (يدخل بمجلة) أين وليم ؟ ولماذا لم يوقد الشموع وقد هجم الظلام ؟

ليزلى : مابالك ، ياشارل ؟

شارل : (ينحني) عفواً ياحضرة الرئيسة (يجرى إلى الباب وينحني) مولاتي الليدي ا

الليدى : (تدخل) أهلا بك ياليزلي (مشيرة إلى ليرا) ليرا تشستر ؟

ليزلى : (تنحنى) أجل ياحضرة الليدى ، لقد وصلت إلى جاردن سكوير فى الموعد ، ولم نابث أن قمنا إلى كاسل تروز .

الليدى : (تجاس) إنى سعيدة جداً برؤيتك يامس ليرا، وأنعشم أن تكوني صديقة لاوصيفة.

ليرا : (بابتهاج) إن هذه أسعد لحظة مرت بي منذ تنسمت الحياة .

الليدى : اجلسي بجانبي يا أميرة الـكوخ ، وقصى على الدوار حياتك موجزة . (إلى ليزلى) اجلسي ياليزلى .

ليرا : (تجلس بجانب الليدي) إن قصتي محزنة .

ليزلى : لقد أهاجت عواطني منذ أول نظرة وقع بصرى عليها في جاردن سكوير.

الليدى : من هو أبوك ياليرا ؟ ومن أي أسرة ؟

ليرا : (تتنهد) أبى آدون تشستر ، كان شريفاً غنياً ، سكن أمريكا وأثرى فيها ، ولكن خانه الحظ ، وأظنه فقد ثروته فعاد إلى انجلترا يحملنى طفلة بعد أن ماتت أمى ، وكنت في الربيع الأول (تبكي) .

الليدى : لأتجزعي ياعزيزتي ، وثقي أنك أصبحت منذ اليوم في أحصان أخت وأم معاً .

ليرا : عاد أبى إلى برنستابل يحملنى رضيعة ، وابتاع كوخاً صغيراً على ضفة نهر التو أمام كنيسة القديس مرقس القديمة ، وكان يقوم بتربيتي شيخ أمين (تتنهد) ظل فى خدمة أبى أربعين عاماً ، ولقد قام بتهذيبى خير قيام ، وكان يحنو على حنو الأم ، فيدرا عنى كل مكروه حتى ترعم عت لا أعلم عن الدنيا غيره ووالدى ، ولم أصادق رجلا غيرها لأننا كنا فى معزل عن العالم (تتنهد) ومنذ أيام قلائل داهمتنا مصيبة يالهولها (تبكى) أوقعت الفشل فى ذلك العش الهادىء المطمئن وشتت شمل ساكنيه (تبكى) .

الليدى : يا إلَّهِي (بحزن) وماموضوع ذلك الصاب؟

ليرا : فوجئنا بدين كان على أبى منذ سبع سنين . وكان لمراب غليظ القلب جامد العواطف ، وكان ذلك المرابى قد شعر بمجز أبى المسكين عن وفاء دينه . فبعد أن كان يقنع سنوياً بالفائدة ، جاء يسأله دفع الدين صفقة واحدة ، و إلا سلب منا جميع مأ كملك ، وطردنا من الكوخ . (تبكى)

الليدى : ياإلّه السماء (بشفقة) ليتني عامت ذلك في حينه ! مسكينة ! وكم كان مقدار ذلك المدين ؟ ليرا : (تتنهد) خسمائة ذهباً .

الليدى : فقط ! نعم ، لقد كان عظيما عليكم لأنكم لاتملكونه .

ليرا : أجل يامولاتي — لقد تصدى لنا ذلك المرابي الصخرى القلب ، وأقسم أن يسلبناكل ما ملك ، إذا انقضىأسبوعان ولم نوفه دينه . فهوى أبي الشيخ المسكين مصعوقاً (تبكي) على فراش الألم . وظل ينزع حتى بقى من الأجل المضروب يوم واحد (تبكي) فلم يجسر على رؤية شمس ذلك اليوم الرهيب ، فاستفاث بملك الموت ، فأغاثة (تبكي) نعم ، لقد لفظ النفس الأخير وهو يباركني . وتركني أتخبط في ديجور الشقاء .

(تخنقها المبرات) آه! إنها ذكرى يقشعر لها بدنى ، ياسيدتى . (يغمى عليها) آه! رحماك أيها الوالد المسكين .

الليدى : (بحزن واهتمام) شارل ! على بالمنعشات . مسكينة أيتها الفتاة . (يخرج شارل) .

ليزلى : إنها قطمت نياط قلبي بحديثها المؤلم .

شارل : يدخل على عجل بالمنعشات) هاهى يامولاتى .

الليدى : (وتتناول الكأس. لليزلى) بيدى أنا لابيدك ياعزيزتى .

ليزلى : إنك رحيمة يامولاتي .

ليرا : (تستفيق) عفوا ياسيدتي . (تحاول الوقوف فلا تتمكن) إنى خادمة .

الليدى : (تجلسها بيدها) كلا إنك أميرة هـذا القصر ، ياليرا ، فاستقبلي السعادة والهناء وإذا كان الدهم قد لعب معك دوراً محزناً ، فأنا أرغمه على أن يزف السرور إليك كرها لا اختماراً .

ليرا : (بسرور) أنت جديرة بالعبادة يامولاني ، فلا عدمتك أبداً . (تتنهد) مات أبي وهجم علينا ذئب المال فأجلاني وخادى الشيخ عن الكوخ . ولما سالت عبراتي على يديه وأوسعتها تقبيلا ، هبط رسول الرحمة إلى قلبه الصلد ، فتنازل لنا عن أجرة سكني غرفة خادى نظير حراسة الكوخ . (تتنهد) مسكين أنت يا جرفث! فظلنا بها إلى أن أراد الله أن أكون تحت رعايتك ؟

الليدى : لا تحزني . فأنا أمك وأبوك باليرا . وماذا صنعت بخادمك المسكين ؟

ليرا : تركمته في غرفته يئن لفراقي حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً . (تتأوه) .

الليدى : إن هذا لمحزن (تشعر بأن الصالة مظلمة ، تنادى شارل) مالى أراكم أهملتم الواجب هذا المساء؟ لم توقدوا الشموع كالعادة ؟ أين وليم ؟

شارل : (ينحني) هذا من واجب وليم يامولاني . و إني أراه غائباً .

ليزلى : لقد ذهب إلى مخدع مس ليرا .. ليرتب أمتعتها .

الليدى : وأنا بنفسى يحب أن أرتب لها غرفةالنوم . فهلم بنا ياعزيزتى لأوصلك بيدى إلى مخدع هنائك الجديد (تقف الليدى وليرا وليزلى) .

ليرا : إنك تمجزين لساني عن الشكر ، يامولاتي .

ليزلى : (إلى شارل) مأرسل لك وليم يساعدك على إنارة ألبهو ليكون فى أستعداد لإستقبال حضرة الليدى بعد قليل .

الليدى : شارل ! لقد نسيت أن أسألك عن حضرة الإيرل واللورد ، فأين هما ؟

شارل : (ينحنى) فى غرفة المكتب. لقد شدد على مولاى الإيرل ألا أزعجه ، لأن عمله هام جداً . وإذا رغبت مولاتى أن تشاركهما فيه فلتتفضل .

الليدى : (بسرور) وهل قبل اللورد أن يشترك مع أبيه في العمل ؟

شارل : نعــــم

الليدى : (بارتياح) إنها لمعجزة مدهشة . دعهما في عملهما ، لأني أرافق مس ليرا إلى مخدعها وعليك أن تصدر تنبيها عاماً إلى جميع خدم القصر أن يكون أحـترام مس ليرا من احترامي ! أفهمت .

شارل : (ينحني) سأنفذ أمر مولاتي . (تخرج الليدىوليرا وليزلى . يبدأ بإيقاد الشموع) .

وليم : (يدخل) لماذا بعثت في طلبي ؟

شارل : (يضحك) . ها . لقد عدت يا أحمق . أنسيت أبي أقوم بواجبك الآن ؟ .

وليم : (بذهول) ولكني غاصب منك ، فما رأيك؟

شارل : أنا رئيسك ، فيجب أن تطيعني . ونحن أمامي من الآن و إلا . . .

وليم : (بغضب) أمخى أمامك من الآن ؟ ومن أنت ؟ أأصبحت مولاتي ؟

شارل : (يضحك) إنك ظريف جداً ياوليم . هل أنت غاضب منى ؟ إنى كنت أمرح ممك .

وليم : قبلت اعتذارك . وأرجوك ألا تكثر مزاحك لأنى سريع الغضب .

شارل : هل رأيت الوصيفة الجديدة ؟ وهل بلغتك الأوامر ؟

وليم : رأيتها ، ماأجملها . ولكن لم أستسلم أوامر ؟

شارل : صدر أمر مولاتنا الليدي أن تخاطب الوصيفة الجديدة بيامولاً في بعد الانحناء.

وليم : (يضحك) ومن بلغك هذا الأمر الجديد؟

شارل : مولاتنا الليدي نفسها . فاذهب وادع جميع الخدم لأصدر إليهم الأوامر الجديدة .

وليم : (ينحني) لك الطاعة يامولاي (يضحك ثم ينحني و يخرج) .

شارل : إنه خفيف العقل والروح مما (يبتسم . يدخل الخدم جميماً ويقفون حول البهو) هل بلفكم أمر مولاتكم ؟

الجميع : لاياحضرة الرئيس.

وليم : (غاضباً) كيف لا ، أيها الأغبياء؟ أنسيتم الانحناء؟ (ينحني) ألم أنبهكم معشر البلداء؟ (يضحكون) .

شارل : اسمعوا (یصمتون) لقد نزلت بقصرنا الیوم آنسة جدیدة تدعی لیرا تشستر ، فصدر أمر مولاتنا أن یکون احترامها من احترام مولاتنا . أفهمتم ؟

الجميع : نعم .

وليم : (يجرى إلى الباب ثم يمود مسرعًا و ينحني) الأميرة!

الليدى : (تدخل ومعها ليزلى وليرا فينحنى جميـم الخدم) أفدم لـكم مولاتكم الجديدة مس ليرا نشستر، فيجب احترامها كشخصى في كاسل تروز، ولقد أصبح لها حق التصرف في شؤونكم جميعاً . . . أفهمتم ؟

الجميـع : (بأنحنا.) لتحي الأميرة .

الليدى : اذهبوا إلى أعمالكم ، وليبق شارل ووليم بالباب . (يخرج الخدم ، وتذهب الليدى إلى جهة المعزف) ليزلى ! ألك أن تطربينا قليلا احتفالا بليرا ؟

ليزلى : لك الطاعة ، يار بة الإحسان . (تجلس وتعزف)

الليدى : (تجلس مجانبها) اجلسي ياليرا . أتجيدين التوقيع على هذه الآلة المشجية ؟

لـــيرا : (بخجل) كلا ، ياسيدتي . وماوقع نظري عليها قبل اليوم (تضع يدها على جنبيها) .

الليدى : مابالك ؟ أنشعر ين بألم ؟

لیرا : إن شدة سروری سببت لی دواراً خفیفاً .

الليدى: لابأس عليك. إنه سيزول حالا متى استرحت قليلا، فاجلسي (تجلس ليرا).

الميرا: إن السعادة التي أشعر بها الآن أنستني كل آلامي . فلا عدمتك يا إلمَّة المكارم .

الليدى : (بسر ور) إنك بدأت حياة جديدة ، فاصرفي عنك الهم .

شارل : (يدخل وينحني) مولاي اللورد .

داین : (یدخل مسرعاً) هل أنتم محتفلون بأبی ؟ (یدهب إلی اللیدی) ترکته وأسرعت باله رب . (یضحك) .

لسيرا : (تصرخ وترتمي)آه! (تتمتم). هو بعينه. إذاً هي تيو . . . (يغمي عليها).

داین : (یری لیرا) ویلاه! إنها هی (یتراجع) لیرا (یمسح جبینه) افتحوا النوافذ. إلی اکاد أختنق. بماذا أشعره ؟ آه! (یرتمی علی مقعد).

الليدى : (تقف مشدوهة وتسكت ليزلى عن العزف) أسمفوها بالمنعشات (تنظر إليها تارة وإلى اللورد أخرى) انتظروا ، احملوها إلى غرفتها (يحملون ليرا و يخرجون) لورد (تذهب إلى داين) لورد ! ماذا دهاك ؟ (شارل) إلى بطبيب القصر حالا . (يخرج شارل) هل أصابك شي ه ؟ (تجلس بجانب اللورد) تسكلم يا داين . ماذا اعتراك يا عزيزى ؟ لماذا لا تتكلم ؟ ويلاه ! (بقلق) لماذا لم يحضر الطبيب ؟ لقد تأخر .

الطبيب: (يدخل مع شارل) بماذا تأمر الليدى ؟ (ينحنى ويرفع قبعته) ماذا أصاب اللورد؟ (يهتم به جداً).

الليدى : لاأعلم سوى أنه دخل البهو ونحن في شبه احتفال ، وما إن توسط القاعة حتى انتابه ماثرى .

الطبيب: (يمالجه فيفيق) لا بأس عليه . . . لقد ثاب إلى رشده .

داین : أین أنا ؟ الطبیب! لیدی هاینلت ! (يتلفت على لير ا) ماذا أصابنی أیها الطبیب ؟ (يتمتم) أين هي ؟

الطبيب: إنك في إغماء بسيط يالورد لن يلبث أن يزول تماماً . وأنصح لك أن تذهب لتستريح في غرفتك .

داین : (یساعده الطبیب علی النهوض) نعم یجب أن أستر یح . ولکن مالی أرانی ضعیفاً ؟

الليدى : (تقف) شارل . وليم .

الخادمان : (يدخلان و ينحنيان) بماذا تأمر الأميرة ؟

الليدى : ساعدا الاورد حتى مخدعه ، وافتحا جميع النوافذ . ولا ترعجا حضرة الإيرل .

الطبيب : نعم ، سيعود إلى رشده تماماً بعد نصف ساعة (يخرج الخادمان باللورد) .

الليدى : (للطبيب باهتمام) ما رأيك فيما اعثرى اللورد من الإغماء؟ وما هي أسبابه؟ (تصمت قليلا) أعربي سمعك، فسأطلعك على سر صغير شاهدته بعيني الآن . (تتنهد) لقد دخلت في خدمتي وصيفة جديدة . وهذه الليلة هي أول عهدها بالقصر . ولم يقع نظر اللورد عليها سوى هذه اللحظة التي فارق فيها شعوره . ولقد أصابها ما أصابه في نفس الزمن . فأمرت بنقلها إلى غرفتها في الحال ، فماذا ترى في هذا الاتفاق الغريب؟ إن قلبي يحدثني أن هناك صلة قديمة بين اللورد وهذه الفتاة ، ويزيد من هذا الشك أنه تمتم باسمها وتمتمت باسمه . فما هو رأيك؟

الطبيب: (بدهشة) لم أر، حين اختبرت قلب اللورد، ما دل على ذلك. بل كان ما عنده نتيجة إفراطه في عمل أجهد فيه نفسه. فهل أن يدخل البهو مباشرة ؟

الليدى : صدفة غريبة . نعم كان في عمل مع حضرة الإير ومكث مدة طويلة ، ولقد ستم العمل فهرب مسرعاً .

الطبيب : هذا سبب إغمائه ، فإن كثرة العمل العقلي مع شدة الضوء والإكثار من التبغ ، كل هذا يسبب الإغماء السريع .

الليدى : عليك إذاً أن نعود الوصيفة الآن في محدعها، ثم تطلعني على النتيجة. وها قد شرحت لك ما يحدثني به قابي ، و إنى في انتظارك هنا حتى نعود ، و إذا كانت ثهذى فراقب كل كلة تخرج من فيها .

الطبيب : سأعمل الواجب على . (يبتسم) أريحى ضميرك ، ولا تسرعى بنقمتك ، فربما كانت الفتاة مظلومة . (يخرج) .

الليدى : (حانقه) ما أغرب طوارى، الحدثان ! لقد بدأت أشعر بحركة جديدة ، أنا التي ما نعودت غير السعادة والصفاء . داين . يا أبن ستار منستر : حذار أن تكون قد تقضت عهدى ، فتكون بذلك قد وصمت أسرتك بعار لايمحى . (تفكر) ولكن

كيف ذلك ؟ أى ذنب جنت تلك المسكينة ، إذا كان قد أوقعها سوء حظها فى حبه وكان ذلك منذ عهد طويل؟ أترضى مكارمى أن أفرق بين عاشقين تعاهدا على الحب والوفاء ؟ أنا التى أوقفت حياتى على البر والإحسان . كلا! (بشفقة) أأسبب المصائب لفتاة تعسة منكودة الطالع ، جرعها الدهم من عذابه ، ورماها بسهم نقمته وغضبه ؟ أفقدها أمها رضيعة ، واختطف أباها فجأة ، وسلب مالها ونعيمها ، وطردها شريدة من عشها الهادى . كل ذلك بغير ذنب جنت . أيليق بى أن أنتزع منها آخر أمل لها فى تلك الحياة المحزنة ؟ وإذا كانت قد أحبته وأحبها . فمن الظلم أن أفرق بينهما . في تلك الحياة المحزنة ؟ وإذا كانت قد أحبته وأحبها . فمن الظلم أن أفرق بينهما . (بشهامة) أيتها الفتاة ، قرى عيناً فسأزفه إليك بيدى إن كان هذا متمناك . ليرا فقد أحببتك الأول نظرة ، فمن الشرف والمروءة أن يظل حبى لك كما هو . ليرا .

شارل : (يدخل وينحني) الطبيب يامولاتي .

الليدى : ليدخل . (يخرج شارل) .

الطبیب: (یدخل مبتسما وفی یده ورقة صغیرة کتب فیها ماسمعه من لیرا) لقد علمت کل شیء. الفتاة فی إغماء طویل ، وهی تهذی فتذ کر ألفاظاً لادخل لها فی الموضوع ، لقد سمعتها تلفظ أماه ، مسکین أنت یاوالدی ، رحماك یامستر دجارفن ، تنح عنی یابارل ، هون علیك یاجرفث ، إنی أکاد أختنق ، تری أین أجدك أیها النائی عنی ؟ (یقرأ هذا فی ورقة) و نغمغم فیما بین ذلك ألفاظاً غریبة ، فعلمت أن هذه الفتاة قد أصابها الدهم بضر بة قطعت نیاط قلبها ، فهی فی بؤس لا غرام ، لأن ألفاظها هذه تشف عن آلام نفسانیة ، وهیاج عصبی شدید ، وظهر لی أنها قرویة لم نظأ قدمها القصور قبل الیوم ، فیکثرة الأضواء واختلاف ألوانها وشدة السرور بعد نهایة الحزن، کل ذلك سبب فها هذا الهیاج الدموی الشدید ، فهی بریئة من حب اللورد ، کما أنه بریء من حبها ، إذ لا علاقة بین لورد عظیم وفتاة قرویة مسکینة ، فاصرفی ماعندك یامولاتی واعتقدی فی براءتها .

الليدى : لقد اقتنعت الآن ، هل أمرت لها بالدواء ؟

الطبيب : نع وأعطيت التعليات الكافية إلى خادمتها .

الليدى • واللورد، أتتركه بغير عناية ؟

الطبيب : وهِل يليق ذلك؟ إن دواءه النوم ، فمتى أغمض جفنه ساعة ، حصل على تمام الشفاء ، ولكن ذلك لا يمنع أن أعوده الآن .

الليدى : حسناً ، إني أقدم لك شكرى لجليل خدمتك .

الطبيب : (ينحني) لا شكر على واجب (بخرج).

الليدى : (لنفسها) إن الحوادث التي صادفتني اليوم لخليقة بالإعجاب.

شارل : (يدخل وينحني) لقد نام هادئًا يامولاتي .

الليدى : هل كان يهذي في نومه ؟

شارل : كان مضطرباً يفعفم ألفاظاً مافهمت منها شيئاً .

الليدى : ومولاتك الجديدة ، هل زرت مخدعها ؟

شارل : كلا يامولاني .

الليدى : اذهب فادع مسز ليزلى إلى هنا (يخرج) لابد النه أن تكون ليزلى قد عامت منها أكثر من الجميع .

الإيرل : (يدخل) أتأذن لى حضرة الليدى بالدخول ؟ (بابتسام).

الليدى : (تقف) أهلا بك يا حضرة الإيرل المحترم .

الإيرل: (بسرور) لقد شغلته مدة طويلة ، ولكنه غافلني . تركني أنم النظر في موضوع هام وهرب (يضحك) لا بأس ، سأعو ده شيئاً فشيئاً (يجلس وتجلس الليدى) حالماً تركني وخرج ، سمعت جلبة وضوضاء سكت على أثرها صوت المعزف ، ثم ساد سكون غريب . . . في القصر . فهل هذا صحيح ، أم كنت واهماً ؟

الليدى : نعم حدث ذلك ، إثر مصاب ألم بالقصر ومن فيه .

الإيرل : (بدهشة) أبر مصاب ؟ وما هو ؟

الليدى : أجل. لقد خرج اللورد من غرفة المكتب إلى البهو ، فألفانا فى شبه احتفال بتشريفكم وكانت الوصيفة الجديدة وصلت القصر مند أكثر من ساعة ، فما توسط البهو ، ونظر إليها ، حتى سقط فى إغماء .

الإيرل : (باضطراب) دان؟ ولدى؟ يغمى عليه لرؤية خادمه؟ ما معنىذلك؟ إنك بلا شك واهمة يا حضرة الليدى .

الليدى : ومن غريب الاتفاق أن هـذه الفتاة ما إن وقع بصرها عليه حتى سقطت مفمى عليها أيضاً ! فماذا ترى في هذا الاتفاق المدهش ؟

الإيرل : (بغرابة) وأيضا الفتاة ؟ إن هذا لغريب إذاً ، كيف اتفق ذلك ؟ وماذا قال الطبيب ؟

الليدى : لقد اهتم بهما اهتماماً عظيماً . ولشدة دربته أسند إغماء اللورد إلى كثرة عمله العقلى وشدة الهضوء والتدخين ، وأسند إغماء الفتاة إلى سرورها الفجأى بعد حزنها العظيم ، وإلى الانقلاب الذى شمل حياتها المضطربة ، فأخرجها من حقارة الأكواخ إلى حلال القصور .

الإيرل: نعم الطبيب. لقد أجاد التعليل. وأين داين الآن؟

الليدى : في مخدعه ينام نوماً هادئاً . فاطمئن عليه . ولقد أفهمني الطبيب أن دواءه النوم .

الإيرل: (يقف) يجب أن أراه.

الليدى : إنه سيفيق بعد ساعة ، فن الحكمة أن ننتظر حسب أمر الطبيب .

الإيرل : سأراهُ بعيني فقط ، ولن أكون سبباً في إقلاق راحته . فهل لكأن ترافقيني ياعزيزتي؟

الليدى : (تقف) سألحق بك متى حضرت مسر ليزلى ، لأنى أرسلت فى طلبها الآن . (يخرج الإيرل . لنفسها) إنه شديد المحبة لولده ، و يهمه ألا يكون اللورد عاشقاً .

شارل : (يدخل وينحني) مسز ليزلي يا مولاتي . (تدخل ليزلي) .

الليدى : كيف حالها الآن ، يا عزيزتي ليزلي ؟

ليزلى : لقد تحسنت ، بيد أن إغماءها الطويل جملها تتفوته في هذيانها ، بما يصدع الأفئدة حزناً علمها .

الليدى : وما رأيك في هذا الاتفاق المدهش؟

ليزلى : إن رأيي يعزز رأى الطبيب، ياحضرة الليدى . وأنا أثقمن براءتها وثوقى من نفسى . .

الليدى : لقد آليت على نفسي ألا أكون حجر عثرة في سبيل هنائها ، إذا صح ظني .

ليزلى : إنك أسمى من أن تنغصى حياة فتاة مسكينة . إنها احتمت بنا ، فمن المروءة ألا تتخلى عنها في آونة الشدة ، وفوق ذلك فإنَّ قلبي يحدثني أنها بريئة .

الليدى : لقد أقتنعت برأى الطبيب .

ليزلى: ومولاى اللورد، كيف هو الآن؟

الليدى : أنه بخير . ولقد أقر الطبيب أن علاجه النوم . ومنذ برهة خرج حضرة الإيرل من هنا ليعوده ، ووعدته أن الحق به ، فاذهبي أنت للعناية بليرا .

ليزلى : سأقوم بواجبالمروءة خير قيام . (تخرج) .

الليدى : (لنفسها) سوف ينكشف الغطاء ، ولكنى لن أنقض عهداً نطقت به . إلى أعتقد فى قدرة الله . داين ، لورد ارمتايدج! كن كما تحب أن تكون . إلى وهبتك مالى ونفسى ، فإن أحببت كنت لك قرينة صادقة ، وإن أبيت كنت لك صديقة مخلصة . وأنت ، أيتها الفتاة المسكينة ، لايخفك انتقامى . إلى سأ كون لك درعاً متينة . تدرأ عنك الأذى ، و تقيك شرحوادث الدهر . فكونى هادئة مطمئنة ، واستقبلى السعادة والهناء .

« يسدل الستار » تم الفصل الرابع

الفص لانحامق

(غرفة فاخرّة بقصر أستار منستر ، مهيأة لإقامة حفلة شائقة) .

(ولفرد خادم لورد داین ارمتایدج یرتب البهو).

ولفرد: مأعجب حوادث هذا الدهم! (يبتسم) لقد أصبح مولاى اللورد منرماً ، أيها اللورد! يالسعادة من بها كلفت! غريب! من كان يظن أن داين ارمتايدج رب استار منستر العظيم تستبيه وصيفة ؟ أيسمح شرفه العظيم أن يفصم عمى الحطبة التي ارتبط بها مع ليدى تيودوسيا هاينلت الشريفة الغنية ؟ وكيف يكون مركز مولاى الإيرل ، لو تم ذلك ؟ (بعجب) . لقد بات القصر ، ولا حديث فيه غير غرام اللورد . وما أظن هذا بحاف عن مولاى الإيرل ، ولا عن الليدى نفسها . أصدق أصدقائه ، لورد سانت أوبن يعزز له هذا الحب ، ويساعده على إشهاره . من يجسر أن يحول قلب العاشق إلى غير من يهوى ؟

بول : (يدخل) هل بلفك خبر الحفلة ، ياولفرد؟

ولفرد : أى حفلة تعنى ؟

بول : الحفلة الشائقة التي ستقام هذا المساء في القصر . ولقد أوفد اللورد رسولا إلى ليدى تيودوسيا أميرة كاسل تروز ومسز ليزلى ومس ليرا تشسترليحضروا هذه الحفلة . وسيكون لوجود مس ليرا شأن عظيم في هذا الاجتماع .

ولفرد: أى شأن ياترى ؟

بول : ربما أصبحت مس ليرا تشستر ليدى داين ارمتايدج ؟

ولفرد : ويحك ! كيف تجرؤ على هذا التصريح ، ومن أفضى إليك بذلك ؟ أواثق أنت ما تقول ؟

بول : إنه اتفق لى أن سمعت محاورة بين مولاى اللورد، وبين لورد أو بن، علمت منها ما تنبأت به الآن .

ولفرد : (بدهاء) لا تنطق بكلمة واحدة مما سمعت لأي إنسان فيالقصر، وإلا التبرت خائناً .

بول : آلیت علی نفسی ألا انطق بحرف مما سمعت .

ولفرد : (بخداع) اجتهد أن تنسى كل حرف فاه به مولاك . أفهمت ؟

بول : نعم . لك مني ذلك .

ولفرد : ومن يؤيد لى ذلك ؟

بول : يمكننى أن أسر لك ما سمعت . و إذاك يكون السر بينى و بينك . فإذا أذبع هذا السر ، كنت أنت الواشى .

ولفرد : (بانتصار) حسناً إلى أوافق على هذا الرأى . اجلس . (يجلسان) .

: كان مولاى بغرفة المكتب على موعد من صديقه لورد سانت أو بن . وما أن دخل يو ل الصديق ، حتى أسرع مولاى فأوصد البـاب . وكنت إذ ذاك في الغرفة المجاورة أرتبها ، فسمعت مولاى يتأوه ، فاستفرني الفضولأن أنصت عساى أعلم شيئًا عن سبب آلامه فأفتديه بمهجتي إذا لزم الحال ، و بينما كانت تساورني تلك الشواغل ، إذ سمعتمولای ، بعد أن ، تنهد ، يقول : صديقي الأعز ! سألتك أن أراك في خلوة كي أشرح لك ما صادفني في رحلتي الأخيرة . فأجاب اللورد : إني مصغ لك ، ياعزيزي ، وستجدني أجود بدى راضياً في سبيل هنائك! فأجاب مولاي : هذا أملي فيك أيها الصديق ا واستطرد : لقد اتفق لي أن رأيت غادة يتلاعب بها قارب صغير في مياه التو أمام كنيسة القديس مرقس القديمة . وخيل إلى أن الفتاة تحاول إنقاذ نفسها من الغرق ، فألقيت بنفسي في الماء ، وكدت أغرق لو لم تسعفني بقاربها . وسرعان ما انتشلتني من الماء . وهنا توقف مولاي قليلا وتنهد من أعماق قابه ، ثم أردف : وصل بنا القارب إلى الشاطيء ، فساعدتني حتى عشها الجيل ، وهو كوخ صفير آية في الإبداع ، وقدمتني إلى أبيها ، وهو شيخ جليل عليه سيما الوقار . فاستضافني حتى جفت ثيابي ، ولسوء حظي كانت المدة الوجـــيزة التي لاتبرح ذاكرتي كافية لولوعي بتلك الحسناء. نعم إنها جديرة بحبي ، إنها فتاه عفيفة حوت وحدها نصف جمال العالم ، تعيش بين شيخين أحنى ظهرها الكبر: أب وخادم أمين . وهنا اشتد تأوه مولاى ، غاطبه اللورد قائلا : وهل تبادلتما نظرات الحب ؟ فأجاب مولاى بتأوه : نعم ولكن واأسفاه ! وعدتها أن أعلمها صيد السمك في صبيحة اليوم التالي ، وما بزغت شمس ذلك اليوم حتى أسرعت إليها وفاء لوعدى . وهناكاد يبكي ، ثم أردف : ليت شمس

ذلك اليوم ماطلعت! فلقد كانت سبب بلانى ، إذ دفعنى طيش الشباب إلى اختلاس قبلة ، يالهول ذكرها! فانتصبت جامدة كأنها تمشال ، وأرسلت إلى نظرة أنخلع لهولها قلبى ، ثم فرت شاردة كالظبى دون أن تعير توسلاتى أقل التفات ، فطارصوابى ، ووقفت جامداً كالصنم أشيعها بنظرة الندم حتى توارت عن عينى الدامعتين . وهنا أفاض العبرات ، وأردف قائلا ؛ فرجعت وأنا أعض بنان الندم في أس وأسف . وهنا سمعت مولاى الإبرل يستأذنهما في الدخول ، فانقطع الحديث ولم أعد أسمع شيئاً . إنني أسمع وقع أقدام . (يجرى إلى الباب) يقف ولفرد .

داین : (یدخل داین و بجانبه لور دسانت أوبن إلی و لفر دوبول) ستشرف القصر بعد قلیل لیدی تیودوسیا ، فیجب أن یکون قصری علی تمام الاستعداد . انصرفا . (یخرجان بعد أداء التحیة إلی سانت أوبن) أجلس یاعزیزی . (یجلسان) عدت إلی کاستل تروز فعلمت عزم حضرة الإیرل علی زورة القصر فی ذلك الیوم ، فرأیت و جوب انتظاره . (یتنهد) وما حضر حتی خلق لی عملا شغلنی . ولما سئمته خرجت إلی رده الاستقبال ، وما توسطتها حتی جمد الدم فی عهوفی ، ذلك لأننی فوجئت برؤیتها .

سانتأوبن: (بدهشة) ومن جاء بها إلى كاسل تروز؟

داین : (یتنهد) إنها دخلت فی خدمة لیدی تیودوسیا علی إثر حادث مؤلم أفقدها أباها ، وأقصاها عنوة عن عشها الهادی، الجمیل .

سانتأوبن: حديث مؤلم. وماذا حدث حين وقعت العين على العين ؟

داین : شعرت أن الأرض تموج تحت أغدامی ، وكأن سماء البهو تهبط فوق رأسی ، ومالبثت أن سقطت لا أعی شیئاً وتصادف أن غشیها ماغشینی ، فأسرعو ابنقلها إلی مخدعها . ولقد دخل الشك قلب الليدی ، بيد أن الطبيب أز ال هذا الريب . ولما أفقت بادرت إلى غرفتها واعتنيت بها بنفسی (يتنهد) .

سانت أوبن: ذلك الذي ولد الشك ثانية في قلب الليدي ، وأكثر اللفط بين الخدم .

داین : أجل ، ولكن تم ذلك رغم إرادتى ، ولم أحفل بكل ماأذیع عنا فی القصر . بل ظللت بجانبها حتى أفاقت تماماً . و يظهر أن الليدى تباحثت فى الأمر مع حضرة الإيرل ، فبرح القصر دون أن يرانى ، فساءنى ذلك جداً ، وعرفت أنى لن أدخل

استار منسة ماحييت . غير أن حضرة الإيرل لاحظ خطأه ، فبادر في برسالة سألني فيها سرعة الوصول لأسرجلل ، فلم أر بداً من الطاعة . حاولت أن أخلو بالفتاة لأشرح لها الأمر ، فلم أفلح بادى و ذى بدء ، إذ رفضت بتاتاً أمر أجماعنا . خلوب بها ف ترة قصيرة بعد جهد جهيد ، فوجدت منها نفوراً جعلني أرتاب فيها . كانت تمسح دمعها المتناثر فوق خديها كأنها تكتم سراً غامضاً تندلع نيرانه في فؤادها ، فأ نبريت إلى التوسل ، فلم يحد نفعاً . (يتأوه) لم أتمالك أن فاتحتها في أمر الزواج . فنظرت إلى نظرة ملؤها الرعب ووثبت من مكانها كالمأخوذة . كانت دموعها أكبر شفيع لها عندى ، فأصبحت كالمصعوق تكاد رأسي تحترق . سألتها عن سبب ذلك الإعراض وقد وضعت تحت أقدامها ثروتي ولقبي وحياتي ، فأجابتني وهي ترتجف وقلبها يكاد يفارق صدرها من هول ماهي فيه من الاضطراب : إليك عني ، فلم أعد لك . وتولت يفارق صدرها من هول ماهي فيه من الاضطراب : إليك عني ، فلم أعد لك . وتولت عياء بعد أن سترت وجهها بيديها ثم وقفت وأرسلت إلى نظرة لن تبرح مخيلتي إلى الأبد . ثم ضعمت بصوت خافت : قائلة ليتك علمت ، ويالتني رأيتك في حين الحاجة إليك ، ثم اختفت وهي تقول : مات الأمل . (يتأوه) ماذا تراه ياصديق في كل ذلك ؟

أوبن : يلوح لى أن ما أشقى الفتاة أنها كلت قلبًا وقالبًا ، فيالسعادة من كانت له!

داین : هذا کل ما أشتی من أجله . ولقد قضیت لیلة الأمس حتی انبلج الصبح وأنا أقنع والدی الإیرل بوجوب زواجی منها ، فهاله الأمر ، وشق علیه احتماله . فأخذ یعنفی ، وللدی الایرل بوجوب فی حدید بارد . ولما آنس فی نفسه الیاس ، لجأ إلی إرهابی والفضب متمكن منه .

أوبن : وبعد ؟

داین : لم یثن ذلك من عزمی وصمحت علی فصم عری الخطبة التی بینی و بین تیودوسیا ، وأن أعود فأتوسل إلى لیرا .

أوبن : وهل أطلعت حضرة الإيرل على ذلك التصميم ؟

داین : نعم بعد عناء طویل .

أوبن : وهل وافقك أخيراً ؟

داین : وافقنی مضطراً ، ووعدنی مکرها ، ولم یقبل إلا بعد أن تولاه الیاس .

سانتأوبن: وعلى ماذا عولت ، حين تحضر الليدي هنا ؟

داین : أترك كل شيء لوالدي ، فقد أخذ على عاتقه ذلك .

سانت أوبن: ومن تظنه يتقدم ليطلب يد الليدى تيودوسيا هاينلت؟

داین : لقد قضت السنین الطویلة فی صحبة رجل تقول إنه مثال التقوی ، رجل خلق لیکون لها ، كما أنها لم تخلق إلا له ، انقطعت إلیه بكلیتها ، فهو لایفارقها لحظة واحدة بدعوی أنه مساعدها فی عمل الخیر .

سانتأوبن: ومن هو؟

داین : مارتن فانشو .

سانت أوبن: (بدهشة) القس؟

داین : هو بعینه!

أُوبن : إذا صحَّ ذلك تُمَّ ما أرادت.

ولفرد : (يدخل . وينحني) سيدى الإيرل .

الإيرل : (يدخل إلى سانت أوبن) هل أنت هنا . ياأعن الأصدقاء ؟ (يخرج ولفرد) .

أو بن : (يقف وداين) نعم منذ ساعة ، ياسيدى الإيرل .

الإيرل : هل صرح لك داين بآلامه ونواياه ؟

أوبن : نعــــم .

الإيرل : وما رأيك الخاص في موضوعه الهام؟

أوبن : إن صديق محق في كل ماصم عليه .

الإيرل : حتى وفي رفض يد الليدى تيودوسيا ؟

أوبن : أجل ياسيدى الإيرل، فإنه إن لم يرفض يدها اليوم، وسترفض هي يده غداً.

الإيرل: (بغرابة) ومن أين أوحيت إليك تلك النبوءة المستحيلة؟

أوبن : لم أتنبأ ، بل هى الحقيقة . إن ليدى تيودوسيا هانيلت على وفاق تام مع حضرة القس مارتن فانشو . لاتعجب ياسيدى الإيرل ، هذا هو الواقع ، وهى التي تفكر في إيجاد الطريقة التى تسوغ لها قطع علائق تلك الخطبة التى تربطها باللورد. لقد آن لك ياسيدى الإيرل أن تعرف كل شىء ، فإن كان صديقى (مشيراً إلى داين) يفكر فى ايجاد طريقه يقطع بها تلك الخطبة ، فهذا نفس ماتفكر فيه الليدى الآن .

الإيرل: إنك اليوم غيرك بالأمس، ياعزيزى أوبن. فلم التحامل على الليدى ؟

أوبن : حاشاى أن أنحامل على من أقدس احترامها . إنها أشرف أميرات هذا العصر .

الإيرل : (بألم) إنى كنت أدخرها لولدى .

أوبن : أيقوى سيدى على معاندة القدر ؟ إنها أصبحت والهة بحب فانشو ، وكذلك هو .

الإيرل: إنى لم أكن أنتظر ذلك.

أوبن : أما وقد علمتم كل شيء ، فقد وجبت عليكم مساعدة صديقي (مشيراً إلى داين) .

الإيرل: إن أستطعت ما تأخرت.

أوبن : وكيف لا يستطيع سيدى الأيرل ، إذا كان يريد ؟

الإيرل : ذلك معناه أنى كنت لا أود . .

سانتأوبن: (باستفهام) زواج الآنسة ليرا تشستر من صديقي اللورد؟ (مشيراً إلى داين).

الإيرل : أجــل.

أوبن : لأنها فقيرة ، أم لكونها فقدت والديها ؟

الإيرل : لا هذا ولا ذاك . بل لأننى لا أعلم شيئًا عن سر مولدها ، ولا عن أسرتها .

أوبن : كيف لم تمر بذا كرة سيدى الإيرل أسرة تشستر في لوكشير ، وهو يعلم كل شيء عن جميع الأسر الكبيرة ؟ .

الإيرل : (يفكر) أسرة تشستر في لوكشير ؟ نعم إنى أعلم أشياء كثيرة عن هذه الأسرة ، إن أملاكها تتاخم أملاكنا في لوكشير . إنها أسرة كبيرة فهل مس ليرا منها ؟

أوبن : نع . وهي ابنة أكرم رجل في تلك الأسرة .

الإيرل: نعمت الفتاة . إلى قبلتها عروساً لداين .

داین : (بفرح شدید) لاعدمتك ، یاوالدی الأعز .

الإيرل : إنى أسعى وراء سعادتك ياداين ، وأنت تعلم علم اليقين أنى واسع الثروة وأنها ستؤول

من بعدى إليك ، فما دمت تحب ليرا تشستر ، فم اهى ثروتى بين يديك ، وهى تضمن لك ولزوجك السعادة عن سعة . طب نفساً واجتهد فى أن تزف ليرا تشستر إليك .

ولفرد : (يدخل وينحني) لقد وصلت مولاتي الليدي يامولاي .

الإيرل : (إلى داين) أسرع فى استقبال الليدى ياداين ؛ (لسانت أو بن) وأنت إذا سمحت يالورد (يخر جان وولفرد) .

الإيرل: (لنفسه) إنه يهواها، وليس لى أن أسيطر على القلوب. تيودوسيا، إنه لم يخنك، ولكيل انشغلت عنه، وأهملت الانصال به، فليست لك عليه من حجة (يسمع ضوضاء) هاهى الليدى!

الليدى : (تدخل وبجانبها سانت أو بن ومن ورائها داين وليرا ومن خلفهما القس فانشو ومسز ليرلى) تحيتي إلى سيدى الإيرل المحترم .

الإيرل : (يقف) أهلا بك ياابنتي العزيزة . (يصافحها) لقد شرفت استار منستريا أميرة كاسل تروز . (يصافح ليرا ومسز ليزلي) إني سعيد جداً بتشريفكن قصري .

الليدى : إلى بلسامهما أقدم إلى السيد الإيرل شكراً عظيماً على هذه العواطف السمحاء. (مشيرة الليدى : إلى فانشو) وأقدم لكم حضرة القس مارتن فانشو المحترم .

الإيرل : (يصافح فانشو) أهلا برجل التقوى . لقد حملت إلى قصرى بزورتك هذه ملائكة الإيرل : الرحمة وآيات الففران .

فاشو : (ينحني) أعز الله سيدى الإيرل.

داین : (لتبودوسیا بفرح) إنی أری كل شیء يبتسم .

تيودوسيا: (بسرور) إنى سعيدة جداً برؤ يتك، ياأبن العم.

الإيرل : (يجلس) تفضلوا بالجلوس (يجلسون ، إلى ليرا) لقد آ نست استار منستر ياسليلة أمرة تشستر العظم !

داين : (يفرك يديه من شدة الفرح ويهمس إلى داين) إنه رفع مقامها في عين الليدى .

ليرا : (تبتسم بفرح) إنى بالإنابة عن مولاتى الليدى اشكر عواطفكم السامية يامولاى .

الليدى : هل تعزف أسرة مسز ليرا ، يا حضرة الآيول ؟

الإيرل : نعم ، وهي من أمجد الأسر القديمة ، ولا تزال أملاكها تتاخم أملاكنا في لوكشير .

الليدى : (بعجب) في لوكشير ؟

الإيرل : نعم ، ولا غرابة فى ذلك فأنا أعرف رؤوس هذه الأسرة الكبيرة ، وكأنه يلوح لى منذ عشرين سنة إلى سمعت عن كبير تلك الأسرة الشريفة إنه رحل إلى أمريكا ، هاجراً بعض أفراد أسرته ، فأثرى هناك وأصبح من كبار الماليين .

اليرا: (باهتمام) أنذكر يا مولاى اسم هذا الشريف؟

الإيرل : (يتذكر) أظنني لا أستطيع ذلك الآن لأن مشاغلي العظيمة أبعدت عن ذاكرتي مثل تلك الروايات (يصمت قليلا). هاقد فطنت ، إنه بلا ريب السيد آدون تشستر.

لـــيرا : (تبكي) هو والدى ، يا مولاى .

الجميع : (باندهاش) أبوها!

الإيرل: (بسكون) أبوك، أنت، يا أبنتي ؟

داین : (بفرح واهمام) نعم یا والدی ، وقد سبق لی أن تعرفت به فی سیاحتی إلی برنستابل، وتناولت الشای فی بیته ، وهناك رأیت المس لیرا تشستر لأول س، .

الإيرل : (باهتمام) ولم لم تخبرني عن هذه المصادفة الغريبة ، يا ولدي ؟ .

داین : لم أكن أعرف شيئاً عن ذلك يا سيدى الوالد .

الإيرل : (إلى ليرا) وما السبب في عودتكم من أمريكا ، يا ابنتي العزيزة ؟

لـ يرا : لا أعرف السر في ذلك ، وربما عرفه خادى الأمين ، جرفت.

الإيرل: وأين جرفث ؟

ليرا : يسكن كوخنا ، لا يزال في برنستابل .

الإيرل: وهل هو مسن ؟

ليرا: نعم، إنه أكبر من والدي سناً. (تتأوه) لقد كان ساهراً على حراستي وهو طيب القلب.

الإبرل : (يتذكر) نعم ، إنى رأيته مع أبيك غير مرة فى المزرعة . ولقد أعادت هذه الذكرى إلى ذاكرتى أشياء كثيرة عن هذه الأسرة التي ربما تكونين أنت وريثتها الوحيدة .

ليرا : (بفرح ، واهتمام) أفي يقظة أنا أم في منام ؟

الإيرل : (بسرور ، يضحك) في اليقظة ياعزيزتي ، وسأرد لك ماسلبك الدهر ، وأزف بيدى هذه إليك الهناء والسعادة .

ليرا : (بفرح عظيم) كم أنت كريم يا مولاى!

ولفرد : (يدخل وينحني) المأندة على استعداد .

الإيرل : (يقف) هلموا إلى المأندة (إلى الليدي) تفضلي يا ليدي .

الليدى : (باندهاش) تفضل يا سيدى الإيرل (تقف) .

داین : (إلى الجميع) إن قصر استار منستر يتلألأ نوراً بضيوفه هــذا المــاء (يتأبط ذراع الليدى يخرجون) .

بول : (يدخل ليرتب البهو) حقاً لقد أحسن رئيسي ولفرد في اقتراحه عـدم التدخل في شئون الأمراء. نعم إنى لست سوى خادم ضعيف يمكن استبداله من أجل هفوة ، فكيف أجحد هذه النعم ، ولا أشكر الله عليها ؟

الإيرل : (يدخل متوكئاً على ذراع ليرا) رغبة فى الخلوة بك ، دعوت الليدى إلى قصرى هذا المساء ، وسألتها بإلحاح أن تصحبك بمعيتها . (يجلس) اجلسى إلى جانبي بالسيرا ، وأعد بنى كل التفاتك .

ليرا: (تجلس) ها أنا ذي خاضعة لأمرك يامولاي .

الإبرل : أنعامين إنى عظيم الثروة ، وليس لى وريث شرعى غـير وحيدى اللورد داين ، وهل تعامين أيضاً كم أحبه ؟

ليرا : (تتنهد) نعم أعلم ذلك.

الإيرل : وكنت قد نماهدت وأخى لورد هاينلت أن تزف تيودوسيا إلى داين متى عرفا ممنى الإيرل : وكانا إذ ذاك في المهد . ولما ترعرعا شرحت لهما إرادتنا فوافقا عليها . غير أن الدهر أبى أن تتحقق تلك الأمانى ، ووقع داين في حب غادة شريفة سواها .

ليرا : (باهتمام) ومن هي هذه الفادة التي كلف بها اللورد؟

الإيرل : أظنك لاتنسين صيد السمك على ضفة نهر التو .

ليرا : (تَحْنَى وَجهها بين يديها) أبلغ مولاي ذَلك السر؟

الإيرل ؛ نعم ، أعلم كل شيء . (يمسح شعرها بيمينه) كونى مطمئنة فلم يخرج السر من لسان الولد إلا إلى صدر الوالد .

ليرا: يامولاي!

الإيرل: اطمئني ، فقد اخترتك عروساً لولدي ولم يبق إلا كلة القبولِ من فمك .

لـيرا : (بانزعاج) أنا ؟

الإبرل: وهل في ذلك شك؟

ليرا: ولكن . . . (في تفكير عميق) .

الإيرل: ولكنك فقيرة ، أليس كذلك أ أنظنين ، يا أبنتي ، أن الفقر عار ؟

ليرا: لا، يا مولاي (بدهشة) ولكن . . .

الإيرل : ولكن ماذا ياعزيزني ؟ أراك مرتبكة فهل يؤلك سر اعتراك في حياتك الأولى ؟

ليرا: (ترتجف) آه، يا مولاي! (تبكي).

الإيول: تبكين أيضاً ؟ أرافضة أنت طلبي ، يا ليرا ؟

ليرا: إن المضطريركب الصعب يا مولاى.

الإيرل: وهل يضطرك شيء إلى رفض طلبي ؟

لـيرا : (بخجل) ربما كان ذلك ، يا سيدى ، وأراني مرغمة .

الإيرل: أتبخلين على بشرح ما يؤلمك ؟

ليرا : (بألم) لا يجسر لساني على النطق ، يا مولاي .

الإيرل : (يمسح شعرها بيمينه) أنظرى مليًّا في المسألة ، واعلى أني أريد لك الخير .

ليرا : كان يسمدني ذلك ، لو استطعت .

الإيرل : إنه ليدهشني رفضك يد اللورد، مع أنها تسمد أغني شريفة في لندن .

ليرا : هذا صحيح ، يامولاي .

الإيرل : إذاً ، كيف ترفضينها ؟ وفوق ذلك فهي يد من يهواك لدرجة المبادة

لـيرا : يا إِلْمَى ! (بحزن) إن رفضي يد اللورد يقــذف بي إلى هاوية الهلاك أياماً قليلة ، ثم (٧ ، – ديوان) يبعث بى إلى عالم الأبدية ، حيث أرقد هادئة بعيدة عرف تلك الآلام التي يصعب على احتمالها.

الإيرل: لابد أن هناك سرآمدفنينه طي صدرك الكتوم. ولكن مهما كان هـذا السر فلا أظن أنه يحول دون قبولك الاقتران باللورد.

اليرا: (تبكي) مولاى ، أستحلفك بكل عزيز أن تغير موضوع هذا الحديث!

الإيرل : تطلبين محالاً يا أبنتي ؛ لأنك بهذا العمل ترعجين حياة شاب أوقفها لحبك ، وأقسم بشرف أسرته ألا يتزوج سواك .

اسيرا : (ترتجف) مولاى ، رحمتك ! واذكر أنى فتاة ضعيفة .

الإيرل : (باستفراب) من منا يطلب الرحمة ؟ واذكرى أيضاً أنى إيرل أستار منستر أطرح تحت أقدامك ثروتي وسعادة ولدى ، وأنت ترفضينها ! فيالك من قاسية !

الميرا : (تنتحب إبشدة وتنظر إلى السماء) إلمّى ، رحمتك ، أسألك المعونة ا

الإيرل : (محنو) ليرا ، اذكرى أننى شيخ يلعب بى الفناء ، فلا تكدرى على صفو لحظاتي الأخيرة .

لسيرا : (تمسح جبينها إثر دوران شديد) ارحمنى ، يامولاى ، فإنى أكاد أختنق . واسمح لي بالانصراف لأنشق الهواء ، وأمامنا متسع كبير من الوقت نعاود فيه الحديث ، (تقف ببطء فتخونها رجلاها ، فتسقط) أنقذنى ، ياسيدى ، وأسعفنى بالهواء !

الإيرل : (يسرع إلى النافذة فيفتحها) لابأس عليك ياعزيزتي . (باهتمام) كيف أنت الآن ؟

لسيرا : (بكلام متقطم) أحمد الله . . . إن الهواء أنعشني . . . فشكراً لك ياسيدني الإيرل .

الإيرل : سأتركك قليلا ، ياعزيزتى ، لمفاوضة الليدى فى فصم عرى الخطبة ، كى أزف إليكما السمادة . (يخرج) .

لسيرا: (لنفسها) إلمّى! أمى! أبى! أين أنتم ؟ لماذا لم نسرعوا لنجدتى من هول ماأنا فيه ؟ دان! حبيبى! إلى أحبك لدرجة العبادة. ولكن ماحيلتى وقد رمانى الدهر بنكبة لانحرج لى منها، وقيدنى بأغلال لافكاك لها؟ (تقف) دى جوفرى بارل! ليتشمس

اليوم الذي عرفتك فيه ماطلعت ، بل ليتني مت قبيل أن أضع يميني البريئة في يدك الخائنة آونة ذلك العقد المشؤم . إلهي ! كيف سمحت لهذا الوحش المفترس أن يرتبط إلى الأبد بفتاة يتيمة بائسة ! مات أبي الذي كان يرعاني ، ورحلت أمى التي كانت ترحم دموعي ، وفارقت خادمي الأمين الذي أوقف حياته لحراستي . و يلاه ! أتلفت حوالي فلا أرى منهم أحداً . (تنظر إلى السماء) لم يبق لي سواك ياخالق الرحمة . النحدة ، ياإله السماء .

(فى هذه اللحظة يسمع صوت ينادى : مولاتى ! فتلتفت لتجد ولفرد منحنياً وفى يده طبق فيه كتاب) .

ولفرد : (يدخل في يده طبق فيه كتاب) مولاتي ! (ينحني) .

لسيرا : (بانزعاج) ماوراؤك ؟ (لنفسها) إنه سمع كل شيء .

ولفرد: كتاب برسم مولاتي المس ليرا تشستر بقصر كاسل تروز.

لسيرا : (تتناول الكتاب بيد مرتجفة) برسمى أنا؟ تنظر العنوان برنستابل (بفرح) لاشك أنه من جرفث . (تقبله) .

ولفرد: هل من خدمة يامولاتي ؟

لسيرا : هل وقع نظر مولاتي الليدي على هذا الكتاب ؟

ولفرد : نعم ، وهي التي سلمتني إياه وأمرتني بتسليمه إليك متي وجدتك في خلوة .

لـــيرا : (بدهشة) في خلوة ؟ ولم ذلك ؟

ولفرد: هكذا أمرت، ولم أعلم السبب.

ليرا : حسناً . أنا لا أحتاج إلى شيء . (ينحني و يحرج . تفتح الكتاب باهتمام) إنه وصل متأخراً . (تنظر في التوقيع) جرفث . (تقبل الاسم) ما أطيب قلبك الطاهر! (تجلس وتقرأ) «سيدتي وابنتي الوحيدة ، رعاك الله في غربتك . لقد انقطعت عني أخبارك منذ سفرك . إنه ليزعجني ذلك لأني لا أعلم السبب . هل أنت سعيدة كما أتمني ، فأشكر الحمي لقبوله توسلاتي أم تتألين فأعد ذراعي إلى ضمك إذا أحببت العودة ؟ أو أطير على أجنحة الرياح إليك إذا فضلت البقاء ؟ ابنتي ، لقد شاهدت حادثاً أمس يهمك الاطلاع عليه . . . » . (لنفسها) يهمني الاطلاع عليه ! ماذا عساه يكون ؟ (تعيد القراءة عليه . . » . (لنفسها) يهمني الاطلاع عليه ! ماذا عساه يكون ؟ (تعيد القراءة

لا بينها كنت أنصيد مجانب المفارة ، أبصرت جماعة على ضفة النهر يهرجون ، فمبرث النهر إليهم ، فإذا هم مجتمعون حول جثة رجل هلها الماء إلى الشاطيء ، واكنها مشوهة جداً وبمزقة الثياب. فلم يتمكن أحد منا من معرفة صاحبها ، فساعدتهم على حملها إلى المفارة ولقد حانت مني التفاته ، فألفيت على القطعة البــاقية من معطف الغريق زراً من الأزرار اللامعة المصنوعة على شكل كوكب والتي كنا نراها على معطف دى جوفری بارل . . . » . . (لنفسها) يالله ، أيمكن أن يكون هو الغريق ؟ (تواصل) ولما خلمنا المعطف عن الجنة ، وجدنا في جيب الصدار الداخلي دفتراً تذكرت أنى رأيت مثله معه ولما فتحناه لم نتمكن من قراءة شيء ، بل عثرنا بين طياته على أوراق مالية قيمتها خميمائة جنيه . . . » (لنفسها) خمسمائة جنيه ! هذا سر لايعلمه أحد غيري أنا وحدى . (تواصل) « . . . أخذني الفصول فبحثت الوجــه جيداً » فرأيت فيــه علامات دلتني على أن الفريق إنمــا هو دى جوفرى بارل بعينه . . . » (لنفسها) وأفرحتاه ! (تقبل الكتاب تقرأ) « . . . لقد مات من كنت تخشينه ، ياعزيزيي . فيكوني هادئة ، وأطمئني . وإني أهنئك على خلاصك من التصورات المؤلمة التي سببها لك هذا الوحش القاسي . أنا لا أعلم السر في رعبك منه للدرجة التي شاهدتها . . . » (لنفسها) نعم ، إنه لا يعلم . (تقرأ) « . . . صحتى جيدة . ليس لى شاغل سواك . سأحضر متى حانت الفرصة . منى إليك قبلتى الأبوية . المربى جرفث» (تطوى الكتاب وتضعه في صدرها) الآن أشرق نجم سعادتي ، فشكراً لك يا إلمَّى .

ولفرد ؛ (يدخل وينحني) مولاي الإيرل.

الإيرل : (يدخل) لعلك أحسن حالا الآن يا ابنتي .

لـ يوا : (تنحني) شكراً لعواطفكم الرحيمة ، يامولاي .

الإيرل : لقد تم كل شيء ، وقبات اللبيدى عن طيب خاطر ، وستجهز لك بيدها ملابس الهرس . إنها طيبة القلب ، ولم يبق لى الآن إلا أن أسمع كلة القبول منك .

لبيرا : (بفوز) إنى مطيعة يامولاى .

الإيرل : بارك الله فيك ، ياأبنتي ، إذا كنت راضية .

لبيرا : (بخجل) نعم رضيت . و إنى رهينة أم مولاى .

ولفرد : (يدخل وينحني) سيدي اللورد وصديقه لورد سانت أوبن .

الإيرل: ليدخلا. (يدخل داين وسانت أوبن).

سانت أوبن: نرجو ألا نكون قد أزعجنا سيدى الإيرل ومس ليرا.

الإيرل : (يضحك) إنه يسرنى حضوركما ، لأنه جاء فى الوقت المناسب . (ينظر إلى داين) إنى أهنك ياولدى العزيز بعروسك (مشيراً إلى ليرا) .

سانت أوبن : وأنا أيضاً أقدم تهنئتي القلبيه لصديقي الأعز .

داين : (بفوز) أحمد الله ، وأشكر لسيدى الوالد هذا العطف الكبير .

الإيرل : اجلسايا ولديُّ . (يجلسان) .

سانتأوىن : إن ليدى تيودوسيا قابلت هذا النبأ بكل سرور .

الإيرل : يسرني أن تكون سعيدة ، لأن لها في قلبي مكانة الإبنة .

ليرا : إنك أثقلت كاهل الجميع محسناتك المتواليات ، ياسيدى الإيرل .

الإيرل : لم أفعل غير الواجب على كما لوكنت ابذى . هيا بنا ياعزيزتى إلى مكتبى الخاص . (تقف فيقف الجميع ويتأبط ذراع ليرا) أيسمح لنا ولدى ؟ (ينحنى داين وسانت أوبن)

ولفرد : (يدخل وينحني) مولاتي الليدي أأمرت بإعداد المركبة .

دان : إلى كاسل تروز ؟

ولفرد : نعم

داین : (إلى سانت أوین) يجب أن تشيمها ، يالورد .

سانتأوين : حسنًا هيًّا بنا . (يخرجان) .

ولفرد : (يرتب الأثاث) لاشك أن هذه العذراء الجميلة تقربت إلى الله بثوب العفاف والطأعة حتى أن الله زف إليها هذه السعادة التي كانت تتمناها أجمل وأثرى النبيلات .

بول : (يدخل) هل من خدمة يا حضرة الرئيس؟

ولفرد : هل تحمل أخباراً عن عراك القلوب الذي يدور اليوم في قصرنا الذي ظـل هادئاً السنين الطويلة ؟

بول : لقد لاحظت أن سيدتى الليدى قد سرها فصم عرى الخطبة التى تربطها بسيدى اللورد ويظهر أنها ستستعيض عنه بحضرة القس المحترم ، لأنها _ على ما سمعت _ تميل إليه

كل الميل، وأنا لا أنكر أنى قرأت فى وجهه علائم البشر والارتياح، إذ سمعته يقول لها وهو يكاد يطير فرحاً: إنه بدأ يشعر منذ اليوم بالأمل والسعادة الدائمين.

ولفرد : حسناً ، وسيدى اللورد ، علام عول إذاً ؟

بول : إنه بلا شك سيتزوج الحسناء صاحبة القصة التي عنفتني على سماعها .

ولفرد : إنك بعيد الفظر ، شديد الذكاء ، يا بول . إنى أسمع جلبة ، فمن القادم يا ترى ؟

بول : لا تشغل بالك، فحركة القصر اليوم غير عادية . (يدخل داين وفانشو وسانت أوين)

داين : (إلى ولفرد) هل لا يزال مولاك الإيرل في مكتبه مع مس ليرا ؟

ولفرد: أجل، يا مولاى.

داین : لیطمئن فی خلوته (إلی ولفرد) انصرف . (یخرج ولفرد و بول . . إلی صدیقیه) تفضلا بالجلوس (یجلسون . لفانشوا) لم رفضت اللیدی أن نصحبها إلی کاسل تروز ؟

فانشو : لم تكن وجهتها كاسل تروز . إنها أسرعت لترأس اجتماعاً خيرياً هاماً .

داین : ولم لم تستصحب حضرة المحترم ، كا هي عادتها ؟

فانشو : لقد أنابتني في رئاسة اجتماع آخر لم يحن وقته بعد ، فآثرت البقاء معكم ريثما يأتى. الوقت المناسب . (بدهشة) وهل يسوؤكم وجودى ؟

داین :: استغفر الله . إن وجودكم بیننا يضاعف سرورنا .

فانشو : أشكركم.

ولفرد : (يدخل حاملا بطاقة صغيرة ويقدمها إلى فانشو) حامل هذه يلتمس مقابلة سيدى شخصها .

فانشو : (يتناول البطاقة وينظر فيها. بدهشة) مُزَّهُ بالدخول (ينحني ويخرج).

ولفرد : (يدخل) أرجوكم المعذرة يا سادة (إلى فانشوا) عندنا رجل يحتضر، وقد ألح كثيراً في طلبكم شخصياً للاعتراف . ومن غرائب ماشاهدت منه أنه يغمعم بين آن وآخر بكلمة ارمتايدج ولم نعلم لذلك من سبب .

داین : (باهتمام) أرمتایدج؟ إن هذا عجیب. من هو یاتری هذا المحتضر؟ أعلمت ما أسمه ؟

ولفرد : نعم ، لقد قال إن اسمه رو برت رودن . و يظهر أنه كان من رجال الكنيسة ، لاحظت ذلك من ترتيله في صحوته أناشيد الهياكل الكهنوتية و بعض المقدسات .

داین : (یجهد ذاکرته) رو برت رودن ؟ إنی لا أعرف عن هذا الاسم شیئا ، ولکن من یدری ، فریماکانت له علاقة بذلك الأحمق تشاندس ؟

فانشو : (إلى ولفرد) هأنذا ألبي نداء الواجب المقدس . (إلى داين وسانت أو بن) أنسمحان لى بالانصراف لتأدية هذه الحدمة الدينية (يقف اللورد وسانت أو بن) .

داين : أيمكن أن نصحبكم ؟ وهل يجوز ذلك ؟ أرانى مدفوعاً بعامل حب الاطلاع إلى سماع اعتراف هذا المحتضر.

فانشو .: هذا شأن يتعلق به وحده ، فإن شاء كأن ، وإن رفض استحال .

داین : مادام یذکر ارمتایدج ، فهو لاشك یرتاح لوجودی .

فانشو : هلموا بنا ، وسننظر في ذلك متى وصلنا . .

لـيرا : ما أطيب قلب ذلك الشيخ ! إنه يذكرنى بوالدى . (تجلس) إن حنانه ضاعف فى قلبى من حب داين ، ليته يميش طويلاكى أنسى بقربه فقدان أبى . (تصمت قليلا ثم تمسح جبينها) رباه ، بماذا أشعر ! إن دقات قلبى تنذرنى بحدوث أمر، فماهو ياترى ؟

ولفرد : (يدخل وينحنى) مولاتى ، وصل إلى القصر شيخ طاعن فى السن ، فسأل عنك . ولما علم بوجودك هنا ، طلب مقابلتك فى خلوة ، فدهشت من ذلك الطلب ، ولما رآنى متردداً ، قال : لا بأس عليك ، اذهب إلى مس ليرا ، واذكر كلة جرفث .

الير : (تصرخ بإندهاش) جرفث! جرفث! هل حضر ؟ أحقاً ماتقول ؟ . إنى لا أكاد أصدق . ليدخل! (بدهشة) وافرحتاه . . . لانعجب . . إنه أبى . ما أشد سرورى! (يخرج ولفرد) .

جرفت: (يدخل ممتلئاً سروراً) حملني الشوق إليك ، يا أبنتي .

ليرا: (تجرى إلى الباب وتطوقه بذراعيها وتقبله) جرفث ؟ جرفث ! هذا أنت ؟ أهلا بك .

أفي يقظة أنا أم في منام!

جرفت : هأنذا ، يا ابنتي العزيزة ! أأنت سعيدة ؟

لـيرا: تمت سعادتى بوجودك الآن.

جرفت : (بانشراح) ضاعف الله سرورك . (يجلس وتجلس ليرا بجانبه) كنت أعرف أنك تسكنين كاسل تروز مع ليدى تيودوسيا هاينلت . ولما وصلت إلى القصر علمت أنك انتقلت إلى ستار منستر فما سبب هذا الانتقال ؟

الميرا : نعم (تتأوه) إن الحوادث التي مرت بي والمصائب التي تقلبت ُ في أحضانها ، تذوب له له له له الصخور .

جرفت : (بدهشة) أتتكلمين عن شخصك الحبوب .

الـيرا : (بتوجع) نعم ، عن نفسي أنا .

جرفت : أما كنى ما جرى حتى تضاعفى أحزانى بحر شكايتك؟ إبنتى ، بالله عليك ما سبب هذه الآلام؟

ليرا : فارقتك بعد المصاب الفادح إلى كاسل تروز ، مصحوبة بمسر ليزلى التي أرضعتنى لبان نصائحها ، وبالفت في مواساتى . (تتنهد) وعندما دخلت القصر قابلتني بة الإحسان وسيدة كاسل تروز ، ليدى تيودوسيا ، بكل حفاوة وترحيب ورفعت مكانتي بين حاشية القصر ، حتى أصبحت مكانتي لا تقل احتراماً عنها . وقد من قت بأيديها البارة الكريمة تلك الحجب الكثيفة التي كانت تخيم حول سعادتى ؛ وأقصت عن قلبي المتوجع جميع الهموم والأحزان . (تتأوه) ما أطيب قلبها ياجرفث !

جرفت : (باهتمام) و بعد ؟

لــيرا: كنا نحتفل باللورد الأكبر إيرل ستار منستر . وقد أخذ القصر زينته . وكنت موضع إمجاب الجميع ، وما هي إلا لحظة (تتنهد) حتى رأيته يدخل فجأة (ترتعش) و يلاه ا (تسكت).

جرفت: (بفراية) من هو ؟

ليرا: (تنهد) بربك ، كني الا تضطرني إلى . . .

جرفت : (بشغف) إلى ، إلى ماذا ؟ أتخفين عني ما يؤلمك ؟ .

لـيرا : (بحزن)كلا . (بخجل) ولـكن . . .

حرفث : أنا أبوك

الـ يرا : نعم . أنت وحدك الذي يهمك شأني (تبكي) لورد داين ارمتايدج

جرفت : (يبتسم) فهمت ، الذي علمك صيد السمك ، أابس كذلك ؟

ليرا : نعم هو بعينه . (تتنهد ، فيرتفع صا.رها) .

جرفت : لا شك أنك تحبينه . أقرأ في عينيك .

ليرا : نعم، أحببته منذ ذلك الحين .

جرفت: وماذا حدث عند دخوله ؟

ليرا : لما وقعت العين على العين انتابني إغماء شديد ، فسقطت على الأرض فاقدة كل حس . ولم أعلم ماذا جرى بعد ذلك . (تتنهد متوجعة) ولما أفقت وجدتني في سريرى و بعض الخدم يعتنون بي ، وعلمت في صحوتي أن داين أصابه ما أصابني في نفس الوقت و نقل إلى سرير الليدى ، وظل الكل حوله حتى أفاق .

جرفيث : (بدهشة) اتفاق غريب . (يدنو من ايرا) .

ليرا : (بخجل) شاع على الألسنة منذ تلك اللحظة أن حبنا متبادل وقديم . نعم ، (بحنان) إنى وهبته كل قلبى منذ أول نظرة . وثق أنه خيل إلى أن الليدى أخذتها الغيرة ، إذ أن الجميع كانوا يعتقدون أن ليدى تيودوسيا ولورد داين قد خلق كل منهما للآخر . وبهذا كانت تنم رغبة الإيرل وأخيه لورد هاينلت .

جرفت : (باهتمام عظیم) هل نالك من غيرتها أذى ؟

الميرا : (بحنو وعطف) حاش لله أن تمد ليدى تيودوسيا يدها بإساءة إلى مخلوق ، مهما نقمت عليه ، إنها مثال العفو والإحسان .

جرفث : (بانشراح) إذاً ، كيف تخيلت أن الغيرة تسربت إليها ؟

لـ يرا : تجسم لى ذلك من اهتمامها واستدعائها الطبيب ، وسؤاله عن سبب الإغماء ، وكيف أتفق أن يقع فى وقت واحد ولأول مقابلة . (تتنهد) .

جرفت : حسناً ، وماذا تم بعد ذلك ؟

جرفت: (بغرابة) عروساً له؟ ولم لم تقبلي؟

لـ يرا : ولمـ ا يئس من قبولى لجـ أ إلى حضرة الإيرل والده ، فقضينا الساعات الطويلة وهو رجوني بإلحاح ، وأنا مصممة على الرفض .

جرفث : (بدهشة وخزن) إلى لا أجد سبباً لامتناعك . فهل لذلك من سبب ؟

لـــيرا : (تتأوه بألم شديد) ويلاه ! (تفرك على يديها) إنك لاتعلم ٠٠٠

جرفت: لا أعلم؟ (باستفراب) أحدث لك هنا شيء مؤلم؟ .

لـيرا : (تبكي محزن) هنا؟ (تنتفض) أما هنا ، فلا؟ .

جرفت : (بفرع وغضب) إذاً هناك ، قبل أن تبرحي العش .

لـيرا : (بوجل ورعب) نعم هناك . (تصمت قليلا) يالها من ذكرى مؤلمة . . .

جرفت: إنك قد صوبت سهماً إلى صميم قلبى. نع لقد تحققت هواجسى. إنى كنت ألاحظ على عليك يوم سفرك أنك تكتمين عنى آلاماً كانت ترتسم على محياك ، وتوسلت إليك أن تصارحيني ، فالتزمت الصمت . (بتمامل وأسف) ولكن ما علاقة كوخ المطحنة بقصر ستار منستر ؟ .

لـيرا : (تمسح دموعها) مسكين أنت ، ياجرفث . إنك لانعلم شيئًا . نعم ، أخفيت عنك كل شيء .

جرفت : (باهتمام)كيف سولت لك نفسك هذا ؟

ليرا: (بتوسل) رحماك، يا إلمّى ! (تتنهد).

ولفرد : (يدخل وينحني) مولاي الإيرل في حاجة إلى رؤية مولاتي حالاً .

لـيرا : (تقف مذعورة) الإيرل؟ (إلى جرفث) هلم معى لأقدمك إلى سيد القصر، ولنؤجل ما نحن بصدده حتى نعود. (يقف جرفث ويخرجان).

ولفرد : (يرتب المقاعد) إنها ملاك ، فليهنأ بها مولاى اللورد . يلوح لى أن هذا الشيخ الذى يتجسم الشباب في سواعده ، ويتجلى الإخلاص . تحت جبينه المتجمد ، وتسطع الشهامة

حول شعره الأبيض ، قد أفرغ كل ماوهبه الله من حكمة في تربية هذه الزهمة حتى أينعت .

داین : (یدخل ومعه فانشو وسانت أو بن . إلى ولفرد) هل لا تزال مس لیرا تتشرف بصحبة الإیرل ؟

ولفرد : (ينحني) ذهبت الآن مع جرفت ، بناء على طلب مولاى الإيرل .

داین : من هو جرفث؟

وُلفرد : خادمها الشيخ . لقد حضر اليوم من برنستابل .

داین : (باهتمام) حسناً ، إذهب وهبی الغرفة المجاورة لهذا البهو . إلى أريد أن أسمع بأذنى كل كلة تدور بين هذا الشيخ ومس ليرا . أفهمت ؟ (ينحنى ولفرد ويخرج) .

داین : (إلى فانشو وسانت أو بن) مارأیکما فی اعتراف رو برت رودن ؟ (یحلسون) .

فانشو : إنه غاية في الغرابة .

سانتأون: إنى لا أكاد أصدق ماسمعت.

داین : إن ما یدهشنی قبولها یدی ، وهی تعلم ما بینها وبین تشاندس من العلاقات .

فانشو : هذا الموضوع غريب في بابه ، فلا بدأن يكون قد وصلهاعن تشاندس أخبار تأكدت منها أنه لن يعود ، وبعد ذلك قبلت يد اللورد ، ومع هذا فهى بريئة ، ألقت بنفسها بين مخالب ذلك الوحش تحت تأثير حادث مؤلم سوف نعرف حقيقته .

داين : أحب أن أسمع كلمات رو برت رودن الأخيرة ، فأين الورقة ؟

فانشو : (يخرج الورقة) ها هي (يقرأ) « . . جاءني يوماً صديق لي عرفته في المدرسة ، وسألني أن أساعده في تمثيل رواية ، وكان يعلم ماضي وأني كنت من خدمة الكنيسة ، فعرض على أن أمثل دور قس . وكنت حين ذاك في أشد حالات الضيق لتراكم الديون على ، وكنت سكيراً ، فسقاني وشرب معي حتى نزع عنى البقية الباقية لي من الضوير ، ثم أخرج المال ، فألجأني الفقر إلى موافقته . إن هذا الرجل كان شيطاناً ، فرين لي المستقبل ، وكان عرضه أن أمثل عقد قران نظير إعطائي مبلغاً كبيراً من المال ، فاتفقنا على أن يحضر هو والفتاة إلى كنيسة خرية ، فأعقد له عليها . . . »

سانت أوبن: لا شك أنه زواج باطل •

فانشو: (مستأنفاً) «. . فى اليوم المعين ذهبت إلى الكنيسة المهدمة ، وآسفاه! ويلاه ، إنى أشعر الآن برهبة ذلك المكان الموحش! وبعد قليل أقبل هو والفتاة ، وكنت أتوقع أن أرى فتاة عادية ، فإذا بى أرى غادة خلابة المحاسن لها ســذاجة الأطفال ، تغلب عليها معانى الطهارة والشرف . . »

داین : ویل لذلك النذل ، إن انتقامی سیكون شدیداً .

فانشو: (مستمراً) « . . . ومع أن ذلك الرجل الشيطانى كان يؤكد لى أنها جاءت مسوقة بإرادتها فإنه لم يظهر عليها ما ينم عن ذلك ، كان يلوح لى أن حزناً عميقاً ، أو مصيبة عظيمة دفعتها إلى ذلك المكروه . . . »

سانت أوين: (لدابن) أرأيت يا عزيزي أنها كانت مسوقة رغم إرادتها؟

داين : سننظر في ذلك يا لورد .

فانشو : (يواصل) فلم أقو على ضبط نفسى ، ولكن الشيطان كان يبسط إلى كفيه ، فأرى الذهب يلمع ، فيصل بريقه إلى أعين الفاقة التي كانت تحيط بى من كل مكان ، فسولت لى نفسى الطامعة أن أقرأ كلمات الإكليل . رحاك يا إلهى ! وبعد أن تم ذلك أخذت المال وسافرت إلى أستراليا ، إلا أن خيال تلك المسكينة المنكودة الحظ كان يطاردني أينما ذهبت ، ففررت إلى الهند ، ثم جبت بلاداً كثيرة أملا في أن يختنى عن عيني شبح تلك الفتاة الطاهرة . ولكن عبثا كنت أحاول . ولقد داهمتنى الأمراض حتى رمتنى الأقدار بين أيديكم . إنى أحتضر الآن . . وهذا يريخي ؛ إذ به أتخاص من رؤية ذلك الشبح الحيف . اسمى روبرت رودن واسم الفتاة ليرا ، والاسم الحقيقي للرجل تشاندس ارمتايدج ، واسمه عند الفتاة دجوفرى بارل . واسم الكنيسة القديس مرقس ، ببرنستابل قرب النهر . إذا كانت لكم معرفة بالفتاة أو أمكن أن تمثروا عليها ، فاسألاها الصفح والمغفرة .

داین : (بألم) إن حواسي تضطرب . فما الرأي ؟

ولفرد : (يدخل وتنحني) مس ليرا وخادمها الشيخ قاصدان البهو .

داین : (یقف وسانت أوبن و فانشو ٔ) هلموا بنا إلى الفرفة التي هیأها لنا ولفرد (پخرجون من باب داخلي) . ليرا : (تدخل وجرفت يتوكأ على ساعدها) إنه يحبنى ، كا لوكان أبي حياً . أرأيت كيف أكرمك وطلب إليك ألا تفارقنا أبداً ؟

جرفت : إنّ لساني ليعجز عن وصفه .

ليرا : (بألم) إنى وعدته ، فكيف العمل ؟

جرفث : (بدهشة) ما معنى هذا؟

لـيرا : أنصت إلى سأطلمك على الحقيقة ، وكنت انكتمها حتى الآن ، ولم أبح بحرف منها لمخلوق .

جرفث : (باهتمام) ما هي هذه الحقيقة ؟ اشرحيها حتى أسدى إليك نصيحتي فيستريح ضميرى ·

ليرا : ارجع قليلا إلى الكوخ ، وفكر ، في حياتنا الأولى . لقد حضر معى شاب كاد يفرق وانتشلته من الفرق . وفي اليوم الثاني حضر ليعلمني صيد السمك . هذا هو اللورد داين ارمتايدج ابن الإيرل . وهو المخلوق الوحيد الذي أحببته منذ أول نظرة . (تبكي) .

جرفت : ولم البكاء، وقد أصبح قرانكما مؤكداً .

ليرا : إسمع . بعد أن سافر داين (تتنهد) حضر إلى كوخنا ذلك الشيطان دجوفرى بارل ، الذى استضفناه مدة طويلة .

جرفت : إطمئني ، فأنا ماحضرت إلى هنا إلا بسببه .

ليرا : لقد أفهمني أن أبي مدين في خسمائة ذهباً ، وأن صاحب الدين هددنا بطردنا من الكوخ واستيلائه عليه وعلى مزرعتنا الصفيرة . وجسم لى مصيرنا ونحن نتسول في الشوارع ، وبرهن لى على ذلك حتى أقنهني أن هذا صحيح . وفعلا كنت أقرأ على وجه أبي علامات الضجر والحوف كلا قرب أجل الدفع . ولما زادت العدلة على أبي بمكن مني ذلك الشيطان ، وأكد لى أن نجاته في دفع الدين . وتوسلت إليه وأنا في حالة الياس ، أن يدفع هذا الخطب عنا ، إذا كان ذلك في مقدوره . فأخبري أن المال موجود ، ولكن هناك شرط يجب أن أقبله ، فسألته مطمئنة ، فقال إنه يدفع الدين ، إذا قبلت أن أتزوجه (تتأوه بألم) .

جرفث : بالاشيطان ! و بعد ؟

ليرا : حاولت تارة بتوسلانى وطوراً بدمعى ، أن أننيه عن غرامه ، فلم أفلح . وكنت كلا أبصرت أبى يتوجع ، طار قلبى شعاعاً وانفطر هلعاً . فجثوت على أقدامه متوسلة أن يدفع المال وينقذ شرف والدى ، فأبى إلا بالقبول . ولما رأيت أن أبى هالك، وتحققت ألا نجاة إلا بقبولى . (متهدة) قبلت . . .

جرفت : (باهتمام عظیم) لیرا ، ماهذا الذی أسمع ؟

الميرا : عندها أخبرني أنه ذاهب حالا إلى بترال ليصرف المبلغ ويحضره معه ، وطلب منى أن أكون في صباح اليوم التالى في كنيسة القديس مرقص القديمة على ضفة النهر ، حيث يكون في انتظارى مع القس (تتنهد) أدهشتني هذه السرعة ، فسألته عن سببها فأجاب بأنه سيسافر في أقر ب فرصة للحاق بعمته المريضة . ولما سألته عن سبب تكتم هـذا الزواج . قال : إن عمته لو علمت بزواجه حرمته من الوصية . (تتأوه) مضت تلك الليلة .

جرفث: باللمصيبة! ليتني علمت منك هذا في حينه.

ليرا : ذهبت إلى الكنيسة (بتوجع) فألفيته ، اقس رو برت رودن في انتظارى والاضطراب باد عليهما ، إذ كنت أقرأ في عيني القس علامات الخوف والتردد كأنه كان يخشي أن يفاجأ ، أو كأنه كان مسوقاً رغم أنفه إلى عمل يأباه ضميره . و بعد تردد تلا كلت الإكليل وهو يرتجف ولسانه يتلعثم . ومد دجوفرى بارل يده إلى القس بقبضة من الذهب . فتناولها القس وخرج يعدو . وكأنه لص يتوارى عن أعين لاحقيه . (تبكي) .

جرفث: ياللخيانة! إنه عقد باطل، لأن هـذا القس لم يـكن سوى لص مأجور، لتتوهمي أن هذا صحيح. كفكفي الدرم ياأبنتي، وكني فقد انتقم الله لك من عدوك.

اليرا : حاول أن يظفر منى ولو بابتسامة ، فشردت عنه ولم أمكن يده الدنسة أن تمس حتى طرف ثوبى . رجعت ودموعى تتدفق على فقد حبيبى ، وماوصلت الكوخ حتى وجدت أبى جثة هامدة . (تبكى محرقة) فوقفت جامدة أمام جسده الطاهر أندب سوء حظى . ولما رأيته مجانبى طلبت منه المال لأدفعه عن أبى محافظة على وعده وشرفه ، فرفض بدعوى أن الدين أصبح حقاً لى بعد موت أبى . فطار صوابى وصرخت ، عندما رأيتك ، بدعوى أن الدين أصبح حقاً لى بعد موت أبى . فطار صوابى وصرخت ، عندما رأيتك ،

وكان ماكان من هروبه . ولم أسمع عنه شيئًا حتى الآن غير ما جاء بكتابك من أنه مات غريقًا .

جِرَفْتُ : أَبشرَى يَاابْنتِي ، فإن هذا العقد باطل ، والرجل الذي يخيفُكُ قد هلك .

ليرا: (بفرح) بالله ، زدني إيضاحاً.

جرفت: إسممى ياابنتى: حدث بعد أن بعثت إنيك بكتابى أن دجوفرى بارل ، ذلك الشيطان ، حضر يتنسم أخبارك ، ظناً منه أنك لا تزالين في عشك القديم .

لـيرا : (باستغراب) عجيب ! إلى الـكوخ ؟ (باندهاش) وبعد ؟

جرفت : أخذ يحوم حول المزرعة ، فأبصرني ، ففزع لرؤيتي .

ليرا: وبعد؟

جرفت : تناولت معولا من حديد وهممت أعدو وراءه فأخذ طريقه إلى النهر ، فانطلقت أثب خلفه كالنمر يطلب فريسته .

ليرا: (بتلهف) وبعد؟ وبعد؟

جرفت: قفز إلى قارب المزرعة ، وأنجه إلى الشاطىء الثانى ، فصممت على اللحاق به سابحاً . وما كاد يصل إلى الشاطىء حتى ألقيت بنفسى فى الماء ، وما توسط النهر حتى أخذته رعدة وأقسم أنه ما أراد بك سوءاً ، وأن زواجه منك ما كان إلا مهزلة أو ألعوبة ، وأنه غير شرعى ، لأن القس لم يكن سوى رجل بائس فقير كان يمثل دوراً مأجوراً عليه .

الميرا : هذا مدهش . (بسرور) ، إنك أحييت ميت آمالي ، وأعدت لى الحياة المطمئنة التي كنت قد يئست من الحصول علمها .

جرفث : لم تؤثر فى تلك الكلمات ، بل استشاطتنى غضباً ، لأبى كنت خالى الذهن من كل هذا، فألقيت بنفسى فى الماء ، وقد أخذتنى رعدة هائلة ، فلما أبصرنى قذف بنفسه إلى الماء طلباً للفرار سائحاً إلى الشاطىء الثانى . ولما كان لا يحسن السباحة ساعده حسن الحظ بأن رآه أحد الصيادين وهو يستغيث فأغاثه بقاريه .

اسيرا : (باهتمام عظيم) يا إلهي ! و بعد ؟

جرفت : بينما كان يعصر ثيابه على الشاطىء الثانى وكنت أنا فى قارب المزرعة ، أعالج تحويله

عن كومة الرمل لا تزال به ، قرعت أذنى صرخة مفزعة ، فسرحت نظرى ناحية الصوت ، فرأيت جمعاً محتشداً تتقدمه امرأة عارية الرأس مبعثرة الشعر ، وهي تصيح : هو هو بعينه !

ليرا: (بخوف) ويلاه! إني أرتمد.

جرفث: وماكدت أصل إلى الشاطى، ، حتى كانت المرأة قد أنقضت عليه ، واندفعت به إلى الماء مطوقة إلى بذراعيها ، وماهى إلا لحظة حتى غاصا معاً تحت الماء في النهر . حاول الكثير من الحضور إنقاذها فلم يفلحوا . . كانت المرأة قابضة على عنقه فاستحال علمها الخلاص ، وهلكا تحت الماء . . .

لــيرا : (بذهول) إذاً لقد مات دجوفرى بارل ؟ وافرحتاه !

داين : (يدخل وسانت أوبن وفانشو) شكراً لله ، لقد هلك الخائن .

الميرا : (تقف وجرفت . تنظر إلى الأرض بخجل . بارتجاف) داين ؟

داین : (بانشراح) نعم، إنه أنا (پنظر إلى جرفث) لقد شرفت قصرنا، وأدخلت علینا السرور، وجلبت لنا الهناء بتشریفك ستار منستر الیوم.

جرفت : (ينحني) شكراً لك ، يامولاي .

لسيرا : (مشيرة إلى جرفث) إنه مربي الذي أرضعني لبان الفضيلة .

داین : نعم الرجل. لقد عرفت کل شیء. (ینظر جرفث إلی لیرا اختلاسا) لا تنظر إلیها، فإنی أری قابها یرقص فرحاً. (یبتسم) لا تعجبا من هذا فإنی سمعت کل کله دارت بینکما ، ووعیت الحدیث من أوله إلی آخره.

اسيرا : (بخيجل) أسمعت كل شيء؟ (تتنهد) .

داين : وأعلم عنك أكبر بما تعلمين . (يلتفت إلى فانشو وسانت أو بن) أقدم إليك صديقنا فانشو مارتن ، الأب المحترم ، ولورد سانت أوين .

ليرا: (تنحني) أي عظيم الشرف.

دابن : (إلى صديقه) إلى أتشرف بأن أقدم لصديق المخلصين ليدى ليرا ارمتايدج.

سانت أوين : (بسرور) إنى أهنئكما من كل قلبي بهذا الانصال الدائم .

جرفت : وأنا الآن لايستنى شيء من الفرح الذي هز قلبي من أعماقه ، ذلك القلب الذي لم يدخله السرور منذ عهد الشباب إلا هذه اللحظة فقط . (يمسح عينه) هذه دموع الفرح تجلل شعرى الأبيض ، فليبار ككما الله ياولدي .

داین : اسمعی یا عزیزتی ، فسأزیدك ثقة بأنی ملم بالموضوع أكثر من إلمامك به . لقد حضرنا ، أنا وصدیقی ، الیوم اعتراف محتضر . ولم یكن هذا المحتضر سوی اللص روبرت رودن الذی كان يرافق ابن عمی تشاندس ارمتایدج ، الذی تعرفینه باسم دجوفری بارل .

ليرا: (بأسف ورعدة) ابن عمك ؟ هذا عجيب.

جرفت : (بصوت خافت) ابن عمه ؟ ياللداهية !

دابن : لا تأسف ، فإبى غير آسف ، لأن سلوكه كان مشيناً ، وستعلمان عنه أشياء كثيرة . لقله شرح رو برت كل ما حصل فى كنيسة القديس مرقص القديمة . وها هو ذا اعترافه مع صديقى المحترم (مشيراً إلى فانشو) . سأطلعكما عليه فيما بعد ، إن روبرت لم يكن راضياً عن ذلك وقال إنه كان دوراً هزلياً وأن هذا العقد لاشك باطل . واعترف بأنه عطف عليك لأنك كنت ملاك الطهارة ، وكنت غير راضية عنه ، مسوقة إليه بدافع قوى لا يعلمه ، وختم كلامه بطلب العفو منك فأسألك الصفح عنه .

جرفت : حقيقة إن مولاى يمرف أكثر مما نمرف والآن ، وقد وضح كل شيء ، لا يسعنا إلا أن نشكر الله على هذه النتيجة .

داين ؛ وأكثر من هذا أن أنباء غرق تشاندس وصلت إلينا على لسان البرق وفي صحف لندن ولم يعلم والدى الإيرل بذلك بعد .

فأنشو: إنا نقابل هذا الخبر بمزيد الأسف.

حانت أوبن: وأنا أشارك صديقنا فانشو في هذا الأسف.

داین ! بارك الله فیكما ، هذا مصیر كل حى . والآن أسأل كما ألا تطلعاً والدى الإبرل على شيء من هذا الحادث ، لأنه سريع التأثر ، وصحته تهمنى . ألا توافقان على ذلك ؟

سانتأوبن: أصبت. و إنى سأتناسى منذ هذه اللحظة كل ماعامته عنه.

فانشو : الحق ممك ، ياعزيزى داين ، وأنا أشارك اللورد (مشيراً إلى سانت أوبن)

في عواطفه السامية .

داين : أشكركا على هذا الإخلاص . (إلى ليرا) بقي على أن أسمع من فلك الطاهر الحلو الجميل كلة القبول ، فهل أنت راضية ؟ .

ليرا ؛ (بابتهاج) نعم راضية ، ومن كل قلبي .

صانت اوبن: (بسرور) أهنئك ، ياعزيزى ، بهذه الدرة اليتيمة . (يصافحه) .

فانشو : إن ملائكة الرحمة تحرس هذا الهيكل الشريف (مشيراً إلى ليرا) ، وإنى أتمنى لك عراً طويلا ، وحياة طيبة سعيدة .

جرفت : أما الآن فلا يسعنى ، أنا الشيخ الذى لعب به الدهر زمناً طويلا إلا أن أتقدم بقدم ثابتة وحنان قوى إلى آنسة ليس لى في هذه الدنيا غيرها (يأتى من الخلف فيمسك يد داين بيمينه و يد ليرا بشماله ويضعهما معاً . ينظر إلى داين) هذه هديتي إليك ، وأمانتي عندك ، فاحتفظ بها إنها كنر ثمين . (ثم يضع يديه على رأسيهما وينظر إلى السماء) اللهم باركهما ، وهب لهما العمر والهناء!

فهرس الديوان

مفتقة	
	دراسة لحياة الشاعر وعصره : الاستاذعاس عمد بحيرى
17	أبو أميمة شاعر الكونيات : للدكتور أحمد كال ركى
	الديوان :
.**	النونية الكرى
	الهمزية الكبرى
77	مرآة الزمن
1.0	ر او الراق الواقع ا الواقع الواقع الواق
118	
	قصائد اجتماعية ووجدانية :
144	حرب طرابلس
184	إلى الأمير
148	تشريف الأمير
140	ang
144	فی تهنشهٔ محمود ذهنی
124	وداع
157	في قطار
111	تقريظ
149	ياعظي
10.	فقيد الطيران
104	على أبو الفتوح
101	رثاء
781	إلى زوجة راحلة
101	فيدورا
171	المنصورة
177	وردة
178	ناظك ــ إليها
176	هي أشعر
190	مطارحة _ مدح _ ثناء _ مديح

	- FAA -
تمنف	
177	وصف الحبيبة ــ غزل ــ عزيزة الروح
171	
174	تطريز _ الشيخ فهمي الصيرف _ تهنئة
179	
14.	رسالة
141	عاشق _ للصباح
177	
144	رثاء
148	غزل
144	
177	صدودك
14/	سلام
1 1 1 1 1 1	· e
14.	
. 141	تكريم
144	
	غزل الأغاني :
144	
110	
141	
144	
144	
144	
19.	
191	
144	•
194	
198	
190	
197	11: 41.11
, i	اليك وقاني

	مفخ	
	147	ا حرب
	148	القلب القاسي
	199	أين العبود ؟
	*	جفون
	Y•1	دولة الحسن
	Y•Y 1	معلاتي
	Y•Y	متى اللقاء
	Y-18	فدی ل <i>ك روح</i> ی
	Y•0	جرابها
	Y•4	ملكت الفؤاد
	7.7	عن غادة
	٧٠٨	سؤال
	٧.٩	وفاء
	71 •	هو الحب
	Y11	رخاء
	YIY	يوم الوداع
	Y17	لمن أشتكي ؟
	Y18	قسم
	Y10	استسلام
	K14 w 20	لقاء خيال
,	* ************************************	مبيني لحظة
	71A - * - *	سلى الليل
	YIQ Lake Total	سأصون العهد
	YY• 1.1 1.1	عهد کم تحملت الحقیقة
	YF1 3 - 5 - 2	کم تحملت
	YYY	الحقيقة
	777	لولا الهوى
	YYE	إليها ليلة لحظ العيون
	YY0 :	ليلة
	777 () () () () () () () () ()	لحظ العبون

صفحة			
			7.2
777			رية الحسن - العام
YYA			حبيبة القلب
444			مناجاة
***			ياحياتي
221			قسيما يثغر
777			إلى قلب
4.44			غيرت حالى
745			لقاء
240	•		بداءات عاشق
444			خبراها
444			قصة لقاء
444			عنيا
74.			متى يكون الندانى ؟
741.		•	رفقاً بحالى
727			أغنية حب
717			حقيقة الحب
***			الصاحك الباكى
750			تغريدة
747			دلال
711			باقه رفقاً
759			كيف أصنع ؟
701			فاتنتي ارحمي
707			إلى رقيب
707		•	أنت بدر
401			ياليل
700			دمعي يخفف كربي
707			تمنيت شهدك
Yoy		10.	لقاً. على كأس

صفحة			
	أُدبريت وأناشيد مدرسية :		
709	حنين الارواح (تاريخ السلم الموسيق)		
775	الموستبق والعليل		
377	القطع الغنائية بفلم شجرة الدر		
777	صحوة العلم ونشوة المال		
*79	مجد مصر		
***	صوت المضمير		
441	أناشيد مدرسية :		
	(شبرا ۲۷۱ — العباسية ۲۷۲ — خليل أغا ۲۷۳)		
	(محمد على ٢٧٥ – عابدين ٢٧٦ – القربية ٢٧٧)		
	(الشيخ صالح ٢٧٨ - مصر الجديدة ٢٧٩ .)		
	ربيبة الكوخ (مسرحية مترجمية عن تشارلس جارفس)		
***	الغصل الآول		
4	الفصل الثانى		
771	الفصل التالث		
***	الفصل الرابع		
44.	الفصل الخامس		

استدراك

ورد اسم الدكتور أحمدكال زكى فى صفحة ١٩ واسم شارلس جار فس فى صفحة ٢٨١ محرفين فلزم التنويه ، هذا ونعتذر أيضاً عن ورود بعض أخطاء طباعية يسيرة لا تغيب عن القارى.